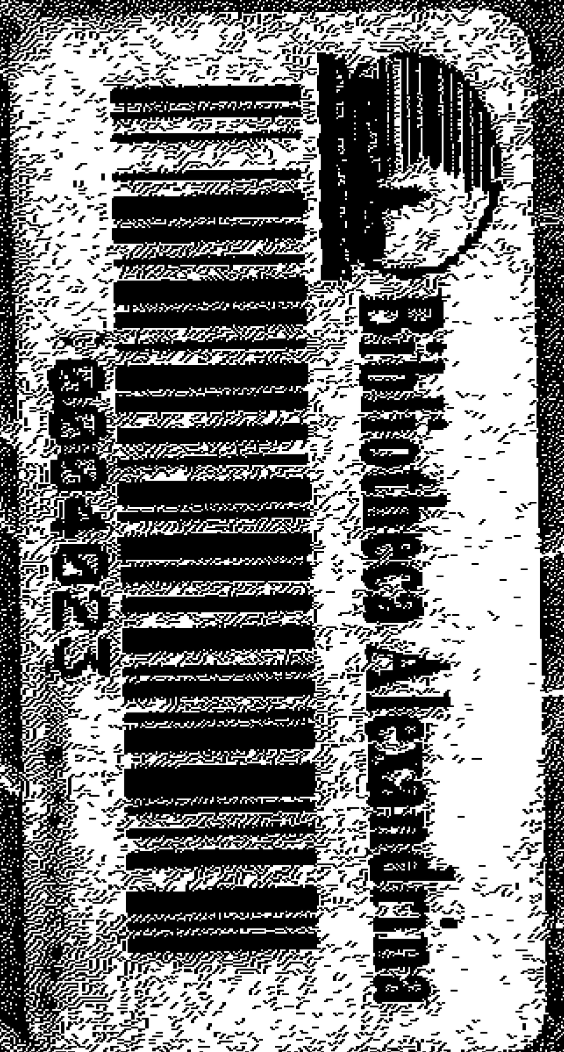
في علم النفس الاجتماعي
في الوطن العربي

إعداد وتقديم :

د. لويس كامل مليكة



الهيئة المصرية العامة للكتاب



قراءات في علم النفس الاجتماعي
في الوطن العربي



إعداد وتنسيق وتقديم
د. لويس كامل مليكة

المجلد الخامس



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٠

الاخراج الفنى

ماجده البنـا

تقـــديم

يتسم المجلد الخامس من كتاب « قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى » بملامح مميزة منها : (١) تقديم بحوث تتصدى لمشكلات ولظواهر بدأت تتفشى فى بعض المجتمعات العربية ، وبدأ الناس يحسون بوطأتها وبخطورتهـا على مسيرة التنمية ومنها : اللاالتزام واللامبالاة ، والاتجاهات التعصبية ، وتأثيرات الصراع بين الأجيال والتنشئة الأسرية فى العائلة الممتدة على اضطرابات الشخصية ، الخ ٠٠ (٢) تقديم بابين جديدين هما : سيكولوجية الشباب ، ومسيرة علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى ٠ ونأمل أن يتيح هذا الباب الأخير الفرصة أمام الباحثين لمواصلة التقويم الذاتى ، (٣) تدعيم أبواب حديثة نسبيا بمزيد من البحوث المتجددة ومنها باب « سيكولوجيـة المرأة العربية » وباب « تطبيقات فى الادارة والسـلوك التنظيمى » ، (٤) تقديم عدد غير قليل من رسـائل الماجستير والدكتوراه الجديرة بأن تجد طريقها للنشر ٠ (٥) مواصلة النهج الذى بدأناه على استحياء فى مجلدات سابقة ، وهو عرض عدد من البحوث التى تتناول جوانب مختلفة من الموضوع والتى أجريت فى مواقع مختلفة وباستخدام مناهج وأدوات مختلفة ، وذلك فى فصل واحد تيسيرا لمهمة استخلاص نتائج تستند الى قاعدة أكثر اتساعا وأشمل نطاقا ٠

ويقدم المجلد الخامس فى تسعة أبواب تضم سبعة وعشرين فصلا ما يقرب من خمسة وخمسين (٥٥) بحثا شملت سبع دول عربية هى بترتيب عدد البحوث التى أجريت فيها : مصر (١٨) ، الكويت (١٠) ، السعودية (٨) ، قطر (٥) ، تونس (٤) ، وبحثا واحدا فى كل من الامارات وفلسطين بالاضافة الى البحوث التى تناولت العرب بعامة أو منطقة عربية مثل منطقة الخليج العربى ، وبحثا قدمنا فيه كشف حساب مرحلى ٠

وقد بدأنا فى الباب الأول بأربعة بحوث تتناول جوانب مختلفة فى

موضوع « الاتجاهات والقيم فى اطار المشكلات الاجتماعية الكبرى » ومنها : الاتجاهات التعصبية ، والاتجاهات المرتبطة بالالتزام ، كما تتناول الفروق فى القيم بين مواطنين ووافدين من الجنسين فى دولة الامارات العربية المتحدة ، وأخيرا مدى تعرض الطفل المصرى لوسائل الاتصال وتأثيرات هذا التعرض ٠

وخصصنا الفصول الثلاثة فى الباب الثانى لدراسات فى الشخصية القومية والخصوصية الحضارية ، فبدأنا بعرض لبعض التصورات فى هذا المجال ولبحثين يلتزم أحدهما بالمنهج السيكولوجى بينما يلتزم الآخر بالمنهج الانثروبولوجى ٠ وفى فصل آخر قدمت دراسة فى الشخصية المصرية عبر العصور ، وأخيرا دراسة عاملية فى الخصوصية الحضارية والتصنيف العاملى للانبساط والعصابية فى عينة سعودية ٠

ويرتبط موضوع الباب الثالث بموضوع الباب السابق ، اذ يقدم فى فصوله الثلاثة خمس دراسات فى « ديناميات الشخصية » فى اطار اجتماعى ـ ثقافى » ٠ وقد أجريت دراستان منها فى السعودية وذلك فى العلاقات المتشابكة بين مصدر الضبط وتقدير الذات ومفهوم الذات والانبساط والعصابية وغيرها من أبعاد الشخصية ٠ وتناولت البحوث الثلاثة الأخرى بالدراسة موضوع التنشئة الاجتماعية للطفل المصرى من وجهة نظره فى بيئات وفى أزمان مختلفة ٠

ويركز الباب الرابع فى فصوله الأربعة على موضوع الأبعاد الثقافية ـ الاجتماعية فى اضطرابات الشخصية ، فنبدأ بتقديم تصورات ومسوح فى هذا الموضوع أجريت فى مجتمعات عربية مختلفة ، وتناولت عددا متنوعا من الفئات الاكلينيكية ٠ وقد اتبعت هذه الدراسات مناهج متنوعة كما استعانت بأدوات مختلفة فى جمع بياناتها ، وهى فى مجملها تؤكد على أنه يصعب فهم اضطرابات الشخصية بعيدا عن الأبعاد الثقافية ـ الاجتماعية والخصوصية الحضارية ٠

ولأول مرة تخصص بابا مستقلا لموضوع « سيكولوجية الشباب العربى » ويقع الباب الخامس فى فصلين يتناول أولهما تصور طلاب الجامعة للمستقبل بينما يقدم الفصل الثانى بحثا فريدا فى العلاقات بين الشاب ومن يقدم له النصح والارشاد (المنتور) ٠

ويمثل الباب السادس فى « سيكولوجية المرأة العربية » تأكيدا متجددا لأهمية الموضوع الذى بدأنا بتخصيص باب مستقل له فى المجلد الرابع ٠ ونقدم فى الباب الحالى ستة بحوث فى ثلاثة فصول تتناول

موضوعات متنوعة تشمل : المناخ الثقافى الذى تنشأ فيه المرأة العربية ، تأثيرات اشاعة ترتبط بمنع الحمل ، الحيز الشخصى للطلبة والطالبات المصريين والأمريكيين ، الدور الذى تلعبه الفئــات المختلفة للمرأة فى المجتمعات الجديدة ، تأثيرات « الحكايات اليومية المتداولة » بين النساء فى أحيــاء القــاهرة الشعبية ، وأخيرا وليس آخرا ديناميــات صمود المرأة الفلسطينية تحت ضغط الاحتلال العسكرى •

ويقدم الباب السابع فى فصوله الخمسة الدليل ــ ان كان ثمة حاجة لدليل ــ على أن النظريات والممارسات الادارية لا يمكن فهمها بعيدا عن نظريات السلوك التنظيمى وتتناول هذه الفصول بالدراسة : تصورات الموظف « غير القيادى » فيما يتصل بمختلف شئون حياته وعمله ، العوامل المرتبطة بلانتااجية المتدنية للبيروقراطية المصرية ومنها : اللامبالاة والقيم والحوافز وانعكاساتهــا على مســيرة التنمية ، التوافق النفسى للمديرين وعلاقته بالنمط الادارى ، وأخيرا العوامل المرتبطة بفعالية التدريب لادخال تغيير تكنولوجى متقدم فى المراقبة الجوية •

ونواصل فى الباب الثامن تقديم الدراسات الحضارية المقارنة فى فصلين يتناول أولهما بالبحث مقارنة عبر ــ حضــارية بين طرز التعلم والتفكير للطلبة الجامعيين فى اليابان والولايات المتحدة الأمريكية والكويت ، بينما يستخلص البحث المقدم فى الفصل الثانى نتائج هامة لدراسة عبر ــ حضارية شملت : مصر واستراليا وكندا واليابان والفليبين والولايات المتحدة الأمريكية فى الكيفية التى يبدو بها العالم للصغار وبخاصــة تقديراتهم لما تمثله الأحداث غير السارة فى الحياة من ضغوط ومعاناة •

وأخيرا نقدم بابا جديدا عنوانه « مسيرة علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى » من فصل واحد حاولنا أن نقدم من خلاله كشف حساب مرحلى فى وقفة مع النفس نتأمل فيهــا ما تحقق وما قصرنا عن تحقيقه ونستشرف فيها آفاق المستقبل وتوجيهاته • وقد أعقبناه بملحق صنفنا فيه فصول المجلدات الخمسة الى أبواب •

وفى ختام هذه الكلمة ينبغى تقرير حقيقة واقعة وهى أن هذا الكتاب هو ثمرة جهد جماعى من الباحثين العرب وغير العرب ، ومن الناشرين ممن أذنوا بالنشر أو بالترجمة الى العربية ، ومن المسئولين فى الهيئة العــامة للكتاب • باسم كل هؤلاء أقدم هذا المجلد الخامس •

القاهرة فى سبتمبر ١٩٩٠ — دكتور لويس كامل مليكة

الباب الأول

الاتجاهات والقيم في إطار المشكلات الاجتماعية الكبرى

مقدمة

يضم هذا الباب أربعة فصول يتناول كل منها بالدراسة مشكلة اجتماعية من المشكلات الكبرى التى يمكن أن تهدد مسيرة المجتمع نحو التنمية والتقدم . وهى مشكلات لا يمكن فهم أبعادها وأصولها بعيدا عن الاتجاهات والقيم السائدة فى المجتمع والظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التى تدعم هذه الاتجاهات والقيم .

وفى مقدمة الاتجاهات السلبية : التعصب بمختلف أنواعه ونقص الالتزام بمختلف مظاهره ، والنمط السائد للقيم فى مجتمع عربى يضم مواطنين ووافدين . وهذه هى الموضوعات التى تعالجها فصول هذا الباب فضلا عن فصل يعالج دور وسائل الاتصال الجماهيرى فى تنشئة الطفل المصرى بما تتضمنه هذه التنشئة من الاتجاهات والقيم .

ويتصدى معتز سيد عبد الله فى الفصل الأول لقضية ثار حولها الكثير من الجدل دون حسم وهى مدى عمومية الاتجاهات التعصبية . وقد وجد فى عرضه للتراث أن الدراسات السابقة قد حصرت نفسها فى عدد محدود من المتغيرات وأن نتائجها ينقصها الاتساق فضلا عن أنها توقفت عند حد معاملات الارتباطات بين الاتجاهات . وقد صاغ مشكلة البحث فى صورة الفرض الصفرى التالى : « لا يوجد نسق من الاتجاهات التعصبية العامة ينعكس فى مواقف نوعية من الاتجاهات » . وقد أعد لهذا الغرض

أحد عشر مقياسا للاتجاهات التعصبية (القومية ، الدينية ، الطبقية ، السياسية ، الرياضية ، الثقافية ، الجنس (مقياس للذكور وآخر مقابل للاناث) ، الاقليميــة ، الاتجــاه التحررى ، الاتجاه المحافظ ، والاتجاه الانتقائى) • واستوثق من ثباتها وصدقهـا • وقد تكونت عينة البحث من ٢٠٠ طالب جامعى ، ٢٠٠ طالبة جامعية من نفس الكليات والأقسام •

وقد قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعاملات الالتواء للمقاييس المستخدمة للتحقق من اعتدالية توزيع الدرجات عليها ، ثم أجرى التحليلات الارتباطية والعاملية • وقد أسفر التحليل العاملى لمصفوفات الارتبــاط عن عوامل للذكور وعوامل للاناث وهى تؤيد افتراض النسق العام للاتجاهات التعصبية ، كما كشفت التحليلات عن وجود قدر معقول من التشابه بين عوامل الاتجاهات التعصبية لدى عينتى الذكور والاناث بما يؤكد قابليتهما للظهور لدى عينتين مختلفتى الخصال • وقد قادته هذه النتائج الى رفض الفرض الصفرى وقبول الفرض العام المقابل له وهو افتراض نسق عام من الاتجاهات التعصبية يظهر من خلال الارتباطات الدالة بين عناصره الجزئية • وقد قادت هذه النتائج الباحث الى التساؤل عما اذا كان من الممكن افتراض وجــود نمط من الشخصية نطلق عليه « الشخصية التعصبية » وعن العوامل المسئولة عن نشأة هذه الشخصية التعصبية المفترضة •

وفى تقديرنا أن دراسة معتز سيد عبد الله تمثل اضافة ثرية للتراث العالمى فى موضوع عمومية الاتجاهات ، فضلا عن اسهامها فى دراسة هذه الظاهرة فى اطار الثقافة المصرية • ولعل الدراسات القادمة أن تتجه الى دراسة الموضوع على مستوى السلوك وبخاصة فى ضوء التوجه المعاصر الى الفصل بين الاعتقاد (معرفى) والاتجاه (وجدانى) ، وقصد السلوك والسلوك •

وفى الفصل الثانى تعالج سهام محمد هاشم فى بحثها ظواهر سلبية عديدة تفشت فى المجتمع المصرى فى السنين الأخيرة بحيث أصبحت ظاهرة لكل ذى عين وتناولتها أقلام الكتاب والمفكرين ولكنها لم تنل ما تستحقه من اهتمام الباحثين بدراستها والسعى الى التوصل الى أدوات ومنــاهج علمية لدراستها • وترتبط هذه الظواهر بمفهوم الالتزام • وقد هدفت الباحثة الى معرفة مواقع شرائح اجتماعية مختلفة من الالتزام بقيم معينــة أصابها الوهن أو الانطفاء أو الاندثار ، والمقارنة بين مواقع هذه الشرائح ، ومقارنة أفراد الشريحة الواحدة ازاء مفهوم الالتزام دون ذكر المفهوم نفسه ، والتعرف على الدوافع الى اتخاذ هذه المواقع ، واستخلاص بعض التوصيات بقصد التصحيح والترشيد وصولا الى مضمون بناء لمفهوم الالتزام •

وبعد مقابلات استطلاعية مفتوحة ، هدفت الى التعرف على القضايا التى تشغل أذهان مختلف الشرائح الاجتماعية ازاء عدد من القيم ومقارنة الأفكار الأساسية فيها بكتابات المفكرين والكتاب ، خلصت الباحثة الى اختيار سبع قيم لكى تتناولها الدراسة وهى قيم الانتماء للوطن (المواطنة) ، العمل لذاته ، الاستهلاك الرشيد ، العدالة الاجتماعية ، الاستعداد للتضحية ، النظافة والنظام ، العلم والتعلم والدرس . ثم أعدت الباحثة أداة البحث الرئيسية وهى مقابلة مقننة بطريقة ليكرت بالاضافة الى الملاحظة . وبعد أن استوثقت من ثبات وصدق الأداة ، طبقتها على أربع شرائح تكونت كل منها من ٣٠ فردا ، واشتملت على الموظفين فى الحكومة والقطاع العام ، أصحاب الأعمال ، الفنيين من حملة المؤهلات المتوسطة ، والحرفيين ، وذلك فى اطار المنهج الاديومترى (قياس الظاهرة من منطلق ما ينبغى أن يكون) بالاضافة الى المنهج السيكومترى (قياس ما هو واقع فعلا) . وقد حللت النتائج فى ضوء ثلاثة متغيرات هى : التعليم والدخل والمهنة .

وقد عرضت الباحثة فى ايجاز أهم نتائج الدراسة ، وهى نتائج يمكن أن يعبر عنها فى صورة صفحة نفسية فارقة تبين القيم التى أصابها الوهن فى شرائح المجتمع المصرى ، وتلك التى تحتفظ بموقف قريب لما ينبغى أن يكون . كما أنها نتائج تستحق من المسئولين عن التخطيط الاجتماعى والسياسى والاعلامى وغيرها من الجبهات على كل المستويات ، ما تستحقه من اهتمام وعناية ، وأن تبنى عليها الاستراتيجيات والبرامج تخطيطا وتنفيذا وتقويما ومتابعة . وفى تقديرنا أن هذه الدراسة تمثل فتحا طيبا ونقطة انطلاق نرجو أن تتواصل جهود الباحثين فى هذا الخط طولا وعرضا وعمقا بحيث تتكاتف جهودهم مع جهود الممارسين الميدانيين معا وفى كل خطوة فى اطار منهج قريب من منهج « بحث ـ هو ـ الفعل » .

ويتناول يوسف عبد الفتاح فى الدراسة التى يقدمها فى الفصل الثالث موضوع القيم فى اطار ثقافى . والقيمة بوصفها موضوعا مركزيا يرتبط باتجاهات عديدة لها تأثيرها فى توجهات كل من الأفراد الجماعات ، ومن ثم فان لها تأثيرها فى السلوك . وهى بذلك تشكل متغيرا يتفاعل مع غيره من متغيرات الشخصية الفردية ، ومن متغيرات ما يسمى « الشخصية القومية » . والقيم دينامية أيضا ، ليس فقط لأنها قد تختلف من فرد لآخر أو من جماعة لأخرى نتيجة لتفاعل وتشابك عوامل عديدة ، بل انها قد تتغير مع تغير الزمان والمكان اذا تهيأت الظروف الميسرة لمثل هذا التغير ، وذلك رغم أن معدل التغير يكون بطيئا فى أغلب الحالات ، ورغم أن التغير قد يصاحبه صراع له انعكاساته على الشخصية .

وقد أراد يوسف عبد الفتاح دراسة بعض المتغيرات السابقة فى اطار خصوصية الثقافة أو الثقافات السائدة فى مجتمع طلابى فى دولة الامارات العربية المتحدة • وقد ركز اهتمامه على متغيرين : جنس الطالب ، وما اذا كان من مواطنى الامارات أم من الوافدين • وقد أجرى بحثه على عينة عشوائية من ١٦٠ طالبا وطالبة فى الصف الثالث الاعدادى بمنطقة دبى التعليمية نصفهم من المواطنين والنصف الآخر من الوافدين • وكان نصف كل من المجموعتين من الذكور والنصف الآخر من الاناث • واستخدم عبد الفتاح فى بحثه مقياسا للقيم بنى على أساس افتراض لشبرانجر بوجود ست قيم هى : النظرية والاقتصادية والجمالية والاجتماعية والسياسية والدينية • وقد استوثق من ثبات المقياس بطريقة اعادة التطبيق ، ولكنه اعتمد على دراسات معرب المقياس من حيث صدقه • وفى تحليله لنتائج البحث قارن بين متوسطات درجات الجنسين فى كل من مجموعتى البحث وهما : المواطنون والوافدون • وقد حاول تفسير النتائج واستخلاص دلالاتها فى اطار ثقافى •

واذا كنا نعيش اليوم « ثورة المعلومات » ، فانه يتعين علينا أن نمعن النظر فى عواقبها وتأثيراتها على الاتجاهات والقيم ومن ثم سلوك من يتعرضون لها وخاصة من الأطفال فى المراحل الأولى من التنشئة الاجتماعية • وقد كان ذلك موضوع البحث الذى تقدمه نادية سالم ومها الكردى فى الفصل الرابع •• وقد اختار فريق البحث لهذا الغرض عينة ممثلة من أطفال الصفوف الستة الابتدائية فى مدارس القاهرة بلغ حجمها ٦٩٠ تلميذا وتلميذه • وقد أوضحت النتائج مدى ملكية الطفل المصرى لوسائل الاتصال المقروءة (الكتب والمجلات) والمسموعة (الراديو والكاسيت) والمرئية (التليفزيون والفيديو) كما أوضحت مدى تعرضه لكل من هذه الوسائل (تكرار التعرض ومدته وأوقاته وظروفه) وما يفضل الطفل قراءته أو سماعه أو رؤيته واستيعابه لما يتعرض له ، والفروق طبقا للسن (الصف الدراسى) وللنوع (ذكر • انثى) • وتوضح النتائج فى جلاء أن هذه الوسائل ليست كلها فى نفس المستوى من الفاعلية والتأثير ، كما توضح مسئولية الوالدين والأسرة فى ترشيد تعرض الطفل لهذه الوسائل تعظيما للفائدة وتحجيما للتأثيرات السلبية • والنتائج أيضا جديرة بأن تنال عناية المسئولين وأن يستفيدوا منها فى رسم الخطط واعداد البرامج ومتابعتها ، وبخاصة فى ضوء تزايد الوعى على المستويات العالمية والقومية الرسمية والشعبية بضرورة العناية بالطفل نواة المستقبل •

الفصل الأول

الاتجاهات التعصبية : أهم أشكالها ومدى عموميتها (*)

دكتور معتز سيد عبد الله

قسم علم النفس ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

بدأ الباحث توضيح أهمية دراسة موضوع الاتجاهات بين الجماعات لما يترتب عليها من آثار سلبية أو ايجابية ، ثم بحصر أهم أشكال الاتجاهات التعصبية التى نالت اهتماما امبيريقيا لتجميعها معا فى دراسة واحدة ، وبقصد دراسة مدى عمومية الاتجاهات التعصبية فى تراث علم النفس ، ثم التحقق من ذلك فى اطار الدراسة الحالية · وقد أورد أهم أشكال الاتجاهات التعصبية التى حظيت باهتمامات نظرية وواقعية على النحو التالى : الاتجاهات التعصبية العنصرية (ضد السود مثلا) ؛ التعصب القومى (التفضيلات المتنوعة لأبناء القوميات المختلفة تجاه بعضهم البعض) ؛ الاتجاهات التعصبية الدينية ؛ الاتجاهات التعصبية ضد المرأة ؛ الاتجاهات التعصبية الاجتماعية (سواء الطبقة class والطائفة caste) وأخيرا مختلف أشكال الاتجاهات التعصبية النوعية مثل تعصب الفرنسيين ضد الطعام الايطالى أو التعصب لذوق خاص بالملبس ، الخ ·· ثم آثار

(★) نتائج الدراسة الحالية جزء من النتائج العامة التى وصل اليها الباحث خلال دراسة الدكتوراه التى قام بها تحت اشراف الاستاذ الدكتور عبد الحليم محمود السيد فى كلية الآداب ، جامعة القاهرة ·

نظرا لضيق الحيز المتاح ، اضطررنا لاختصار أو حذف بعض أجزاء من التقرير الأصلى ويستطيع القارىء المهتم الرجوع الى المؤلف ·

الباحث السؤال الرئيسى والذى تمثل الاجابة عنه الهدف الرئيسى من دراسته ، وهو : هل يوجد مجال عام متجانس من الاتجاهات التعصبية ؟

وبعد أن عرض الباحث لبعض الدراسات السابقة (٣ ، ٨ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٢) خلص الى أن الاجابة عن سؤاله لم تحسم بعد لأن هذه الدراسات السابقة حصرت نفسها فى عدد قليل من المتغيرات ، بالاضافة الى عدم اتساق نتائجها وعدم اتجاه أى منها الى اجراء التحليل العاملى للارتباطات بين الاتجاهات التعصبية المحدودة • وقد قدم الباحث تعريفا اجرائيا للاتجاهات التعصبية على النحو التالى :

« ميل انفعالى يفرض على صاحبه أن يشعر ويفكر ويدرك ويسلك بطرق وأساليب تتفق مع حكم بالتفضيل أو (فى الغالب) عدم التفضيل لشخص آخر أو جماعة خارجية أو موضوع يتصل بجماعة أخرى • ويحدث هذا الحكم سابقا لوجود دليل منطقى مناسب أو بدون أى دليل • وهو غير قابل للتغير بسهولة بعد توفر الدلائل المعارضة التى تشير الى عدم صحته لأنه ينطوى على نسق من القوالب النمطية » •

ثم انتقل الباحث بعد ذلك الى عرض بقية أجزاء التقرير على النحو التالى :

هدف الدراسة واجراءاتها :

أولا : هدف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية الى الاجابة عن **تساؤل** أساسى مؤداه : « هل يوجد نسق من الاتجاهات التعصبية يمكن أن نطلق عليه اتجاهات تعصبية عامة تنعكس فى أشكال نوعية مختلفة » ؟

ومن ثم يمكن صياغة هذه المشكلة فى صورة **فرض صفرى** على النحو التالى : « لا يوجد نسق من الاتجاهات التعصبية العامة ينعكس فى مواقف نوعية من الاتجاهات » •

وقد اتخذت عدة اجراءات منهجية للتحقق من صدق هذا الفرض نعرض لتفاصيلها على النحو التالى ذكره •

ثانيا : اجراءات الدراسة :

(أ) وصف مقاييس الاتجاهات التعصبية :

نقدم فيما يلى وصفا للمقاييس المستخدمة يعد بمثابة تعريف اجرائى

قياسي لها ، وضع على أســـاس التعريف الاجرائي المفهومي للاتجاهات التعصبية كما عرضنا له : ـ

١ ـ مقيــاس الاتجاهات التعصـــبية القومية :

ويتكون من ٢٧ بندا (منها ١٤ بندا مقلوبا (*)) بمعنى أنها مصاغة في عكس اتجاه المقياس) يدور مضمونها حول حب الوطن والغيرة عليه ، والعمل من أجل صالحه قبل المصلحة الشخصية والأحساس بالانتماء له والتضـحية من أجله ، والسعي الى العيش والعمـل في مودة وسـعادة مع سائر المصريين . والثقة في الوطن وفي منتجاته وفي ابداع أبنائه وقدرتهم على الخلق والابتكار وتميزهم عن غيرهم (التعصب مع) ، وكراهية الدول الأخرى التي تعادينا هي وأبنائها ، والتي تهاجم بلدنا دون سبب واضح أو تحاول نشر اشاعات عدائية ضدنا من خلال وسائل اعلامها . ورفض زواج المصريات من الأجانب ورفض شراء البضائع المســتوردة ورفض اقامة علاقات عميقة معهم في أي شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي (التعصب ضـد) .

٢ ـ مقياس الاتجاهات التعصبية الدينية :

ويتكون من ٢٣ بندا (منهـا ١٣ بندا مقلوبا) يعكس مضمونهـا الايمان بأن نجاح الانسان في حياته يتوقف على اعتناقه لدين معين دون سواه ، والتعاطف مع الأشخاص الذين يدينون بالدين نفسه ويقعون في مآزق ، وذلك بتقديم المسـاعدة لهم ، والثقة والصـداقة فيما بينهم . والتحمس لمناصرة الدين والدفاع عنه والصـدق مع ابنـاء نفس الدين والالتزام بأداء المشـاعر الدينيـة في أوقاتهـا وفي دور العبادة (التعصب مع) والنفور من الأشخاص الآخرين الذين يعتنقون دينا آخر والغيظ الشديد منهم ، والشعور بالتهديد كلما تبين أن الدين الآخر يزداد قوة . وعدم الموافقة على اقامة علاقات مع أفراد الدين الآخر ، سواء في شكل علاقات صـداقة أو زواج أو عـلاج طبي أو علاقات عمل ولاسيما الرؤساء (التعصب ضد) .

(*) يشير عدد البنود هذا الى عدد بنود المقاييس في صورتها النهائية ، أي بعد اجراء التحليلات الاحصائية المختلفة لها في الدراسة الاستطلاعية .

٣ ـ مقياس الاتجاهات التعصبية الطبقية :

ويتكون من ١٦ بندا (منها ٧ بنود مقلوبة) يدور مضمونها حول الاعتقاد فى ضرورة أن تقتصر التعاملات الاجتماعية مع الأشخاص الذين يتماثلون فى المستوى المادى ويقيمون فى نفس المنطقة السكنية ، سواء الصداقة أو الزواج ، وإن يعرف كل شخص حدوده الطبقية ولا يتعداها والاعتقاد بأن هناك فروقا بين أبناء الأغنياء والفقراء فى الذكاء والشخصية ، وبالتالى مفاضلة بينهم (التعصب مع) • وعدم الموافقة والارتياح لاقامة أى نوع من أنواع العلاقات مع الأشخاص الذين يتباينون فى المستوى المادى ، وعدم الميل أو الارتياح للذهاب الى الأماكن الجديدة ، سواء الأعلى أو الأدنى من مستوى الشخص ، وأن تخصص مدارس لأبنـاء المناطق الشعبية والأخرى لأبناء الأحياء الراقية ، وعدم الارتياح والغيظ الشديد نتيجة للتفـاوت المـادى الذى حدث فى مجتمعنـا فى الفترة الأخـيرة (التعصب ضد) •

٤ ـ مقياس الاتجاهات التعصبية السياسية :

ويتكون من ٣٠ بندا (منها ١٣ بندا مقلوبا) يدور مضمونها حول تبنى فكر سياسى واحد والاستماتة فى الدفاع عنه بشتى الطرق الممكنة ، والايمان بأنه هو الوحيد الصحيح والهادف • والاهتمام بقضايا المجتمعات النامية ، والسعى الى الانضمام الى أحد الأحزاب السياسية الذى ينادى بالفكر السياسى الذى يعتنقه الشخص ، ومحاولة الكتابة والتحدث فى الأمور السياسية ، والشعور بحماس أثنـاء الحـديث عن هـذه الأفكار السياسية وكأنها مسألة حياة أو موت ، والشعور برسوخ هذه الأفكار وبصعوبة تغييرها والاعتقاد بأن ما هو صـحيح أو خاطىء فى النواحى السياسية يتوقف على الشخص صاحب الفكر نفسه (التعصب مع) • وعدم الرضا عن بعض الأحداث السياسية ، وصعوبة تقبل أفكار أخرى تتباين مع ما يعتنقه الشخص من فكر سياسى ، والغيظ الشديد من أى جوانب قد تثـار ضد الأفكار التى يعتنقها الشخص وعدم الارتيـــاح للأشخاص الذين تتباين اعتقاداتهم وآرائهم السياسية عما يوجد لدى الشخص صاحب الفكر المعين (التعصب ضد) •

٥ ـ مقياس الاتجاهات التعصبية الرياضية :

ويتكون من ٢٥ بندا (منها ١٦ بندا مقلوبا) يدور مضمونها حول الاهتمام الشديد بالنواحى الرياضية ، والميل لتشجيع الفرق الرياضية لنادى معين دون سواه والشعور بالانتماء له ، والاعتقاد بأنه أفضل من

سائر الأندية الأخرى ، وأن لاعبيه ذوو مهارات فنية تفوق مثيلتها الموجودة لدى لاعبى الأندية الأخرى ، والاعتقاد بأن الرياضة مكسب على طول الخط ، والشعور بالسعادة عند مشاهدة المباريات فى الملعب ، والشعور بالحزن والضيق عند الهزيمة ، والاستمرار فى التشجيع بالرغم من تكرار الهزائم ، والتوتر الشديد قبل بدء المباريات ، وتفضيل عقد صداقات مع الأشخاص الذين يشجعون النادى نفسه (التعصب مع) · والشعور بالضيق عند تحقيق الفرق المنافسة نتائج أفضل من نتائج فرق النادى المفضل ، والشعور بمشاعر الكراهية تجاه بعض النجوم البارزين فى الأندية الأخرى ، واستثارة الأعصاب لو جلس الأشخاص الذين يشجعون ناديين متباينين بجانب بعضهم البعض أثناء المباريات ، والدخول فى نقاش حاد حول نتائج المباريات ، وعدم القدرة على اخفاء التعبيرات الحماسية أثناء مشاهدة المباريات ، والتى تتمثل معظمها فى الغيظ من الأداء الجيد للفريق المنافس ، وعدم الاقتناع بالهزيمة ، ومحاولة تبريرها بارجاعها الى الحظ وليس الى كفاءة المنافس ، وصعوبة تقبل نجوم الأندية الأخرى أو الاعتراف بكفاءتهم ، والاعتقاد بأن هناك مشاعر كراهية متبادلة بين لاعبى الفرق المختلفة ، وأن ما يحدث من شغب فى ملاعب الكرة مسألة طبيعية (التعصب ضد) ·

٦ ـ مقياس الاتجاهات التعصبية الثقافية :

ويتكون من ٣٠ بندا (منها ١١ بندا مقلوبا) يدور مضمونها حول الاعتقاد فى أن ثقافة الانسان هى الطريق الوحيد للنجاح فى الحياة ، وأن التعليم هو أفضل طرق الكسب المادى ، وأنه الطريق الى تقدم المجتمع وبناء الأسرة السعيدة · والاعتقاد فى أهمية مواصلة الدراسات العليا بعد مرحلة الجامعة لأن حب التعليم يفوق حب أى شىء آخر · وأنه من المفروض أن يكون للانسان مثل أعلى من العلماء المرموقين ، وأن يأخذ هؤلاء العلماء حقهم كاملا فى المجتمع · والدفاع عن جدوى التعليم ، وضرورة الزواج من طرف آخر على نفس مستوى التعليم (التعصب مع) · والكراهية الشديدة للأمية وصعوبة التفاهم مع الأميين · والايمان بأنها من أسباب فشل الحياة الزوجية ، والغيظ الشديد ممن ينادون بضرورة الانصراف عن التعليم لعدم جدواه وكذلك رفض الاعتقاد القائل بأن العمل الحرفى هو السبيل الأوحد الى الحياة الكريمة (التعصب ضد) ·

٧ ـ مقياس الاتجاهات التعصبية للرجل ضد المرأة :

ويتكون من ٣٤ بندا (منها ٩ بنود مقلوبة) يدور مضمونها حول الاعتقاد التام فى المكانة الوضيعة للمرأة ، وأنها لا يمكن أن ترقى الى

مستوى الرجل بأى حال من الأحوال ، وأنها كائن ضعيف ، وأن المكان الطبيعى لها هو البيت وليس سواه • ورفض قضية المساواة مع الرجل ، فهى أقل ذكاء منه وتفكيرها تافه لا يمكن الثقة به ولا يمكن أن تنجح فى ميادين العمل الشاقة ، كما أن طاقتها الانتاجية محدودة ، وقدرتها الابداعية ضئيلة فى شتى ميادين العلم والأدب • واحتقار المرأة التى يقال عنها « سيدة مجتمع » ، ورفض فكرة عملها ، والتشكك فى نيات المرأة ، وأنها تتحين الفرصة للخيانة • وأنها سبب تعاسة أى رجل ، وبالتالى فالمعاملة القاسية لها هى أفضل أساليب التعامل معها ، وأن الزواج شر لابد منه ، يقدم عليه الرجل مضطرا لتحقيق بعض مطالبه •

٧ ب ـ مقياس الاتجاهات التعصبية للمرأة ضد الرجل :

وهو صورة مكافئة لصورة مقياس الاتجاهات التعصبية ضد المرأة ، تقدم للاناث ، ويتماثل مضمون بنوده تقريبا مع هذا المقياس • وتدور حول السعى للمساواة بالرجل ، والاعتقاد بأن المرأة لا تقل شأنا عن الرجل ، وانها يمكن أن تنجح فى شتى ميادين العمل ، ويمكن أن تتفوق على الرجل • والاعتقاد بأن المجتمع يقدر الرجل أكثر من اللازم ويجحد المرأة حقها ، ولا يعطيها الفرصة لتاخذ مكانتها فى مراكز السلطة • وأن الوقت قد جاء لكى يعرف الرجل حدوده ولا يتعداها ، فالمرأة يمكن أن تعيش بلا زواج لو تأثرت كرامتها • والاعتقاد بأن الرجل سبب تعاسة أى امرأة ، وأن جميع الرجال ماكرون وغادرون ، وأن الخيانة فى دمهم ويصعب التخلص منها ، لذا يجب ألا تأمن المرأة للرجل •

٨ ـ مقياس الاتجاهات التعصبية الاقليمية (ضد الفلاحين والصعايدة) :

ويتكون من ٢٠ بندا (منها ١٠ بنود مقلوبة) يدور مضمونها حول الاعتقاد بأن الفلاحين والصعايدة من الأسباب التى تعوق مجتمعنا عن مسايرة ركب التطور والمدنية ، وانهم لا يصلحون الا للأعمال الوضيعة فى المدن والتى لا يوافق غيرهم على العمل فيها • وانه لا يمكن الاعتماد عليهم فى الأعمال الكبيرة • وأنهم يسيئون الينا عند سفرهم الى الخارج وان ابن الريف لا يمكن أن يصل الى كفاءة ابن المدينة • والاعتقاد فى قذارتهم التى تثير الاشمئزاز وجلب المرض • وأنهم متواكلون لا يفكرون فى مستقبلهم وفى غدهم • وأنهم خبيثون وليسوا سذاجين وتنحصر كل مميزاتهم فى أنهم مصدر « لكات » ومزاح فقط •

٩ ـ مقايس الاتجاه التحررى :

ويتكون من ٢٠ بندا ، يدور مضمونها حول الايمان بأن التجديد هو الطريق الوحيد لتقدمنا ، وأن علينا أن نبحث عن الجديد بصرف النظر

عن جدواه أو عن النتائج المترتبة عليه ، وذلك سواء فى الفكر أو فى الملبس أو السلوك • والثورة العارمة على كل ما هو قديم من أجل التخلص منه للاعتقاد بأنه من أسباب تأخر مجتمعنا والمناداة بالتحرر فى شتى الأمور ، بحيث يعمل كل شخص ما يريده دون وجود قيود تعوقه • أى تقبل الجديد لمجرد أنه جديد •

١٠ ـ مقياس الاتجاه المحافظ :

ويتكون من ٢٢ بندا يدور مضمونهـا حول الرفض التام للتجديد والتحرر • والتمسك الشديد بتراثنا القديم للاعتقاد بأن الانفتاح على الحضارة الغربية من شأنه أن يهدم مجتمعنا ، فكل ذلك بمثابة سرطان يهددنا • وأن لدينا من الحضارة ما يمكننا من ايجاد حلول لكافة المشكلات التى نعانى منها اليوم • فكل ذلك يتم من خلال الالتزام التام بمعايير المجتمع وتقاليده ، حتى نضمن حفظ النظام وسلامة الأفراد • والعمل على توقيع أقصى العقوبات على الخارجين عن النظام • والالتزام بما يحدده القادة فى شتى الميادين لأنهم يعرفون صالح الأفراد • والاعتقاد بأن التحرر هو سبب المفاسد الموجودة اليوم وسوء الأخلاق المنتشر • أى تقبل القديم لمجرد أنه قديم •

١١ ـ مقياس الاتجاه الانتقائى : Selective Attitude

ويتكون من ١٩ بندا ، وأصحابه لا ينحازون للاتجاه التحررى أو الاتجاه المحافـظ على وجه التحديد ، بل يرون أن الموازنة بين القديم والحـديث هى المخطط الأمثل لتطور مجتمعنا • والاعتقاد بأن السـعى للتجديد فى حد ذاته لا يعنى اهمال تراثنا الماضى ، بل علينا أن نستفيد من محاسن كل من القديم والجديد ، وبالتالى نأخذ من الحضارة الغربية الحديثة ما يناسب عاداتنا وتقاليدنا سواء فى مجالات الفكر أو السلوك • وأن نختار من تراثنا الماضى ما يناسب حياتنا الحاضرة ومستقبلنا ، وذلك على أساس مبدأ عام مؤداه « انه ليس كل ما هو قديم صحيحا وليس كل ما هو جديد خطأ » •

والمقاييس الثلاثة الأخيرة تعد محكا للاتجاهات التعصبية كما تعد هذه المقاييس عموما مقاييس للشدة صممت على غرار مقياس « ليكرت » Likert نختار المبحوث فيها اجابة واحدة من خمس فئات للاجابة على النحو التالى : ـ

- الدرجة (٥) وتعنى الموافقة الشديدة على مضمون البند أو العبارة ٠

- الدرجة (٤) وتعنى الموافقة على مضمون البند أو العبارة ٠

- الدرجة (٣) وتعنى الحياد أو الموقف الوسط بين الموافقة والمعارضة ٠

- الدرجة (٢) وتعنى معارضة مضمون البند أو العبارة ٠

- الدرجة (١) وتعنى المعارضة الشديدة لمضمون البند أو العبارة ٠

ويتم حساب الدرجة الكلية على كل مقياس من المقاييس السابقة لكل فرد من أفراد العينة وذلك من خلال تجميع درجاته الفرعية على كل بند من بنود كل مقياس على حدة ٠ وبناء على ذلك يكون التصحيح قد تم فى اتجاه التعصب ، لذلك قمنا بتعديل الدرجات على البنود المقلوبة ، بحيث تسير جميعا فى الاتجاه نفسه أى أن الدرجة (٤) تصبح (٢) والدرجة (٢) تصبح (٤) ، والدرجة (٥) تصبح (١) والدرجة (١) تصبح (٥) ، بينما تظل الدرجة (٣) كما هى ٠

ويمكن افتراض أساسى وراء تصميم هذه المقاييس مؤداه أنها متجانسة ، أى أنها أحادية البعد ٠ وقد أمكن التحقق من ذلك عن طريق حساب ارتباط كل بند من بنود المقياس بالدرجة الكلية له واستبعدت البنود منخفضة الارتباط ، والبنود المشار إليها هى البنود التى أبقى عليها بالفعل بعد هذه الخطوة المنهجية ٠

(ب) الخصائص السيكومترية للمقياس :

١ - الثبات :

تم حساب ثبات القسمة النصفية (فردى/زوجى) لبنود كل مقياس من المقاييس المستخدمة ، وذلك لدى عينتى الدراسة (الذكور والاناث) وتم تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان - براون ٠ وقد أوضحت النتائج التى يبينها الجدول التالى رقم (١) أن جميع المقاييس المستخدمة تتسم بمعاملات ثبات مرضية ، وان كان أقل المقاييس ثباتا هو مقياس الاتجاهات التعصبية الطبقية ٠

جدول رقم (١)

معاملات ثبات القسمة النصفية (فردى ، زوجى) لمقاييس الاتجاهات التعصبية قبل وبعد تصحيح الطول

م	العينة / المقياس	الذكور (ن = ١١٣) قبل التصحيح	الذكور (ن = ١١٣) بعد التصحيح	الاناث (ن = ١٠٣) قبل التصحيح	الاناث (ن = ١٠٣) بعد التصحيح
١	الاتجاهات التعصبية القومية	٨٠٧ر	٨٩٣ر	٨٠٨ر	٨٩٤ر
٢	الاتجاهات التعصبية الدينية	٧٦٨ر	٨٦٩ر	٧٥٨ر	٨٦٢ر
٣	الاتجاهات التعصبية الطبقية	٤٧١ر	٦٤٠ر	٤٥٨ر	٦٢٩ر
٤	الاتجاهات التعصبية السياسية	٧٨٢ر	٨٧٨ر	٧٩٤ر	٨٨٥ر
٥	الاتجاهات التعصبية الرياضية	٧٧٤ر	٨٧٣ر	٧٣٩ر	٨٥٠ر
٦	الاتجاهات التعصبية الثقافية	٨٢٩ر	٩٠٧ر	٧٠٨ر	٨٢٩ر
٧	الاتجاهات التعصبية للجنس	٩١٧ر	٩٥٧ر	٧٩١ر	٨٨٤ر
٨	الاتجاهات التعصبية الاقليمية	٧٥٢ر	٨٥٨ر	٦٨٥ر	٨١٣ر
٩	الاتجاه التحررى	٧١٩ر	٨٣٧ر	٧٣٨ر	٨٤٩ر
١٠	الاتجاه المحافظ	٨٦٨ر	٩٢٩ر	٧٠١ر	٨٢٤ر
١١	الاتجاه الانتقائى	٧١٥ر	٨٣٤ر	٧٩١ر	٨٨٣ر

٢ ـ الصــدق :

اعتمدنا على مؤشرين أساسيين لصدق التكوين Construct Validity هما :

(أ) الصدق العاملى :

وذلك من خلال ما كشف عنه التحليل العاملى الذى أجريناه لمقاييس الاتجاهات التعصبية لدى كل من الذكور والاناث ٠ فقد أمكن الوصول

الى مجموعة من العوامل النوعية التى تعبر عن مجال الاتجاهات التعصبية تعبيرا جيدا · وربما يعد ذلك فى الوقت نفسه بمثابة شكل آخر من أشكال صدق التكوين يطلق عليه الاتفاق مع توقع نظرى مسبق · وكما سنرى عند عرضنا للنتائج ومناقشتها أن فرض الدراسة الأساسى قد تحقق مما يدعم هذا المظهر من مظاهر صدق التكوين ·

(ب) الاتساق الداخلى :

والخاصية الأساسية لهذا المؤشر مؤداها أن محك التقويم ليس أكثر من الدرجة الكلية على المقياس · وهنا استخدمنا بعض الأساليب الارتباطية لاستبعاد البنود التى لا ترتبط ارتباطات دالة بالدرجة الكلية على المقياس (٤ : ص ١٥٤) ، على أساس افتراض التجانس الداخلى لهذه المقاييس ·

(ب) عينة الدراسة :

تكونت عينة الدراسة من عينتين فرعيتين من طلاب وطالبات الجامعة على النحو التالى :

١ ـ عينة الذكـور :

وتتكون من ٢٠٠ مبحوث من طلاب الكليات النظرية : الآداب والحقوق والتجارة بجامعات القاهرة وعين شمس وحلوان وعدد من بعض طلاب الكليات العملية ، وان كان أغلبهم من كلية الآداب بجامعتى القاهرة وعين شمس أقسام الاجتماع والتاريخ واللغة العربية واللغة الانجليزية والوثائق والمكتبات · والمتوسط العمرى لهذه العينة ٢٠٫٥٦٥ عاما بانحراف معيارى مقداره ± ٢٫٣٤ عاما ·

٢ ـ عينة الانـاث :

وتتكون من ٢٠٠ مبحوثة من طالبات الكليات التى اختير منها عينة الذكور ونفس الأقسام · والمتوسـط العمرى لهذه العينة ١٩٫٤٥ عاما بانحراف معيارى مقداره ± ١٫٢١ عاما ·

(ج) اجراءات التطبيق وظروفه :

١ ـ بدأت اجراءات تطبيق بطارية مقاييس الدراسة فى أوائل شهر نوفمبر ١٩٨٦ ، وانتهت فى أوائل شهر مارس من عام ١٩٨٧ ·

٢ ـ حصل الباحث على المبحوثين من خلال استئذان بعض زملائه لأخذ أوقات محاضراتهم للتطبيق فيها على الطلاب · وكان متوسط عدد المبحوثين فى الجلسة الواحدة ٣٠ طالبا ، واستغرقت جلسة التطبيق ساعة ونصفا تخللها عشر دقائق راحة ·

٣ ـ كان الباحث يخبر المبحوثين أنه بصدد اعداد دراسة سيكولوجية تهدف الى المقارنة بين طالبات وطلاب الجامعة فى بعض خصال شخصيتهم وآرائهم حول بعض القضايا المختلفة ، ثم يستحثهم على التعاون معه من أجل البحث العلمى · والتأكيد على أن هذه البيانات لا يطلع عليها أى شخص غير الباحث ، كما أنه لا يطلب منهم كتابة الاسم ويخبرهم أنه سيكون مستعدا لتلقى أى أسئلة أو استفسارات عن موضوع البحث أو عن أى شىء فى علم النفس بعد انتهاء جلسة التطبيق · وبالفعل كان الباحث يمضى بعض الوقت مع الطلاب لتقديم بعض الاجابات عن موضوعات عامة طرحوها ، ولكنه حرص ألا يعطيهم أى معلومات دقيقة عن موضوع الدراسة حتى يستطيع اكمال التطبيق على زملائهم فى الأيام التالية · وكان تعاون الطلاب فى كل جلسات التطبيق جيدا ·

(د) خطة التحليلات الاحصائية :

تم إجراء التحليلات الاحصائية الآتية التى تمكننا من الاجابة عن تساؤل الدراسة الأساسى : ـ

١ ـ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوسائط ومعاملات الالتواء لدرجات عينتى الدراسة على المقاييس المستخدمة ·

٢ ـ حساب معاملات الارتباط المستقيم (بيرسون) بين درجات مقاييس الاتجاهات التعصبية لدى كل من عينتى الدراسة ، وذلك تمهيدا للانتقال الى اجراء التحليل العاملى لكل منهما ·

٣ ـ اجراء التحليل العاملى من الدرجة الأولى لمصفوفة الارتباط الخاصة بمقاييس الاتجاهات التعصبية لدى كل عينة ، واجراء التدوير المائل للمحاور ·

عرض النتائج :

١ ـ المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعاملات الالتواء للمقاييس المستخدمة :

أجرينا هذه الخطوة للتحقق من اعتدالية توزيع الدرجات على المقاييس المستخدمة تمهيدا للانتقال الى اجراء التحليل العاملى لها • والجدولان التاليان أرقام (٢ ، ٣) يبينان أن الأداء على جميع المقاييس يقترب من التوزيع الاعتدالى الى المتماثل ، حيث يصل أى من معاملات الالتواء الى أدنى مستوى مقبول للدلالة الاحصائية (ر٠٥) •

جدول رقم (٢)

المتوسط الحسابى والوسيط والانحراف المعيارى ومعامل الالتواء لدرجات مقاييس الاتجاهات التعصبية لدى عينة الذكور

(ن = ٢٠٠)

م	المقياس	المتوسط الحسابى	الوسيط	الانحراف المعيارى	معامل الالتواء	اختبار الدلالة
١	الاتجاهات التعصبية القومية	١٣٥ر٢٧٥	١٣٦	١٧ر٢٧٤	− ر١٢٦	− ر٧٢٨
٢	الاتجاهات التعصبية الدينية	٨٥ر٩٥٠	٨٥	١٢ر١٤٦	ر٢٣٥	١ر٣٦٠
٣	الاتجاهات التعصبية الطبقية	٥١ر٠٨٥	٥١	٥ر٠٦٠	ر٠٥٠	ر٢٩١
٤	الاتجاهات التعصبية السياسية	١٠٢ر٢٥٠	١٠٢	١٣ر٣٧٥	ر٠٥٦	ر٣٣٤
٥	الاتجاهات التعصبية الرياضية	٨٥ر١٤٠	٨٦	١٣ر٨٦٤	− ر١٨٦	− ١ر٠٨
٦	الاتجاهات التعصبية الثقافية	١١٣ر٥٧٥	١١٥	١٣ر٩٤٠	− ر٣٠٦	− ١ر٧٧
٧	الاتجاهات التعصبية للجنس	١٠٤ر١١٠	١٠٤	١٩ر٩٧٥	ر٠١٧	ر٠٩٦
٨	الاتجاهات التعصبية الاقليمية	٥٥ر٢٠٠	٥٥	٨ر٨٢٥	ر٠٦٨	ر٣٩٣
٩	الاتجاه التحررى	٥١ر٠٣٠	٥٢	٨ر٩٢٥	− ر٣٢٦	− ١ر٨٩٠
١٠	الاتجاه المحافظ	٧٧ر٣٣٠	٧٨	٩ر٢٩٠	− ر٢١٦	− ١ر٢٥
١١	الاتجاه الانتقائى	٧٦ر٢٦٠	٧٦	٧ر٩٨٨	ر٠٩٨	ر٥٦٤

جدول رقم (٣)

المتوسط الحسابى والوسيط والانحراف المعيارى ومعامل الالتواء لدرجات مقاييس الاتجاهات التعصبية لدى عينة الاناث

(ن = ٢٠٠)

م	المقياس	المتوسط الحسابى	الوسيط	الانحراف المعيارى	معامل الالتواء	اختبار الدلالة
١	الاتجاهات التعصبية القومية	١٤٠ر٣٧٥	١٤٣	١٥ر٧١٥	— ر٣١٠	— ١ر٧٩٠
٢	الاتجاهات التعصبية الدينية	٨٦ر٠٧٠	٨٧	١٠ر٧٠٥	— ر٢٦١	— ١ر٥١
٣	الاتجاهات التعصبية الطبقية	٥٢ر٢٣٥	٥٢	٥ر٩٥٧	ر١١٨	ر٦٨٤
٤	الاتجاهات التعصبية السياسية	٩٩ر٦٦٠	٩٩	١٤ر١٤٣	ر١٤٠	ر٨٠٩
٥	الاتجاهات التعصبية الرياضية	٨٠ر٥٦١	٧٩	١٣ر٧٦٣	ر٣٤٠	١ر٩٧
٦	الاتجاهات التعصبية الثقافية	١١٥ر٧٤٠	١١٦	١٢ر٥٦٨	— ر٠٦٢	— ر٣٥٩
٧	الاتجاهات التعصبية للجنس	١٠٧ر٩٨٠	١٠٩	١٥ر١١٧	— ر٢٠٢	— ١ر١٧٠
٨	الاتجاهات التعصبية الاقليمية	٥٦ر١٥٠	٥٦	٨ر٧٥٧	ر٠٥١	ر٢٩٧
٩	الاتجاه التحررى	٥٤ر١٦٠	٥٥	٨ر٠٢٠	— ر٣١٤	— ١ر٨٢٠
١٠	الاتجاه المحافظ	٨٠ر٢١٥	٨٠	٩ر٢٩٣	ر٠٦٩	ر٤٢٠
١١	الاتجاه الانتقائى	٨٠ر٢٠٥	٨٠	٧ر٥٩٢	ر٠٨١	ر٤٦٨

٢ ــ نتائج التحليل لمقاييس الاتجاهات التعصبية :

تم اجراء التحليل العاملى بطريقة المكونات الأساسية « لهوتيلنج » ، وذلك على أساس أن هذه الطريقة تستنفد أقصى تباين حقيقى ممكن للمتغيرات موضوع الدراسة .

وقد تم ذلك لمصفوفتى الارتباط بين المتغيرات التى سنعرض لهما ، كما استخدم محك الجذر الكامن واحد صحيح على الأقل لتحديد عدد العوامل المستخلصة . وكذلك أسلوب التدوير المائل « بالأوبلمن »

« لكارول » (*) . وسعيا وراء مزيد من النقاء العاملى والوضوح السيكولوجى تم اعتبار التشبع بمقدار (٥ر) فأكثر على أنه التشبع الملائم (٢ : ص ١٦٤) .

وهنا نوضح بداية الى أننا استخدمنا المقاييس الثلاثة لبعد التحرر ـ المحافظة (التحرر ، المحافظة ، الانتقاء) فى تحليل عاملى واحد مع مقاييس الاتجاهات التعصبية لأننا نفترض أن هذه المقاييس بمثابة محك للاتجاهات التعصبية .

١ ـ عوامل الذكور :

أسفر التحليل العاملى لمصفوفة الارتباطات بين مقاييس الاتجاهات التعصبية لدى عينة الذكور (جدول رقم ٤) عن استخراج ثلاثة عوامل استوعبت ٣٦ر٥٥٪ من التباين الارتباطى (جدول رقم ٥) .

وبفحص هذه العوامل بعد التدوير المائل يمكن اعتبارها عوامل نوعية للاتجاهات التعصبية على النحو التالى :

العامل الأول :

استوعب ٢٧ر١٨٪ من التباين الارتباطى (٠١ر٣٣٪ من التباين العاملى) . وتشبعت عليه متغيرات الاتجاهات التعصبية الرياضية والاتجاهات التعصبية الطبقية والاتجاهات التعصبية القومية ، بترتيب أحجام التشبعات . بالاضافة الى تشبعين آخرين اقتربا من مستوى الدلالة المقبولة للاتجاهات التعصبية السياسية (٤٤١ر) والاتجاه المحافظ (٤٣٤ر) .

العامل الثانى :

استوعب ٥٥ر١٥٪ من التباين الارتباطى (٠٨ر٢٨٪ من التباين العاملى) . وهو عامل ثنائى القطب تشبع على قطبه الايجابى الاتجاهات التعصبية للجنس ، وعلى قطبه السلبى متغيرا الاتجاهات التعصبية الثقافية والاتجاه الانتقائى بترتيب أحجام التشبعات . بالاضافة الى تشبع آخر للاتجاهات التعصبية القومية يقترب من مقدار التشبع المقبول (٤٥٥ر).

العامل الثالث : (الدينى والمحافظة) .

(*) استخدمنا « دلتا » صفر بناء على توصيات « كارول » وتأكيده على انها اقرب الى الموضوعية وان كانت الفروق ضئيلة بين الحلول المختلفة لدلتا (J. Carrol, 1953)

جدول رقم (٤)

مصفوفة معاملات الارتباط المستقيم (بيرسون) بين مقاييس الاتجاهات التعصبية لدى عينة الراشدين (ن = ٢٠)

م	المتغيرات	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١	الاتجاهات التعصبية القومية	١ر٠٠										
٢	الاتجاهات التعصبية الدينية	٤٨٦*	١ر٠٠									
٣	الاتجاهات التعصبية الطبقية	٢٣١	٢٤٧	١ر٠٠								
٤	الاتجاهات التعصبية السياسية	١٧٣	٣٣١	١٥٥	١ر٠٠							
٥	الاتجاهات التعصبية الرياضية	٢٧٨	٢٠٢	٢٥١	٢١٤	١ر٠٠						
٦	الاتجاها تالتعصبية الثقافية	٤٠٨	٣٢٢	٠٧٢	١٦٤	٠٢٥	١ر٠٠					
٧	الاتجاهات التعصبية للجنس	-١٠٢	٣٢٠	١١٦	١٧٢	٠٦٢	-١٩٨	١ر٠٠				
٨	الاتجاهات التعصبية الاقليمية	-١٨٧	-٣٤٧	٠٣٦	-٠٣٣	١١٩	-٢٤٩	-٢٦٦	١ر٠٠			
٩	الاتجاهات التحررى	-٢٩٣	-٣٢٢	-١١٦	-٢١٠	-٠٧٠	-٠٣٥	-١٥٧	٤٢٩	١ر٠٠		
١٠	الاتجاه المحافظ	٤٦٠	٥٠٥	٢٠٥	٢٦١	١٨٩	١٦٧	٣٠٣	-١٨٨	-٤٤٣	١ر٠٠	
١١	الاتجاه الاتفاقى	٠٦٢	٠٦٩	-٠٣٦	٠٨٠	-١٢٤	٣٤٣	-١٨٧	-١١٩	-١١٨	٠٢٦	١ر٠٠

(*) حذفت العلامة العشرية ٠

١٣٨ر دال عند مستوى ٠٥ر

١٨١ر دال عند مستوى ٠١ر

جدول رقم (٥)

مصفوفة عوامل الدرجة الأولى لمقاييس الاتجاهات التعصبية قبل التدوير وبعده لدى عينة الذكور (ن = ٢٠٠)

م	العوامل / المتغيرات	قبل التدوير			بعد التدوير المائل بالاوبلمن (مصفوفة النمط الأولى)			قيم الشيوع
		الأول	الثاني	الثالث	الأول	الثاني	الثالث	
١	الاتجاهات التعصبية القومية	٦٨٧*	-٢٢٣	٣٢٥	٥٦١	-٤٥٥	-١٦٩	٦٢٨
٢	الاتجاهات التعصبية الدينية	٧٩٩	٠٤٤	-٠٣٥	٤٢٩	-١٤٤	-٥٥٧	٦٤١
٣	الاتجاهات التعصبية الطبقية	٣٨٠	٢٥٥	٤١١	٦٢٢	٠٥٤	٠٤٣	٣٧٩
٤	الاتجاهات التعصبية السياسية	٤٨١	١٢٠	١٧٠	٤٤١	-٠٤٢	-١٩٦	٢٧٤
٥	الاتجاهات التعصبية الرياضية	٣٣٤	٣٣٠	٥٨٧	٧٦١	٠٩٦	٢٠٣	٥٦٥
٦	الاتجاهات التعصبية الثقافية	٤٤٠	-٦٧٠	١٧٩	١٥٧	-٧٨٧	-٠٦٨	٦٧٤
٧	الاتجاهات التعصبية للجنس	٣٢٢	٦٢١	-٤٤٦	٠٣٧	٦١٧	-٦٣٧	٦٨٨
٨	الاتجاهات التعصبية الاقليمية	-٤٧٧	١٨٣	٦٤١	٣٠٦	١٤٠	٧٩٥	٦٧٢
٩	الاتجاه التحررى	-٦٠٤	-٠٢٧	٣٦٣	-٠٥٦	٠٣٦	٦٨٦	٤٩٧
١٠	الاتجاه المحافظ	٧٣٨	١٦٨	-٠٣٩	٤٣٤	-٠١١	-٥٣٦	٥٧٥
١١	الاتجاه الانتقالى	١٥٥	-٦٨٢	-٠٧٤	-٢٠٥	-٦٧٠	-٠٧٨	٤٩٥
	الجذر الكامن	٣ر٠٦	١ر٦٠	١ر٤٣	٢ر٠١	١ر٧١	٢ر٢٣	٦ر٠٩
	نسبة التباين الارتباطي	٢٧ر٨٢	١٤ر٥٥	١٣ر٠٠	١٨ر٢٧	١٥ر٥٥	٢٠ر٢٧	٥٥ر٣٦
	نسبة التباين الشامل	٥٠ر٢٥	٢٦ر٢٧	٢٣ر٤٨	٣٣ر٠١	٢٨ر٠٨	٣٦ر٦٢	١٠٠

(*) حذفت العلامة العشرية .

استوعب ٢٧ر٢٠٪ من التباين الارتباطى (٦٢ر٣٦٪ من التباين العاملى) • وهو عامل ثنائى القطب تشبع على قطبه الايجابى متغيرا الاتجاه التحررى والاتجاهات التعصبية الاقليمية ، وعلى قطبه السلبى متغيرات الاتجاهات التعصبية للجنس والاتجاهات التعصبية الدينية والاتجاه المحافظ ، بترتيب التشبعات على كل قطب •

وتؤيد مصفوفة الارتباطات التالية بين العوامل (جدول رقم «٦») افتراض النسق العام للاتجاهات التعصبية • فمعامل الارتباط بين العاملين الأول والثالث يتعدى مستوى دلالة (٠١ر) ، ويصل الى مستوى دلالة (٠٥ر) بين العاملين الثانى والثالث •

جدول رقم (٦)

مصفوفة الارتباطات بين عوامل الاتجاهات التعصبية لدى عينة الذكور

العوامل	١	٢	٣
١	١ر٠٠		
٢	٠٣٢ر-	١ر٠٠	
٣	٢٠٩ر-	١٣٨ر-	١ر٠٠

١٣٨ دال عند مستوى ٠٥ر

١٨١ دال عند مستوى ٠١ر

٢ ــ عوامل الاناث :

أسفر التحليل العاملى لمصفوفة الارتباطات بين مقاييس الاتجاهات التعصبية لدى عينة الاناث (جدول رقم ٧) عن استخراج أربعة عوامل استوعبت ٨٢ر٦٠ من التباين الارتباطى (جدول رقم ٨) •

وبفحص هذه العوامل بعد التدوير المائل يمكن اعتبار العامل الأول والثالث والرابع عوامل نوعية للاتجاهات التعصبية على النحو التالى :

العامل الأول :

استوعب ١٨ر٤٦٪ من التباين الارتبــاطى (٣٠ر٣٤٪ من التباين العــاملى) • وهو عامل ثنــائى القطب تشبع على قطبه الايجابى متغيرا الاتجاهات التعصبية الطبقية والاتجاهات التعصبية الثقافية ، وعلى قطبه السلبى متغيرا الاتجاهات التعصبية الاقليمية والاتجاه التحررى •

العامل الثالث :

استوعب ٢٥ر٧٣٪ من التباين الارتبــاطى (٢٥ر٨٦٪ من التباين العاملى) • وتشبعت عليه متغيرات الاتجاهات التعصبية الطبقية والاتجاهات التعصبية الدينية والاتجاه المحافظ •

العامل الرابع :

استوعب ١٢ر٧٣٪ من التباين الارتباطى (٢٠ر٩٣٪ من التباين العاملى) • وتشبع عليه متغيرا الاتجاه الانتقائى والاتجاهــات التعصبية السياسية •

اما العامل الثانى : فهو أقل أهمية حيث تشبع عليه واحد فقط هو الاتجاهات التعصبية للجنس رغم أن نسبة تباينه تقترب من نسبة تباين العوامل الأخرى

جدول رقم (٧)

معاملات الارتباط المستقيم (بيرسون) بين مقاييس الاتجاهات التعصبية لدى عينة الاناث

م	المتغيرات	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	
١	الاتجاهات التعصبية القومية	١ر٠٠										
٢	الاتجاهات التعصبية الدينية	١٤٠*	١ر٠٠									
٣	الاتجاهات التعصبية الطبقية	٦٤	١٦٢	١ر٠٠								
٤	الاتجاهات التعصبية السياسية	٢١٧	٣٣٣	— ٠٣٨	١ر٠٠							
٥	الاتجاهات التعصبية الرياضية	١٣٧	٢١٢	١٠٦	٣٣٨	١ر٠٠						
٦	الاتجاهات التعصبية الثقافية	٣٩٤	١٣٨	— ٠٥١	٣٣٣	٠٩٥	١ر٠٠					
٧	الاتجاهات التعصبية للجنس	١٣٨	— ٠٤٠	— ٠٧٧	١٨١	١٢٥	٢٠٦	١ر٠٠				
٨	الاتجاهات التعصبية الاقليمية	— ٢٠٦	١٣٧	٠٠٦	٠٥٩	١٧٠	— ١٧٨	٢٠٧	١ر٠٠			
٩	الاتجاه التحررى	— ٣٩٦	— ١٩١	— ٠٠٤	— ٠٨٩	— ٠٢٤	— ٢٢٨	١١٧	٣٦٨	١ر٠٠		
١٠	الاتجاه المحافظ	٤١٢	٤٢٥	٢٨٤	٠٣٧	١٥٠	١٤٧	— ٠١٧	— ٣٠٦	— ٢٩٨	١ر٠٠	
١١	الاتجاه الانتقائى	— ٠٠٦	٠٩٤	٠٨٤	٢٠٠	١٣٣	١٤٤	٠١٨	١٧٠	— ٠٦٧	٠٣٥	١ر٠٠

(*) حذفت العـلامة العشرية   ١٨١ر دال عند مستوى ٠١ر   ١٣٨ دال عند مستوى ٠٥ر

جدول رقم (٨)

مصفوفة عوامل الدرجة الأولى لمقاييس الاتجاهات التعصبية قبل التدوير وبعده لدى عينة الاناث

(ن = ٢٠٠)

م	العوامل / المتغيرات	قبل التدوير: الأول	الثاني	الثالث	الرابع	بعد التدوير المائل بالأوبلمن (مصفوفة النمط الأول): الأول	الثاني	الثالث	الرابع	قيم الشيوع
١	الاتجاهات التعصبية القومية	٦٨٤*	٠٦٤ —	٣٠٧ —	٢٤٧	٦٥٢	٣٥٨	١٦٦	٠٩٢	٦٢٨
٢	الاتجاهات التعصبية الدينية	٥٧١	٠٧٣ —	٥٠٠	٠٣٠	١٢٣	٠٦٢ —	٧١٧	١١٣ —	٥٨٢
٣	الاتجاهات التعصبية الطبقية	٢٧٧	٠٨٦ —	٧٠٤	١٦٠	٢٠٨ —	٠٩١ —	٧٧٧	٠٥٩	٦٠٥
٤	الاتجاهات التعصبية السياسية	٤٧٢	٥٣٦	١٦٣ —	١٦٧ —	٢٠٧	٣٥٥	٠٠٣ —	٥٤٤ —	٥٦٥
٥	الاتجاهات التعصبية الرياضية	٣٦٨	٥٠٩	٢٦٤	٠٣٧	١٢٩ —	٣٤٢	٣٦٠	٣٦٦ —	٤٦٦
٦	الاتجاهات التعصبية الثقافية	٥٧٦	١٨٥	٤٥٨ —	٠٧٨ —	٥٩٦	٣٠٢	١٣٢ —	٢٧٨ —	٥٨٢
٧	الاتجاهات التعصبية للجنس	١١٦	٥٥٢	٢٨٢ —	٥٢٣	٠٥١ —	٨٣٤	٠٨٦ —	١١٢	٦٧١
٨	الاتجاهات التعصبية الاقليمية	٣٢٨ —	٦٧٢	٣٦٠	٠٧٠	٦٧٨ —	٣٣٨	٠٠١ —	٢٥٧ —	٦٣١
٩	الاتجاه التحرري	٥٧٠ —	٣٩٨	٢٢٢	٣٦٦	٧٢٥ —	٢٧٣	٠٦٨ —	١٢١	٦٠٤
١٠	الاتجاه المحافظ	٦٨٣	٢٠٧ —	٢٦٩	٢١٧	٣٧٣	٠٧٨	٦٤٩	١٠٥	٦٢٨
١١	الاتجاه الانتقالي	٢١٩	٣٩٥	١٥٩	٧٠٩ —	٠٣٦ —	٢٧١ —	٠٠٢ —	٨٧١ —	٧٣١
	الجذر الكامن	٢ر٥٣	١ر٧١	١ر٤٤	١ر٠٢	٢ر٠٣	١ر٤٤	١ر٧٣	١ر٤٠	٦ر٦٩
	نسبة التباين الارتباطي٪	٢٢ر٩١	١٥ر٥٥	١٣ر١٠	٩ر٣٠	١٨ر٤٦	١٣ر٠٩	١٥ر٠٣	١٢ر٧٣	٦٠ر٨٢٪
	نسبة التباين العاملي٪	٣٨ر٠٠	٢٥ر٠٠	٢١ر٠٠	١٥ر٠٠	٣٠ر٣٤	٢١ر٥٣	٢٥ر٨٦	٢٠ر٩٣	١٠٠٪

(★) حذفت العلامة العشرية .

وتؤيد مصفوفة الارتباطات التالية بين العوامل (جدول رقم ٩) افتراض اننا نتعامل مع نسق عام للاتجاهات التعصبية • فمعامل الارتباط بين العاملين الأول والثالث يصل الى مستوى دلالة (٠٥ر) ، ويصل الى مستوى (٠١ر) بين العاملين الثانى والرابع • والعاملان الأول والثالث فقط يتقاسمان تشبعات دالة لسبعة متغيرات هى التى أشرنا اليها فى تفسيرنا للعوامل •

جدول رقم (٩)

مصفوفة الارتباطات بين عوامل الاتجاهات التعصبية لدى عينة الاناث

العوامل	١	٢	٣	٤
١	١٫٠٠			
٢	٠٦٢ر	١٫٠٠٠		
٣	١٣٨ر	٠٣٧ر	١٫٠٠٠	
٤	٠٤٩ر	٢١١ر	١١٣ر	١٫٠٠٠

* ١٣٨ دال عند مستوى ٠٥ر
١٨١ دال عند مستوى ٠١ر

معاملات التشابه بين عوامل عينتى الذكور والاناث :

بعد أن تأكدنا من عمومية مجال الاتجاهات التعصبية لدى كل عينة من عينتى الدراسة على أساس وجود ارتباطات دالة بين العوامل المائلة لكل عينة ، كان لابد من اختبار مدى التشابه بين هذه العوامل وهو ما يعد بمثابة دليل على قابلية هذه العوامل للظهور لدى عينتين مختلفتى الاتصال ، اذا ما تبين وجود تشابه بينها •

وبالفعل أوضحت معاملات التشابه بين عوامل عينتى الذكور والاناث وجود تشابه بين العاملين الثالث والأول • وبين العاملين الأول والثالث بالترتيب كما يتضح من الجدول التالى رقم (١٠) •

(*) تم حساب معاملات التشابه بين العوامل Similarity of Factor coefficient عن طريق الحصول على جيب تمام الزاوية cosine المماثل لمعامل الارتباط بين كل عاملين من عوامل مصفوفتين من مصفوفات العينات الأربع • أى أن معامل التشابه بين العاملين يعد بمثابة معامل ارتباط بينهما •
Eysenck and Eysenck, 1969, (pp. 198-199)

جدول رقم (١٠)

معاملات التشابه بين عوامل الاتجاهات التعصبية لدى عينتى الذكور والاناث

العوامل		عوامل الذكور		
		١	٢	٣
عوامل الاناث	١	١٦٦ر	– ٥٠١ر	– ٧١٧ر
	٢	٤٦٥ر	٢٣٨ر	– ٠٨٢ر
	٣	– ٧٦١ر	– ٠٣٤ر	– ٣٣٣ر
	٤	– ٢٢٧ر	٥٢٠ر	– ٠٤٥ر

ويعنى ذلك أن هناك قدرا معقولا من التشابه بين عوامل الاتجاهات التعصبية لدى عينتى الذكور والاناث بما يؤكد قابليتها للظهور لدى عينتين مختلفتى الخصال وهو ما يدعم فى نهاية الأمر افتراض الدراسة الأساسى وهو اننا نتعامل مع نسق عام من الاتجاهات التعصبية يظهر من خلال الارتباطات الدالة بين عناصره الجزئية ٠

مناقشة النتائج :

تم اجراء التحليل العاملى لمقاييس الاتجاهات التعصبية بهدف اختبار الفرض الصفرى الذى يذهب الى أنه « لا يوجد نسق من الاتجاهات التعصبية العامة ينعكس فى مواقف نوعية » ٠ **والنتائج التى وصلنا اليها فى هذا الجانب ، تقودنا الى رفض هذا الفرض الصفرى وقبول الفرض العام المقابل له ، والذى يؤكد أننا نتعامل مع مجال عام للاتجاهات التعصبية** وهو ما يتفق مع نتائج العديد من الدراسات التى أجريت فى اطار هذا التصور النظرى (١٠ ، ٢٤) ٠

لكن مع وجود فارقين أساسيين بين هذه الدراسات السابقة والدراسة الحالية :

(أ)اقتصرت هـذه الدراســات على مجال الاتجاهـات التعصبية العنصرية . وبالتالى كان عـدد المتغيرات الذى تعـاملت معـه محدودا للغاية (١٤) ٠

(ب) توقفت هذه الدراسات عند حدود الارتباطات المستقيمة بداية ونهاية فلم نتمكن من الوقوف على دراسـة واحدة ، فى مجال الاتجاهـات التعصبية (فى حدود علمنا) كان هدفها المباشر اجراء تحليل عاملى ٠ وهى نقطة مترتبة على النقطة السابقة على أساس محدودية المتغيرات مثار الاهتمـام التى تمثل الاتجاهـات التعصبية ٠ وذلك رغم وجود محاولات مماثلة فى مجالات قريبـة من مجال الاتجاهـات التعصبية مثل الاغتراب (انظر ٢١) ٠

وهنا نتساءل : ألا يمكن فى ظل النتائج التى وصلنا اليها فى اطار الدراســة الحـالية ، افتراض وجـود نمـط من الشخصية نطلق عليه « الشخصية التعصبية » ، تتحدد ملامحها من خلال الارتباطات بين مقاييس الاتجاهات التعصبية وبعضها البعض ؟

فاذا ما كانت هناك شخصية تسلطية تعكس خصالها مضمون ثقافة غربية بعينهــا (٣) ، واذا كانت هناك شـخصية ديمقراطية تقابل نمط الشخصية التسلطية ، ولها خصالها المتميزة (٢٦) واذا كانت هناك شخصية عدوانية (٢٥) واذا كانت هناك شخصية غيرية Altrustic personality (٦) أو غيرها من أنماط الشخصية الأخرى (٢٦) ٠

اذا ما كان هناك كل هذه الأنماط المتميزة من سمات الشخصية فانه يمكن الحديث فعلا عن نمط الشخصية التعصبية وهو ما ألمح اليه بعض الباحثين فى عجالة (١ : ص ١٥٠) ، وان انصب بشكل أساسى عـلى مجال التعصب العنصرى (انظر : ١١ ، ٣١) ٠

أما نتائج الدراسة الحالية ، فقد وسعت نطاق هذه الشخصية ، فى ضوء الثقافة المصرية ، لتشمل مجالات أكثر تنوعا وعمومية ٠ فالارتباطات الدالة بين الاتجاهات التعصبية تؤيد افتراض أن الشخص المتعصب فى مجال معين من مجالات التعصب يتسم غالبا بالتعصب فى المجالات الأخرى التى لم تدرس ٠ أو بمعنى آخر : يمكن التنبوء باتجاه الشخص التعصبى فى مجال معين من خلال معرفة اتجاهه فى مجال آخر مختلف عنه ٠

وهنا يثار تساؤل هام آخر : ما هى العوامل المسئولة عن نشأة هذه الاتجاهات التعصبية أو الشخصية التعصبية المفترضة ؟ الاجابة ، أنه يصعب الوقوف على سبب بعينه يمكن اعتباره مسئولا عن حدوث أو نشأة

الاتجاهات التعصبية • وهو أمر ينسحب على كافة الظواهر السيكولوجية الأخرى فكل من المشاعر والعمليات المعرفية مثل التصنيف الى فئات والقوالب النمطية (٣٠) • والسمات المزاجية للشخصية (١١ ، ٢٧) ، والاطار الثقافى ـ الاجتماعى الذى تسوده هذه الاتجاهات ، وما يكتنفه من عمليات تنافس وصراع واقعى بين الجماعات ، وما يرتبط بها من عمليات مجاراة لهذا الاطار الثقافى (١٧) وغيرها من المتغيرات (٢٨) • هى المسئولة عن نشأة الاتجاهات التعصبية ، بل ربما يكون من المجدى التفكير فيها على أساس أنها تحدث فى تزامن متسق بحيث نستطيع تحديد أدوار نسبية لمساهمة كل منها •

لكن أين دور المحددات البيولوجية أو الوراثية بين هذه العوامل السببية جميعها ؟

الاجابة أنها لم تحظ بأى اهتمام يماثل ما أعطى لجوانب أخرى وثيقة الصلة بالاتجاهات التعصبية فهناك عوامل بيولوجية لا يمكن اغفال دورها بهذه الصورة ، تسهم مع العوامل البيئية ، التى يغالى فى دورها كثيرا . فى مختلف عمليات التنشئة الاجتماعية (انظر : ٢) والدلائل على ذلك عديدة ، أمكن الوقوف عليها من خلال أساليب القياس البيولوجى الحديثة ، ودراسات القوائم (١٠) وتوصل الباحثون الى وجود أساس وراثى للعدوان ، وهو مظهر سلوكى أساسى للتعصب (٢٥) ، ولبعد المحافظة(٣٤) و « الغلظة » (١٢) ، والاتجاهات الاجتماعية والقيم بوجه عام بشكل لا يقل أهمية عما هو الأمر بالنسبة لسائر أبعاد الشخصية الانسانية (٣٤) •

وفى ضوء ذلك يظل افتراض وجود أسس وراثية مماثلة للشخصية التعصبية قائما ، فى انتظار التحقق الامبيريقى بالشكل الذى أوضحناه •

وبذلك نستطيع تلخيص ما أضافته الدراسة الحالية للنتائج السابقة عليها فى انها أجابت تساؤلها الأساسى ، التى بدأنا به بصورة ايجابية على النحو التالى :

١ ـ أكدت عمومية مجال الاتجاهات التعصبية ، بشكل أعرض وأكثر اتساعا مما هو متاح ، ينم عن امكانية افتراض شخصية تعصبية تستوعب كل هذه المتغيرات •

٢ ـ أظهرت أن اتجاه المحافظة يمثل محكا جيدا للاتجاهات التعصبية فى اطار الثقافة المصرية •

٣ ـ وعلاوة على كل ذلك ، فهى محاولة للتصدى لدراسة هذه الظاهرة فى اطار الثقافة المصرية ذات الخصائص المتمايزة والمتباينة عن الخصائص الأخرى للثقافات الغربية التى اهتمت بها • لذا فهى تفتح المجال للمزيد من الدراسات فى هذا الجانب •

اولا : المراجع العربية :

١ ــ أرجايل (ميشيل) ، **علم النفس ومشكلات الحيـــاة الاجتمـاعية** .
ترجمة : عبد الســـتار ابراهيم ، القــاهرة : دار الكتب الجامعية .
١٩٧٣ .

٢ ــ السيد (عبد الحليم محمود) ، **الأسرة وابداع الابناء** ، القاهرة .
دار المعارف ، ١٩٨٠ .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

المراجـع

٣ ــ Adorno, T. W. et al., **The Authoritarian Personality**, New Harper, 1950.

٤ ــ Anastasi, A., **Psychological Testing**, New York : Macmillan Publishing Co., Inc., 1976.

٥ ــ Ashmore, R. and DelBoca, F., «Conceptual Approaches to Stereotypes and Stereotyping», In : D. L. Hamilton (Ed.), **Cognitive Processes in Stereotyping and Intergroup Behavior**, Hillsdale NJ : Erlbaum, 1981.

٦ ــ Batson, C. D. et al., «Religious Orientation and Overt Versus Covert Racial Prejudice», **J. Pers. Sec. Psychol.**, 1986, 50 (1), 175-181.

٧ ــ Bettelheim, B. and Janowitz, M., **Social Change and Prejudice** New York : The Free Press, 1964.

٨ ــ Campbell, D.T., **The Generality of Social Attitudes**, Unpublished Doctoral Dissertation, University of California, Berkley, 1947 : (Through : J. Harding et al., 1975).

٩ ــ Carroll, J., «An Analytical Solution for Approximating Simple Structure in Factor Analysis», **Psychometrica**, 1953, 18, 23-38.

١٠ ــ Claridge, G., et al., **Personality Differences and Biological** Variation : A Study of Twins, New York : Pergamon Press, 1973.

١١ ـ Ehrlick, H., **The Social Psychology of Prejudice,** London : John Wiley and Sons, 1973.

١٢ ـ Eysenck, H., **The Psychology of Politics,** London : Kegan Paul, 1954.

١٣ ـ Goldstein, J. H., **Social Psychology,** New York : Academic Press, 1980.

١٤ ـ Harding, J. et al., «Prejudice and Ethnic Relation» In : G. Lindzey and E. Aronson (Eds.), **The Handbook of Social Psychology,** New Delhi : Amerind Publishing Co., PVT. L.T.D., 1975, Vol. 5, 1-76.

١٥ ـ Hartley, E., Probleus in Prejudice, New York : King's Grown Press, 1946

١٦ ـ Hassan, M., «**Religious Prejudice Among College Students A Socio-Psychological Study,** Mimeo Department of Psychology, Ranchi University, Ranchi, 1974.

١٧ ـ Heaven, P., «Individual Vs Intergroup Explanation of Prejudice Among Afrikaners», **The Jouranl of Social Psychology,** 1983, 121, 201-210.

١٨ ـ Heaven, P. and Rajab, D., «Correlates of Self-esteem Among a South African Minority Group», **J. Soc. Psychol.,** 1983, 121 (2), 269-270.

١٩ ـ Jones, J., **Prejudice and Racism,** London : Addison-Wesley Publidhing Company, 1972.

٢٠ ـ Khalique, A., «Extent of Prejudice in Muslim School Students», **J. Psychol. Resear.,** 1981, 25 (1), 73-41.

٢١ ـ Knapp. R., «Authoritatianism, Alienation and Related Variables : A Correlational and Factor-Analytical Study», **Psychol, Bull.,** 1976, 83 (2), 194-212.

٢٢ ـ Murphy, G. and Likert, R., **Public Opinion and The Individual** New York : Harper, 1938.

٢٣ ـ Newcomb, T.M., **Social Psychologyl** New York : Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1950.

Prothro, E. T. and Miles, O., «A Comparison of Ethnic Attitudes of College Students and Middle Class Adults From The Same Status», **J. Soc. Psychol.,** 1952, 36, 53-58. ٢٤ ـ

Rushton, J. P., «Altruism and Aggression : The Heritability of Individual Differences», **J. Pers. Soc. Psychol.,** 1986, Vol. 50, No. 6, 1192-1198. ٢٥ ـ

Saenger, G., **The Social Psychology of Prejudice,** New York Harper and Brothers Publishers, 1953. ٢٦ ـ

Sanford, N., «The Roots of Prejudice : Emotional Dynamics» In : P. Watson (Ed.), **Psychology and Race,** Chicago Aldine Publishing Company, 1973, pp. 57-75. ٢٧ ـ

Sears, D. et al., **Social Psychology,** London : Prentice-Hall Inc., 5th ed., 1985. ٢٨ ـ

Sinha, R. P. and Hassan, M. K., «Some Personality Correlates of Social Prejudice», **Journal of Social and Social and Economic Studies,** 1975, 8, (2), 225-231. ٢٩ ـ

Tajfel, H., «Social Psychology of Intergroup Relations» **Ann, Rev. Psychol.,** 1982, 33, 1-39. ٣٠ ـ

Watson, P., **Psychology and Race** (Ed.), Chicago : Aldine Publishing Company, 1973. ٣١ ـ

Weigel, R. and Howes, P. «Conceptions of Racial Prejudice : Symbolic Racism Reconsidered», **J. Soc. Issues,** 1985, 41 (3) 117-138. ٣٢ ـ

Williams, R. M., **Strangers Next Door,** Englewood Cliffs, N. J. : Prentice-Hall, 1964. ٣٣ ـ

...

Wilson, G.D., «Personality and Social Behavior» In : H. J. Eysenck (Ed)., **A Model for Personality,** New York Springer-Verlag, 1981. ٣٤ ـ

الفصل الثانى

الأبعاد النفسية
لمفهوم الالتزام لدى شرائح من المجتمع المصرى

(قياسها ـ تباينها ـ مغزاها) (*)

دكتورة سهام محمد هاشم

مقدمـــة :

أكد المناطقة الأقدمون على أن تعريف الشيء أو الظاهرة المراد تعريفها لابد أن يكون تعريفا جامعا مانعا ـ بمعنى أن يكون التعريف جامعا لكافة أفراد الظاهرة التى يراد تعريفها ، ومانعا لاندراج أى نوع آخر من الظواهر أو الأشياء تحت هذا التعريف .

وعلى هذا فاننا اذا أردنا تعريف الانسان تعريفا جامعا مانعا فاننا لا نجد أفضل من تعريفه بأنه « كائن ذو قيم » . سواء كانت هذه القيم فاضلة أو مرذولة .

ودراستنا هذه : دراسة فى الانسان من حيث هو كائن له قيم . بها تتحقق انسانيته من حيث هو كائن متفرد عن غيره من الكائنات .

(*) يستمد هذا المقال مادته من الدراسة التى تقدمت بها الباحثة للحصول على درجة الدكتوراه فى علم النفس باشراف الأستاذ الدكتور رشدى فام منصور فى كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٧ .

مشكلة البحث :

تتلخص مشكلة هذا البحث في محاولة الكشف عن موقف شرائح من المجتمع المصرى من مجموعة من القيم التى سادت المجتمع المصرى لحقب طويلة من الزمان ، وأدت الى تماسكه وصموده أمام كثير من المحن التى واجهته ٠

ولكن تشير المشاهدات العامة فى السنوات الأخيرة وكتابات العديد من الكتاب والمفكرين الى ان بعض هذه القيم قد أصابها الوهن أو الانطفاء ، ومن هذه القيم على سبيل المثال قيمة الانتماء للوطن والمساهمة فى حل مشاكله ، وقيمة العمل كغاية فى حد ذاته ٠ كذلك فقد بدأت قيمة العلم والتعليم والدرس تخبو هى الأخرى وحلت محلها فى حالات غير قليلة الفهلوة واختصار الطريق واغتنام الفرصة ٠ ولم تعد المكانة الاجتماعية ترتبط قط بالتعليم أو بالاخلاص فى العمل بل ان قيمة النظافة قد أصابها الوهن هى الأخرى بدليل ما ينتشر أمام كل ذى عينين فى هذا البلد من مظاهر القذارة والتسيب ٠

ولقد حدت هذه المشاهدات والظواهر بعدد من الكتاب ومجموعة من عقول هذه الأمة ومفكريها الى أن يدقوا ناقوس الخطر ، ومن بين هؤلاء مثلا الأديب الأشهر نجيب محفوظ الذى أطلق على هذا التدهور فى القيم وصف « الانتحار بالجملة » ، أما الأديب والمفكر يوسف ادريس فقد رأى فيها أنها فترة « التلوث القيمى أو التلوث الذممى » ٠ أما الكاتب أحمد بهاء الدين فقد أطلق على الظاهرة أنها ظاهرة « اختلاط الحابل بالنابل » ٠ وها هو كاتب آخر هو عادل حسين يقول « انه يبدو أن جميع القيم قد اختزلت فى قيمة واحدة هى المال ٠ أما رجل الشـارع فيقول ان « المحنة محنة أخلاق » ٠

وهكذا نجد أن الأمر جد خطير ، شعرت الباحثة بمدى خطورته مع كتاب ومفكرى هذه الأمة ، وأدركت أن الأمر يقتضى القيام ببحث لاستطلاع الساحة ، وللتثبت من حجم الخطورة ومداها ، وذلك اكمالا لطريق كانت قد بدأته فى دراسة سابقة لها عن مفهوم الالتزام ٠٠ الالتزام بقيم معينة ٠٠ أو « الاعتقاد بدون شـك » فى قيم بعينهـا وذلك فى البحث الذى أجرته بعنوان « مفهوم الالتزام لدى بعض الكتاب والمثقفين » وفى هذه الدراسـة توصلت الباحثة الى الابعاد الأساسية لمفهوم الالتزام كما بلورها عدد من الكتاب والمثقفين من ذوىالاتجاهات الفكرية المختلفة ٠

أما الدراسة الحالية فهى محاولة لقياس موقف شرائح اجتماعية مختلفة من قيم معينة يلاحظ كل ذى عينين أنها أصيبت بوهن أو انطفاء أو اندثار • وتتلخص أهداف هذه الدراسة فيما يلى :

١ ـ معرفة مواقع شرائح اجتماعية مختلفة من الالتزام بقيم معينة •

٢ ـ مقارنة مواقع هذه الشرائح بعضها بالبعض الآخر ازاء هذه القيم •

٣ ـ مقارنة أفراد الشريحة الواحدة ازاء مفهوم الالتزام دون ذكر المفهوم نفسه •

٤ ـ التعرف على الدوافع الغالبة التى جعلت هذه الشرائح تتخذ هذه المواقع أو تلك •

٥ ـ محاولة استخلاص بعض التوصيات بهدف تصحيح مواقع بعض الشرائح واقتراح أفضل الأساليب لترشيدها وصولا الى مضمون بناء لمفهوم الالتزام •

اهمية الدراسة ودلالتها :

تتلخص أهمية هذه الدراسة فيما يلى :

١ ـ أهمية أكاديمية : وتتمثل فى :

(أ) الافتقار الى بحوث سيكلوجية فى الالتزام بشكل عام ناهيك بمواقع الشرائح الاجتماعية المختلفة ازاء فئاته وأبعاده •

(ب) يعتبر من القصور الا يترجم مفهوم أكاديمى كالالتزام الى دراسة أو الى دراسات يمكن عن طريقها التعرف على مواقع مختلف الشرائح الاجتماعية ، وذلك بغرض ، نقل علم النفس بمفهومه الاكاديمى الى علم يقترب من شرائح اجتماعية أعرض من أجل تصحيح المسار •

(جـ) التوصل الى أدوات ومناهج لدراسة موقف مختلف الشرائح الاجتماعية من الالتزام بقيم معينة من أجل تعديل الميزان الى حيث نريد أن يصل اليه سلوك لانسان المصرى من منطلق أيديومترى أى (تربمترى) وعدم الاقتصار على المنهج السيكومترى فى دراسة موضوع الالتزام •

٢ ـ أهمية منهجية :

وتتلخص فى استخدام الدراسة لثلاث أدوات من أدوات البحث هى :

(أ) المقابلات الاستطلاعية •

(ب) المقابلة المقننة (كأداة رئيسية للبحث) ٠

(ج) الملاحظـة ٠

٣ ـ أهمية تنمويـة :

وتتلخص فى أن عماد ثروة مصر هى الثروة البشرية ٠ ولذا فان أى خطط للتنمية لابد أن تبدأ بالانسان المصرى وبقيمه ٠

٤ ـ أهمية قومية :

وتتلخص فى ان مصر تعتبر فى موقع القلب من العالم العربى ٠ ولذا فان أية خطوات لتصحيح المسـار فيها سوف يكون له صداه فى المنطقة العربية ككل ، وبالذات فى مجال البحوث فى العلوم الانسانية ٠

منهج البحث وخطواته :

١ ـ قامت الباحثة باجراء عدد من المقابلات الاستطلاعية المفتوحة بغرض التعرف على القضايا الحية والساخنة التى تشغل أذهان مختلف الشرائح الاجتماعية ازاء عدد من القيم ٠

٢ ـ تم استخراج الأفكار الأسـاسية فيما ورد خـلال هذه المقابلات ، ومقارنة هذه الأفكار بما جاء فى كتابات عدد من المفكرين والكتاب من ذوى الاتجاهات الفكرية المختلفة للتعرف على القيم الأكثر الحاحا والأجدر بالدراسة ٠

٣ ـ تم اختيار سبع قيم لكى تتناولها الدراسة هى كما يلى :

١ ـ قيمة الانتماء للوطن (المواطنة) ٠
٢ ـ قيمة العمل لذاته ٠
٣ ـ قيمة الاستهلاك الرشيد ٠
٤ ـ قيمة العدالة الاجتماعية ٠
٥ ـ قيمة الاستعداد للتضحية ٠
٦ ـ قيمة النظافة والنظام ٠
٧ ـ قيمة العلم والتعليم والدرس ٠

وتجدر الاشارة الى أن اختيار هذه القيم قد وضع فى الاعتبار أيضا بعض الفئات التى وردت فى دراسة الباحثة السابق الاشارة اليها

لنيل درجة الماجستير • وهى بعنوان « مفهوم الالتزام » كرافد ثالث من روافد استقاء القيم المراد دراسة موقف مختلف الشرائح الاجتماعية منها • غير أن اختيار هذه القيم السبع لا ينفى وجود قيم أخرى جديرة بدراسات مقبلة •

٤ ـ قامت الباحثة بتصميم أداة هى « مقابلة مقننة » بطريقة لكرت • بالاضافة الى تسجيل عدد من الملاحظات حول الظاهرة المدروسة كأداة مساعدة فى البحث

٥ ـ تم اختبار صدق وثبات الأداة ، وكان صدق الأداة هو صدق المضمون ، وتم حساب الثبات بطريقتى اعادة الاختبار ، وقسمة الاختبار الى نصفين طبقا للأسئلة الفردية والزوجية •

عينة البحث :

تألفت عينة هذا البحث من أربع شرائح كالتالى :

١ ـ شريحة الموظفين فى الحكومة والقطاع العام (٣٠ فردا) •

٢ ـ شريحة أصحاب الأعمال (٣٠ فردا) •

٣ ـ شريحة الفنيين من حملة المؤهلات المتوسطة (٣٠ فردا) •

٤ ـ شريحة الحرفيين (٣٠ فردا) •

منهج البحث :

كان المنهج الأساسى فى البحث هو المنهج الاديومترى بالاضافة الى المنهج السبكومترى الذى يقيس ما هو واقع فعلا ، وذلك فى مقابل المنهج الاديومترى الذى يقيس الظاهرة من منطلق ما ينبغى أن يكون •

متغيرات البحث :

تمثلت متغيرات البحث فى ثلاثة :

١ ـ التعليم •

٢ ـ الدخل •

٣ ـ المهنة •

النتائــج :

أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج العامة نجملها فيما يلي :

١ ـ ان جميع شرائح البحث (كل بشقيها) لم تحصل على نسبة الـ ٨٠ فى المائة المطلوبة طبقا للمنهج الاديومترى فى قيمة الانتماء للوطن . وان كانت شرائح المتعلمين فى وضع أفضل من غير المتعلمين ولكن الفرق لم يكن جوهريا .

٢ ـ أما قيمة العمل لذاته فقد تبوأت لدى جميع شرائح البحث مركزا متقدما يقترب من النسبة المطلوبة اديومتريا .

٣ ـ ومن النتائج الجديرة بالتأمل أن موقع شرائح البحث الأربع ازاء قيمة الاســـتهلاك الرشيد كان موقفا لما ينبغى أن يكون ، وذلك باستثناء شريحة أصحاب الأعمال الذين يحققون دخولا مرتفعة جعلتهم يميلون الى الاستهلاك الترفى والكمالى ، مما يؤكد أن متغير الدخل له أثره الواضح على قيمة الاستهلاك الرشيد .

٤ ـ أما قيمة العدالة الاجتماعية فان كافة الشرائح الأربع لم تصـــل درجاتها الى نسبة الـ ٨٠ فى المائة . وقد فسرنا ذلك بأن ترسيخ هذه القيمة يتطلب ثقافة دينية وسياسية واقتصادية معينة وليس مرهونا بالتعليم النظامى .

٥ ـ ومن الجدير بالتأمل أن موقف شرائح البحث الأربع كان ايجابيا ازاء قيمة الاستعداد للتضحية ، مما يؤكد ان هذه القيمة لم يصبها الوهن أو الانطفاء ، وهذا ما يعزز الملاحظات العامة وتاريخ الشعب المصرى ، من أنه حينما يتطلب الموقف تضحية معينة سواء فى زمن الحرب أو فى حالة الكوارث ، فان هذا الشعب على اختلاف فئاته لا يتقاعس قط عن التضحية والصبر .

٦ ـ أما موقف الشرائح من قيمة النظافة والنظام فقد كان الالتزام بهذه القيمة التزاما بالقول فقط وليس بالفعل بدليل انتشـــار سمات القذارة والقبح والتسيب . وعلى هـذا فان التزام الشرائح بقيمة النظافة ـ والنظام لا يعدو أن يكون التزاما بالقول ، على حين أن الالتزام بمفهومه العميق يعنى أن يكون الوجدان والقول والسلوك أقرب الى التطابق ازاء القيمة .

٧ ـ أما قيمة العلم والتعليم والدرس فان جميع شرائح البحث كانت ملتزمة بهذه القيمة سواء اديومتريا أو سيكومتريا . وهذا يعنى أن

قيمة العلم والتعليم لم يصبها الانطفاء وان كان عائد التعليم قد انخفض ، ولكن لا تزال هذه القيمة قابعة فى وجدان الشرائح الاجتماعية المختلفة ـ ويعبر أفرادها عن التزامهم بهذه القيمة قولا ويلتزمون بها سلوكا أيضا ، وذلك بدليل ما تؤيده الملاحظات العامة من أن معظم الشرائح الاجتماعية تسعى الى تعليم أولادها • ولكن ما يدرينا لو ظلت الأمور على ما هى عليه من تدنى أجور المتعلمين ، بل وبطالتهم أحيانا ، فقد لا يستمر الوضع الراهن ، وقد تصاب هذه القيمة هى الأخرى بالانطفاء •

٨ ـ أما فيما يتعلق بموقف الشرائح الاجتماعية المختلفة من النسق القيمى الذى اخترناه فى بحثنا ، فان الاصابة هنا كانت واضحة ، حيث لم تحصل أى من الشرائح الأربع على نسبة الـ ٨٠ فى المائة على المقياس ككل • وهذا فى حد ذاته يمثل أحد الأخطار الاجتماعية . لأن الانساق القيمية هى التى تحقق التماسك داخل المجتمع الواحد، بل ان هذه الانساق القيمية هى التى أدت الى تماسك المجتمع ازاء ما إعتراه من موجات من الغزو الأجنبى على اختلاف المراحل التاريخية •

تلك كانت أهم النتائج العامة التى أسفرت عنها هذه الدراسة •

جدول رقم (١) يبين درجات أفراد شريحة الموظفين ذوى المؤهلات العليا (أ) وذوى المؤهلات المتوسطة (ب) على كل بعد من الأبعاد السبعة ومجموع درجاتهم عليها

رقم الحالة	الدرجة على البعد الأول		الدرجة على البعد الثانى		الدرجة على البعد الثالث		الدرجة على البعد الرابع		الدرجة على البعد الخامس		الدرجة على البعد السادس		الدرجة على البعد السابع		مجموع الدرجات	
	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب
١	١٩	٢٣	٣٨	٤٠	٤٩	٣٧	٤٤	٣٦	٣٦	٣٥	٣٥	٣٨	٣٣	٣٥	٢٥٤	٢٣٤
٢	٢٤	٢٩	٣٥	٤٣	٤٠	٣٨	٤١	٣٧	٣٨	٣٤	٣٦	٣٩	٣٠	٣٢	٢٤٤	٢٥٢
٣	١٤	٢٦	٣٣	٣٩	٣٩	٤٥	٣٤	٣٦	٣٤	٣٤	٤٣	٣٩	٣٦	٣٢	٢٣٣	٢٥١
٤	١٦	٢٦	٣٩	٣٩	٤٥	٣٤	٣٠	٣٠	٣٥	٣٤	٤٢	٤٧	٢٨	٣٥	٢٣٥	٢٤٥
٥	٢٤	٢٢	٣٦	٤٥	٣٣	٤٩	٣٤	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤٣	٣١	٣٦	٢٣٦	٢٧١
٦	١٣	١٦	٣٥	٣٤	٤٢	٢٥	٣٥	٢٩	٣٨	٣١	٣٨	٣٧	٣٤	٣١	٢٣٥	٢٠٣
٧	٢٠	٢٤	٤٤	٣٣	٣٨	٤٠	٤٠	٣٤	٤١	٣٢	٤٣	٣٤	٣٣	٣٢	٢٥٩	٢٢٩
٨	١٧	٢٣	٣٧	٤١	٣٦	٤٥	٢٩	٢٩	٣٥	٣٦	٤١	٣٩	٤٠	٣١	٢٢٥	٢٤٤
٩	١٩	٢٥	٣٧	٣٨	٣٨	٤٠	٣٨	٣٧	٣٥	٣٥	٣٩	٣٩	٣٦	٣١	٢٤٢	٢٤٥
١٠	٢٣	١٩	٣٦	٣٨	٣٩	٣٩	٣٨	٣٦	٣١	٣١	٤٢	٣٦	٣٦	٣٥	٢٤٥	٢٣٤
١١	١٥	٢١	٤٣	٣٦	٤٢	٣٩	٣٧	٣٤	٣٨	٣١	٤١	٣٦	٣٥	٣٢	٢٥١	٢٢٩
١٢	٢٥	٢١	٤٣	٣٦	٤٨	٣٨	٣٦	٣٤	٣٣	٣٢	٣٨	٣٧	٣٧	٣٠	٢٦٠	٢٢٨
١٣	٢٦	٣١	٣٦	٤٢	٣٢	٤٦	٣٣	٣٣	٣٧	٣٩	٤٠	٣٨	٣٢	٣٩	٢٣٦	٢٦٨
١٤	٢٨	٢٣	٣٩	٣٤	٤١	٤٥	٣٥	٣٢	٣٦	٣٤	٣٤	٣٨	٣٤	٣٦	٢٤٧	٢٤٢
١٥	٢٠	١٤	٣٤	٣٧	٣٧	٤٣	٣١	٣٠	٣٩	٣٢	٤٣	٣٨	٢٥	٣٣	٢٢٩	٢٣٧

جدول رقم (٢) يبين درجات أفراد شريحة أصحاب الأعمال المتعلمين (أ) وغير المتعلمين (ب) على كل بعد من الأبعاد السبعة ومجموع درجاتهم عليها

رقم الحالة	الدرجة على البعد الأول		الدرجة على البعد الثاني		الدرجة على البعد الثالث		الدرجة على البعد الرابع		الدرجة على البعد الخامس		الدرجة على البعد السادس		الدرجة على البعد السابع		مجموع الدرات	
	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب
١	٢٨	٢٠	٤٣	٣٧	٣٧	٣١	٣٥	٢٥	٣٦	٢٥	٤٣	٣٣	٣٢	٢٨	٢٥٣	١٩٩
٢	٢٣	٢٣	٣١	٢٧	٢٩	٣١	٢٧	٣٧	٣١	٣٤	٤١	٣٣	٣٠	٢٤	٢١٢	٢٠٩
٣	٢٢	٢٤	٣٤	٢٨	٣٥	٢٩	٤٠	٣٦	٣٩	٣٣	٣٣	٣٥	٣٦	٣٠	٢٢٩	٢١٥
٤	٢٦	٢٠	٣٦	٣٣	٤٠	٤٢	٣٨	٢٦	٣٤	٣٧	٣٦	٤٣	٣٩	٢٨	٢٣٩	٢٢٩
٥	٢٧	٢٤	٤٥	٣٤	٤٥	٣٨	٤٢	٣٢	٤٠	٣٢	٤١	٣٨	٣٩	٣٥	٢٧٩	٢٣٣
٦	٢٢	١٤	٣٦	٣٩	٣٩	٣٧	٤٣	٣٣	٣٥	٣٦	٣٥	٣٥	٢٨	٢٩	٢٤٢	٢٢٣
٧	٣٤	٢٨	٣٧	٣٩	٣٢	٤١	٢٥	٣٦	٣٧	٣٢	٣٦	٣٨	٢٣	٣٥	٢٢٤	٢٤٩
٨	٢٠	٢٣	٣٤	٣٢	٤٤	٣٧	٤٢	٣٣	٣٠	٣٤	٣٩	٢٩	٣٣	٣٠	٢٤٢	٢١٨
٩	٢١	٢٤	٤١	٤١	٣٢	٤٠	٢١	٣٣	٣٩	٣٢	٤٢	٤١	٣٨	٣٤	٢٢٤	٢٤٥
١٠	٢٨	١٧	٤٤	٢٨	٣٩	٤٥	٣٥	٣٦	٣٧	٣٠	٤٢	٣٩	٣٧	٢٩	٢٦٢	٢٢٤
١١	٢٠	٢١	٣٤	٤٠	٣٧	٤٤	٣٥	٣٠	٣٨	٣٧	٤٢	٤٠	٢٨	٢٦	٢٣٤	٢٣٨
١٢	٢٣	١٩	٣٨	٣٠	٤٢	٤١	٣٦	٢٢	٣٤	٣٠	٤٠	٤٠	٣٣	٣١	٢٤٦	٢٣٠
١٣	٢٥	٢٣	٢٦	٣٣	٢٨	٣٢	٣٥	٣٤	٣٤	٣٢	٣٧	٣٥	٣١	٣٣	٢١٦	٢٢٢
١٤	٢١	١٣	٢٨	٢٩	٣٠	٢٢	٣٨	٢٥	٣٣	٣٠	٣٤	٣٣	٢٣	٣٦	٢٠٧	١٧٨
١٥	٢١	١٤	٢٧	٢٨	٣٠	٢٨	٣٨	٢٩	٣٢	٢٩	٣٤	٣٠	٢٣	٢٤	٢٠٥	١٨٢

ملحق أ • ٣

جدول رقم (٣) يبين درجات افراد شريحة الحرفيين من غير المتعلمين فى الحكومة (أ) وأعمال حرة (ب) على كل بعد من الأبعاد السبعة ومجموع درجاتهم عليها

رقم الحالة	الدرجة على البعد الأول		الدرجة على البعد الثانى		الدرجة على البعد الثالث		الدرجة على البعد الرابع		الدرجة على البعد الخامس		الدرجة على البعد السادس		الدرجة على البعد السابع		مجموع الدرجات	
	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب
١	١٨	٢٣	٣٢	٣٨	٣٩	٤٣	٣٢	٢٢	٢٨	٣٥	٣٢	٣٥	٣١	٢٤	٢١٣	٢٢٠
٢	٢٥	١٦	٢٩	٣١	٤٤	٣٠	٣٦	٣٦	٣٧	٣١	٣٥	٣٨	٣٣	٢٥	٢٣٨	٢٠٧
٣	٢٢	٢٤	٣٥	٣٢	٣٨	٣٩	٣١	٣٢	٣٢	٣٥	٢٩	٣٤	٢١	٢٦	٢٠٨	٢٢٢
٤	١٥	٢٣	٢٧	٣٨	٣٧	٤٣	٣٣	٢٢	٣٣	٣٥	٤٠	٣٥	٣٦	٢٤	٢١١	٢٢٠
٥	١٨	١٦	٣١	٢٧	٤١	٣٦	٣١	٣٤	٣٥	٢٩	٤٠	٣٤	٣٦	٢٨	٢٣٣	٢٠٤
٦	٢٤	١٦	٢٦	٣٢	٣٧	٣٤	٢٨	٣٢	٣٠	٣٢	٣٣	٣٦	٣٦	٢٨	٢١٤	٢١٠
٧	٢٧	٢٤	٣٩	٣٤	٣٨	٣٨	٣٤	٢٩	٣٣	٣٢	٣٧	٣٦	٣٥	٣٥	٢٤٣	٢٢٨
٨	١٥	١٥	٣٥	٣٧	٤٣	٢٩	٣١	٣٤	٣٠	٣٢	٣٥	٣٦	٢٨	٣٣	٢١٧	٢١٦
٩	١٦	٢٩	٢٥	٣٩	٣٤	٤٢	٣١	٣٦	٣١	٣٢	٣١	٣٩	٢٧	٣٣	١٩٥	٢٤٩
١٠	٢١	١٩	٣٧	٣٣	٤١	٣٩	٣٤	٢٨	٢٩	٣٢	٤٠	٣٧	٢٢	٣١	٢٢٤	٢١٩
١١	٢٢	٢٠	٤٠	٣٥	٤٢	٣٤	٣٢	٣١	٣٤	٣٣	٣٩	٣٥	٣٧	٣٥	٢٤٦	٢٢٣
١٢	٢٤	١٧	٢٤	٣٨	٤٢	٤١	٣٩	٣٢	٣٧	٣٤	٣٩	٣٨	٣١	٣٥	٢٤٦	٢٣٥
١٣	١٥	٢٧	٣٠	٣٧	٣٨	٣٣	٣٣	٣٥	٣٢	٣٣	٣١	٣٨	٣٧	٣٣	٢١٦	٢٢٦
١٤	٣٠	٣٠	٣٨	٢٨	٢٥	٣٦	٢٨	٢٧	٣٥	٣٤	٤٢	٣٥	٣٤	٢٩	٢١٨	٢١٩
١٥	١٦	٢٥	٣٦	٤٠	٣٨	٤٩	٣١	٢٦	٣٥	٣٨	٤١	٣٧	٣٢	٣٨	٢٤١	٢٣٥

جدول رقم (٤) يبين درجات أفراد شريحة الفنيين المتعلمين (قطاع عام) (أ) و (أعمال حرة) (ب) على كل بعد من الأبعاد السبعة ومجموع درجاتهم عليها

رقم الحالة	الدرجة على البعد الأول		الدرجة على البعد الثانى		الدرجة على البعد الثالث		الدرجة على البعد الرابع		الدرجة على البعد الخامس		الدرجة على البعد السادس		الدرجة على البعد السابع		مجموع الدرجات	
	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب
١	٢٣	٢٩	٣٤	٣٥	٣٨	٣٧	٢٨	٣٤	٣٥	٣٣	٤١	٣٨	٣٠	٣٠	٢٢٩	٢٣٦
٢	١٧	١٣	٣٦	١٩	٣٦	٤٤	٣١	٣٧	٣٤	٣٧	٤١	٣٧	٣٧	٣٦	٢٣٢	٢٢٣
٣	٢١	١٧	٤١	٣٩	٣٣	٣٥	٢٨	٣٥	٣١	٣٥	٤٣	٣٦	٣٧	٢٣	٢٣٤	٢٢٠
٤	١٥	٢٤	٣٦	٣٢	٤٠	٣٨	٣١	٣٤	٣٦	٣٠	٣٨	٣٨	٣٣	٣٦	٢٢٨	٢٣٢
٥	٢٨	١٧	٣٣	٣٥	٣٩	٢٨	٣٢	٣١	٣١	٣٦	٣٩	٣٨	٣٤	٣٥	٢٣٦	٢٢٠
٦	٣٠	٢١	٣٢	٣١	٣٤	٤٠	٣٤	٢٩	٢٠	٢٦	٣٧	٣٠	٣٥	٣١	٢٢٢	٢٠٨
٧	٢٧	١٤	٤١	٣٥	٤٣	٣٩	٣١	٣٣	٣٩	٣١	٤٤	٣٣	٣٦	٣٤	٢٦٤	٢٠٩
٨	٢٤	٢٦	٤٢	٣١	٣٧	٤٦	٣٩	٣٢	٣٣	٢٦	٤١	٣٨	٣٧	٢٦	٢٥١	٢١٥
٩	١٩	٢٣	٣٨	٢٨	٤٣	٤٢	٣٥	٣٠	٣٤	٣٥	٤٤	٣٨	٣٤	٣١	٢٤٧	٢٢٧
١٠	٣١	٢٠	٣٥	٣٧	٤٣	٣٩	٤٠	٢٨	٣٦	٣١	٣٩	٣٥	٣٩	٢٣	٢٦٣	٢١٣
١١	١٩	٢٤	٣٩	٢٦	٣٦	٣٢	٣٠	٣٤	٣١	٢٩	٤٧	٣٦	٣٤	٣٤	٢٣٦	٢١٥
١٢	٢١	١٩	٤٣	٣٣	٤٠	٢٦	٣٢	٣١	٣٣	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٣٣	٢٢٥	٢١٦
١٣	٢١	٢١	٣٣	٣٢	٤٠	٣٩	٣٢	٢٩	٣٣	٢٦	٣٦	٢٩	٣٣	٣١	٢٢٧	٢٠٧
١٤	٢١	١٥	٣٣	٣٢	٣١	٣٨	٣٤	٢٢	٣٤	٢٩	٣٦	٣١	٣٣	٢٥	٢٢٢	١٩٢
١٥	٢٤	٢٠	٣١	٣١	٣٠	٣٣	٢٨	٣١	٣١	٢٧	٤٠	٣٤	٢٤	٢٨	٢٠٨	٢١٠

ملحق (ب)

مقياس الأبعاد النفسية لمفهوم الالتزام
ورقة الأسئلة

— ١ —

١ ـ طول ما الواحد شايف ان معيشته بره أحسن من معيشته في مصر فمن الأفضل أنه يبقى في الخارج ٠

٢ ـ يمكن للشخص في أول حياته العملية انه يسافر للخارج سنوات قليلة عشان يكون فيها نفسه وبعدها يقدر يبتدى حياته ٠

٣ ـ معيشة الأولاد في بلدهم مع الاكتفاء بالضروريات أحسن من معيشتهم بره بلدهم مهما كانت الكماليات متوفرة بره ٠

٤ ـ اذا كان الشخص يكسب من السفر للخارج فليسافر ٠

٥ ـ الانسان لما يسافر خارج بلده بينفعها أكثر طول ما بيحول جزء من دخله لوطنه بالعملة الصعبة ٠

٦ ـ لما الشخص بيعيش خارج بلده مدة طويلة بيرجع لها ويشوف صعوباتها يبقى معذور ساعتها انه يتضايق من الحياة فيها ٠

٧ ـ كل بلد في الدنيا فيها ناس بتهاجر وتسيبها حتى مدى الحياة ودى مسألة ما فيهاش حاجة ٠

٨ ـ الناس لما بترجع لمصر بعد البقاء خارجها مدة طويلة معذورة في انها بتندم وليها حق انها « تهج تانى » ٠

— ٢ —

٩ ـ الانسان لازم يتقن عمله اللى بياكل منه عيش مهما كان أجره من العمل ده ٠

١٠ ـ الشخص لازم يشتغل على قد الفلوس اللى بياخدها ٠ يعنى على قد فلوسهم ٠

١١ ـ ياريت الانســان يكون عنــده ايراد يكفيه عشان ما يتعبش نفســه ويشتغل ٠

١٢ ـ لازم الانسان يوجه كل جهده لعمله الأساسى ومش لازم يشتغل حاجات اضافية ، اذا كانت حتأثر على عمله الأساسى ٠

١٣ ـ مفيش داعى أن الانســان يشتغل باخــلاص مادام أجــره ما بيكفهوش ٠

١٤ ـ لازم الشخص يشتغل فى تخصصــه مهما كان الأجر بسيط ٠ يعنى اذا كان طبيب يشتغل طبيب واذا كان شــيال يشتغل شيال وهكذا ٠

١٥ ـ مفيش داعى الشخص يتمسك بشغلته الأساسية لكن المهم انه يشتغل الشغلة اللى تجيب فلوس أكثر ٠

١٦ ـ ممكن الشخص يزوغ من شغله مادام ماحدش بيحاسبه ٠

١٧ ـ ممكن الشخص يزوغ من شغله مادام أجره بسيط ٠

- ٣ -

١٨ ـ الحقيقة حاجة تفرح ان المحلات مليانه حاجات مستوردة من كل بلاد الدنيــا ٠

١٩ ـ الناس اللى بتعترض على استيراد الكماليات دى ناس عندها حقد ٠

٢٠ ـ الواحد مش لازم يشترى أى حاجة مستوردة كده تعجبــه ٠ ممكن يكتفى باحتياجاته الضرورية وبس ٠

٢١ ـ فيه أشياء مستوردة مالهاش لازمة وبتخلى الناس تصرف فلوسها على الفاضى ٠

٢٢ ـ الانسان اللى يشترى أشياء نص ـ نص ولكن من صناعة بلده أحسن من اللى يشترى أشياء أفضل لكن معمولة بره ٠

٢٣ ـ الأحسن ان الانسان يشترى لأولاده أشياء مصرية عشان يحببهم فى منتجات بلدهم ٠

٢٤ ـ ياريت يقللوا من الكماليات المستوردة عشان دى مجرد كماليات بتخلى الناس تبعزق فلوسها ٠

٢٥ ـ من يـوم البلد ما بدأت تستورد الكماليـات من بره والنـاس بتتكالب على القرش عشان تشترى الكماليات دى ٠

٢٦ ـ لازم الناس تتعود انها تستغنى عن كثير من الكماليات عشـان البلد مديونة للخارج ولازم تسدد ديونها ٠

٢٧ ـ أظن أن حال الناس بقى أحسن لما بدأت الكماليـــات تنتشر زى الفيديو مثلا والعربيات الفخمة ٠

- ٤ -

٢٨ ـ اللى بيشتغل بيكسب واللى مش بيشتغل ما بيكسبش ٠

٢٩ ـ كون ناس بتكسب بالملايين وناس مش لاقية تاكل (يدوب يعنى) دى أرزاق ودى حاجة بتاعة ربنا ٠

٣١ ـ الأحسن أن كل الناس يكونوا عايشين بشكل متقارب عشـان ما يبقاش فقير قوى ولا غنى قوى ٠

٣٢ ـ مادام النهاردة الشعار السائد هو « معاك قرش تساوى قرش » يبقى لازم الانسان يحاول يجيب فلوس بأى طريقة ٠

٣٣ ـ لازم كل واحد يبقى عنـده قناعة باللى عنده من دخل وما يبصش لى عند غيره مهما كان كثير ٠

٣٤ ـ الشباب العادى النهاردة معذور لما بيفرط فى بعض المبادىء لأنه مش قادر يواجه متطلبات المعيشة ولا انه يعمل أسرة زى الشباب من أبناء الأغنياء ٠

٣٥ ـ مفروض أن الحكومة تتدخل وتمنع الغنى الفاحش عشان الفقراء كمان يعرفوا يعيشوا ٠

٣٦ ـ لازم الحكومة تعمل ضرائب أكثر على الأغنياء عشـــان الفقراء يقدروا يعيشوا ٠

٣٧ ـ مهما الحكومات عملت مش حتقدر تمنع وجود أغنيـاء وفقراء لأن الشاطر هو اللى بيتغنى والكسـلان هو اللى بيفتقر لأن دايما حيفضل ناس شطار وناس كسلانين ٠

٣٨ ـ لازم الحكومة تشجع المكسب الحلال اللى بيجى من زيادة الانتاج وتحارب المكسب اللى بيجى من المضاربات والعمولات والتهليب ، يعنى اللى ما بيزودش الانتـاج .

- ٥ -

٣٩ ـ اذا كان لك رأى مخالف لرأى رئيسك فى العمل (مثلا) مفيش داعى لأنك تعلن الرأى لاحسن يضرك رئيسك .

٤٠ ـ لابد أن الانسان يدافع عن زميله المظلوم حتى لو كان حيدفع الثمن من ترقيته أو علاوته .

٤١ ـ ممكن الشخص يتقرب لرئيسه فى العمل عن طريق نقل أخطاء وكلام زملائه للرئيس مادام ده يخلى رئيسه يبقى راضى عنه .

٤٢ ـ الناس اللى بتعرض نفسها للسجن عشان عندها رأى معين تقوله بتضيع حياتها ونفسها على فشوش .

٤٣ ـ اذا اتعـرض على الشخص عرض سـخى فى مقابل انه يطعن زميل له فى العمل من وراء ظهـره أو يتجسس عليه ممكن أن الشخص يقبل عشان يحسن حالته المالية .

٤٤ ـ أنا عندى الشخص يضحى ببعض المكاسب فى سبيل انه يقول رأيه بصراحـة .

٤٥ ـ الناس معذوره ان أخلاقها اتغيرت عشان بقى الحصـول على الرزق صعب .

٤٦ ـ مهما كانت الحياة المعيشية صعبة ، الناس لازم يبقى عنـدها تراحم وتخاف على بعضها .

٤٧ ـ اللى بتشوفه دلوقت من تدهـور فى المبادىء والقيم مش بس سببه الغلاء أو ضغط الحياة المحنة محنة أخلاق .

- ٦ -

٤٨ ـ صحيح النظافة حاجة مهمة لكن ماحقهاش نديها الاهمية كلها .

٤٩ ـ حكاية ضبط المواعيد دى صحيح مهمة ، لكن مش للدرجـة ، هى يمكن مهمة زيادة عند الخواجات .

٥٠ ـ لازم الانسان لما يوعد بشيء يوفى وعده لأن ده شيء مهم فى علاقته بالآخرين ٠

٥١ ـ ياريت بلدنا تبقى نظيفة زى البلاد التانية لأن النظافة نعمة كبيرة ٠

٥٢ ـ حكاية النظافة دى مرتبطة بالغنى والفقر ٠ الغنى لازم يبقى نظيف ، لكن الفقير مايقدرش على النظافة ٠

٥٣ ـ الشخص لازم ينظف بيته بس ، لأنه مسئول عن البيت ومش مسئول عن الشارع أو أى مكان تانى ٠

٥٤ ـ السبب فى عدم نظافة البلد هو أن كل واحد بيقول وأنا مالى دى مش مشكلتى دى مشكلة الحكومة ٠

٥٥ ـ الناس ازاى تحافظ على النظافة والنظام ، وهى غرقانة فى مشاكل تدبير المعيشة ٠

٥٦ ـ كل مشاكل البلد ممكن انها تتحل لو ان الناس حافظوا على النظافة والنظام فى كل شيء ٠

٥٧ ـ مهما الحكومات عملت مش حتقدر تحقق النظام أو النظافة لأن الناس نفسها فوضوية ومش نظيفة ٠

٥٨ ـ مادام المتعلم بياخذ مرتب قليل بعد التخرج مفيش داعى ان الناس تعلم أولادها ٠

٥٩ ـ مهما كان مرتب المتعلم قليل لكن كفساية قيمته واحترام الناس له ٠

٦٠ ـ ظهر مؤخرا أن فيه ناس متعلمين تعليم عالى وبيشتغلوا صبيان للراقصات وبيكسبوا كتير من الشغلانه دى أنا فى رأيى ده مش عيب لأنه لو اشتغل بالشهادة حيجيب ايه ؟

٦١ ـ الأفضل ان خريجة الجامعة تشتغل مدرسة وتأخذ مرتب ٥٠ جنيها فى الشهر ، من انها تشتغل مديرة لمنزل أو فى فندق سياحى وتأخذ مرتب أكبر من كده بكتير ٠

٦٢ ـ مادام المثل السائد النهاردة هو « معاك قرش تساوى قرش » ممكن اذن أن المتعلم يشتغل أى حاجة مادام بتجيب له فلوس كتير ٠

٦٣ ـ ممكن خريج الهندسة أو الطب يشتغل فى أعمال القيشـــانى.
أو فى فندق طول ما المهندسين والأطباء مرتباتهم على القد ٠

٦٤ ـ لازم الآباء يوجهـوا أولادهم للطريق اللى يجيب فاوس أكثر ،
مادام التعليم بيخللى الأولاد يعيشوا فى المستقبل على قد الحال ٠

٦٥ ـ المدارس والجامعات ما بقتش تعلم تعليـم كويس زى زمان ،
عشان كده الأحسن الآباء يخلوا أولادهم يتعلموا من الحيــاة.
نفسها بدل المصاريف اللى بتروح هدر ٠

الفصل الثالث

الفروق فى القيم بين المواطنين والوافدين من الجنسين فى دولة الامارات (*)

دكتور يوسف عبد الفتاح محمد

قسم علم النفس ـ جامعة الامارات

مقدمة

يعتبر موضوع القيم ذات مكانة خاصة فى العلوم الانسانية سيما فى علم النفس والاجتماع والتربية ، والقيم ليست شيئا جديدا فى ميدان المعرفة ، فهى تتغلغل فى حياة النـاس أفرادا وجماعات وترتبط عندهم بمعنى الحياة الانسانية ذاتها لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بدوافع السلوك وموجهاته وأهدافه ٠

فهى اذن ليست تنظيمات نفسية فقط بل أنها نـوع من المعايير الأجتماعية فقد كان لاهتمام العلوم الاجتماعية بدراسة القيم أثر كبير فى ترابط طائفة كبيرة منها أصبحت تعرف بعلوم القيمة وأصبح من النظريات المعروفة المرتبطة بها « نظرية القيمة » التى تطلق على مجموعة من الخصائص والمشاكل المشتركة بين علوم القيمة مثـل علم الأخلاق وعلم الجمال وعلم الاقتصاد وعلم السياسة وعلم الاجتماع وعلم النفس هذه العلوم التى انعزلت بعضـها عن بعض بدعـوى التخصص بـل والتخصص الدقيق فى العلم الواحد ٠

(*) اضطرنا ضيق المقام الى حذف اجزاء غير قليلة من التقرير الأصلى عن البحث وبخاصة الفقرات التى تناولت الاطار النظرى للبحث ، ومجالات دراسة القيم وتصنيفها ، والدراسات السابقة الأجنبية ، كما اضـطرنا الى تلخيص عرض بعض الفقرات والجداول الاحصائية ٠ المحرر

والقيم تعتبر من أكثر الخصائص الانسانيــة تأثـرا بالاطـار الثقافى فى المجتمع فلكل مجتمع نسقه القيمى الخاص الذى يكاد يكون شائعا بين أبنائه ، لكن ذلك لايعنى أن قيم جميع أفراد المجتمع الواحـد متشابهــة ، أو أن القيمة تتجـاوب مع البيئة بشكل مباشر ، ففى كل مجتمع توجد فئات وجماعات مختلفة قد تتعارض قيمها أو تختلف عن النسق القيمى السائد فى المجتمع ٠

ويمكننا بناء على ماتقدم أن ننظر الى القيمة على أنها الحكم الذى يصدره الانسان على شىء مهتديا بمجموعة المبادىء والمعايير التى وضعها المجتمع الذى يعيش فيه أو هى كمـــا يقول كلاكهون (٥ : ٣٩٥) مفهوم تجريدى (ظاهر أو ضمنى يميز الفرد أو الجماعة) للمرغوب فيه الذى يؤثر على اختياراتنا من عدة بدائل ، لطرق ووسائل وأهداف السـلوك » ٠

فالقيمة هى اهتمام واختيار وتفضيل يشعر معه صاحبه أن له مبرراته الخلقية أو العقلية أو الجمالية ، بناء على المعايير التى تعلمها من الجماعة ووعاها فى خبرات حياته المتراكمة ٠

وهى ليست واحدة أو عامة فى جميع المجتمعات البشرية وانما هى نسبيـــة تختلف باختـــلاف الجماعات الانسانيـــة ونماذجها الثقافيـة والدينية ٠٠٠٠ الخ ٠

والقول بأن القيم نسبية لايعنى انها تختلف باختلاف الثقافات فحسب بل يعنى أيضا أنها تختلف باختلاف الثقافة الواحدة وفى المجتمع الواحد باختلاف ثقافاته الفرعية وباختلاف الطبقات الاجتماعية والجماعات المهنية وهذه النسبية المكانيــة تتبعها نسبية زمانية أيضا أى أنها تتغـير وتتبدل بما يطرأ على نظم المجتمع من تطور وتغير عبر الزمن فالقيم التى كانت سائدة فى مجتمع الامارات قبل ظهور النفط تختلف عما يبـدو الآن فى حياة المجتمع فعلى سبيل المثال أصبح تعليم المرأة وخروجهـا للعمل أمرا عاديا ولم يكن ذلك مقبولا أو مباحا من قبــل بل وأصبحت ندا للرجل فى مجالات عديدة ، وهذا ما يؤكد أن القيم لاتدوم على حال بل تخضع للتغير الذى هو سنة الوجود ، فالقيم اذن ظاهرة ديناميــة متطورة لذلك لابد من النظر اليها من خلال الوسط الذى تنشــأ فيه والحكم عليها حكما موقفيا وذلك بنسبتها الى المعايير التى يضعها المجتمع فى زمن معين وبارجاعها الى الظروف المحيطة بثقافة المجتمع ٠

مشكلة البحث : يعتبر مجتمع الامارات من المجتمعات الخليجية التى دخلت مرحلة التطور الاقتصادى والاجتماعى بعد ظهور البترول مما أدى الى تغيرات اجتماعية واقتصادية فى المجتمع كان لها أثر كبير على القيم التى كانت سائدة فى المجتمع فقد أصبح المجتمع مفتوحا على العالم الخارجى نظرا لسهولة وسائل الاتصال والمواصلات ونظرا لحاجة المجتمع فى المرحلة الحالية للأيدى العاملة فقد وفد اليه العديد من الجنسيات العربية والآسيوية مما كان له أثر واضح فى اختلاف القيم بين الأفراد الذين ينتمون لثقافات متفاوتة ، ولما كان المجتمع الاماراتى مجتمعا محافظا تتمايز فيه الأدوار بين الجنسين نظرا لأن المجتمع بكافة مؤسساته التربوية والاجتماعية لايتيح الاختلاط بينهما الأمر الذى يجعلنا نتوقع اختلاف القيم السائدة لدى الجنسين هذا بالاضافة الى الاختلاف الثقافى لمجتمع الامارات عن غيره من المجتمعات الأخرى سواء العربية أو الأجنبية ٠

وهذه الدراسة هى محاولة لتلمس بعض جوانب هذه المشكلة من خلال الاجابة على التساؤل الخاص بما اذا كانت هناك فروق بين الذكور والاناث من جهة وبين المواطنين والوافدين من جهة أخرى ، لدى طلاب وطالبات المدارس الثانوية ٠

ورغم أننا نجد فى التراث السيكلوجى العديد من البحوث التى تناولت موضوع القيم والفروق بين الجنسين الا أن الدراسات الحضارية المقارنة فى هذا الصدد ضئيلة ومحدودة ، وذلك مما يلقى مزيدا من الضوء على أهمية البحث الحالى حيث تعتبر المقارنة بين الجنسيات المختلفة مؤشرا له أهميته فى هذه الدراسة هذا بالاضافة الى المقارنة بين الجنسين ٠

البحوث العربية : وسوف نكتفى فى هذا المجال بعرض موجز لدراستين أجريتا فى منطقة الخليج :

دراسة سليمان الخضرى (١) : أجرى هذا البحث بهدف التعرف على مدى تغير قيم الطلاب والطالبات فى دولة قطر باختلاف المراحل التعليمية ، وكذلك باختلاف نوع التعليم الذى يخضع له الطالب ٠ وقد شملت عينة البحث مجموعات من طلبة وطالبات المرحلة الاعدادية ، والمرحلة الثانوية والسنوات الأربع بالجامعة ، وكذلك طلاب المعهد الدينى ، حيث طبق على جميع الأفراد مقياس القيم الفارق ٠

ويمكن تلخيص أهم النتائج التى أسفر عنها البحث فيما يلى :

١ ــ يحدث تغير فى قيم الطلاب والطالبات مع التقدم فى مراحل التعليم ، من الاعدادى حتى الجامعة ، واتجاه التغير نحو التمسك بالقيم التقليدية ، أكثر من أن يكون نحو القيم العصرية ٠

٢ ــ على أن هذا التغير لايحدث فى جميع المجالات ، حيث لم تكن الفروق دالة بالنسبة لقيم النجاح فى العمل والاهتمام بالمستقبل والتشدد فى الخلق والدين ٠ والمجال الوحيد الذى يحدث فيه هذا التغير هو قيم استقلال الذات فى مقابل مسايرة الآخرين ، حيث كان طلاب وطالبات الثانوى والجامعة أكثر ميلا نحو قيم استقلال الذات من طلاب وطالبات المرحلة الاعدادية ٠

٣ ــ بالنسبة للفروق بين الجنسين ، كان الطلاب فى جميع المراحل التعليمية أميل نحو القيم التقليدية من الطالبات ، وقد كانت هذه الفروق دالة فى مجالات الاهتمام بالمستقبل واستقلال الذات والتشدد فى الخلق والدين ، بينما لم تكن دالة فى مجال النجاح فى العمل فى مقابل الاستمتاع بالصحبة والأصدقاء ٠

٤ ــ لم توجد فروق دالة احصائيا ، سواء فى الدرجة الكلية أو فى الدرجات الأربع الفرعية ، بين الطلاب والطالبات القطريين وزملائهم من الجنسيات العربية الأخرى ، الذين يدرسون معهم فى نفس المؤسسات التعليمية ٠

٥ ــ يحدث تغير فى قيم الطلاب أثناء التعليم الجامعى ، ويحدث أكبر تغير فيما بين السنتين الثانية والثالثة من الدراسة الجامعية ، ويتجه التغير نحو القيم الأصلية التقليدية ٠

٦ ــ كان التغير واضحا فى مجالات النجاح فى العمل والاهتمام بالمستقبل ، والتشدد فى الخلق والدين ، بينما لم يوجد تغير فى استقلال الذات فى مقابل مسايرة الآخرين ٠

٧ ــ لم توجد فروق دالة فى القيم بين الطلاب القطريين وزملائهم من الجنسيات العربية الأخرى ، سواء فى الدرجة الكلية على المقياس أو فى الدرجات الفرعية الأربعة ٠

٨ ــ لم توجد فروق ذات دلالة احصائية فى القيم بين طلاب التعليم الثانوى العام وطلاب التعليم الثانوى الدينى ، سواء فى الدرجة الكلية على المقياس أو فى الدرجات الأربع الفرعية ٠

ولاشك أن هذه الدراسة تحتاج الى أن تستكمل بدراسات أخرى تحاول التعمق فى بحث العوامل والأسباب التى تؤدى الى تغير القيم أثناء التعليم ، على أن تجرى على عينات أكثر عددا ، وتستخدم أدوات متنوعة وشاملة (١ : ٢٤٩ ـ ٣٨٠) ٠

دراسة محمود أبو النيل (٣) : تهدف هذه الدراسة الى اجراء المقارنة بين مجموعة من طلاب جامعة الامارات والذين ينتمون الى ثلاثة مجتمعات عربية فى القيم الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية والجمالية والنظرية ، وقد أجريت الدراسة على ثلاث عينات من طلاب الكليات المختلفة بجامعة الامارات ، العينة الأولى من طلاب دولة الامارات بلغ عددهم عشرون طالبا والعينة الثانية من الطلاب الفلسطينيين والذين بلغ عددهم خمسة عشر طالبا ٠ والعينة الثالثة من الطلاب السوريين والذين بلغ عددهم خمسة عشر طالبا أيضا ٠

وطبق على أفراد العينات الثلاث مقياس القيم الذى أعده كل من آلبورت وفرنون ولندزى بعد أن قام الباحث باعداده ليناسب طلبة الجامعة وهذا المقياس يقيس القيم الآتية : الاقتصادية ، النظرية ، الاجتماعية ، الدينية ، الجمالية والسياسية ٠

وقد تم تطبيقه على العينة بعد أن أجرى الباحث دراسة سابقة لثبات وصدق المقياس (٣ : ١٣١) تأكد من خلالها من ثبات المقاييس الفرعية وصدقها من حيث تمييزها بين الجنسين من الطلبة والطالبات وفيما يلى تلخيص لأهم النتائج :

١ ـ وجد اختلاف واضح فى ترتيب القيم لدى مجموعات البحث الثلاث ٠ ويذكر الباحث فى تفسيره لهذا الترتيب أن هناك اتفاقا بين طلاب الامارات والسوريين بالنسبة للقيمة التى رتبت فى أعلى سلم الترتيب اذ كانت لدى المجموعتين القيمة الاجتماعية ، وبالنسبة للقيمة التى رتبت فى نهاية سلم الترتيب اذ كانت لدى المجموعتين أيضا هى القيمة الجمالية كما كانت تلك الأخيرة بنفس الترتيب لدى المجموعات الثلاثة ، اما عينة الطلبة الفلسطينيين فقد اختلفت عن عينة طلبة الامارات وعينة طلبة سوريا اذ جاءت القيمة السياسية وتلتها الدينية فى أعلى سلم الترتيب ، هذا فى حين أن القيمة الدينية لدى طلبة سوريا وطلبة الامارات قد احتلت رتبة فى نهاية السلم ٠

٢ ـ هناك فرق له دلالة احصائية فى كل من القيمة الجمالية والقيمة السياسية بين طلبة الامارات وطلبة فلسطين ويشير هذا الفرق

الى أن مستوى القيمة الجمالية لدى طلبة الامارات أعلى منه لدى طلبة فلسطين وان القيمة السياسية لدى طلبة فلسطين أعلى منها لدى طلبة الامارات ٠

٣ ـ لم توجد فروق دالة بين طلاب الامارات وطلاب سوريا على جميع القيم ٠

٤ ـ وجد فرق له دلالة احصائية بين الطلاب الفلسطينيين والطلاب السوريين فى كل من القيمة الجمالية والقيمة السياسية وذلك عند مستوى دلالة ٠٥ر٠ والفرق فى صالح طلبة سوريا ٠

فروض البحث : يمكن صياغة الفروض الآتية على سبيل التنبوء ٠

١ ـ هناك فروق جوهرية وذات دلالة احصائية بين الذكور المواطنين والاناث المواطنات فى القيم الست موضوع الدراسة (سيستخدم لفظ مواطنون ومواطنات للاشارة لمن ينتمون الى جنسية دولة الامارات العربية المتحدة) ٠

٢ ـ هناك فروق جوهرية وذات دلالة احصائية بين الذكور من الوافدين العرب والاناث من الوافدات العرب فى القيم الست موضوع الدراسة ٠

٣ ـ هناك فروق بين الذكور المواطنين ، والذكور الوافدين العرب فى القيم الست موضوع الدراسة ٠

٤ ـ هناك فروق بين الاناث المواطنات ، والاناث الوافدات العرب فى القيم الست موضوع الدراسة ٠

٥ ـ هناك فروق فى ترتيب القيم لدى كل من : (أ) الجنسين من المواطنين والمواطنات ٠ (ب) الجنسين من الوافدين والوافدات ٠

العينة : أجرى البحث على عينة عشوائية من طلبة وطالبات الصف الثالث الاعدادى بمنطقة دبى التعليمية بلغ عددهم ١٦٠ (مائة وستون) طالبا وطالبة من المواطنين والوافدين العرب ، منهم ثمانون ذكور نصفهم مواطنون ونصفهم الآخر وافدون عرب ، وثمانون اناث نصفهم من المواطنات ونصفهم من الوفدات العرب ٠ وقد تم اختيار هذه العينة من

مدرسة السعيدية الاعدادية بالنسبة للذكور ، ومن مدرسة قرطبة الاعدادية بالنسبة للاناث ٠

وقد بلغ متوسط السن للذكور من المواطنين ٨ر١٥ (ع = ٣ر٢) وللاناث ٤ر١٥ (ع = ٧٠ر١) ويقابل هذه الأرقام بالنسبة للوافدين ٥ر١٥ ، ٧ر١ ، ٣ر١٥ ، ٦ر١ على التوالى ٠

ادوات البحث : استخدام فى قياس القيم لدى العينة اختبار من وضع ج ٠ البورت ، ف ٠ فيرنون ، ج ٠ لندزى ، وأعده فى صورته العربية الدكتور عطية محمود هنا ٠ ويستند الاختبار الى اطار نظرى وضعه سبرانجر وميز فيه بين أنماط ستة من القيم ، ويقيس الاختبار هذه الأنماط الستة وهى : (١) القيمة النظرية : والتى تكشف عن الاهتمامات بالحقائق والمعارف ٠ (٢) القيمة الاقتصادية : والتى تكشف عن الاهتمامات المادية (٣) القيمة الجمالية : والتى تكشف عن الاهتمامات بالشكل والتناسق والجمال ٠ (٤) القيمة الاجتماعية : والتى تكشف عن الاهتمام بالنواحى الاجتماعية ٠ (٥) القيمة السياسية : والتى تكشف عن الاهتمامات بالمركز الاجتماعى والسلطة ٠ (٦) القيمة الدينية : والتى تكشف عن الاهتمامات بالعقائد الدينية ٠

ثبات القياس : تم حساب الثبات بطريقة اعادة التطبيق على عينة عشوائية مكونة من ١٥ طالبا ، و ١٥ طالبة من غير عينة الدراسة ثم حسب معامل الارتباط بين التطبيقين،وفيما يلى معاملات الثبات التى تم حسابها لكل قيمة : النظرية (٧٩ر٠) ، الاقتصادية (٨٤ر٠) ، الجمالية (٧٦ر٠) ، الاجتماعية (٩٠ر٠) السياسية (٨٢ر٠) ، الدينية (٩١ر٠) ٠

صدق القياس : تشير الدراسات التى قام بها معد الاختبار الى صدقه (١ : ٣٨٣) ٠

نتائج البحث ومناقشتها

جدول (١) : دلالة الفروق فى متوسطات القيم بين الذكور والاناث وبين المواطنين والوافدين

مواطنون/وافدون	ذكور/اناث	القيمة	النظرية	الاقتصادية	الجمالية	الاجتماعية	السياسية	الدينية
مواطنون	ذكور	م	٤١ر١٨	٣٩ر١٧	٣٥ر٢١	٣٨ر٦٤	٣٩ر٨٥	٣٩ر١٨
		ع	٥ر٠٣	٥ر٤٦	٦ر١٣	٥ر٢٢	٦ر١٣	٦ر٨١
	اناث	م	٣٥ر٨٤	٤٢ر١٣	٤٠ر١١	٤١ر٠٩	٣٥ر٠٧	٤٢ر٣٤
		ع	٦ر٤٢	٦ر٠٩	٦ر٤٥	٦ر٣٣	٥ر٤٩	٧ر٤٣
		ت	٤ر٥٦	٢ر٥٣	٣ر٨٦	٢ر٠٨	٤ر٠٥	٢ر١٩
		الدلالة	٠٠١ر٠	٠٥ر	٠٠١ر	٠٥ر	٠٠١ر	٠٥ر
والوافدين	ذكور	ع	٣٨ر١٣	٤١ر٣٦	٣٧ر٩٦	٤٠ر١٧	٤١ر٦٧	٣٧ر٠٩
		ع	٦ر٧٧	٥ر٩٣	٥ر٦٤	٦ر٤	٦ر٤١	٦ر٦٧
	اناث	م	٣٩ر٢٦	٣٨ر٥٨	٤١ر٣٨	٣٩ر٣٣	٤٠ر١٨	٤٠ر٢٩
		ع	٦ر١٤	٥ر١٤	٦ر٧١	٥ر٧٨	٧ر٠٣	٦ر٤٥
		ت	٠ر٨٦	٢ر٤٨	٢ر٧٤	٦٨ر	١ر١	٢ر٧٨
		الدلالة	غير دال	٠٥ر	٠١ر	غير دال	غير دال	٠١ر
الفروق بين المواطنين والوافدين	ذكور	ت	٢ر٢٩	٢ر٣٤	٢ر٣١	١ر٣	١ر٤٣	١ر٥٤
		الدلالة	٠٥ر	٠٥ر	٠٥ر	غير دال	غير دال	غير دال
	اناث	ت	٢ر٤١	٣ر١١	٧٩ر	٤ر٤٤	٤ر٠٣	١ر١
		الدلالة	٠ر٠٥	٠١ر	غير دال	غير دال	١٠٠٥	غير دال

جدول (٢) يوضح مستوى دلالة الفروق بين المجموعات فى القيم المختلفة

واتجـــاه هذه الفـروق

مستوى دلالة الفروق القيم	مواطنـــون ذكور ــ اناث	وافدون ذكور ــ اناث	ذكور مواطنون/وافدون	اناث مواطنات/وافدات
١ ــ القيمة النظرية	٠١ر ذ	غير دال	٠٥ر م	٠٥ر و
٢ ــ القيمة الاقتصادية	٠٥ر أ	٥٠ر ذ	٠٥ر و	٠١ر م
٣ ــ القيمة الجمالية	٠٠١ر أ	٠١ر أ	٠٥ر و	غير دال
٤ ــ القيمة الاجتماعية	٠٥ر أ	غير دال	غير دال	غير دال
٥ ــ القيمة السياسية	٠٠١ر ذ	غير دال	غير دال	٠٠١ر و
٦ ــ القيمة الدينية	٠٥ر أ	٠١ر أ	غير دال	غير دال

الفرق فى صالح : ذ (ذكور) أ (اناث) م (مواطن) و (وافد) •

أولا : فيما يتعلق بالفرض الأول القائل بوجود فروق بين الذكور والاناث المراهقين والمراهقات ممن ينتمون لجنسية دولة الامارات العربية المتحدة فى القيم الست موضوع الدراسة ، تشير النتائج الى اثبات هذا الفرض اذ يتضح من الجدولين رقمى (١) ، (٢) ، وجود فروق بين الذكور والاناث المواطنين على هذه القيم جميعها وهذه الفروق ذات دلالة احصائية تتروح بين ٠٥ر ، ٠٠١ر ، الا أن هذه الفروق جاءت فى صالح الذكور على القيمة النظرية والقيمة السياسية وهذا يعنى أن الذكور هم أكثر اهتماما وميلا الى معرفة الحقائق المتعلقة بالعالم المحيط بهـم ومعـرفة القوانين التى تحكم الأشـــياء ، وهم أكثر اهتمـاما بالنواحى النقدية والعقلية ، أما فيما يختص بالقيمة السـياسية فنجد أن الذكور أكثـر اهتماما بالقوة والتحكم والسيطرة على الآخرين والأشـــياء ويميلون الى القيادة فى نواحى الحياة المختلفة ويمكن وصفهم بالقدرة على توجيه غيرهم والتحكم فى مصائرهم وان كانوا ليسوا من الساسة •

أما الفتيات فهن أكثر ايمانا بالقيم الاقتصادية والجمالية والاجتماعيه والدينية ، أى أنهن أكثر من الذكور اهتماما بما هو نافع ومفيد كما أنهن أكثر اهتماما بالنواحى الجمالية والشكلية والتناسق فهم ميالون بوجه عام الى تقدير كل ما هو جميل ، كما يملن الى الآخرين ومساعدتهم ويجدن فى ذلك اشباعا لدوافعهن وحاجاتهن ويتميزن بالعطف والحب والحنان ، كما أنهن أكثر اهتماما بالأمور الدينية والروحية أو معرفة ما وراء العالم المادى ٠

ثانيا : فيما يتعلق بالفرض الثانى والقائل بوجود فروق بين الذكور والاناث من الوافدين فى القيم الست ، يتضح لنا من الجدولين رقم (٢،١) ، وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الجنسين فى ثلاث قيم فقط هى : القيمة الاقتصادية ، القيمة الجمالية القيمة الدينية ، وهذه الفروق دالة عند مستوى ٠٥ر بالنسبة للقيمة الاقتصادية وعند مستوى ٠١ر بالنسبة للقيمة الجمالية والقيمة الدينية ، واذا تأملنا فى اتجاه هذه الفروق وجدنا أنها فى صالح الذكور فى القيمة الاقتصادية وفى صالح الاناث فى القيمة الجمالية والدينية ٠

وهذا ما يشير الى أن الذكور الوافدين يهتمون بالنواحى المادية والنفعية والعملية والرغبة فى الثراء وقد يكون ذلك مكتسبا مما يتشبع به هؤلاءالشباب من رغبة أسرهم فى الكسب وزيادة الأموال اذ يميل معظم الوافدين الى هذه الناحية برغم أن القيمة الاقتصادية لم تتبلور بشكل كاف فى هذه المرحلة العمومية الا أنه مما هو معروف أن القيم تتصل عبر الأجيال من الآباء والأمهات الى الأبناء عبر التنشئة الاجتماعية٠

أما الفروق فى القيمة الجمالية والقيمة الدينية فهى فى صالح الاناث الوافدات وربما كان ذلك متسقا مع الواقع بالنسبة للقيمة الجمالية بالذات فنلاحظ ان الفتيات هن أكثر اهتماما بالنواحى الجمالية والشكلية، وأكثر احساسا بهذه الجوانب من الذكور الذين يبدو أنهم أقل اهتماما بالتذوق الفنى من الاناث ٠

كذلك تشير النتائج الى أن الفتيات أكثر اهتماما بالنواحى الدينية والروحية من الذكور ٠

ثالثا : فيما يتعلق بالفرض الثالث القائل بوجود فروق بين الذكور المواطنين والذكور الوافدين فى القيم الست ، فانه يتضح من الجدولين (١) ، (٢) وجود فروق ذات دلالة احصائية فى القيمة النظرية والقيمة الاقتصادية والقيمة الجمالية فقط ومستوى دلالة هذه الفروق

جميعها تشير الى أنها فى صالح الذكور المواطنين فى القيمة النظرية وفى صالح الذكور الوافدين فى القيمة الاقتصادية والقيمة الجمالية وهذا ما يشير الى أن الذكور المواطنين هم أكثر اهتماما بالنواحى العقلية والنقدية كما يتخذون اتجاها معروفا من العالم المحيط بهم ويسعون الى المعرفة بوجه عام بصرف النظر عن الناحية العملية ، أما الذكور الوافدون فيتضح أنهم على النقيض من ذلك فهم متميزون فى القيمة الاقتصادية عن الذكور المواطنين وهذا يعنى أنهم (أى الذكور الوافدون) أكثر اهتماما بالناحية النفعية والعملية كما أنهم ذو اهتمامات جمالية أيضا يهتمون بالتنسيق وينظرون الى العالم المحيط بهم نظرة تقدير واعجاب من حيث التكوين والتنسيق الشكلى ولديهم قدر من التذوق الفنى رغم انهم ليسوا فنانين أو مبدعين •

وقد يكون التناقض بين المجموعتين من حيث القيمة النظرية والاقتصادية راجعا الى أن المواطنين لديهم وفرة من الناحية الاقتصادية تجعلهم لا يلقون بالا لهذه الناحية فهى مشبعة لديهم مما يوجه اهتماماتهم القيمية الى نواحى أخرى أبرزها الناحية النظرية التى تعبر عن الرغبة فى العلم والاكتشاف والمعرفة بكافة جوانبها أما الذكور الوافدون فهم أقل اهتماما بهذه الناحية وأكثر شغفا بالقيمة الاقتصادية التى تتميز لديهم وتبدو مهمة أكثر من غيرها بالنسبة لهم وقد يكون ذلك راجعا للظروف الاقتصادية للوافدين بوجه عام وتركيزهم على هذه الناحية دون سواها ، سواء من ناحية جمع المال أو الاهتمام بالاستثمار للحصول على الثروة وزيادتها وقد يبدو ذلك محل تساؤل بالنسبة للمراهقين فى هذه السن فكيف لهم أن يهتموا بجمع المال والاستثمار •• الخ •

والحقيقة كما ذكرنا من قبل هى أن القيم انعكاس حقيقى يكتسبه الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية والظروف الأسرية ولابد أن الذكور الوافدين يجدون هذا الاهتمام بالنواحى الاقتصادية فى أسرهم مما يجعلهم يتشربون هذه القيمة ويعبرون عنها فى استجابتهم •

رابعا : فيما يتعلق بالفرض القائل بوجود فروق بين الاناث المواطنات والاناث الوافدات فى القيم الست ، فان النتائج تشير الى صحة هذا الفرض جزئيا •

فبالنظر فى الجدولين (١) و (٢) يتضح لنا أن هناك فروقا بين الاناث المواطنات والاناث الوافدات فى القيمة النظرية وهذه الفروق دالة عند مستوى ٠٥ر وهى فى صالح الاناث الوافدات بمعنى أنهن أكثر اهتماما من المواطنات بالنواحى النظرية والميل للنواحى العقلية والنقدية

والمعرفية وهن أقل اهتماما بالنواحي العملية بل ويفضلن العلم للعلم ، فيما تتميز المواطنات عن الوافدات فى القيمة الاقتصادية ، وهذا ما يؤيد النتيجة السابقة الخاصة بتفوق الوافدات فى القيمة النظرية ، فالمواطنات أكثر اهتماما بما هو نافع ومفيد فى الحياة من الناحية الاقتصادية والمادية والحصول على الثروة والمال والميل للاستزادة منه وربما كان ذلك راجعا لنظام التنشئة الاجتماعية الذى يغرس فى الفتاة أهميـة وقيمة النواحى الاقتصادية ، ويظهر أثر ذلك جليا فى غلاء المهور فى المجتمع مثـلا على سبيل المثال ، وتتسق هذه النتيجة مع ما أشرنا اليه آنفا من تمايز الاناث المواطنات على الذكور فى هذه القيمة .

أما فيما يتعلق بالقيمة السياسية فنجد أن الوافدات أكثر تمايزا فى هذه الناحيـــة من المواطنـــات فهن (أى الوافدات) أكثر اهتماما بالأحداث المحيطة بالعالم الداخلى والخارجى ، كمـا أنهن أكثر ميـــلا للمشاركة فى توجيه الآخرين وتفســير تصرفاتهم ومحـــاولة التحكم والسيطرة .

خامسا :

فيما يتعلق بالفرض الخاص بالفـــروق فى ترتيب القيـم لدى الجنسين ، يتضح لنا من الصورة التى تعكسها الانســاق القيمية لدى المواطنين والمواطنـــات والوافدين والوافدات كمـــا تبدو فى الجدولين (٣) ، (٤) .

الجدول رقم (٣) : يوضح ترتيب القيم لدى المواطنين والمواطنات

	ذكور مواطنـــون				اناث مواطنـــات		
	ترتيب القيم	م	ع		ترتيب القيمة	م	ع
١	القيمة النظرية	٤١ر١٨	٥ر٠٣	١	القيمة الدينية	٤٢ر٣٤	٧ر٤٣
٢	القيمة السياسية	٣٩ر٨٥	٦ر١٣	٢	القيمة الاقتصادية	٤٢ر١٣	٦ر٠٩
٣	القيمة الدينية	٣٩ر١٨	٦ر٨١	٣	القيمة الاجتماعية	٤١ر٠٩	٦ر٣٣
٤	القيمة الاقتصادية	٣٩ر١٧	٥ر٤٦	٤	القيمة الجمالية	٤٠ر١١	٦ر٤٥
٥	القيمة الاجتماعية	٣٨ر٦٤	٥ر٢٢	٥	القيمة النظرية	٣٥ر٨٤	٦ر٤٢
٦	القيمة الجمالية	٣٥ر٢١	٦ر١٢	٦	القيمة السياسية	٣٥ر٠٧	٥ر٤٩

الجدول (٤) يوضح ترتيب القيم لدى الوافدين والوافدات

ذكور وافدون				اناث وافدات			
	ترتيب القيم	م	ع		ترتيب القيم	م	ع
١	القيمة السياسية	٤١ر٦٧	٦ر٦٧	١	القيمة الجمالية	٤١ر٣٨	٦ر٧١
٣	القيمة الاقتصادية	٤١ر٣٦	٥ر٩٣	٢	القيمة الدينية	٤٠ر٧٩	٦ر٤٥
٢	القيمة الاجتماعية	٤٠ر١٧	٦ر٤٠	٣	القيمة السياسية	٤٠ر١٨	٧ر٠٣
٤	القيمة النظرية	٣٨ر١٣	٦ر٧٧	٤	القيمة الاجتماعية	٣٩ر٣٣	٥ر٧٨
٥	القيمة الجمالية	٣٧ر٩٦	٥ر٦٤	٥	القيمة النظرية	٣٩ر٢٦	٦ر١٤
٦	القيمة الدينية	٣٧ر٠٩	٦ر٦٧	٦	القيمة الاقتصادية	٣٨ر٥٨	٥ر١٤

ان هناك اختلافا واضحا بين الذكور والاناث والمواطنين والوافدين فى هذه الأنساق • فبالنسبة للذكور المواطنين تأتى القيمة النظرية فى المرتبة الأولى وقد يكون ذلك راجعا لطبيعة العينة التى أجرى عليها البحث فهم طلبة فى مرحلة التعليم مما يجعل الاهتمام بالمعارف والعلوم يشكل محور اهتمامهم فى هذه المرحلة ، ثم نلاحظ أن القيمة السياسية والقيمة الدينية والقيمة الاقتصادية جاءت متقاربة من حيث المتوسط الحسابى للقيم الثلاث ، وهو أمر يمكن تفسيره بأن هذه القيم الثلاث تتمتع بنفس المكانة تقريبا فى النسق القيمى لعينة الذكور ثم تأتى بعد ذلك القيمة الاجتماعية ثم القيمة الجمالية فى النهاية ، بمتوسط قدره ٣٥ر٢١ وانحراف معيارى ٦ر١٢ وهو ما يشير الى أن الذكور المواطنين أقل اهتماما بالنواحى الجمالية فى العالم المحيط بهم فى حين نلاحظ أنهم أكثر ولعا واهتماما بالنواحى العقلية والنظرية •

وبالنسبة للاناث المواطنات نجد أن القيمة الدينية تأتى فى مقدمة القيم ، وهى أيضا تعبر عن اهتمام بمعرفة أمور الدين وما وراء العالم الظاهرى والميل للتأمل وهو أمر له دلالته المعرفية أيضا لكن فى اتجاه معين هو المعرفة الدينية بالتحديد وهذه نتيجة محمودة ومرغوبة على كل حال ثم تأتى القيمة الاقتصادية فى المرتبة الثانية وهو أمر يدعو الى التساؤل لوجود هذه القيمة فى هذه المكانة المتقدمة بالنسبة للاناث بالذات

سيما اذا قارناهن بالذكور المواطنين الذين تقع القيمة الاقتصادية بالنسبة لهم فى المرتبة الرابعة • وربما كان ذلك تعبيرا عن حقيقة هامة وهى أهمية الناحية الاقتصادية والاهتمام بالماديات والمظاهر التى تعبر عن الثروة من جانب الفتيات أو ربما كان ذلك راجعا لانبهار الفتيات بالظاهرة المادية التى سادت المجتمع مؤخرا بعد ظهور البترول • هذا بالاضافة الى نظام التنشئة الاجتماعية الذى يكرس أهمية هذه القيمة فى نفوس النشيء كما أشرنا آنفا ، أما القيمتان الاجتماعية والجمالية فقد جاءتا فى مرحلة وسط فى النسق القيمى للاناث المواطنات ، وكنا نتوقع أن تظهر القيمة الجمالية مثلا فى ترتيب متقدم نظرا لطبيعة الاناث واهتمامهن بالنواحى الجمالية ، على أية حال ربما كان ذلك راجعا لبعض القيود الاجتماعية التى تفرض على الفتاة فى هذه المرحلة وتعوق اتصالها بالمجتمع وبالطبيعة المحيطة بها مما يؤثر فى نمو المهارات الاجتماعية والتذوق الفنى لديها •

كما نلاحظ أن القيمتين النظرية والسياسية تأتيان فى المرتبتين الخامسة والسادسة وهو ما يشير الى ضعف هاتين القيمتين لدى الفتيات•

واذا انتقلنا الى الذكور الوافدين نلاحظ أن القيمتين السياسية والاقتصادية هما فى مقدمة النسق القيمى لهم فالوافد أكثر اهتماما بما يجرى فى العالم المحيط به والأحداث السياسية المحيطة التى تتحكم فى نواحى الحياة المختلفة ، كما أنه يضفى قيمة كبيرة على النواحى المادية النافعة التى تحقق الرفاهية والثروة ، وهو أمر ملحوظ لدى الوافدين فهم أكثر اهتماما بهذه النواحى على مايبدو ، والملاحظ أيضا أن القيمتين الجمالية والدينية تأتيان فى نهاية الترتيب القيمى لدى الذكور الوافدين •

أما بالنسبة للاناث الوافدات فنجد أن القيمة الجمالية تأتى فى المقدمة بمتوسط قدره ٤١ر٣٨ وانحراف معيارى قدره ٦ر٧١ وهذا ما يشير الى أنهن أكثر اهتماما بالناحية الجمالية سواء من حيث الشكل أو التناسق أو التذوق الفنى ، كما أنهن أكثر تمسكا بالقيمة الدينية فهى تأتى فى المرتبة الثانية بمتوسط ٤٠ر٧٩ وانحراف معيارى قدره ٦ر٤٥ وهذا يعنى أن القيمة الدينية لها مكانتها المرموقة بالنسبة للفتيات الوافدات وهو أمر مرغوب ، فما أحوجنا الى دعم القيم الدينية والروحية لتأتى فى مقدمة القيم جميعها •

كما نلاحظ أن القيمة الاقتصادية تأتى فى مؤخرة الترتيب القيمى لدى الاناث الوافدات ، مما يعنى عدم اهتمامهن بالنواحى المادية والنفعية

والاستهلاكية أو الاهتمام بمظاهر الرفاهية الاقتصادية وقد يكون ذلك راجعا لطبيعة الفتيات الوافدات فى هذه السن المبكرة فهن مازلن يعتمدن على الأسرة من الناحية الاقتصادية والمادية ، وبالتالى لا يشعرن بقيمة النواحى الاقتصادية والمادية فى حياتهن .

المراجع العربية

١ ـ جابر عبد الحميد جابر ، سليمان الخضرى الشيخ : **دراسات نفسية فى الشخصية العربية** ، عالم الكتب ، ١٩٧٨ م ٠

٢ ـ محمد ابراهيم كاظم : **تطور قيم الطلاب الجامعيين** ، مؤتمر علم النفس الأول ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مايو ١٩٧١م ٠

٣ ـ محمود السيد أبو النيل : **علم النفس الاجتماعى ، دراسات عربية وعالمية** الجزء الثانى : الطبعة الثالثة ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية ، ١٩٨٤ م ٠

٤ ـ Allport, G. W., et al. «Study of Values» A Scale for Measuring the Dominant Interest in Personality». London : Houghton - Mifflin, 1951.

٥ ـ Parsons, T., and Shills, E., : «Towards a General Theory of Action» N.Y., Harper and Row., 1962.

الفصل الرابع

تعرض الطفل المصرى لوسائل الاتصال
دراسة ميدانية

دكتورة نادية حسن سالم ودكتورة مهما الكردى (*)

يشهد العالم اليوم « ثورة المعلومات » ، ليس فقط من حيث تنوع أساليب الاتصال ويسر استخدامها ، ولكن من حيث الكم الهائل والتنوع الشديد فيما تقدمه من معلومات تتناقض وتتضارب فى توجهاتها وفيما تتبناه من اتجاهات وقيم وايديولوجيات . وتعتبر وسائل الاتصال امتدادا لدور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية فهى درب من دروب الثقافة .

وتستمد الدراسة الحالية مبرراتها مما يلى : (١) ان هناك دورا هائلا تلعبه وسائل الاتصال الجماهيرية فى التأثير على جمهور المتلقين بعامة والأطفال بخاصة ، وبالتالى فان دراسة بعض خصائص هذا التأثير يعتبر أمرا هاما ، (٢) ان التأثير ليس كله ايجابيا ، بل ان هناك آثارا سلبية وأخرى ايجابية ، وبالتالى فان محاولة الكشف عن الأوجه السلبية والايجابية له وجاهته من حيث امكانية تدعيم الجوانب الايجابية وتقليل أثر الجوانب السلبية ، (٣) ان الآثار التى تخلفها الوسائل المتنوعة للاتصال ليست متكافئة فى قوة التأثير والاتجاه ، وبالتالى فان محاولة الكشف عن الفروق

(*) الدكتورة نادية حسن سالم أستاذ بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ورئيس قسم الاتصال الجماهيرى ، الدكتورة مها الكردى مدرس بقسم الاتصال الجماهيرى بالمركز . وقد اجريت الدراسة فى اطار بحث العلاقة بين السلوك الابداعى والتعرض لوسائل الاتصال عند الأطفال « التقرير الثانى » بقسم الاتصال الجماهيرى بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية باشراف أ.د. نادية حسن سالم ، أ.د. مصرى حنورة وعضوية : د. مها الكردى ، د. عاطف العبد ، والأساتذة : حسن كاشف ، طريف شوقى ، عبد المنعم شحاته ، عبد اللطيف خليفة ، محمد أحمد شلبى وماجدة عبد الغنى .

النوعية فى هذه الآثار أمر له قيمة ويساعد على رسم وتوجيه سياسة اتصالية مستمرة ٠

هدف البحث

يهدف البحث الى : (١) الكشف عن أى المصادر أكثر تأثيرا على الطفل ، (٢) التعرف على تعرض الطفل لوسائل الاتصال المختلفة المقروءة كالكتب والجرائد والمجلات ووسائل الاتصال المرئية كالتليفزيون والسينما والمسرح والفيديو ٠

المنهج والعينة :

يتبع البحث المنهج الوصفى من خلال دراسة ميدانية ٠ وقد استخدمت لهذا الغرض عينة من تلاميذ المدارس الابتدائية من الصف الأول حتى الصف السادس ممثلة لجميع أحياء مدينة القاهرة ٠ وقد استعان فريق البحث بكشوف وزارة التربية والتعليم لزيارة المدارس الواقعة بأحياء مختلفة لتكوين فكرة واقعية عن المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى ينتمى اليها أبناء هذه المدارس ، ثم اختيرت مدرسة من كل حى من الأحياء المختارة ثم اختير فصل من كل صف دراسى فى كل مدرسة حيث يكون من يتم اختيارهم فى النهاية بمثابة مجتمع صغير ممثل للمجتمع الكبير الذى هو تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدينة القاهرة ٠

وقد بلغت العينة المختارة ٦٩٠ تلميذا وتلميذة فيما بين السادسة والثانية عشر ، منهم ٤٠٣ من الذكور ، ٢٨٧ من الاناث ٠ وقد كان ٢٩ من أفراد العينة الكلية من المسيحيين ٠ وفيما يلى المدارس التى استمد منها أفراد العينة وأعداد أفراد العينة فى كل منها : الطبرى (٧٨) ، قصر الدوبارة (٨٧) ، مدينة نصر (٩١) ، المنيرة (١١٠) ، الساحل (١٦٢) ، سيد كمال (٩٨) ، د٠ هيكل (٦٤) ٠ وقد قسمت العينة الى ثلاثة مستويات دراسية هى : المستوى الأول ويضم الصفين الأول والثانى (١٦٠ تلميذا) ، المستوى الثانى ويضم الصفين الثالث والرابع (٢٦٠ تلميذا) ، المستوى الثالث ويضم الصفين الخامس والسادس (٢٧٠ تلميذا) ٠

اداة البحث :

أعدت استمارة عن تعرض الطفل لوسائل الاتصال الجماهيرى المقروءة والمسموعة والمرئية وقد أوضح حساب الثبات عن طريق اعادة التطبيق أن معظم الأسئلة تحظى بدرجة معقولة من الثبات ٠

النتــائج

أولا : ملكية وسائل الاتصال :

(أ) الكتب والمجلات : يمتلك الأطفال الذكور كتبا ومجلات بنسبة ٥٨ر٩٣٪ مقابل ٦٨ر٦٢٪ من الاناث • ولا توجد فروق جوهرية بالنسبة للنوع • ولكن توجد فروق دالة بالنسبة للصف الدراسى ، فقد كانت كا٢ ٤٧ر٣٥ وهى دالة عند مستوى ٠٥ر (٩٩ر٥) • أى أنه كلما ارتفع السن زاد ميل الطفل للقراءة ، وزادت قدرته القرائية •

(ب) الراديو : تراوحت نسبة الأطفال الذين يمتلكون راديو بين ٩٨ر٨٧٪ ، ٨٨ر٨٧٪ •

(ج) الكاسيت (المسجل) • تراوحت نسبة من يمتلكون كاسيت بين ٨٣ر٢١٪ ، ٨٦ر٩٧٪ •

(د) التليفزيون : يمتلك معظم أفراد العينة جهاز تليفزيون بنسب تراوحت بين ٩٥ر٧٢٪ ، ٩٩ر٢٥٪ •

(هـ) الفيديو : كانت نسبة من يمتلكون فيديو ضئيلة تراوحت بين ١ر٨٩٪ ، ٢ر٨٧٪ •

ثانيا : تعرض الطفل لوسائل الاتصال المقروءة :

القراءة من أهم وسائل الاتصال التى تعمل على تنمية قدرات الطفل العقلية واللفظية • وتشمل هذه الوسائل : الكتب والجرائد والمجلات والكتب غير المدرسية • ومن الأسئلة الهامة فى هذا المجال : هل يقرأ الطفل كتبا أخرى غير الكتب المدرسية ؟ أجاب ٧٥ر٨٠٪ من تلاميذ الصفين الأول والثانى بأنهم لا يقرأون كتبا أخرى غير الكتب المدرسية ، بينما أجاب ٧٢ر٤٥٪ من تلاميذ الصفين الخامس والسادس بأنهم يقرأون كتبا أخرى • والفرق دال (كا٢ تساوى ٩٢ر٩٧ عند مستوى ٠٥ر (٩٩ر٥) وعند مستوى ٠١ر (٩ر٢١) •

وتشير هذه النتيجة الى أن عامل السن له دور كبير فى تنمية قدرة الطفل على القراءة ، كذلك قد يكون الدافع للقراءة وجود مكتبات للأطفال سواء فى المدارس أو خارجها ، مما يعمل على زيادة الميل للقراءة ، فكلما كانت الامكانيات متاحة ، كلما شجعت الأطفال على تنمية قدراتهم الابداعية اذا كان لديهم الاستعداد •

بينما لم تكن هناك فروق دالة احصائيا بين الذكور والاناث فى هذا الصدد ، فكانت كا٢ تساوى ٢٫٨٢ وهى أقل من مستوى ٠٫٠٥ (٣٫٨٤) وأقل من مستوى ٠٫٠١ (٦٫٦٣) • وعن نوعية المواد المقروءة التى يفضل الأطفال قراءتها ، فقد اشتملت على مجلات الكبار ، الكتب غير المدرسية ، ومجلات الصغار • وهناك فرق دال احصائيا بين الأطفال حسب متغير الصف الدراسى ، وتؤكد هذه النتيجة ، النتائج السابقة ، حيث ان الأطفال الأكبر سنا يفضلون القراءة أكثر من الأصغر سنا ، بينما لا توجد فروق جوهرية حسب متغير النوع فبالنسبة لمجلات الكبار ، تبين ان معظم الأطفال لا يقرأونها سواء حسب متغير الصف الدراسى أو النوع ، أما فيما يتعلق بمجلات الصغار فكانت نسبة قرائها باستمرار تتراوح بين ٣١٫٥٨٪ و ٢٩٫٩٠٪ ، ونسبة قرائها فى أوقات كثيرة تتراوح بين ٢٥٫٤١٪ و ٥٫٧١٪ ، أما الجرائد فان نسبة من يقرأها ضئيلة جدا لا تكاد تذكر • ولا توجد فروق بين الأطفال سواء حسب متغير الصف الدراسى أو النوع • وتشير هذه النتائج الى أن نسبة الأطفال الذين يقرأون الجرائد ومجلات الكبار ضئيلة ، ولكن نسبة منهم تقرأ مجلات الصغار ، أو الكتب غير المدرسية ، والى أنه لا توجد فروق بين الذكور والاناث فى هذا الصدد •

وفيما يتعلق بالمساعدات التى يتلقاها الأطفال أثناء القراءة ، تبين أن نسبة من يتلقى المساعدة من تلاميذ الصفين الأول والثانى الابتدائى حوالى ٥٦٫٨٦٪ ، بينما الأكبر سنا لم يحتاجوا الى هذه المساعدة ، فكانت نسبة من (يقرأ وحده) تتراوح بين ٩١٫٢٤٪ و ٩٣٫٠٣٪ ، بينما لم تكن هناك فروق دالة احصائيا بين الذكور والاناث ، (كا٢ تساوى ٠٫٢٢ وهى غير دالة عند مستوى ٠٫٠٥ (٣٫١٤) وأيضا أقل من مستوى ٠٫٠١ (٦٫٦٣) •

وعن نوعية الموضوعات التى يفضل الأطفال قراءتها وترتيبها ــ حسب أوليتها ــ كانت كالتالى : القصص بنسبة ٤٢٫٣٨٪ بالنسبة للذكور و ٥٦٫٩٧٪ للاناث والفرق بينهما غير دال احصائيا فى هذه النوعية بصفة خاصة ، أما فيما يتعلق بباقى الموضوعات فكان ترتيبها ــ تنازليا ــ لعينة الذكور كالتالى ، المغامرات ٢٦٫١٩٪ ثم الألغاز ١٤٫٢٦٪ ، الحاجات الدينية ٩٫٥٪ ثم الفكاهة والنكت ٥٫٧١٪ •

وفيما يتعلق بما تفضله عينة الاناث كان ترتيبها تنازليا كالآتى المغامرات بنسبة ١٥٫١٥٪ ثم الحاجات الدينية ١١٫٥٢٪ ثم الألغاز ٩٫٧٠٪ ثم الفكاهة والنكت بنسبة ٣٫٦٤٪ ، ومن الملاحظ انه رغم اختلاف الترتيب حسب الأفضلية الا أن الفروق ليست جوهرية وغير دالة احصائيا بين

الذكور والاناث . كذلك لم يكن هناك فرق بين الأطفال دال احصائيا حسب متغير الصف الدراسي ، وان اختلفت النسبة المئوية لكل موضوع على حدة ولكن بنسب ضئيلة لا تكاد تذكر .

وفيما يتعلق بالسؤال : هل يقرأ الطفل كتبا غير مدرسية أثناء الدراسة ، تبين أن نسبة من يقرأ (أحيانا) تتراوح بين ٦٤٪ و ٤٣٪ ، حسب متغير الصف الدراسي ، أما حسب متغير النوع فكانت نسبة من أجاب (بلا) حوالى ٥٤ر٦٨٪ (ذكور) و ٥٠ر٧٩٪ (اناث) ومن أجاب بنعم ١٩ر٨٥٪ (ذكور) و ٢٥ر٤٠٪ (اناث) وأحيانا بنسبة ٢٥ر٤٧٪ (ذكور) و ٢٣ر٨١٪ (اناث) . (كا٢ تساوى ١ر٩٨ وهى غير دالة عند مستوى ٠٥ر (٥ر٩٩) وعند مستوى ٠١ر (٩ر٢١) وعلى هذا فانه لا توجد فروق جوهرية بين الأطفال حسب متغير النوع ، وان كان من الملاحظ أن نسبة من أجاب بلا يقرأ كتبا أخرى غير الكتب المدرسية أكبر من الذين يقرأون أحيانا أو بصورة منتظمة .

وعن كيفية حصول الطفل على المجلات وخاصة مجلات الصغار التى يفضل قراءتها تكشف النتائج عن انه بالنسبة لمعظم أفراد العينة فان الطفل يشتريها من مصروفه ، واذا لم يتمكن فانه يحصل على ثمنها من والديه ، وبنسبة ضئيلة جدا يستعيرها من المكتبة أو من أحد أصحابه . وعلى هذا يتبين أن الطفل يفضل الحصول على المجلة وإمتلاكها وشرائها من مصروفه أكثر من استعارتها أو تبادلها وقد تبين انه لا توجد فروق دالة احصائيا بين الأطفال سواء حسب متغير الصف الدراسي أو حسب متغير النوع .

وعن الكتب غير المدرسية التي يمتلكها الطفل ، تبين من نتائج التحليل الاحصائى ان معظم الأطفال لا يمتلكون كتبا أخرى . وان نسبة من يمتلكون هذه الكتب ضئيلة جدا . وانه لا توجد فروق بين الأطفال سواء حسب متغير الصف الدراسي أو النوع .

وحول ما اذا كان الطفل ينشغل بأشياء أخرى غير الموضوع الذى يقرأه تبين أن معظم الأطفال أجابوا بـ لا بنسب تتراوح بين ٨٧ر٧٣٪ و ٨٥ر٩٠٪ ، (حسب متغير الصف الدراسى) وفيما يتعلق بالأطفال الذين أجابوا بنعم (وهى نسبة ضئيلة) ، فانهم ينشغلون — فى الغالب — بمشاهدة التليفزيون أو (الأكل) أو سماع الكاسيت أو الراديو .

وينطبق نفس الشىء تقريبا حسب متغير النوع ، ولم تكن هناك فروق دالة احصائيا بين الأطفال . وان كان من الملاحظ ان نسبة من يشاهد

التلفزيون أثناء القراءة تزيد بين الأطفال الأصغر سنا ، فالتلفزيون يمثل عاملا مشتركا مع أي عمل يقوم به الطفل ٠

وحول مدى **استيعاب الطفل للموضوعات التي يقرأها** ، توضح النتائج ان معظم الأطفال يستفيدون منها ، ويتذكرونها ، وفي أحيان كثيرة يتناقشون فيها مع الغير ، وقد كانت نسبة من أجاب بأنه يناقش الموضوعات مع شخص آخر كبيرة وتتراوح بين ٨٩ر٧٩٪ و ٢٥ر٨١٪ ولم تكن هناك فروق جوهرية دالة احصائيا بين الأطفال سواء حسب متغير الصف الدراسي أو حسب متغير النوع ٠

وخلاصة القول ، أن هناك علاقة طردية بين متغير الصف الدراسي والتعرض للقراءة ، فكلما زاد عمر الطفل كلما ازداد ميله للقراءة ، وكذلك تبين أنه لا توجد فروق جوهرية دالة احصائيا بين الذكور والاناث في التعرض للقراءة ، وان معظم الأطفال الذين يقرأون يفضلون قراءة مجلات الصغار أو القصص أكثر من قراءة الجرائد أو مجلات الكبار ، وان الأطفال الأصغر سنا يتلقون مساعدة من الكبار في القراءة وان نوعية الموضوعات التي يفضل الطفل قراءتها تدور حول القصص ، والحكايات والمغامرات أكثر من الألغاز أو النكت أو الفكاهة ، وان الطفل يفضل شراء القصة أو المجلة من مصروفه وامتلاكها أكثر من الحصول على ثمنها من والديه أو تبادلها أو استعارتها ، وان كان هذا الأمر — في الواقع — بدأ يأخذ صورة أخرى مع انتشار مكتبات الأطفال في هذا الوقت وان الطفل يمكنه استيعاب الموضوعات التي يقرأها والاستفادة منها ، وكذلك فانه من الممكن أن يناقش الموضوعات التي يقرأها مع الآخرين سواء مع زملائه أو من هم في مثل سنه ، أو مع الأكبر سنا ، وان الحوار يمكنه من الاستفادة بما يقرأه ٠

وفي رأينا ، يجب تشجيع الطفل على القراءة منذ الصغر ، ويقع هذا العبء على الوالدين والأسرة ، اذ انها الخلية الأولى التي يجب عليها توجيه الطفل الى الاتجاه الصحيح ، وكذلك يقع عبء كبير على المدرسة ، التي يجب عليها تخفيف العبء عن الأطفال بالواجبات المدرسية وتوجيه الأطفال الى القراءة الحرة ، حتى تتسع مدارك الطفل ، وتنمى من قدراته اللفظية ، وبالتالي تنمى قدراته الابداعية — اذا كان لديه الاستعداد — فالطفل يريد أن يعرف ويستطلع ويتعرف على ما يدور لذلك يجب تنمية استعداده للتعلم وقدرته على الخلق والابداع ٠

ثالثا : تعرض الطفل لوسائل الاتصال السمعية

١ ـ الراديـــو :

تراوحت نسبة الأطفال الذين يستمعون الى الراديو بين ٣٢ر٧١٪ و ٣٠ر٥٤٪ وهناك فروق جوهرية دالة احصائيا بين الأطفال حسب متغير الصف الدراسى ، (كا٢ تســـاوى ١٧ر١٨ وهى دالة عند مستوى ٠٥ر (٩٩ر٥) ودالة عند مستوى ٠١ر (٩٩ر٩) . فكانت نسبة من يستمع الى الراديو من تلاميذ الصفين الأول والثانى الابتدائى حوالى ٣٣ر٥٦٪ وبالنسبة لتلاميذ الصفين الثالث والرابع الابتدائى كانت حوالى ٣٠ر٥٤٪ ، بينما كانت نســبة من يستمع من تلاميذ الصفين الخامس والســادس الابتدائى حوالى ٣٢ر٧١٪ الا انه لم تكن هناك فروق جوهرية دالة احصائيا حسب متغير النوع . فكانت نسبة من يستمع من الذكور حوالى ١٥ر٦٠٪ ونسبة من يستمع من الاناث حوالى ٦٤ر٦٠٪ ٠ وكانت نسبة من يستمع الى الراديو (كل يوم) تتراوح بين ٩٢ر٦٢٪ لتلاميذ الصفين الخامس والســادس الابتدائى وحــوالى ٧٨ر٣٩٪ لتلاميذ الصفين الأول والثانى الابتدائى ٠ بينما أجاب باقى الأطفال بأنهم يستمعون الى الراديو (حسب الظروف) أو حينما ينتهون من المذاكرة عندما يكون الأهل يستمعون له أو من حين الى آخر عندما يكون هناك برنامج معين يريدون الاستماع اليه ٠

وهناك فرق دال احصائيا بين الأطفال حسب متغير الصف الدراسى، حيث كانت كا٢ ، ٨٠ر١٤ دالة عند مستوى ٠٥ر (٤٩ر٩) ودالة عند مستوى ٠١ر (٣ر١٣) ولا يوجد فرق حسب متغير النوع ، فكانت كا٢ تساوى ٨٩ر١ وهى غير دالة عند مستوى ٠٥ر (٩٩ر٥) وأقل من مستوى ٠١ر (٩٩ر٥) وأقل من مستوى ٠١ر (٢١ر٩) ، فالفرق ليس جوهريا ٠

وحول عدد الساعات التى يستمع فيها الطفل الى الراديو ، كانت معظم اجابات الأطفال الذين يستمعون حوالى ساعة أو اثنين ، وهى مدة قصيرة كما هو واضح ، ولم تكن هناك فروق دالة احصائيا بين الأطفال سواء حسب متغير الصف الدراسى أو النوع ٠ وفيما يتعلق بالسؤال عن امتلاك الطفل لراديو خاص به وحده ، أجاب معظم أفراد العينة ب «لا» بنسبـــة تتراوح بين ٦٥ر٩٧٪ و ٠١ر٩١٪ ، سواء حسب متغير الصف الدراسى أو النوع ٠

وعن البرامج الاذاعية التى يفضـــل الأطفـــال الاستماع اليها كان ترتيبها ــ حسب أفضليتهـــا لديهم ــ كالآتى ٠ برامج الأطفـــال بنسب تتراوح بين ٧٨ر٥٩٪ و ٥٧ر٥١٪ حسب متغير الصف الدراسى ، ونفس النسبة تقريبا حسب متغير النوع ٠ ثم يليها التمثيليات ثم المسلسلات ،

الأغانى ، الأحاديث الدينيــة ، القرآن ، وكانت معظم الاجابات بنسب ضئيلة جدا لا تكاد تذكر ، أما فيما يتعلق ببرامج المرأة ، الأخبار الرياضية ، المشكلات الاجتماعية ، البرامج التعليمية ، الأخبار السياسية ، فلم تكن تحظى باهتمام الآطفال بصورة واضحة ٠

وعن برامج الأطفال في الاذاعة بصفة خاصة ، ومدى استماع الأطفال لها ، فقد تبين ، ان نسبة من يستمع الى بعضها تتراوح بين ٢٨ر٦٠٪ و ٨٣ر٤٤٪ ، ومن يستمع لها كلها تتراوح بين ١٧ر٢٧٪ و ٥٣ر٤٢٪ وهناك فرق دال احصائيا بين الأطفال حسب متغير الصف الدراسى عند مستوى ٠٥ر (٤٩ر٩) فقد كانت كا٢ تساوى ٨٧ر٩ والفرق دال عند مستوى ٠١ر (٠٣ر١٣) ٠ بينما كانت نســبة من لا يســتمع الى هذه البرامج ، ضعيفة وتتراوح بين ٦٤ر١٠٪ و ٣٩ر١٧٪ ولم توجد فروق جوهرية دالة احصائيا حسب متغير النوع ، حول الاستماع الى برامج الأطفال فى الاذاعة ٠

وفيما يتعلق بالأسباب التى تدعو الأطفال الى عدم الاستماع الى برامج الأطفال فى الاذاعة ، تشــير النتائج الى أن السبب الرئيسى هــو تفضيل الأطفال مشــاهدة التلفزيــون عن الاستماع الى الراديو بنسبة تتراوح بين ٥٨ر٨٩٪ و ٠ر٦٠٪ ، وكان من الملاحظ أن نسبة من يفضل التلفزيون عن الراديو تعود على تلاميذ الصفين الأول والثانى الابتدائى ٠ ومن الأسباب الأخرى عدم معرفة مواعيد هذه البرامج فى الاذاعة ، أو عدم تذكرها بانتظام ، ولكن البرنامج الذى يتذكره معظم الاطفال كان برنامج (أبلة فضيلة) ٠ وتؤكد هذه النتائج ان التلفزيون عامل جذب للأطفال وأنه يشكل منافسا خطيرا للاذاعة وباقى وسائل الاتصال بصفة عامة ٠

وقــد بلغت نسبة من يســتمع الى برنامج (أبلة فضيلة) حوالى ٥٦ر٥٨٪ وهى أعلى نسبة بين بقية البرامج التى كان ترتيب أفضليتها على النحو التالى : الحدوتة (٢٦٪) ثم الحكايات (٢٧٪) ولم تكن هناك فروق دالة احصائيا بين الأطفال سواء حسب متغير الصف الدراسى أو النوع ٠

٣ ـ أجهزة التسجيل (الكاسيت)

تراوحت نســبة من يســـتمع الى أجهزة الكاسيت بين ٥٩ر٥٧٪ و ٤٤ر٧٧٪ ، وان كانت النسبة الاعلى تعود على أطفال الصفين الخامس والسادس الابتدائى ، ويرجع هذا الى عامل السن ، الذى يمكن الطفل من ادراك ما يريد الاستماع اليه واختيار ما يناسبه ٠ وقد وجد فرق

دال احصائيـــا بين الأطفـــال حسب متغير الصف الدراسى ، فكانت كا٢ (١٨ر٩٥) دالة عند مستوى ٠٥ر (٥ر٩١) دالة عند مستوى ٠١ر (٩ر٢١) • بينما لم تكن هناك فروق جوهرية دالة احصائيا حسب متغير النوع ، فكانت نسبة من يستمع الى الكاسيت من الذكور ٦٠ر٦٩٪ بينما نسبة من يستمع من الاناث ٤٨ر٧١٪ وكانت كا٢ (٢٨ر صفر) وهى غير دالة عند مستوى ٠٥ر (٨٤ر٣) وعند مستوى ٠١ر (٦٣ر٦) •

وعن نوعية المواد التى يفضل الأطفـــال الاستماع اليها من أجهزة التسجيل كان ترتيبها ـ حسب الأفضلية ـ كالآتى : الأغانى وخاصة أغانى الكبار ، بنسبة (٤١ر٧٦٪) بالنسبة لتلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائى ، بينما نسبة من يستمع الى الأغانى من تلاميـذ الصفين الأول والثانى كانت حوالى ٢٠ر١٠٪ ، وقد كان الفرق دالا احصائيا بين عينة الأطفال (التى تسمع) حسب متغير الصف الدراسى ، بينما لم يكن هناك فرق دال بين الأطفال حسب متغير النوع •

اما فيما يتعلق بالمواد الأخرى التى يستمع اليها الأطفال فكانت كالتالى ـ وان كانت نسبة الاستماع اليها ضئيلة لا تكاد تذكر : أغانى الصـغار ، القصص ، النكت الشرائط التعليمية الدراسـية ، وأخـيرا المسرحيات أو القرآن •

وخلاصـــة القول ، توضح نتائج الدراسة ، ان نسبة الأطفال الذين يستمعون الى الراديو تختلف حسب متغير الصـف الدراسى ، وان هناك علاقة طردية بين عمر التلميذ ومدى الاستماع ، وانه لم تكن هناك فروق دالة احصائيا بين الأطفال الذكور والاناث حول هذا الموضوع ، كما تبين من نتائج الدراسة ان مدة الاستماع الى الراديو قليلة نسبيا ، وأن الأطفال الذين يستمعون الى الراديو يفضلون الاستماع الى برامج الأطفال فى المقام الأول ، وفيما يتعلق بهذه البرامج نفسها ، كان أهم ما يجذب الأطفال فيها الحدوتة أو القصة ، ويدلنا هذا على ان الطفل فى هذا السن يفضل الاستماع الى القصص والحكايات التى تنمى لديه قدراته الخيالية ، وتثير هذه القصص المروية الخيال لديه أكثر من القصص المصورة ، وهو ما يتعين الافادة منه لتعليم الطفل القيم الاجتماعية الايجابية عن طريق القصص ، كذلك يمكننا توصيل المعلومة العلمية للطفل عن طريق القصة ولكن يجب الأخذ فى الاعتبار مدى صعوبة أو سهولة هذه المعلومات العلمية ، بالنسبة لسن الطفل وقدرته على الاستيعاب والاستفادة • كذلك ، يجب على العاملين فى هذه الأجهزة الهامة ، اعداد برامج تجذب اهتمام الأطفال ، فالاذاعة من أهم وسائل الاتصال الجماهيرى ، ويمكن أن تلعب دورا هاما وخطيرا

فى تثقيف المجتمع ، فهى الأكثر انتشارا والأرخص سعرا (بعدانتشار أجهزة الترانزستور) ، لذا يجب التركيز على برامج الأطفال ــ بصفة خاصــة ــ لأنهم نواة المستقبل ومن السهل تعليمهم وتلقينهم ما يراد تلقينه ، وتثقيفهم وبث القيم الاجتماعية الحميدة ، ونبذ القيم السلبية ·

رابعا : تعرض الطفل لوسائل الاتصال المرئية

يتعرض الطفل لوسائل الاتصال المرئية أكثر من تعرضه لوسائل الاتصال الأخرى ، وبصفة خاصة التلفزيون ، الذى يلعب دورا خطيرا فى جذب اهتمام الطفل ، وشغل معظم أوقاته ، بالاضافة الى وسائل الاتصال المرئية الأخرى كالفيديو والسينما والمسرح ·

١ ــ **التلفزيون :** كانت نسبة الأطفال الذين **يشاهدون التلفزيون** (دائما) مرتفعة ، وتتراوح بين ٥٤ر٩٥٪ و ٢١ر٨٧٪ ، ولا توجد فروق جوهرية دالة احصائيا بين الأطفال سواء حسب متغير الصف الدراسى أو حسب متغير النوع· وقد أجاب معظم أفراد العينة انهم يشاهدون التلفزيون فى المنزل ·

وعن الأوقات التى يشاهد فيها الطفل التلفزيون **أثناء الدراسة** ، تبين أن معظم الأطفال يشاهدونه (كل يوم أثناء الدراسة) بنسبة تتراوح بين ٥٣ر٨٩٪ و ٧٠ر٧٤٪ وتبين انه لا توجد فروق جوهرية بينهم حسب متغير الصف الدراسى اذ كانت كا٢ تساوى ٦٧ر١٣ وهى دالة ولكن عند مستوى ٠٥ر٠ (٦ر١٢) فقط وغير دالة عند مستوى ٠١ر (٨ر١٦) ، ويرجع هذا الفرق الطفيف الى أن تلاميذ الصفين الأول والثانى الابتدائى يشاهدون التلفزيون (كل يوم بنسبة ٠٣ر٨٩٪ بينما تلاميذ باقى الصفوف يشاهدونه بنسبة ٧٠ر٧٤٪ و ٩٢ر٧٩٪ · وهو فرق غير دال احصائيا · وكذلك لا يوجــد فــرق دال حسب متغير النــوع اذ كانت كا٢ تســاوى ٧٨ر صفر وهى غير دالة عند مستوى ٠٥ر (٨١ر٧) وغير دالة عند مستوى ٠١ر (٣٠ر١١٠) ·

فالطفل يشاهد التليفزيون أثنــاء الدراسة ، وأثنــاء المذاكرة ، وبالتأكيد يعوقه ذلك عن الاستيعاب الجيد لما يدرسه ولكنه لا يدرك هذا بوضوح ، وبالطبع يرجع هذا العيب والخلل الى الآباء الذين يسمحون لأطفالهم بمشاهدة التلفزيون أثناء الدراسة ·

وفيما يتعلق بالمدة أو **عــدد الساعات التى يشــاهد فيهــا الطفل التلفزيون** ، تبين انه لم تكن هناك مدد معينة ، فقد تشــكل كل ساعات الارسال أى منذ بدايته حتى نهايته ، أو عدة ساعات متفرقة ، ولم تكن

اجابات معظم الأطفال محددة بصورة واضــحة ، ولم توجد فروق جوهرية دالة احصائيا بين الأطفال سواء حسب متغير الصف الدراسى وان كان هناك فرق طفيف ويرجع الى أن أطفال الصفين الأول والثانى الابتدائى يشاهدون معظم ساعات الارسال بصورة أكثر وضوحا من التلاميذ الأكبر سنا . ولكن تبين من النتائج انه لا توجد فروق جوهرية دالة احصائيا حسب متغير النوع بين الذكور والاناث ·

أما فيما يتعلق **بمشــاهد التلفزيون أثنــاء الأجازة** ، فان النتائج توضح ان معظم الأطفال يشاهدونه أثناء الاجازة (كل يوم) بنسبة مرتفعة تتراوح بين ١٠ر٩٨٪ و ٨ر٩٧٪ ولم تكن هنـــاك فروق جــوهرية بين الأطفال حسب متغير الصف الدراسى ، اذ كانت كا٢ تساوى ٨١ر١ وهى غير دالة عند مستوى ٠٥ر (٤٩ر٩) وغير دالة عند مستوى ٠١ر (٣٠ر١٣) ، كذلك لا توجد فروق بين الأطفال حسب متغير النوع ، كما دلت النتائج على ان معظم الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون (كل يوم) يشاهدونه (طوال اليوم) أيضا ، وتدل هذه النتائج على ان التلفزيون يشكل عاملا له أهميته فى جذب اهتمام الطفل وشغل معظم أوقات فراغه ، وبالطبع هذه النتائج لها ما يبررها لأن الطفل لا يجد بديلا ـ يجذبه عن التلفزيون ، وفى ذلك ما فيه من خطورة · فالطفل يشاهد التليفزيون بصورة غير مخططة · ولذلك يجب على الآباء توجيه أطفالهم لمشاهدة برامج معينة فى التلفزيون وليس كل البرامج ، حتى لا تؤثر فى الطفل تأثيرا سلبيا قد يكون فيه خطورة على سلامة الطفل العقلية والنفسية والاجتماعية وقد تؤثر برامج التلفزيون على قدرات الطفل ، وتوقف نموها وليس العكس (وسوف تتناول هذه الدراسة ـ فى التقرير الثانى ـ موضوع أثر المشاهدة على قدرات الطفل الابداعية) ·

وعن نوعيــة برامج التلفزيــون التى يفضــل الطفل مشاهدتهــا كان ترتيبها كالآتى حسب أفضليتها : ـ برامج الأطفال (١٠ر٤٦٪) ثم الأفــلام (١٢ر٣٣٪) المسلسلات التمثيليــات (١٤ر٢٦) الاعلانات (١٥ر٤٠٪) والبرامج الرياضية (٧١ر٨٪) ولا توجد فروق جوهرية دالة احصائيا بين الأطفال حسب متغير الصف الدراسى ـ وفيما يتعلق ببقية البرامج كانت نسبة المشاهدة ضعيفة لا تكاد تذكر ، تتراوح بين صفر ٪ و (٦٠ر٢٪) ولكن يمكن ترتيبها كالتالى : الأغانى العربية ، البرامج الدينية ، البرامج التعليمية ، البرامج الثقافية ، المواد الأجنبية ·

وفيما يتعلق بنوعية البرامج التى يفضل الأطفال مشاهدتها ، حسب متغير النوع لم تكن هناك فروق جوهرية دالة احصائيا بصورة واضحة ،

ولكن يمكن ترتيبها حسب الأفضلية كالآتى : التمثيليات والمسلسلات (٩٢ر٣٢٪) ، الأفلام والمسرحيات (٤٤ر٢٦٪) برامج الأطفال (٤٤ر١٣٪) ، والفرق الوحيد بينهم ظهر فى نسبة المشاهدة بالنسبة للبرامج الرياضية فكانت نسبة الذكور الذين يشاهدونها (٦٤ر١٢٪) والاناث (٦٧ر١٪) ، كذلك ظهر فرق آخر فى نسبة مشاهدة الأغانى العربية ، الاناث (١٧ر٩٪) الذكور (٠١ر٢٪) ، وفيما يتعلق ببقية البرامج كان ترتيبها على التوالى : البرامج الثقافية ، البرامج التعليمية ، المسلسلات الأجنبية ، الأفلام الأجنبية ، منوعات عربية ، منوعات أجنبية ، برامج دينية ، مشكلات سياسية ، وكانت نسبة المشاهدة ضئيلة جدا لا تكاد تذكر وتتراوح بين صفر٪ و ٧٤ر٢٪ ٠

وعن برامج الأطفال التى يفضل الأطفال مشاهدتها ، دلت نتائج التحليل الاحصائى ان ترتيب أفضليتها كالتالى ، (مع الأخذ فى الاعتبار انه لم تكن هناك فروق جوهرية بين الأطفال سواء حسب متغير الصف الدراسى أو حسب متغير النوع) : برنامج سينما الأطفال ، ماما نجوى ، صباح الخير ، ثم الكرتون والعرائس ، ما يطلبه الأطفال ، المغامرات والمسلسلات ، السندباد الصغير ، ثم برنامج بابا ماجد ، عالم السيرك ، وأخيرا النحلة زينة ٠ ومن الملاحظ ان نسبة المشاهدة لبرامج الأطفال ـ فيما عدا ـ سينما الأطفال وماما نجوى ، ضعيفة نوعا ما ، ولم تكن تشكل عامل جذب للطفل بصفة عامة ٠

وحول مدى تأثر الطفل بما يشاهده من برامج الأطفال التلفزيونية ، تبين النتائج ـ حسب متغير الصف الدراسى ـ ان الطفل يمكن أن يتذكر ما يقدم فى هذه البرامج لفترة طويلة بنسبة تتراوح بين ٠٦ر٧٠٪ ٩٥ر٧٥٪ أو أن يتناقش فيما يشاهده مع شخص آخر ، بنسبة تتراوح بين ٩٣ر٢٢٪ و ٤١ر١٦٪ ، أما من حيث انه يقلد ما يشاهده أو انها قد تزيد معلوماته ، فلم تشر النتائج عن نسب تذكر فى هذا الصدد ٠ ولم تكن هناك فروق جوهرية بين الأطفال ، فكانت كا٢ تساوى ٤٥ر٥ ، وهى غير دالة عند مستوى ٠٥ر (٥ر١٥) ، وأيضا غير دالة عند مستوى ٠١ر (٠١ر٢٠) ٠ ويدلنا هذا على ان الطفل لا يميل الى مناقشة ما يشاهده فى برامج الأطفال التلفزيونية ، ولكنه قد يظل متذكرا لما يقدم لفترة طويلة ٠ وقد يرجع ذلك الى عدم وجود أشخاص آخرين يتناقش معهم ، كذلك لانشغال الوالدين عن الاهتمام بمناقشة الطفل فيما يهتم به ٠ ولا توجد فروق جوهرية بين الأطفال حسب متغير النوع ، حول هذا الموضوع ، فكانت كا٢ تساوى ٣٢ر٧ ، وهى غير دالة عند مستوى ٠٥ر (ر٤ر١٩) وغير دالة عند مستوى ٠١ر ٣ر١٣ ٠

الوقت الذى يشاهد فيه الطفل التلفزيون ، وهل يحدد الآباء هذا الوقت أم يحدده الطفل ، تبين النتائج ان الطفل يشاهد التلفزيون فى أى وقت يحبه بنسبة تتراوح بين ٥٩ر٨٣٪ و ٦٩ر٨٣٪ ، بينما نسبة من يشـــاهده فى الوقت الذى يحـــدده الآبـاء كانت تتراوح بين ١٧ر٣٠٪ و ١٥ر٤٠٪ حسب متغير الصف الدراسى ، وتدل النتائج ان كا٢ تساوى ٩٠ر٥ وهى دالة عند مستوى ٥ر٠ (٤٢ر٥) ، وغير دالة عند مستوى ٠١ر (٢١ر٩) ٠ ويرجع هـذا الفرق البسيط نوعا ما الى أن الأكبر سـنا (تلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتـدائى) يشـاهدون التلفزيون (فى أى وقت يحبه) بنسبة أكثر من تلاميذ بقية الصفوف ٠ ولا يوجد فرق جوهرى دال احصائيا بين الذكور والاناث فى هذا الموضوع ، اذ كانت كا٢ تساوى (٨٨ر‌صفر) وهى غير دالة عند مستوى ٠٥ر (٨٤ر٣) وعند مستوى ٠١ر (٦٣ ر٦) ٠

وخلاصة القول تشير النتائج الى ان معظم الأطفال يشاهدون التلفزيون كل يوم سواء أثناء الدراسة ، أو أثناء الأجازة وفى الوقت الذى يحددونه أكثر من الوقت الذى يحدده الآباء ٠ كما انه عامل مشترك بين معظم وسائل الاتصال الأخرى ، فيمكن للطفل أن يقرأ أثنـاء مشاهدة التليفزيون ، أو ان يسمع الراديو أثناء المشاهدة ، ويذاكر أثناء المشاهدة وهكذا ٠٠ ويمكن للطفل ان يظل أمام التلفزيون معظم سـاعات الارسال كما تبين النتائج أن الأطفال يفضلون مشاهدة برامج الأطفال وبرامج الكبار وان كانوا يفضلون برامج الأطفال بصورة أوضح ، ومن أهم هذه البرامج برنامج سينما الأطفال وماما نجوى وما يطلبه الأطفال ٠ كذلك تدل النتائج على أن الطفل يمكنه أن يستوعب وأن يستفيد مما يقدم له فى برامج الأطفال التليفزيونية رغم انه لا يتناقش فيها مع الآخرين أو الأكبر سنا ٠

وعلى ذلك فان التلفزيون يلعب دورا هاما وأساسيا لدى الطفل ، اذ يشغل معظم وقته سواء أثناء الدراسة أو أثناء الأجازة ، لذا يجب الأخذ فى الاعتبار ، أهمية هذا الدور وتوجيه الطفل التوجيه السليم ، حتى لا يصبح أداة طيعة سلبية تحد من قدراته الابداعية ٠

٢ ـ الفيديـــو :

ظهرت فى الفترة الأخيرة من العصر الحديث ظاهرة اعلامية جديدة فى المجتمع المصرى ، بدأت تنتشر منـذ سـنوات قليلة ، وهى ظاهرة استخدام التسجيلات المرئية (الفيديو) ولذلك كان من أهداف البحث التعرف على مدى تعرض الطفل المصرى لهذه الظاهرة ٠ وتشير النتائج الى

أن معظم الأطفال لا يشاهدون الفيديو بنسبة تتراوح بين ٩٩ر٩٧٪ و ٨٧ر٩٨٪ ، وهى نسبة مرتفعة لذا فان من يشاهده من الأطفال من أفراد العينة ، لا يمثلون أى دلالة ولا يمكن تعميم النتائج الناتجة عن التطبيق ٠

ولكن فيما يتعلق بأفراد العينة الذين يشاهدون الفيديو ـ ونسبتهم ضئيلة ـ يمكن اجمال نتائجها فى انها « لا تشاهد » (كل يوم) ، وانما (حسب الظروف) ، أو عدة مرات فى الاسبوع ، وبالنسبة لنوعية المواد التى يفضلون مشاهدتها ـ حسب ترتيبها ـ كانت كالتالى : الأفلام العربية ، الكاراتية ، المسلسلات ، الأغانى ٠ ولا توجد فروق جوهرية دالة احصائيا بين الأطفال سواء حسب متغير الصف الدراسى أو حسب متغير النوع ٠

٣ ـ **السينما :**

تراوحت نسبة من لايشاهد الأفلام السينمائية من الأطفال بين ٩٠ر٨٧٪ و ٢٦ر٦٣٪ وظهر من التحليل أن هناك فروقا بين الأطفال حسب متغير الصف الدراسى ، فكانت كا٢ تساوى (٨٥ر٣٣) وهى دالة عند مستوى ٠٥ر (٤٩ر٩) ودالة عند مستوى ٠١ر (٣٠ر١٣) ويظهر الفرق فى أن الأطفال الأكبر سنا يذهبون الى السينما أكثر من تلاميذ الصفوف الأولى والثانية الابتدائى ٠ بينما لا توجد فروق دالة احصائيا بين الأطفال حسب متغير النوع ، فكانت كا٢ تساوى ٧٤ر صفر وهى غير دالة عند مستوى ٠٥ر (٩٩ر٥) وغير دالة عند مستوى ٠١ر (٢١ر٠٩) وبالنسبة لأفراد العينة الذين يذهبون الى السينما ، تبين من النتائج ، أنهم يذهبون لمشاهدة الأفلام السينمائية (حسب الظروف) ، أى لا يوجد وقت محدد أسبوعيا أو شهريا تخصصه الأسرة لمشاهدة هذه الأفلام ، ولا يوجد فرق جوهرى فى هذا الصدد ٠

وحول كيفية ذهاب الطفل الى السينما ، وهل يذهب مع الأسرة أم مع الأصدقاء ، توضح النتائج ان الذهاب الى السينما يكون مع الأسره بنسبة تتراوح بين ١٠٠٪ و ٨٥ر٧١٪ ، ولا توجد فروق دالة احصائيا بين الأطفال حسب متغير الصف الدراسى ، بينما كان هناك فرق ضئيل بين الذكور والأناث ، حيث يمكن للأطفال الذكور الذهاب الى السينما مع الأصدقاء ولكن بنسبة (٧٧ر٨٪) بينما (٣٢ر١٪) فقط من عينة الأناث أجابت بنعم ، وهذه النتيجة وان كانت لها دالة احصائية الا أنها ليست جوهرية ٠

وعن **نوعية الأفلام السينمائية التى يفضل الأطفال مشاهدتها** ، تبين ان هناك فروقا بين الأطفال حسب متغير الصف الدراسى ، فقد دلت

النتائج ان أفلام الكاراتيه – على سبيل المثال – (تعجب) تلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائى/بنسبة ٣٣ر٦٣٪ ، بينما (لا تعجب) تلاميذ الصفين الأول والثانى الابتدائى بنسبة ٨٣ر٣٣٪ ويمكن ترتيب أفضلية الأفلام التى يفضل الأطفال الأكبر سنا مشاهدتها كالتالى : الأفلام البوليسية ، الأفلام الضاحكة والأفلام العاطفية ، أفلام المغامرات ، أفلام الأطفال ، ثم الأفلام التاريخية والدينية بنسب ضعيفة جدا • بينما كان ترتيب الأفلام التى يفضل الأطفال الأصغر سنا – تلاميذ الصفين الأول والثانى الابتدائى – كالتالى : أفلام الأطفال الضاحكة ، أفلام المغامرات أفلام الكاراتيه ، الأفلام العاطفية ، وبالنسبة للأفلام التاريخية والدينية فانهم لا يفضلون مشاهدتها •

وفيما يتعلق بالفروق بين الجنسين كان ترتيب الأفلام حسب أفضليتها – بالنسبة لعينة (الذكور) كالتالى : الأفلام البوليسية ، أفلام الكاراتيه أفلام المغامرات ، الأفلام الضاحكة ، الأفلام العاطفية ، أفلام الأطفال وأخيرا الأفلام التاريخية والدينية بنسب بسيطة جدا •

وعن ترتيب الأفلام التى تفضل عينة (الاناث) مشاهدتها كانت كالتالى : الأفلام العاطفية ، الأفلام الضاحكة أفلام المغامرات البوليسية ، أفلام الأطفال وأخيرا الأفلام التاريخية والدينية ، والكارتيه ، بنسب ضئيلة لا تكاد تذكر •

وعن مدى تأثير الأطفال (الذين يشاهدون الأفلام السينمائية) بما يشاهدونه تشير النتائج الى ان نسبة من يتذكرها تتراوح بين ٧٢ر٦٨٪ و ٧٦ر٢٩٪ حسب متغير الصف الدراسى ، وبنسبة ٧٤ر٠٧ (ذكور) و ٧٦ر٣٩٪ (اناث) حسب متغير النوع ، بينما دلت النتائج حول ما اذا كان الطفل يناقش ما يشاهده فى هذا الأفلام انه لا يناقشها بصفة دائمة وقد يقلد ما فيها بنسب بسيطة جدا ، ولا يتعلم منها شيئا يذكر •

وعلى ذلك يمكننا القول ، بأن الطفل المصرى لا يشاهد الأفلام السينمائية بصورة منتظمة ، وانه غالبا ما يذهب مع الأسرة وليس مع الأصدقاء ، كما انه لا يتأثر بالأفلام التى يشاهدها ، بمعنى انه لا يقلد ما فيها ، ولا يتعلم منها شيئا ، وقد يرجع ذلك الى انه يشاهد هذه الأفلام فى التلفزيون ، وانه ليس فى حاجة الى الذهاب الى السينما لمشاهدة هذه الأفلام • ومن ناحية أخرى فان الآباء لا يعطون أبناءهم الحرية فى الذهاب الى السينما مع أصحابهم ، والاكتفاء بصحبتهم أو مشاهدة الأفلام فى المنزل •

٣ ـ المسرح :

أجاب معظم أفراد العينة بأنهم لا يذهبون الى المسرح بنسبة تتراوح بين ٧٣ر٩٨٪ و ٧٧ر٩٣٪ ـ حسب متغير الصف الدراسى ، وبنسبة ٧٧ر٩٦٪ (ذكور) و ٢٩ر٩٣٪ (اناث) ، لا يذهبون الى المسرح ٠ ولذلك ، فان الأسئلة الموجهة لأفراد العينة الذين يذهبون لا تعتبر دالة وليست لها دلالة احصائية ولكن يمكننا اجمال نتائج التحليل الاحصائى بالنسبة للأطفال الذين يذهبون كالتالى :

١ ـ يفضل الأطفال مشاهدة مسرح العرائس ثم يليه مسرح الكبار وأخيرا مسرح الأطفال ٠

٢ ـ يذهب معظم الأطفال الى المسرح حسب الظروف وليس بصورة منتظمة ٠

٣ ـ يذهب الأطفال الى المسرح بمصاحبة الأسرة أو المدرسة ٠

٤ ـ عن نوعية المسرحيات التى يفضل الأطفال مشاهدتها يمكن اجمالها وترتيبها كالتالى ـ حسب الأفضلية ـ المسرحيات الكوميدية ، المسرحيات التى تحكى بطولات ، المسرحيات الضاحكة ، بينما لا تعجبهم المسرحيات التى تحكى عن أشياء غريبة ، أو التى تدور حول الاختراعات ٠

٥ ـ تبين ان معظم الأطفال الذين يشاهدون المسرح ، يتذكرون ما يشاهدونه فى المسرحيات وانهم يناقشون ما فيها مع الآخرين ٠

خلاصة :

من الواضح أن وسائل الاتصال الجماهيرى ليست كلها فى مستوى واحد من الفاعلية بالنسبة للطفل المصرى كما أن كل وسيلة منها ذات خصائص داخلية متنوعة فى مستويات الفاعلية أيضا فقد اتضح مثلا ان تعرض الطفل للمسرح والكاسيت والسينما والفيديو ضعيف ، أما التليفزيون فقد فاق الوسائل الأخرى فى التأثير وان كان من الصعب عزل الأثر أو الآثار الخاصة بكل وسيلة اتصالية فالتراكم الثقافى الذى يتعرض له الطفل سواء داخل الأسرة أو المدرسة والامكانيات الشخصية والنفسية والاجتماعية تشارك وسائل الاتصال فى تشكيل الأثر على سلوك الطفل المصرى ٠

الباب الثانى

الشخصية القومية
والخصوصية الحضارية

★ المقـــدمة

★ الفصل الخامس : الشخصية القومية العربية : تصورات وبحـــوث يعرضـــــها : دكتـــــور لويس كامل مليكة

★ الفصل السادس : الشخصية المصرية ٠ التجديد والاحياء والاستمرار دكتور رفيق حبيب

★ الفصل السابع : الخصوصية الحضـــارية والتصنيف العاملى للانبساط والعصابية ٠ دراســـة على عينة سعودية ٠
دكتـــــور صفوت فـرج ودكتـــــور احمد خيرى حافظ

مقـــدمة

مفهوم « الشخصية القومية » كان ولايزال موضـــع خـلاف بين المشتغلين بالعلوم الاجتماعية » فمنهم من يحتل طرفا فى أقصى اليمين يكاد يفسر فى ضوء هذا المفهوم كل الظواهر والأحداث ، ومنهـــم من يحتل طرفا فى أقصى اليسار يرى أنه مفهوم بالغ التجـريد والاختزال وبالغ التعقيد فى منهج وطرق التحقق من جـدواه نظـريا وتطبيقيا ٠ وأخيرا هناك من يفضـل الحديث عن « الشخصيات المنواليـة » بدلا من « الشخصية القومية » ، فلا يعمم سمة على كل أفراد المجموعة البشرية المعنية ، ولا ينكر أن هناك سمات معينة تتواتر بين مجمـــوعة بشرية بنسب أكبر مما تتواتر به بين مجموعات أخرى ٠

وقد قدرنا أنه من المفيد فى هذه المرحلة أن نخصص لأول مرة بابا مستقلا لهذا الموضوع نعرض فى فصوله الثلاثة لمختلف التصورات ولعدد من البحوث التى تقـــدم نماذج لمناهج متنوعة للبحث فى هذا الموضوع ٠ والقارىء المتتبع للمجلدات السابقة لهذا الكتاب ، يقدر أن المجلدات السابقة قدمت عددا من الدراسات التى عالجت هذا الموضوع تحت عناوين مختلفة ، مثل « التنشئة الاجتماعية » (فصول لحامد عمار وعلى عيسى ومحيى الدين صابر فى المجلد الأول على ســـبيل المثال) و « التسلطية » (فصـول للطفى ديـاب وميليكيان وبروثرو فى المجلـد الأول أيضا) ، بالاضافة الى فصول أخرى عالجت الموضـــوع بصورة

مباشرة ، ومنها على سبيل المثال : دراسة استطلاعية فى الشخصية السودانية (كمال دسوقى ، المجلد الأول) ، وثلاثة فصول فى المجلد الثانى هى : حول التحليل العلمى لمفهوم الطابع القومى المصرى (حامد عبد الله ربيع) ، شخصية مصر فى الأدب الشعبى (نعمات أحمد فؤاد) ، الشخصية البدوية (مليكة) · كما قدمنا فى المجلد الثالث ملخصا لدراسات لفؤاد البهى السيد ومالك البدرى ترتبط بهذا الموضوع ·

وقد بدأنا فى الفصل الخامس بمقدمة أوضحنا فيها الصعوبات المفاهيمية والمنهجية المرتبطة بمفهوم الشخصية القومية بعامة والعربية بخاصة ، ثم عرضنا تصورات هشام شرابى ومختار عانى ، وهى تصورات تتركز حول « العائلة المتواليبة » فى المجتمع الحضرى وفى الطبقة الوسطى أو الوسطى الدنيا ، وتأثير الطبقة والثقافة فى السلوك الاجتماعى للعرب · وتتناول الفروض التى يقدمانها موضوعات : العائلة الممتدة ، السيطرة ، مفاهيم العيب والشعور بالذنب ، التعلم ، والقبول الاجتماعى ، وتأثير هذه العوامل على اتجاهات الفرد نحو ذاته ونحو الآخرين ·

وبعد ذلك قدمنا دراستين تختلفان فى الزمان وفى المكان وفى المنهج · الدراسة الأولى أجراها ميليكيان على طلبة سعوديين جامعيين ، واستخدم فيها اختبارا اسقاطيا من نوع « تكميل الجمل » · وقد حللت الاستجابات الى الموضوعات التالية : العلاقة بالسلطة ، النزعة الى الاعتمادية ، التوجه نحو الآخرين ، القلق والاستجابة للأزمات ، العدوان ، البواعث والدوافع السائدة ، وذلك بقصد تحديد الاستجابات التى تتواتر بأعلى نسب بين أفراد البحث ، وهى التى تشير فى تقديره الى مجالات الشخصية التى يتخذ منها الطالب السعودى موقفا واضحا ، أى التى تشكل محور أو لب الشخصية السعودية ·

ورغم مرور أكثر من عشرين عاما على هذه الدراسة ، ورغم أنها تتناول شريحة محدودة من المجتمع السعودى ، فقد آثرنا أن نقدمها بوصفها نموذجا طيبا للدراسة التى يغلب عليها الطابع السيكولوجى النظامى فى هذا المجال ، والتى تتميز بعمق التحليل الكيفى ، وأن نرصدها بوصفها خط أساس يمكن أن تبنى عليها مقارنات مستقبلية ، وبخاصة فى ضوء التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى وقعت فى المجتمع السعودى ·

وفي البحث الثاني والأخير الذى نقدمه فى هذا الفصــل ، كان هدف ليلى أبو لغد دراسة العلاقة بين التراث والمثل الثقافية فى قبائل أولاد على بصحراء مصر الغربية ، وذلك من خـــلال المعايشة فى فترة امتدت لما يقرب من عامين (١٩٧٨ ـ ١٩٨٠) • وقد حاولت تقديم تفسير استجابة البدو للأحداث بنوعين متناقضين من العواطف ، الأول من خلال اللغة العادية والتفاعلات العامة ، والثانى فى صورة أغنيات شـــعرية قصيرة يرددها الفرد فقط فى حضور الخاصة المقربة منه • وهما يمثلان فى تقدير ليلى أبو لغد طريقتين لتقديم الذات ، الأولى تعبر عن الاستقلالية عن الآخـــرين ، وهو ما يتفق مع ميثاق الشرف الذى يشكل طموحـات الفرد طبقا لمكانته ، والثانيـــة تعبر عن الحساسية والتأثر بأفعـــال الآخرين ، وهو موقف لايحتاج فيه الفرد الى الاحتشام فى حضورهم •

وفى الفصل السادس يقدم رفيق حبيب دراســـة فى الشخصية المصرية ، تستند الى اعادة تحليل لنتائج البحث الذى تقدم به للحصـــول على الدكتوراه • ونحن نقدمها فى هذا المجلد لأنها تمثل منهجا غير مألوف نسبيا فى دراسة الطابع القومى • وهو منهج قد لايرضى عنه من يفضلون التمسك بمتطلبـات الضبط العلمى التجريبى من تدقيق فى اختيـــار العينات ودرجة تمثيلها للمجتمع الأصلى ، وقياس موضوعى مقنن يتسم بالثبات والصدق ، الخ •• بينما يرى آخرون أن اصطناع الموضـــوعية المطلقة هدف قد يصعب تحقيقه فى مجـــال الدراســات الانسانية وان استخدامه قد يكون أمرا خطيرا فى مرحلة من مراحل البحث ، وقد يكف من ابتكارية الباحث ويحيل الانسان الى أرقام صماء • وفى تقديرنا أنه يجب افساح المجال للدراسة الاستطلاعية أو الكشفية بقصد التوصل الى فروض قد يمكن اخضاعها لقدر أكبر من الضبط والتجريب حين تتوفر مقوماته •

وفى هـــذا الاطـــار ، يتعين فى تقديرنا النظر الى هـــذه الدراســـة الرائدة التى هدف فيها حبيب الى دراسة الشخصية المصرية عبر العصور من خلال تراث الفن التشكيلى وملاحظة اسلوب التعبير الفنى ، واسلوب سلوك شخصيات العمل الفنى عبر العصور المختلفة ، وبقصد الكشف عن الملامح المميزة البارزة فى كل عصر وما يظهر منها ويختفى عبر العصور ، وما يبرز منها فى كل العصور وراء الكشف عن أبعاد التجديد والاحياء والاستمرار •

وقد ركز حسب دراسته الحـــالية على العصور الفرعونى والمســيحى والاسلامى والمعاصر • أما العصر اليونانى ، فقـــد قدر أنه لم تقم فيـــه

حضارة ذات أصول أو تأثيرت مصرية واضحة · وقد حدد أربعين سمة قدر أنها أصلح من غيرها للقياس فى الأعمال الفنية ، وقسمها الى سمات اسلوب (٢٠ سمة يمكن قياسها وملاحظتها فى اسلوب الفنان فى التعبير عن موضوعه ، وسمات المضمون (٢٠ سمة) يمكن قياسها فى اسلوب سلوك شخصيات العمل الفنى · ومن خلال ما أسماه اسلوب « الملاحظة القياسية » أمكنه قياس شدة السمة فى السلوك وفى الموقف وفى الشخصية · وعلى هذا الأساس ، قام بتحليل ودراسة ٢٣٥٨ عملا فنيا من مختلف العصور معظمها من التصوير ، ولكنها شملت أيضا التصوير البارز والنحت والتماثيل والعمارة · كما استخدم عينة مقارنة من الفن العالمى القديم والحديث تحتوى على ٩٥٢ عملا فنيا · وبعد أن وضع تعريفات تحدد الدلالات السيكولوجية العامة للسمات وكيفية ظهورها فى العمل الفنى ، واطمأن الى ثبات التقديرات وصدقها ، رصد درجات العصور الأربعة فى الأربعين سمة ، واستخلص منها دلالاتها من حيث السمات التى برزت فى كل عصر منها ، وملامح الاستمرار والتجدد والتميز بين العصور ·

ويتصدى صفوت فرج وأحمد خيرى حافظ فى البحث الذى يقدمانه فى الفصل السابع لدراسة قضية لها دلالاتها الهامة لا فى موضوع الطابع القومى فقط (الخصوصية الحضارية) بل أيضا فى موضوع مدى ملاءمة المقاييس السيكولوجية لحضارة معينة ، وذلك من خلال التساؤل حول مدى تدخل العوامل الحضارية فى المجتمع السعودى بخصائصه الفريدة على التصنيف العاملى لسمات الشخصية ·

وقد استخدم الباحثان لهذا الغرض الصورة ب من بطارية أيزنك للشخصية EPI . وهى تتكون من ٢٤ بندا لقياس الانبساط ـ الانطواء ، ٢٤ بندا للاتزان الوجدانى ـ العصابية ، ٩ بنود لقياس الكذب · وتشير البحوث الحديثة نسبيا الى أن مكون الجاذبية الاجتماعية فى درجة الكذب يعكس درجة السماح الاجتماعى والمجاراة فى الحضارة المعينة ، وأن الدرجة يمكن أن تؤدى لتحيز فى درجة المفحوص على البطارية وقد طبقت البطارية على عينة من ٥٤٠ طالبا سعوديا كلهم من الذكور الملتحقين بالكليات النظرية المختلفة بجامعتى الملك سعود والامام محمد بن سعود الاسلامية بمدينة الرياض · وهم ينتمون لمناطق المملكة الخمس · وقد قام الباحثان بعد ذلك بالتحليلات الاحصائية اللازمة لفحص خصائص التصنيف العاملى للتباين الخاص بالارتباطات بين بنود البطارية بهدف « التعرف على كيفية تصنيف هذا التباين ، وما اذا كان يؤدى الى ظهور العوامل التقليدية التى يفترض أن البطارية

تقيسها ، وهذه العوامل وحدها أم أن البنود المختلفة تصنف وفق أسس أخرى في ضوء افتراض تأثير أقوى للعوامل الاجتماعية غير البنائية التى تنتظم الشخصية وفقا لها » ·

وقد وجد الباحثان أن المصفوفة العاملية استخلصت ٩ر١٨٪ فقط من التباين الارتباطى ، كما خرج من التصنيف العاملى بعد التدوير ٢٨ بندا لم تتشبع على أى من العوامل الأربعة وهى تمثل ٤٩٪ من بنود المقياس ·

وقد أورد الباحثان التشبعات الدالة على كل من العوامل الأربعة ، ودرسا البنود التى خرجت عن فئات التصنيف العاملى ودلالتها · وبينما كشفت نتائج الدراسة عن تصنيف نقى محدود العدد لبنود بطارية أيزنك فى فئات ثلاث هى : الانبساط والعصابية وبدرجة أقل الجاذبية الاجتماعية ، فقد وجدا أن عامل الانبساط تشبعت عليه تباينات من ثلاثة بنود للعصابية وبند للكذب ، كما أن اثنين من بنود العصابية الثلاثة يقبلان تفسيرا حضاريا يخرجهما عن الاستخدام التقليدى للعصابية · وقد أمكنهما استخلاص عاملين للعصابية ، يشير الأول منهما الى جانب محدد من جوانب العصابية هو عدم الاتزان الانفعالى ، بينما يعبر العامل الثانى منهما عن القلق · ويخلص الباحثان من تحليلاتهما الى أنه لا تتوافر لديهما غير الاعتبارات الحضارية لتفسير هذا النسق السلوكى المختلف الذى يتجاوز التصنيفات وفق الأسس البيولوجية ، ويؤكد دور العوامل الحضارية دون أن يوضح أسس تدخلها · ويبدو أن الباحثين يرجحان وجود تغير سيكولوجى أساسى يقوم بدور المتغير الوسيط لسيادة نمط سلوكى معين فى المجتمع ، وأن يكون هذا المتغير هو المجاراة · وهما يلفتان النظر الى أنه « اذا كان يمكن افتراض ارتباط عدد من المتغيرات الحضارية بالانبساط مثلا ، واذا كانت هذه المتغيرات تقبل قياسها على المستوى الوطنى فى مجتمع ما ·· يصبح من الميسور فى هذه الحالة القيام بدراسات عبر حضارية على هذه المتغيرات ، ويمكن بالتالى وسم الشعوب أو تصنيفها بالطريقة نفسها التى يصنف بها الأفراد على أساس مستواهم فى العصابية والانبساطية ·· » وهذا هو فى نهاية الأمر هو المعنى العام المقصود من دراسة الطابع القومى ، ومن الدراسات عبر الحضارية · الا أن دراسة فرج وحافظ تثير أيضا سؤالا هاما ، تصدينا لدراسته فى عدد من الفصول فى المجلدات السابقة لهذا الكتاب ، وهو ضرورة النظر الى الاختيار السيكولوجى بعامة ، بوصفه أداة حضارية يمكن أن يتأثر صدقها عند استخدامها فى مجتمع جديد ·

الفصل الخامس

الشخصية القومية العربية
تصورات وبحوث

يعرضها : دكتور لويس كامل مليكة

مقـــدمة :

فكرة « الطابع القومى » أو « الشخصية القومية » من الأفكار التى تشكل قضية خلافيــة فى العلوم الاجتماعية • فمن ناحيــة يرى البعض أنها تشكل منهجا يصعب التحقق من صدقه والتحكم فى متغيراته ، الى الحد الذى يمــكن فيـــه لأى باحث أن يسقط انطبـــاعاته وتحيزاته (٣ ، ١٥٧) • ورغم أن كل شعب أو قبيلة كانت تــكون أفكارها عن الشعب المجاور أو القبيلة المجاورة منذ أن نشــأت الشعوب والقبائل ، الا أن الدراسة النظامية لم تبدأ الا فى الثلاثينيات ، وبخاصة من جانب الانثروبولوجيين وعلماء النفس الاجتماعى ، ونشطت بعد الحرب العالمية الثانية بقصد فهم ما حدث فى ألمانيا النازية واليابان ، الخ •

وقد تركز الاهتمام منذ البداية على موضوعين مرتبطين همـــا : أنماط تنشئة الطفل والاتجــاه نحــو السلطة • كما ثار جدل كثير حــول المشكلات المنهجية وحول المخاطر الكامنة فى المفهوم بوصفه تعميما يكاد يكون من غير حدود ، مما دعا البعض الى الترويج لمفهــوم « الشخصيات المنواليــة » بدلا من « الشخصيــة لقوميـــة » • ويكــاد دافيــد هيــوم (فى ٣ ، ١٥٨) يحسم الموضوع بقوله ما معنـــاه ان الخطــأ يقع فى التطرف • فمن الخطأ تعميم سمة على كل أفراد المجموعة البشرية المعينة ، كما أنه من الخطأ انكار أن هناك سمات معينة تتواتر بين مجموعة بشرية بنسب أكبر مما تتواتر به بين مجموعات أخــرى • وفى تقــدير براون

واتزكوفيتز (٣ ، ١٥٩) فان مفهوم « الشخصية القومية » قد يكون أكثر قابليه للتحكم فى متغيراته ، وأقل تعميما من مفهومات كثيرة يشيع استخدامها فى مجالات أخرى مثل : البرجوازيون ، البروليتاريا ، الدول النامية ، المجتمع التقليدى ، الرأسمالية ، الاشتراكية ، الامبرياليه ، الخ ٠٠ وهما يريان ان مفهوم « الطابع القومى » هو وعاء تحليلى قادر على أن يضم عناصر مثل التاريخ والثقافه والموقف الايكولوجى والدين واللغة والعلاقة مع الشعوب المجاورة ، الخ ٠٠ كما يتمثل فى دراسات الطابع القومى واحد من أقوى المجالات للتكامل بين علم النفس والعلوم الاجتماعية الأخرى والارتباط بالمجال الأوسع لدراسات الشخصية والثقافة والدراسات العبر ــ ثقافية ٠

وفى مجال الدراسات العربية ، يخطر على الذهن أول ما يخطر موضوع الوحدة المناسبة للدراسة ، من المعقول تصور أن تكون الوحدة شعبا يعيش فى اقليم واحد يخضع لسيادة الدولة المعينة مثل مصر التى تمثل شعبا ودولة متماسكين ، وكما هو الحال بالنسبة لشعوب عربية أخرى ٠ ولكن هل يمكن الحديث مثلا عن الشخصية اللبنانية فى ظل الحروب القائمة فيها بين طوائف وملل وجماعات دينية وعرفية متناحرة ؟ قد يعتقد البعض أن الحل هو دراسة الجماعات الأصغر المتماسكة والقائمة على أساس قبلى أو دينى أو لغوى ٠ الا أن ذلك يعنى تخليا عن الهدف المبدئى لدراسات الطابع القومى ، وهو التوصل الى صياغات عن الجماعات الانسانية الأكبر ، وهى جماعات تتكون بحكم تعريفها من أقليات مختلفة عرفية أو دينية أو لغوية أو اقتصادية أو غيرها ، وفى ضوء المسرح السياسى المعقد القائم فى منطقة الشرق الأوسط وفى العالم العربى ، يرى براون واتزكوفيتز (٣) أنه قد يكون من المفيد الاستقرار على تعريف أمة بأنها مجتمع من الناس يتعرضون لخبرة مشتركة وميراث مشترك ويتوفر لديهم احساس بمصير مشترك ٠ ويبقى بعد ذلك أن يقرر الباحث على أساس الحالة المعينة ما اذا كان هذا التعريف ينطبق على كيان سياسى قائم أم لا ٠ ونظرا لأن الكثير من الدول والشعوب العربية ينطبق عليها التعريف السابق ، فانه يكون من المناسب فى تقدير براون واتزكوفيتز دراسة الشخصية القومية العربية بصرف النظر عن الحدود السياسية القائمة ٠ ولا يتعارض ذلك مع دراسة الطابع القومى المصرى مثلا ، كما أن ذلك لا يتعارض مع ما هو معروف ومقرر وثابت من انتماء مصر للعالم العربى ٠

وقد نالت الشخصية العربية على مر العصور اهتمام الكتاب والأدباء من خلال المذكرات والملاحظات والأمثال ، ولكن الدراسات

الأنثروبولوجية والسيكولوجية النظامية كانت ولا تزال قليلة ، وتفاوتت الصور التى يقدمها الكتاب والباحثون بين السلبية والايجابية ، وقد عرض كاتب المقال الحالى لبعض هذه الصور المتناقضة بين مهاجم ومدافع فى مراجعة حديثة لمؤلف له (٥) • كما عرضنا فى المجلدات السابقة من الكتاب الحالى عددا من الدراسات التى ترتبط من قريب أو من بعيد بموضوع الشخصية القومية العربية •

ونحن نعرض فى المقال الحالى نماذج من التصورات فى هذا الموضوع ، كلها لمفكرين عرب أو لمفكرين من أصل عربى ، وان اختلفت فى تاريخ عرضها وفى توجهاتها • كما نعرض دراستين ميدانيتين : أجريت الأولى منذ حوالى عشرين عاما مستعينة بعينة طلابية سعودية ، وغلب عليها الطابع السيكولوجى منهجا وتفسيرا ، بينما أجريت الدراسة الثانية فى تاريخ أقرب بكثير واستعانت بالملاحظة المشاركة وبالمعايشة بين قبائل أولاد على فى صحراء مصر الغربية ، وغلب عليها الطابع الانثروبولوجى منهجا وتفسيرا • وقصدنا هو عرض نموذجين لمنهجين مختلفين فى الدراسة يمثلان بصورة ملموسة الصعوبات المنهجية فى هذا المجال من البحوث • ومن المسلم به أن العينة المستخدمة فى كل من البحثين تمثل شريحة محدودة من المجتمع العربى ، كما أن من المحقق أن تغييرات اجتماعية واقتصادية وثقافية هامة تعرضت ولا زالت تتعرض لها مجتمعات البحث • وقد يكون من المفيد متابعة هذه البحوث وأمثالها لرصد التغيرات واستخلاص الدلالات •

تصورات فى تأثير الطبقة والثقافة فى السلوك الاجتماعى :

فى فصل كتبه هشام شرابى ومختار عانى (٢) قدما عددا من الفروض بنيت على أساس ملاحظاتهما ، وهما يقدران مقدما أن هذه الفروض سوف تستثير موجة من النقد والاتهامات ، وأنها قد تصدم الكثيرين ، ولكنهما يقرران أن ذلك نوع من مواجهة المجتمع لذاته ، ويدعوان الباحثين الى وضع هذه الفروض موضع الاختبار الامبيريقى • وهدفهما هو محاولة الاجابة عن أسئلة تتواتر بين مختلف من تعنيهم أمور العرب ومنها : لماذا يعجز العرب حتى الآن عن التعاون أو تنظيم أمورهم أو تحقيق وحدتهم فى مواجهة ما يهددهم ؟ ولماذا يتسم السلوك العربى بالانفعالية واللاعقلانية واللاعلمية ؟ وهما يبدآن بمسلمات تتمثل أساسا فى أن العائلة هى القنطرة الأساسية بين الشخصية والثقافة ، وأن الشخصية تتشكل فى العائلة ، ومن خلالها تكتسب وتتدعم القيم وأنماط

السلوك فى المجتمع ، وهما يركزان على العائلة « المتوالية » فى المجتمع الحضرى وفى الطبقة الوسطى أو الوسطى الدنيا ·

وتدور التصورات حول المحاور أو الموضوعات التالية :

١ ـ يرى شرابى وعانى أن النموذج الغالب فى البنيان العائلى فى العالم العربى هو نموذج العائلة الممتدة ، والتى تستند فى تنظيمها وعلاقاتها الى روابط قبلية رغم ما يمكن أن يكون قد اعترى السلطة الأبوية من بعض التقلص · ورغم أن الروابط القبلية يغلب أن تكون أضعف بكثير بين عائلات الطبقة المتوسطة التى تعرضت لمؤثرات الغرب ، وبين العائلات الفقيرة فى المدن ، الا أن سلطة الأب لازالت قائمة أيضا · وفى العائلة ، يغلب أن يكون الزواج من نفس العائلة · وتنشأ البنت على أن تكون زوجة مطيعة واجبها انجاب طفل ذكر · ويغلب أن يكون الأب بعيدا عن تنشئة الطفل وبخاصة فى مراحل النمو الأولى ، وينشأ الطفل بعامة على الاعتماد الكلى على العائلة ، وعلى الاحتفاظ بالولاء لها وتقديم المساعدة : فالولاء للعائلة قبل أن يكون للمجتمع الأكبر الذى يدرك بوصفه كيانا مجردا · فاذا كانت العائلة تمثل مجتمعا مصغرا ، فان نفس القيم تحكم الاثنين ، وهى تمثل فى السلطة والهيراركية والاعتمادية والكبت والصراع والنزعة الى التقبل الاجتماعى وعدم التماسك ·

٢ ـ السيطرة : تختلف معاملة العائلة للطفل الذكر عن معاملتها للأنثى · فالذكر هو مركز اهتمام الاسرة · ونظرا لأن البنت تلقى اهتماما أقل ، فان ذلك يعطيها فرصة أفضل لتعلم التوافق مع الاحباط وتعلم الانصياع للقيود المفروضة · ولكن بالرغم من أن دور الأنثى فى الحياة العامة قد يكون أقل أثرا ، الا أنها فى محيط الأسرة بوصفها زوجة وأما وشقيقة وجدة ، بالغ التأثير · وبخاصة فى المراحل الأولى من تنشئة الطفل · وبخاصة اذا كان ذكرا ، حيث يكون غالبا مقيد الحركة خوفا عليه ، ولا يسمح له برعاية شئونه ، فيتعلم الاعتماد الزائد على الغير والشعور بالعجز والتمركز حول الذات والخوف الاجتماعى والخجل · وسرعان ما يتعلم الطفل أنه يتعين عليه أن يسعى للحصول على اعتراف الآخرين به لكى يحتل مكانته ، فتتكون صورة الذات لديه على أساس آراء الآخرين وأحكامهم فيه ، وليس على أساس معايير وأحكام ذاتية ، وهو يتعلم طاعة السلطة ممثلة فى الوالد والمعلم والفقيه ثم رموز السلطة فى الحكم ، وهو غالبا ما يسعى الى الحصول على نصائح الآخرين لأنه لم يتعلم اتخاذ قراراته بنفسه ، وتبذل محاولات مقصودة لأن يكتسب الطفل الشعور بالعرفان للوالدين اللذين يتنافسان للحصول على ولاء

الطفل ، ورغم أن الطفل مع تقدم مراحل نموه ، يتزايد شعوره بالضيق بهذه القيود ، وبخاصة فى مرحلة المراهقة ، الا أنه يقمع هذه المشاعر أو يكبتها • وحين يبلغ مرحلة الرشد ، تشتد رغبته بدوره للحصول على التقدير والمكانة والقوة •

٣ ــ العيب والشعور بالذنب : من الأساليب الرئيسية فى تنشئة الطفل فى العائلة العربية فى الطبقة المتوسطة ، اشعاره بالعيب ، ويتمثل ذلك فى التبكير بتدريبه على ضبط العمليات الاخراجية ، وفى مجال الجنس • وينبه شرابى وعانى الى ضرورة التمييز بين الشعور بالعيب والشعور بالذنب • فكلمة « ذنب » فى اللغة العربية لاتقابل كلمه Guilt فى اللغة الانجليزية • وتشير هذه الأخيرة الى الاعتراف بارتكاب فعل خاطىء ، والشعور بالمعاناة الداخلية نتيجة لذلك • أى ان الشعور بالذنب ليس هو مجرد الشعور بالعيب نتيجة التعرض لأحكام الآخرين ، ولكنه أيضا عقاب ذاتى • وفى العائلة العربية ، يقدر شرابى وعانى ، أن الطفل يتعلم الشعور بالعيب أكثر مما يتعلم الشعور بالذنب • ونتيجة لذلك ، فان القدرة على النقد الذاتى يصعب اكتسابها وتنميتها • فالشعور بالعيب يتكون نتيجة تقدير الفرد لأحكام الآخرين عنه وليس حكمه هو على أفعاله • وقد يقول الفرد العربى ، « اننى أحس بالخجل من نفسى » ، ولكن ذلك يعنى « معذرة اذا كنت قد أذيت مشاعرك » أى أنها لا تعنى « اننى أشعر بالذنب وأن ذلك يعذبنى » • ومن الناحية العملية ، فان العيب هو « الناس حيقولوا ايه ؟ » أى أن المهم هو مايراه الناس وليس مالا يرونه • والأم التى تسمح لابنها بأن يقضى حاجته فى الخلاء طالما أن الناس لن يروه ، تشجع على قيام معايير مزدوجة للسلوك ، ومن المهم التساؤل عن نمو الأنا الأعلى فى مثل هذه التنشئة • فقد تكون النتيجة أن يتعلم الطفل حيلا تمكنه من اخفاء حقيقة قيمه فى سلوكه المقنع ، والاكتفاء باظهار انصياع مظهرى للقيم الشكلية التى ينشأ عليها دون استدخالها فعلا ، بتأثير اشعار الطفل بالعيب ، وقد يصعب أن يتعلم الطفل الشعور بالمسئولية عن أفعاله بفضل حماية أمه له، بل ان الفرد يشعر حين يلام ، أنه « مظلوم » وأنه « غير مسئول » ، وهذا هو ما يلجأ اليه غالبا فى المحاكم وفى مراكز الشرطة • فطالما أن الدفاع الوحيد للطفل ضد التأنيب هو الخضوع ، فانه يصعب أن يعتبر نفسه الا أن يكون مظلوما ، أى غير مسئول ، والفرد يصعب أن يحس بالمسئولية طالما أنه يحس بالعجز ، وبالتالى يصعب أن يكون ناقدا لذاته • والطفل المقهور ازاء سلطة الأب يتحمل هذا القهر الى أن يحين الوقت الملائم للهروب منها ، ومحاولة تعويض الأنا عن طريق تأكيد الذات والسلوك

المتمركز ــ حول ــ الذات ، وهو ما يزعم شرابى وعانى أنه يميز العربى من الطبقة المتوسطة ٠

٤ ــ التعلم : وهو يتميز فى تقدير شرابى وعانى بجانبين ، أولهما نقص الاهتمام بالاقناع وبالثواب ، وثانيهما التأكيد على العقاب البدنى والتلقين ٠ ورغم أن الضرب قليل الايلام بدنيا ، الا أنه يشعر الطفل باذلال ويدفعه الى الخضوع عن خوف وليس عن حب أو احترام ، والثمن هو الانتقاص من تقدير الذات ، وأن يتعلم الفرد أن يؤكد ذاته عن طريق الانتقاص من أقدار الآخرين ، ويتفق مع هذا النمط اسلوب التلقين فى التعليم ، وهو اسلوب لا يشجع على تعلم النقد أو الفهم أو الابتكار والخلق ، بل هو يشجع على الانصياع ، فالطفل لا يهتم بالمضمون ولكن باعادة ما سمع ٠ والطفل الجيد هو الذى يعطى الاجابة الصحيحة وليس هو الذى يوجه السؤال الصحيح ٠ ويتعلم الطفل نتيجة لذلك اعطاء أهمية أكبر للكلام وللانفعالية فى التعبير ، والمبالغة فى تقدير الزمان والمسافة والثروة والحزن والفرح ٠

٥ ــ القبول الاجتماعى : ينشأ الطفل العربى منذ مولده على أن يكون مع الناس ٠ « قل مرحبا لعمك » أو « قل باى باى لجدو » ٠ ونادرا ما يترك الطفل وحده ٠ وهو يتعلم منذ البداية كيف يحصل على اعجاب الناس من خلال تعلم لغة التفاعل الاجتماعى فى مختلف المناسبات ، ولكنه لا يتعلم التعامل مع الأشياء ٠ أى أنه يتعلم « مسايرة » الناس ، فيحقق بذلك وظيفة تخفيف التوتر فى العلاقات مع الناس . ولكنها قد تعوق انجاز المهام ٠ فمشكلات العلاقات بين الناس لا تواجه بصراحة ، والأمور لا تعالج من جذورها ، ويحتل الأداء المظهرى ، دورا هاما فى التعامل ، فيسعى المتكلم الى الحصول على تصفيق الناس واستحسانهم ٠ وقد يقاطعه آخرون تأكيدا لذواتهم ٠ ويصبح النقد هجوما شخصيا ، ولذلك ، فان المسايرة ليست وسيلة الى السيطرة على العلاقات الاجتماعية فقط ، بل وعلى الحوار الذهنى أيضا ٠ وفى النهاية ، يتحتم أن يؤدى النفاق الذى تقوم المسايرة على أساسه الى عدوان ، يعبر عنه فى صورة « اغتياب » ، اذ يسمع الطفل والديه يتحدثان بالسوء عن أشخاص يعرفهم وفى غير حضورهم ، والاغتياب هو الجانب المعكوس من المسايرة ، أو هو نتاج ضرورى لها ، ومع الاغتياب يسود عدم الثقة فى العلاقات ٠ ورغم أنه من الصعب ترديد كلمة « لا » فى اللقاء وجها ــ لوجه ، وحتى فى الجوانب العملية ، الا أنه يقابل ذلك أيضا جملة أخرى شائعة هى « أهو كلام » أو « هادا حكى » ٠

وتشكل كل هذه العوامل السابقة اتجاهات الفرد نحو ذاته ونحو الآخرين ، وهى اتجاهات متناقضة يصعب فيها التمييز بين ما هو حقيقى وما هو غير حقيقى عن شخص ، ويمتد عدم الثقة السائد فى العائلة الى المجتمع • ولكن ما يدركه الفرد على أنه غش وظلم من المجتمع ، يرده « الغرباء » مرة أخرى الى العائلة ، فهى بدلا من أن تكون قنطرة بين الفرد والمجتمع ، تدعم الفجوة بينهما ، ومن ثم فان التركيب الطبقى السائد ونمط توزيع الثروة والقوة والمكانة الاجتماعية عوامل تحد من التغير •

وفى تقدير المحرر أن هذه التصورات يتعين اليوم مراجعتها فى ضوء التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التى وقعت فى المجتمعات العربية ، وبخاصة من حيث التكوين الطبقى السائد ونمط توزيع الثروة ، وفى ضوء تأثيرات التطورات التكنولوجيـة ، والسفر والهجرة والتنقل بين مختلف البلاد ، وفى ضـوء التوسـع فى التعليم وانتشار وسائل الاتصال الجماهيرية ، وأخيرا فى ضوء التغير الذى يمكن أن يكون قد وقع فى النمط العائلى وتطوره من النمط الممتد الى النمط النووى •

ومع تقديرنا لحقيقة أن مثـل هذه التغييرات هى بطبيعتها تغيرات بطيئة فى معدلها ، الا أنه يتعين أن يقر فى الأذهان أنه فضلا عما يمكن أن يكون قد حدث من تغيرات فى هذه السمات التى تنسب الى العرب ، بفضل التأثيرات السابقة ، فانها هى أيضا سمات قابلة للتغيير المخطط فى ضوء منجزات العلوم الاجتماعية • وهو دور يتعين أن يسهم بالقيام به أهل الاختصاص من العلماء ، ومن خـلال مشاركة جمعية وجماهيرية ، بهدف تحديد ما يتعين تغييره وما يتعين دعمه من سمات ووسـائل هذا التغيير •

دراسة ميليكيان فى الشخصية المنوالية للطالب السعودى الجامعى :

تكونت عينة الدراسة التى قام بها ميليكيان (٤) من ثمانين طالبا سعوديا يمثلون حوالى ٨٠٪ من الطلبة السعوديين فى كلية جامعية كان قد مضى على انشائها حينئذ (عام ١٩٦٨) ثلاث سـنوات • وقد بلغ متوسط أعمار الطلبة ٢١٫٢ سنة وتراوحت بين ١٧ ، ٢٤ عاما • وكانوا كلهم من الذكور المسلمين ، ومن خلفيات متجانسة من حيث المستويات التعليمية لآبائهم ومن حيث التزامهم بالممارسات الدينية ، ولم يختلفوا الا فى مدى خبراتهم بالحيـاة خارج المملكة السعودية ، فالبعض (١٩) عاشوا خارجها لمدة عام أو أكثر قبـل دخولهم الكليـة ، وسـافر

ثمانيه وثلاثون منهم لفترات قصيرة ، بينما لم يغادر المملكة واحد وعشرون طالبـــا - الا أن نتائج البحث لم تكشف عن وجود فروق دالة بين هذه المجموعات في استجاباتها للاختبار المستخدم في الدراسة الا في ثلاثة موضوعات فقط · وقد طبق على أفراد العينة اختبار « تكميل الجمل » أعده الباحث اقتباسا من اختبارات مماثلة لفيلبس وكابلان وروتر : وقد راجع ترجمته العربية طالبان سعوديان من الخريجين الجامعيين للتـأكد من خلو فقراته مما قد يـكون منفرا · وقد طلب من أفـراد العينـة في جماعـة ، « تكميل الجمـل كتـابة في أقصر وقت ممكن » ، واستخـدم الباحث ٤٢ فقرة فقط (من مجمـوع ٩٠) وهى التى ترتبط بأبعـــاد الشخصية التى اهتمت بها الدراسة ·

وقد هدف تصحيح الاستجابات الى التعرف على « الموضوعات » Themes التى استثارها تكميل الجمل وعلى تواترها · ورغم أن الباحث أورد تكرار الموضوعات التى كان تواتـرها أقل من ١٠٪ الا أنه لم يقم بتحليلها · وقد استعان مســاعدان للباحث بالدليل الذى أعده فيلبس فى دراسة سابقة للفلاحين فى تايلاند لتصنيف الموضوعـات التى استثارتها الجمل الناقصة · وكان الاتفاق بين المساعدين بنسبة ٨٠٪ الى ٩٠٪ · على تواتر الموضوعات · وفى الحالات التى لم يكن هناك اتفاق كاف بين المســاعدين ، كان الباحث يقوم بالتقريب بين التصنيفات ، وبخاصة فى الموضوعات الجديدة التى لم ترد فى دليل تصنيف فيلبس·

وفيما يلى « الموضوعات » التى أمكن تبينها فى اســتجابات أفراد العينة وملخص لكل منها :

١ ـ العلاقة بالسلطة · (ومن أمثـلة الجمـــل المستخدمة لهذا الغرض « حين رأى الرئيس قادما ·· ») يبدو أن معظم أفراد العينـــة مستعدون لتقبل السلطة ولتقديرها ، كما يبـدو أن هذا الاســتعداد يتضاءل حين تتعارض مطالب السلطة مع ادراك المستجيب لمدى صواب أو خطأ هذه المطالب وفى مثل هذه الظروف ، يحدث الجدل والتســاؤل ويظهر الاستعداد لتحدى السلطة · ويظهر هذا التحدي فى استجابات ١٤ فردا بصرف النظر عن الصواب أو الخطأ في القضية · ويبدو أن الخضوع للسلطة ليس نزعة معممة · ويصاحب تقبل وتقـدير السلطة استعدادا لاحتـلال مركز السلطـة من جـانب المستجيب · ويبـــدو أن المستجبين واثقون من طريقة لعب هذا الدور على أحسن وجه ، وهم فى علاقتهم مع مرءوسيهم يميلون الى اظهار العطف والاحترام نحوهم بدلا من اذلالهم أو فرض سلطتهم عليهم ، كما يبدو أنهم حساسون لحاجات

الأنا لدى مرءوسيهم • وقد يكون ذلك نوعا من الازاحة لاهتمامهم بأناهم هم أنفسهم ، وهو حجر الزاوية فى كل العلاقات بين الأشخاص • وقد كانت الاستجابات كلها متجانسة فى هذا البعد • وهذه الأنا الحساسه لدى السعودى يمكن أن تحفزه الى أن يلجأ الى عديد متنوع من الميكانيزمات لوقاية ذاته ضد التهديدات ، وهو ما يتفق مع ما هو معروف عن الشخصية التسلطية •

٢ ــ النزعة الى الاعتمادية : (مثال لجملة ناقصة : « حين يفكر فى والده ، يفكر فى ••• ») • تشير النتائج على ما يبدو الى أن السعودى العادى يغلب أن يدرك الآخرين لا بوصفهم أفرادا ولكن بالقدر الذى يقدمونه من العون والرعاية له • والسعودى يعتمد على العائلة أولا ثم على الصديق المقرب والذى يتوقع منه المساندة والرعاية اللتين يتوقعهما من الوالدين ، وهو لايطيق فصم العلاقة مع الصديق ويبذل جهدا كبيرا لمنع انقطاع العلاقة • ومن المتصور أن ذلك يحقق وظيفة تجنب مشاعر العداوة التى يمكن أن تنشأ حين لا تشبع الحاجة الاعتمادية ، وهو لذلك يقمع العداوة من جانبه لتفادى قطع العلاقة مع الآخرين وذوى الدلالة فى حياته •

٣ ــ التوجه نحو الآخرين (« أكثر ما يعجبنى فيه •• ») وهو بعد يرتبط بالبعد السابق ، وتشير النتائج الى أن الطالب الجامعى السعودى يكون توجهه نحو الآخرين طبقا للدرجة التى يشبعون فيها حاجاته الى الانتماء والحب والرعاية أكثر من أن يكون طبقا للخصائص الشخصية لهؤلاء الآخرين • فهو يلجأ الى ميكانيزم القمع لعدم ايذاء مشاعر الآخرين لضمان ألا تؤذى مشاعره هو نفسه ، وذلك رغم أنه قد لايثق فى الآخرين وفى صدق سلوكهم • وهو يستثمر قدرا كبيرا من طاقته فى وقاية نفسه من ايذاء مشاعر الآخرين ، ومن عواقب سلوكه هو نفسه الى الحد الذى قد يصعب معه تكوين علاقة مريحة مع الآخرين •

٤ ــ القلق والاستجابة للأزمات (« أكثر ما يخيفنى •• ») • يبدو أن مخاوف ومشكلات الطالب السعودى تتركز حول مستقبله الأكاديمى ونجاحه المهنى وحول علاقاته مع غيره ، وحول حاجات الانتماء • وتشكل الطموحات الأكاديمية والمهنية جزءا كبيرا من البنيان الداخلى للمستجيب • وهو يخاف أن يسىء سلوكه الى الآخرين • ويمتد اهتمامه الى أمنه • ويحتل الخوف من العقاب لعدم اتباع التعليمات الدينيه اهتمام نسبة صغيرة من عينة الدراسة ، ومرة أخرى ، يتركز القلق هنا حول تأثير أفعاله على علاقاته مع الآخرين • ولمواجهة الخوف والانشغال ، يلجأ

الطالب السعودى الى اتباع خطين متعارضين ، يتمثل أولهما فى انكار أو تجنب الموقف ، من خلال القمع والنسيان ، بينما يتمثل الثانى فى معالجة الموقف بهدوء وعقلانية وبصورة بناءة • وقد يلجأ الى الدين بوصفه وسيلة للتخفف من القلق • وقد يشير الغياب النسبى للاعتمادية فى مواجهة القلق الى الرغبة فى عدم الاعتراف للآخرين بمشكلات شخصية خوفا من وصمهم له بالضعف •

٥ ـ العدوان : أسبابه والاستجابة له (« أغضب حين •• ») • نشير النتائج الى أن الطالب الجامعى السعودى يغلب أن يشعر بالغضب حين توجه اليه الشتائم أو الاهانات وحين يرى الآخرين ينحرفون عن السلوك المقبول تقليديا أو حين لا يتفق سلوكه هو مع توقعاته ، ولكنه حين يشعر بمضايقة الآخرين له فقط ، فان غالبية الأفراد يحاولون التحكم فى سلوكهم أو قمع مشاعرهم ، وقد يلجأون الى التجنب أو الانسحاب أو انكار الشعور بالاحباط ، ولم تقدم استجابة واحدة مشاعر عدوان مباشر •

٦ ـ البواعث والدوافع السائدة • (« تمنى دائما أن •• ») توضح النتائج أن الرغبة فى النجاح المهنى والنجاح الاجتماعى كانت الرغبة التى عبرت عنها أكبر نسبة من أفراد العينة (٣١ من ٧١) ، ويليها الرغبة فى التغيير اما فى ذواتهم أو فى بيئتهم (٢٧ من ٥٣) • الا أن حوالى ثلث الأفراد كانوا قانعين بحياتهم ولم يعبروا عن الرغبة فى التغيير • وكان الهدف الرئيسى الثالث « أهم شىء فى الحياة » هو سعادة ورفاهية الآخرين (٣٥ من أفراد البحث) • ويبدو أن هذا الاهتمام يشبع الحاجات الاعتمادية القوية • ولم تشر الى « عقيدة دينية » غير نسبة صغيرة من أفراد البحث • وقد عبر ثلاثون فردا عن أن أهم شىء فى حياتهم هو تحقيق السعادة الشخصية ، فهى بالنسبة لهم تأتى أولا وقبل سعادة الآخرين • والرغبة القوية فى التفوق على حساب الآخرين ، وهو ما ينسبه الى غيره ، وقد يزيد من حدة مشاعر عدم الثقة والعداوة نحو الآخرين ، ويؤدى ذلك الى قمع وانكار مثل هذه المشاعر لأنها تهدد العلاقات الشخصية • ويزيد هذا الصراع بين الدوافع من مستوى معاناة الطالب السعودى العادى • ولم يشر أكثر من ثلاثة أفراد بصورة مباشرة الى الجنس بوصفه رغبة أو دافعا • ويدل ذلك على النزعة الى ضبط حتى مجرد التعبير اللفظى عن الجنس •

ويخلص ميليكيان من النتائج السابقة فى مجملها ، الى أن الاستجابات التى تتواتر بأعلى نسب بين أفراد البحث هى التى تشير

الى مجالات الشخصية التى يتخذ منها الطالب السعودى موقفا واضحا وهى الموضوعات المرتبطة بالعلاقات مع الآخرين (السلطة ، الاعتمادية ، العلاقات الشخصية) وهى فى تقدير ميلكيان تشكل محور أو لب الشخصية السعودية • وقد كانت أعلى نسبتين فى الاتفاق بين أفراد البحث هى فى الاستجابة للجملتين (٩٠٪) ب « أحسن طريقة للتعامل مع المرءوس •• » و « الصديق الحقيقى الحميم •• » • وتعبر الاستجابة للجملة الأولى عن احترام كرامة الآخرين وصيانة سمعتهم من الاهانة ، بدلا من السعى الى السيطرة عليهم ، ويعكس ذلك فى أغلب الاحتمالات حساسية فائقة من جانب الفرد نحو أناه ، وحاجته القوية الى وقاية نفسه من الاهانة والاحتفاظ بكرامته وسمعته ، وهو ما تمثل فى ما يقرب من الاجماع فى استجاباتهم للجملة الثانية • فالصديق يتعين أن يحتفظ بالولاء وأن يقدم العون والمساندة والاعتمادية المتبادلة • ورغم أن نسبة مرتفعة (٧٧٪) من أفراد البحث يعتقدون أن التعبير عن المشاعر أمر مرغوب فيه وصحى ، الا أن ٨٩٪ منهم يغلب أن يخفوا مشاعرهم أحيانا ، ويبررون ذلك على أساس أن التعبير عن المشاعر الحقيقية يمكن ان يؤذى الذات والآخرين • أى ان السلوك الداخلى لا يتفق مع السلوك الظاهر • ولا يعنى ذلك خداعا بالضرورة ، لأن كلا من الطرفين يعى هذه النزعة ، ولكنه يعنى حرصا على وقاية الذات • وتتمثل طبيعة المشكلة فى أن حوالى ثلثى أفراد العينة عبروا عن عدم الشعور بالرضا عن الذات وعن البيئة • فهم بوصفهم متعلمين يتوقعون من أنفسهم غير ما تتوقعه البيئة التقليدية منهم • ولحل هذا الصراع ، فانهم يلجأون الى قمع المشاعر والى الانكار والتجنب طبقا لمقتضيات الموقف • ونظرا لأنهم يعون ما يفعلون ويعون مقاصدهم ، فان ذلك لا يؤدى بالضرورة الى اضطرابات سلوكية ولا يشعرهم بالتهديد ، بل يشعرهم بالقيود وبالحرمان • ولكن ذلك لا يؤدى الى مشاعر الانتقاص من الذات أو نقص الكفاءة • وبالنسبة الى ٤٢٪ من أفراد البحث ، يعتبر الحرص على تبادل المساعدة والرعاية والثقة مع الآخرين جزءا من الدين ومن القيم الثقافية ، فهو مصدر شعور بالأمن والتكامل فى حياتهم ، ولكن ثلث أفراد العينة تجتاحهم رغبة قوية فى التفوق على الآخرين الذين يرونهم مصدرا للتهديد ومعوقا فى طريق تحقيق أهدافهم ، وهولاء هم التسلطيون الحقيقيون الذين يجدون الأمن فقط حين يكونوا فى قمة هيراركية السيطرة ــ الخضوع •

ويقدر ميليكيان أن بحثه ينقصه وجود جماعة ضابطة • وقد حاول القيام ببعض المقارنات بين نتائج بحثه ونتائج بحوث أخرى استخدمت اختبار تكميل الجمل فى مجتمعات فى تايلاند والباهاما والفيلبين • وقد

خلص فى النهاية الى ما كان متوقعا ، وهو أن كل سعودى مثله مثل غيره من البشر فى الوظائف السيكولوجية الكبرى ، وأنه أكثر شبها بغيره من السعوديين فى بعض الوظائف ، وأنه يختلف فى بعض الجوانب عن غيره من السعوديين أو غير السعوديين بحكم كونية الفروق الفردية ٠

ومن المحقق أن أحدا لا يزعم أن عينة البحث تمثل أكثر من شريحة محدودة من المجتمع السعودى ٠ كما أن من المحتمل أنه بعد مرور أكثر من عشرين عاما على هذه الدراسة ، وما وقع خــلال هذه الفترة من أحداث وتطورات ، فان النتائج قد تختلف ٠ ومن المفيد تكرار الدراسة على فترات وعلى شرائح اخرى ٠ وقد عرضنا هذه الدراسة لأنها تمثل نموذجا طيبا للدراسات النظامية الامبيريقية ولأنها تقدم عددا من التصورات المتعمقة القابلة للتحقيق وللمتابعة ٠ وهى دراسة يغلب عليها الطابع السيكولوجى مقابل الدراسة التى نقدمها فى الفقرات التاليــة والتى يغلب عليهـا الطابع الأنثروبولوجى ٠

دراسة ليلى أبو لغد فى قبائل أولاد على ، العلاقة بين الذات والمثل الثقافية :

اهتمت ليلى أبو لغد (*) (١) فى دراستها الميدانية فى قبائل أولاد على بصحراء مصر الغربية (فى منطقة قريبة من برج العرب) وفى الفترة من أكتوبر ١٩٧٨ الى يونيو ١٩٨٠ ، بتفسير ما لاحظته خلال اقامتها فى هذه القبائل ومشاركتها لحياتهم اليومية ، من أن الأفراد يستجيبون للأحداث مثل طلاق زوجة أو وفاة قريب أو عزيز بنوعين متناقضين من العواطف : الأول من خلال اللغة العادية والتفاعلات العامة العلنية والثانى فى صورة أغنيات شعرية قصيرة يرددها الفرد (رجــلا كان أو امرأة) تلقائيـا ولكن فقط فى وجود من يعرفهم معرفة وثيقة ، وذلك فى محاولة منها لالقاء الضوء على العلاقة بين الذات والمثل الثقافية ٠ وتتمثل هذه الأخيرة فى ما يمكن أن يسمى « ميثاق الشرف » ٠ وهو ما أوضحت الدراســات الأنثروبولوجية فى الشرق الأوسط أنه ميثاق خلفى يشكل أساسا هاما للحياة الاجتماعية يقوم عليه النظام الاجتمــاعى والهيراركية فى المجتمـع البدوى ٠ وقد قامت ليلى أبو لغد بتحليل الروابط بين هــذا الميثاق وبين الاسلوبين السابقين لاستجابة البدو للأحداث ، وهو تحليل يكشف عن تعقد العلاقة بين الايديولوجية الثقافية والخبرة الفردية والتعبير عنها ٠ وقد ساقت الباحثة عددا من المواقف التى توضح تشابك هذه العلاقة فى

(*) وليامز كوليج بامريكا ٠ حصل هذا البحث على جائزة ستيرلينج لعام ١٩٨٤ فى الأنثروبولوجيا السيكولوجية ٠

الحياة اليومية ، فمثلا « صفية » عند طلاقها بعد عشرين عاما من الزواج، تعلن أن هذا الطلاق لايزعجها وأنهـا لاتريد زوجها أو شيئا منه غير أن يبنى لها منزلا تقيم فيه مع أولادها ، وأنها لم تحبه وأن زواجه من أخرى لن يزعجها ، ولكن بعد يومين من وقوع الطلاق حين سئلت من النسـاء المقربات منها عن مكان زوجها السابق والذى كان على سـفر فى ذلك الوقت ، استجابت فجأة بذكر أبيات قليلة من الشعر تحمل معنى الحزن على هجر الحبيب ، كما أنها فى مناسبة أخرى وفى صحبة المقربات من النساء ، سجلت معهن أغنيات قصيرة فى مسجل الباحثة ، وكان ما ذكرته من شعر يحمل معنى الرجاء فى أن تكون قوية فى مواجهة هجر الحبيب • وقد أكد النسوة للباحثة بأن ما ذكرته « صفية » من شعر يشير بدون شك الى زوجها السابق •

وتؤكد ليلى أبو لغد أن دراسـة الاسلوبين : العلنى والخاص للاسـتجابة والعـلاقة بينهما تكشف الكثير عن « الذات » فى المجتمع البدوى ، ومن ثم عن العلاقة بين الثقافة والخبرة الفردية • والتفسـير السيكولوجى الواضح لهذه الظاهرة ، يتلخص فى الدفاعات السيكولوجية للفرد ضد فقدان الزوج ، والتى يعبر عنها فى الحديث العلنى العـام ، بينما يكشف الشعر الذى يقال فى حضور الخاصة فقط عن الاستجابات الداخلية الأصيلة • الا أن الباحثة ترى أن هذا التفسير يتجاهل حقيقة أن الاستجابات الانفعالية يعبر عنها فى انساق اجتماعية تميز تمييزا فارقا بين عواطف معينة • ويمكن فهم تنميط التعبير عن الانفعالات فى ضوء نماذج ثقافية معينة هى ما يتضمنه « ميثاق الشرف » • وفى قبائل أولاد على ، فان العواطف التى تخلق انطباع الاستقلالية هى وحدها التى تعتبر ملائمة مع صورة الذات وتقديم الذات فى ضوء ميثاق الشرف ، ولكن الباحثـة ترى أن المحللين قد فشلوا فى تقدير أن ميثـاق الشرف يشكل طموحات الأفراد ويوجه تفاعلاتهم فقط فى انسـاق اجتماعيـة معينة ، وبخاصة فى التفاعلات العامة بين من لاتقوم بينهم علاقات وثيقة ، وفى المقابل ، فان التعبير عن العواطف الحقيقية من خـلال الشعر وفى ضوء الخاصة المقربين فقط لايعتبر انحرافا عن ميثاق الشرف ، ذلك أن ايديولوجية الشرف لا تعمل فى فراغ ولا تحدد تحديدا كاملا خبرات الفرد ، وهو أمر له دلالات بالغـة الأهمية لفهم التفاعل بين الشخصـية والثقافة وبين الثقافة والانفعالات ، وتفضل ليلى أبو لغد النظر الى اسلوبى الاستجابة لا على أساس أن الاستجابة العلنية العامة تمثل دفاعات الأنا ، وأن الاستجابة الخاصـة بالشعر اسـتجابة « طبيعية » لفقدان حبيب

او عزيز ، ولكن على أساس أنهما يمثلان طريقتين لتقديم الذات ، الأولى تعبر عن الاستقلالية عن الآخرين ، والثانية تعبر عن الحساسية والتأثر بأفعال الآخرين . والأولى هى التى تتفق مع ميثاق الشرف وهو ايديولوجية اجتماعية قوية تشكل طموحات الفرد فى مجتمع هيراركى تتفاوت فيه المكانات على أساس أنها مكتسبة عن حق نتيجة الالتزام بالمثل المتضمنة فى ميثاق الشرف . والرجل لن يكون « رجلا » فى قبائل أولاد على الا اذا أثبت استقلاليته وحريته وذلك كما يعبر عنهما من خلال السيطرة على الذات بدنيا وانفعاليا ، والاستجابة الايجابية للأذى والاستعداد لتحمل مسئولية الحفاظ على النظام الاجتماعى ، وذلك ينطبق أيضا على المرأة .

وتتساءل ليلى أبو لغد عن السبب فى هذا التباين أو التناقض بين الاستجابتين ، وهى تقدم مفتاحا للاجابة فى اختلاف النسق الاجتماعى الذى تتم فيه الاستجابتان . فالفرد يغلب أن يشارك بالشعر من لايحتاج الى الاحتشام فى حضورهم ، وهو نوع من خبرة الشعور بالعيب ينشأ فى التفاعلات بين الأشخاص الأغراب أو الذين تتفاوت مكاناتهم . فهو يوازى المسافة الاجتماعية التى يعترف بها الفرد بوصفها استجابه تعترف بهذه المسافة وبوصفها وسيلة للاحتفاظ بها . وفى الشعر يختفى الشعور بالاحتشام . والشعر لا يعبر عادة الحدود التى يخلقها التمايز فى القوة والمكانة أو الجنس . ويشعر الفرد بعدم الارتياح اذا استمع لشعره فرد غير وثيق الصلة به . كما أن هناك حاجزا صلبا يقوم بين الرجال والنساء ، ولكن هذا الحاجز ينهار فى علاقات الحب بين الجنسين ، ويصبح الشعر مؤشرا على الصلة الحميمة بين من يكونون متباعدين فى الظروف العادية ، وتذكر ليلى أبو لغد أمثلة أخرى نكتفى بأن نذكر منها حادث أخذ بالثأر يشعر فيه أهل القتيل بالغضب والرغبة فى الانتقام . ورغم ذلك فانهم فى جلساتهم الخاصة يسردون أشعارا تعبر عن عدم القدرة على النوم ، وعن المرارة أو الحزن الشديد . ولهذا السبب تشكك الباحثة فى صدق النظريات السيكولوجية التى تفترض أن مشاعر الاستجابة للموت عامة بالنسبة للبشر رغم اختلاف أماكنهم فى العالم . وكذلك تفسر هذه النظريات التباينات فى ضوء الفروق الفردية فقط والناشئة عن طبيعة (مثل التناقض الانفعالى أو عدمه ، القوة أو الضعف) العلاقات بين الأشخاص قبل الوفاة . ويعزز تباين الاستجابات فى المجتمع البدوى للموت ، الفرض الأنثروبولوجى بأن مدى الانفعالات المقبولة وتنميط العواطف الملائمة لمواقف الموت ، يرتبطان بالمؤسسات الفريدة ومفاهيم كل مجتمع .

وتفسر ليلى أبو لغد كيف يكون التعبير عن العاطفة والضعف من خلال الشعر تعبيرا عن الاستقلالية التى يتعين اظهـارها فى التفاعلات الاجتماعية على أسس ثلاثة (١) ان هذا التعبير يكون فى اطار مقبول اجتماعيا ، ويعبر عن عواطف قوية ولكن من خلال طرق مقبولة ثقافيا ، ومن ثم فهى لازالت تتضمن نماذج أو مثلا ثقافية (٢) ، ان التعبير عن هذه العواطف هو فى حد ذاته دليل على أن انصياع الفرد لميثاق الشرف هو أمر طوعى ، وليس اجبارا . أى أنه اذا كان الشخص حرا فى عدم الطاعة فهو أيضـا حـر في أن يطيع ، ومن ثم تتدعم قيمـة التزامه بالمجتمع (٣) ، أنه عن طريق الكشف عن الوجه الآخر للخبرة ، فان الفرد يترك انطباعا لدى الآخرين بأن التزامه بالميثاق وبالمثل الثقافيـة التزام لا يتسم بأنه أجوف أو سـهل . والفـرد فى قبائل أولاد على ، يثبت عن طريق اظهار عواطفه من خلال الشعر وفى صحبة الخاصة فقط ، أنه يكافح ضـد عواطفه لكى يثبت جدارته بالانتمـاء للمجتمع وبوصـفه رجلا ذا شرف . وفى ضوء هذا التحليل ، تـرى ليلى أبو لغد أن هذا التناقض فى الاستجابة للأحداث فى مجتمع قبائل أولاد على يفضل تفسيره على أساس النماذج الثقافية ، وليس على أساس العمليات السيكوديناميةـ ويبقى التساؤل : ولماذا الشعر بالذات ؟ وتجيب الباحثة بأن الشعر يبدو أنه يمثل ايديولوجية ثقافية ثابتة تخلع على صاحبهـا قيمة . والشعر بوصفه نوعا من الفن وتعبيرا عن الذات ، يمكن أن يقوم بوظيفة التصحيح أو التخفف من قبضة ايديولوجية الشرف ، ويذكر الناس بالطريق الآخر للوجود وللحياة فى مواجهة المواقف الصعبة .

المراجـع

١ ـ Abu-Lughod, Lila. Honor and the Sentiment of Loss in a Bedouin Society. American Ethnologist. 12 : 245-61, O'85.

٢ ـ Sharabi, H. and Ani, M. Impact of Class and Culture on Social Behaviour : The Feudal Bourgeois Family in Arab Society. Ch. 8 in Ref. No. (3).

٣ ـ L. Carl Brown and Norman Itzkowitz (eds.) Psychological Dimensions of Near Eastern Studies. The Darwin Press, Princeton, New Jersey, 1977.

٤ ـ Melikian, Levon, H. The Modal Personality of Saudi College Students. ch. 6 in Ref. No. (3).

٥ ـ لويس كامل مليكة . سيكولوجية الجماعات والقيـادة . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ .

الفصل السادس

الشخصية المصرية
التجديد والاحياء والاستقرار

دكتور رفيق حبيب

تحتل دراسة الطابع القومى مكانة خاصة . فهى موضوع للدراسة فى علوم متعددة ، منها علم النفس وعلم الاجتماع وعلم السياسة . ومن جانب آخر تعد دراسة الطابع القومى ، دراسة بحتة وتطبيقية فى نفس الوقت . فالتعرف على الشخصية السـائدة فى المجتمع ، يعد مفتاحا للتعامل مع هذا المجتمع ، ومحاولة حل مشكلاته ، ومعرفة أسباب تقدمه وتأخره ، وأيضا التنبؤ بالمستقبل .

ومن خلال الأهمية التطبيقية للبحث ، يتحدد توجه الباحث فى الاهتمام بالجانب الاجتماعى والتاريخى . ويتفق هذا مع ما يؤكده بعض علماء النفس من أن علم النفس سوف يأخذ اتجاها اجتماعيا تاريخيـا فى المستقبل، وهو ما يتضح فى قول سراسون (Sarason, 1981, p. 182) أن « .. علم النفس سوف يصبح اجتماعيا تاريخيا فى أساسه » .

يعرف انكلس وليفنسون (Inkeles and Levinson, 1969, p. 428) الطابع القومى بأنه « أنمـاط وطبـاع الشخصية ذات الثبـات النسبى الشائعة (المتوالية) بين أعضاء المجتمع الراشـدين » . وبهذا المعنى

يمثل الطابع القومى أسلوب السلوك الشائع فى المجتمع ، والذى يشكل تكوين المجتمع والحضارة ٠

وبالرغم من الجدل الشائع حول وجود طابع قومى لكل مجتمع ، الا أننا فى هذا البحث لا نتطرق لهذه القضية ، مفترضين وجود طابع قومى مميز لكل مجتمع ٠ ففى هذا البحث ندرس الطابع القومى من خلال الفن التشكيلى ٠ وملاحظة أسلوب التعبير الفنى ، وأسلوب سلوك شخصيات العمل الفنى ، عبر الحضارات المختلفة ، يوحى بوجود اختلافات واضحة بين الحضارات ٠

اذن ، نركز فى هذا البحث على أساليب السلوك الشائعة فى المجتمع ، والتى تقوم بدور هام فى تشكيل بناء المجتمع والحضارة ٠ ولكننا لا نركز على عصر واحد ، بل عصور متتالية ٠ ومن هنا يكتسب البحث البعد الاجتماعى التاريخى ٠ فدراسة تاريخ الشخصية المصرية ، يعد مفتاحا لفهم القانون الاجتماعى لتطور الانسان المصرى ٠ هكذا نحاول اقامة جسر بين المستويات النفسية والاجتماعية والتاريخية للظاهرة ٠

فى دراسته الرائدة عن الفلاح المصرى ، أوضح عيروط اليسوعى (بدون تاريخ) أن الفلاح المصرى يتميز بالثبات وعدم القابلية للتغير ٠ وتظهر هذه السمة فى عدد من الملامح الأساسية (المرجع السابق) ، ومنها التصاق الفلاح بالأرض وارتباطه بالماضى والبعد عن الاختلاط بالشعوب الوافدة ٠

ويتفق مع هذا الرأى ، ما يؤكده عاطف وصفى (عن / محمود أبو النيل ، ١٩٨٤) من أن الاستمرار والثبات أحد أهم ملامح الشخصية المصرية ٠

ويتضح معنى الاستمرار فى الشخصية المصرية ، اذا عدنا لملامح الحياة فى أحد العصور الماضية ، لنقارن بينها وبين ما نلاحظه فى حياتنا اليوم ٠ ويقدم قاسم عبده قاسم (١٩٨١ ، ص‌ص ١٩٥ ــ ٢١٤) ٠ وصفا لملامح الحياة فى عهد سلاطين المماليك فى القرن الرابع عشر الميلادى ٠ فيسجل الملامح التالية :

١ ـ الميل للترفيه ٠ (٢) الاكثار من تناول الحلوى ٠ (٣) النمط الشرائى الاستهلاكى ٠ (٤) الاهتمام بالمظهر دون الجوهر ٠ (٥) عدم ضبط مواعيد العمل ٠ (٦) التأخير عن موعد بدء العمل والاسراع بالانصراف ٠ (٧) استغلال الحرفيين ومغالاتهم فى الأسعار ٠)٨) الاكثار فى الهدايا والمحاملات ٠

والمقارنة بين هذه الملامح ، وما نشاهده اليوم فى حياتنا ، تشير بوضوح لوجود قدر واضح من الاستمرار فى الشخصية المصرية ·

ويرى أحمد زايد (١٩٨٢ ، ص ١٢٣) أن جزءا من بناء المجتمع يمثل العصب الأساسى له ، وهو ذلك الجزء الذى يربط الحاضر بالماضى ، من خلال استمراره وثباته النسبى · وهذا الجزء يمثل البناء الأساسى الذى يظهر من خلاله البناء الجديد المميز لكل عصر ·

بهذا يتحدد توجه البحث فى دراسة السمات المستمرة والسمات الجديدة فى كل عصر · وسوف نركز على العصور : الفرعونى ، والمسيحى والاسلامى ، والمعاصر · وهى تمثل وتغطى تاريخ مصر ، عدا العصر اليونانى · وهذه العصور الأربعة تمثل مراحل تطور الشخصية المصرية ، كما تمثل أهم الحضارات التى نبعت من المجتمع المصرى ، وبالتالى الحضارات التى تعبر عن الشخصية المصرية · أما فى العصر اليونانى فلم تقم حضارة ذات أصول أو تأثيرات مصرية واضحة ·

ومن السمات التى يتناولها البحث ، سمة الرفض ـ القبول · وقد اقترح مصطفى سويف (١٩٨٥) هذا البعد كمتغير هام فى دراسة الشخصية المصرية · وتشير الدرجة على هذه السمة الى مدى تقبل المجتمع لحضارته وواقعه · لذلك تمثل هذه السمة مؤشرا لمدى تقدم المجتمع مقاسا بشعور الشعب بالرضا ، مما يسمح بمقارنة العصور الأربعة لتبين ما يميز العصر الذى يظهر فيه الميل للقبول عن العصر الذى لا يظهر فيه هذا الميل ·

مما سبق تتبلور مشكلة البحث فى عدد من التساؤلات ، هى :

١ ـ ما هى الملامح المميزة والبارزة فى كل عصر ؟

٢ ـ ما هى الملامح البارزة فى عصر واحد فقط ؟

٣ ـ ما هى الملامح البارزة التى تظهر وتختفى عبر العصور ؟

٤ ـ ما هى السمات البارزة فى كل العصور ؟

ونعنى بالسمات البارزة تلك التى يظهر فيها ميل أكثر من درجة تجاه القطب الأيمن أو الأيسر ، أى التى تبتعد عن المتوسط بأكثر من درجة ·

بهذا المعنى نبحث عن أهم ما يميز كل عصر ، ثم نحاول كشف العلاقة بين العصور ، من حيث الاستمرار والتجديد · ويمثل العصر

الفرعونى ـ فى هذه المقارنة ـ المحك الذى تقارن عليه العصور التالية ، للكشف عما يربطها به من استمرار ، وما يبعدها عنه من تجديد ٠

وعندما نحاول الاجابة على هذه التساؤلات ، نحاول فى ذات الوقت الاقتراب من بعض القضايا المعاصرة والتساؤلات الراهنة ٠ فكثيرا ما نبحث عن جذور المصرى ، وهل هو فرعونى أم عربى ٠ باختصار نبحث عن جذور هويتنا ، كجزء أصيل من بحثنا عن التقدم ، وعن مستقبل أفضل ٠

المنهج

يقوم البحث الحالى على اعادة تحليل نتائج بحث سابق للباحث (رفيق حبيب ، ١٩٨٧) ٠ وفيما يلى سوف نعرض باختصار للمنهج الذى استخدم فى استخراج النتائج ٠

ويتضح من المقدمة السابقة ، أننا نحاول الكشف عن ملامح الشخصية المصرية منذ العصر الفرعونى حتى الآن ٠ وقد اخترنا الفن التشكيلى كمادة للدراسة باعتباره من أكثر الفنون ثراء وازدهارا منذ بداية العصر الفرعونى ٠ بهذا المعنى ندرس الشخصية المصرية من خلال ما تركته من آثار موثقة ٠

لهذه الأسباب كان تحليل المضمون هو المنهج الملائم ٠ حيث يتيح هذا المنهج فرصة دراسة الوثائق التى تمثل ناتجا لسلوك شخص أو مجموعة ، وبالتالى تعبر عنه أو عنهم
See : Bailey, 1982; Budd; Throp ; and Donohew, 1967; and Holsti, 1969).

ولكن يغلب فى دراسات تحليل المضمون استخدام فئات يتم ملاحظتها وتحديد مدى تكرارها فى كل وحدة من وحدات العينة ٠ وهذا الاسلوب يتيح دراسة تكرار اللون الأحمر ـ مثلا ـ ولا يتيح دراسة الميل للتحجيم ٠ ويتفق هذا مع ما يقترحه صفوت فرج (١٩٨١) ٠ فهو يرى استخدام المفاهيم بدلا من الفئات ، وقياس الشدة بدلا من التكرار ٠ ويرى صفوت فرج (المرجع السابق) ان قياس الشدة يحتاج الى وضع مجموعة بنود لكل منها درجة ويجيب عليها الباحث من خلال ملاحظة المادة موضع التحليل ٠

وفى البحث الحالى يصعب وضع مقياس من البنود ، فالعمل الفنى يتكون من لوحات ذات مضمون محدود للغاية ، غير لفظى ، مما يعنى أننا نحتاج الى عينة ضخمة من البنود ، أو بمعنى أدق من الحالات ، حتى تغطى كل تباينات اللوحات ٠ لهذا صمم الباحث أسلوبا آخر يعتمد على

الملاحظة • حيث تحول الملاحظة الى قياس كمي عن طريق مقارنة مفهوم السمة (تعريفها) وبعض القواعد القياسية العامة ، مع الملاحظة ، ثم حساب الدرجة •

أطلق على هذا الاسلوب « الملاحظة القياسية » وعرف بأنه « دراسة سمات ومكونات الشخصية ، أو أى تكوين نفسى أو اجتماعى ، من خلال تحديد مفهوم بسيط ومحدد ، ثم ملاحظة درجة أو شدة وجوده فى السلوك والموقف المحيط بالسلوك ، ومنهما نقيس درجة السمة (شدتها) والتى تميز الشخص أو الجماعة مصدر السلوك » •

ويلاحظ هنا أننا نقيس السمة فى السلوك والموقف المحيط به وقياس درجة السمة فى الموقف هو قياس لدرجة تحيز الموقف للسمة ، أى قياس لمدى قوة دفع الموقف للفرد موضع الدراسة ، لكى يسلك بأسلوب محدد على السمة المقاسة •

والهدف من قياس شدة دفع الموقف لاتجاه معين فى السمة ، هو حذف تحيز العينة • ففى أى استمارة (مجموعة بنود) لقياس سمة يراعى استخدام عينة متنوعة من البنود تمثل المواقف المختلفة التى يمكن قياس السمة بها • وأى مقياس يجرى له اختبارات للتأكد من عدم تحيزه • ولكن فى دراسة الفن التشكيلى نختار عينة من اللوحات ثم ندرس كل سمة فى اللوحات التى تتيح قياس كل سمة • ونظرا لتركيز الأعمال الفنية على موضوعات دون الأخرى ، وحالات فى كل موضوع دون الأخرى ، لهذا كان من الضرورى أن نزيل أثر تحيز الموقف (أى تحيز عينة المواقف) •

على هذا يقوم أسلوب الملاحظة القياسية على حذف شدة ما يتطلبه الموقف من سلوك ، من شدة السمة فى السلوك • على سبيل المثال ، يتطلب موقف الاحتفال الشعبى الشعور بالسعادة • وعند قياس هذه السمة نحسب شدة حتمية الشعور بالسعادة (ما يتطلبه الموقف) من خلال عناصر الموقف ، ثم نحسب شدة سلوك السعادة ، كما تظهر فى شخصيات العمل الفنى • ونطرح أثر الموقف لنحصل على ما يميز السلوك دون سبب خارجى ، حيث نفرض ان ما نحصل عليه يعبر عن أثر الشخصية ، أى العوامل الداخلية •

وفى دراسة الشخصية المصرية من خلال الفن التشكيلى ، تم تقسيم السمات موضع الدراسة الى سمات أسلوب وسمات مضمون • وسمات الاسلوب هى السمات التى يمكن قياسها (ملاحظتها) فى اسلوب

الفنان فى التعبير عن موضوعه ، أى فى عناصر التعبير الفنى • أما سمات المضمون فهى السمات التى يمكن قياسها فى اسلوب سلوك شخصيات العمل الفنى ، أى فى السلوك الذى تؤديه شخصيات العمل الفنى •

ولكى نطبق أسلوب قياس الموقف والسلوك ، تم تحديد ما نعنيه بكل منهما بالنسبة لسمات الاسلوب وسمات المضمون ، كما يلى :

١ ـ فى سمات الأسلوب ، الموقف هو موضوع العمل الفنى •

السلوك هو كيفية تعبير الفنان عن عناصر العمل ككل •

٢ ـ فى سمات المضمون ، الموقف هو موضـــوع العمل الفنى والعناصر المحيطة بشخصيات العمل •

السلوك هو سلوك شخصيات العمل كما تظهر فى التكوينـــات الحركية والتعبيرية •

وفيما يلى عرض مختصر لخطوات تطبيق المنهج (لمزيد من التفاصيل انظر : رفيق حبيب ، ١٩٨٧) :

١ ـ تم تجميع عدد كبير من الســـمات (٩٠ ســـمة) من تراث علم النفس •

٢ ـ رضعت السمات فى تكوين ثنائى القطب •

٣ ـ وضع تعريف لكل سمة يراعى فيه أن تشمل السمة خاصـــية سيكولوجية واحدة •

٤ ـ أجريت محاولة لقياس السمات على عينة كبيرة من الأعمال الفنية •

٥ ـ تم اختيار السمات التى تصلح للقياس فى الأعمال الفنية •

٦ ـ أجريت الدراسة على السمات المختارة (٤٠ سمة) وروعى فى تعريفاتها البساطة وخلو التعريف من أى تحديد موقفى ، يقصر قياس السمة على حالة موقفية محددة •

٧ ـ تقاس شدة السمة فى السلوك موضع الدراســـة على مدى من صفر الى ٤ •

٨ ـ تقاس شدة السمة فى الموقف على مدى من صفر الى ٤ •

٩ ـ تحسب شدة السمة فى الشخصية من خلال المعادلة التالية :
السمة (الشخصية) = السلوك ـ الموقف + ح

١٠ ـ وضع الثابت (+ ٤) لحذف الدرجات السالبة وتحويلها الى درجات موجبة ٠

١١ ـ تؤدى المعادلة السابقة الى شدة سمة تتراوح بين صفر ـ ٨ ٠

١٢ ـ تقاس السمة فى خمسة أعمال فنية لكل منها موقف له درجة على شدة السمة تختلف عن درجة الموقف الآخر ٠

١٣ ـ تمثل عينة المواقف الخمسة ، عينة غير متحيزة موقفيا بالنسبة للسمة ، حيث انها تمثل كل المواقف ذات المتطلبات السلوكية المختلفة المؤثرة على هذه السمة ٠

١٤ ـ فى حالة عدم توفر النماذج الخمسة ، وضعت قواعد لفرض شدة السمة فى السلوك فى الحالات الناقصة (المرجع السابق) ٠

١٥ ـ بعد تحديد درجات السلوك والموقف فى النماذج الخمسة (يلاحظ أن كلا منها له درجة موقف مختلفة عن الآخر) تحسب شدة السمة (الشخصية) فى كل نموذج طبقا للمعادلة السابقة٠

١٦ ـ تجمع درجات النماذج الخمسة وتحول الى درجة واحدة مداها من صفر ـ ٨ من خلال جدول معيارى (المرجع السابق) ٠

١٧ ـ تم وضع الجدول المعيارى السابق ليعطى للدرجة خصائص التوزيع الاعتدالى ، ويقلل احتمال الخطأ فى الدرجات المتطرفة ٠

١٨ ـ وضعت قواعد لتحديد دلالة درجات قياس السمة فى الموقف والسلوك (من صفر الى ٤) ، حيث الدرجة «٢» تشير للمتوسط والدرجة « صفر » الى أقصى درجة للقطب الأيمن ، والدرجة «٤» الى أقصى درجة تجاه القطب الأيسر .(لمزيد من التفاصيل انظر : المرجع السابق) ٠

العينــة

تم تقسيم التاريخ المصرى الى ست مراحل هى :

١ ـ العصر الفرعونى من ٣٠٠٠ قبل الميلاد الى ٣٣٤ قبل الميلاد ٠

٢ ـ العصر اليونانى من ٣٣٤ قبل الميلاد الى ٣١ قبل الميلاد ٠

٣ ـ العصر الرومانى من ٣١ قبل الميلاد الى ٦٤٨ بعد الميلاد ٠

٤ ـ الحضارة القبطية الشعبية ، وهى معاصرة للعصر الرومانى ٠

٥ ـ العصر الاسلامى من ٦٤٨ بعد الميلاد الى ١٩٠٠ بعد الميلاد ٠

٦ ـ القرن العشرون من ١٩٠٠ بعد الميلاد الى ١٩٨٦ بعد الميلاد ٠

وفى بحث سابق (المرجع السابق) تناولنا هذه المراحل الست وفى البحث الحالى سوف نركز على العصور : الفرعونى ، والمسيحى (الرومانى) ، والاسلامى ، والمعاصر ٠ باعتبارها ممثلة للحضارات الكبرى ذات الاسهام المصرى ، أى الحضارات التى اندمج معها الشعب المصرى وتأثر بها ٠

وقد تم تحليل ودراسة ٢٣٥٨ عملا فنيا ، من التصوير والتصوير البارز والنحت والتماثيل والعمارة ٠ ولكن كان التركيز فى قياس السمات على التصوير ، باعتباره مادة ثرية فى عناصرها ، وبالتالى دلالاتها ٠

وقد استخدمت عينة مقارنة من الفن العالمى القديم والحديث تحتوى على ٩٥٢ عملا فنيا ٠ وكان الهدف من استخدامها التمييز بين الملامح التى تحتمها الصنعة الفنية ، وتلك التى تعبر عن شخصية المجتمع ٠

وقد تم ملاحظة وقياس ٤٠ سمة ، ٢٠ سمة أسلوب ، و ٢٠ سمة مضمون ٠ وقد وضعت لها تعريفات تحدد دلالتها السيكولوجية العامة ، وتحدد كيفية ظهورها فى العمل الفنى (انظر المرجع السابق) ٠

الثبات

تم حساب الثبات بطريقتين :

١ ـ أعاد الباحث قياس السمات الـ ٤٠ للعصر الفرعونى ، ونتج عن ذلك نسبة ثبات ٨٦٫٢٥٪ ٠

٢ ـ أعاد الباحث قياس ١٠ سمات فى كل العصور ، ونتج عن ذلك نسبة ثبات ٩٣٪ ٠

الصدق

تم حساب الصدق من خلال اختيار ستة بحوث ميدانية طبقت فى السنوات القليلة الماضية ، بشرط تناول هذه البحوث لسمات تقابل بعض سمات البحث الحالى ٠ وجميع هذه البحوث المختارة استخدمت

المقاييس التقليدية لقياس الشخصية ، أى استخبارات تشـــمل بنودا لفظيـــة ٠

وقد أخذت متوسطات درجات السمات فى هذه البحوث ، وحولت الى مدى من صفر الى ٨ ٠ وقورنت درجات البحث الحالى بدرجات البحوث المحكية ، ونتج عن ذلك نسبة صدق (اتفاق) ٨٤٫٥٣٥٪ ٠

خطة البحث

فى البحث السابق (المرجع السابق) وضع فى بعض الحالات أكثر من درجة للسمة ، تشير الى وجود تأرجح أو صعوبة قياس ٠ والدرجات التى سنتعامل معها فى البحث الحالى تمثل الدرجات المحددة ، ومتوسط الدرجات المحتملة ٠

ويعرض جدول رقم ١ لدرجات العصـــور الأربعـــة ، ومسميات السمات ٠ ويلاحظ أن الدرجة «٤» تشير الى المتوسط ، والدرجة « ٠ » الى أقصى درجة تجاه القطب الأيمن ، والدرجة «٨» الى أقصى درجة تجـاه القطب الأيسر ٠

وسوف نركز فى البحث الحالى على دراســـة وتحليل الســمات البارزة فى كل عصر ٠ وهى السمات التى ترتفع (أو تنخفض) درجتها عن المتوسط بأكثر من درجة واحدة ٠

ويعرض جدول رقم ٢ للسمات البارزة في العصور الأربعة ٠ وقد قسمت الى ثلاثة مستويات ، تمثل مستويات لمدى شدة السمة ، وبالتالى مدى بروزها ، وهذه المستويات هى :

١ ــ المستوى الأول : للدرجات من ٧٫٥ ــ ٨ ومن ٠٫٥ ــ صفر ٠

٢ ــ المستوى الثانى : للدرجات من ٦٫٥ ــ ٧ ومن ١٫٥ ــ ١

٣ ــ المستوى الثالث : للدرجات من ٥٫٥ ــ ٦ ومن ٢٫٥ ــ ٢ ٠

وفيما يلى سوف نتناول الملامح المميزة لكل عصر ، ثم نبحث عن المشترك بين العصور الأربعة ٠

مناقشة النتائج

لكل عصر ملامحه الخاصة ، التى تمثــل أكثر ما كان شائعـــا فى سلوك أعضاء المجتمع • وهى تمثل فى النهاية ، الخصائص التى برزت فى عصر فكانت أهم ما يميز المجتمع ، ويميز أسلوبه فى بناء حضارته •

ومن جدول رقم ٢ ، تظهر بعض الحقائق العامة • فعدد السمات البارزة يأخذ الترتيب التنازلى التالى : (١) العصر الفرعونى (٢) العصر الاسلامى (٣) العصر المسيحى (٤) القرن العشرون •

ويدل هذا على ان العصر الفرعونى والاسلامى ، يمثلان أعلى درجة من التميز • ونتصور أن فى العصرين الاســـلامى والفرعونى تكونت وظهرت حضارة متميزة ، كاملة النمو ، وصلت الى القمة ثم انتهت • بهذا المعنى نفترض أن العصر المسيحى يمثل مشروع حضارة ، بدأت فى التميز ، ولكنها لم تصل الى ذروة التشكل والنضج • فالحضارة المسيحية المصرية ظهرت فى عهد الاحتلال الرومانى • وكما يظهر فى الأعمال الفنية داخل الكنائس ، امتزج الطراز البيزنطى بالملامح المحليـــة ، أى ظهر الجديد ، ولكنه لم يتخلص تماما من الوافد الخارجى • وكان دخـــول الاسلام مصر بمثابة النهاية للحضـــارة المسيحية المصرية • وقد كانت نهاية خارجية ، وليست داخلية ، أى داخل الحضارة نفسها ، فقد كانت تقترب من مرحلة النضج •

ويلاحظ بعامة فى جدول رقم ٢ ، ظهور ســـمات بارزة فى كل المراحل الحضـــارية • مما يشير الى تميز كل مرحلة أيـــا كان مستوى تقدمها • فالسمات البارزة ليست معيارا للتقدم فى حد ذاتها ، ولكنها مؤشر لتبلور شكل حضارى • ويتوقف التقدم أو التأخر على مدى كفاءة السمات البارزة على تحقيق انجاز جيد ، يحقق السعادة والرضا للشعب ، ويحقق انجازا حضاريا يجذب الشعوب الأخرى ، ويجعلها تقتبس منه • ومع هذا نفرض أن مراحل التأخر ، وما يسبق التقدم ، تتميز بعدد أقل من الســـمات البارزة • حيث ان التأخر لا يمثل فعــلا ايجابيـــا فعـــالا ، بقدر ما يمثل عدم انتظام سلوك المجتمع فى مشروع وفعـــل ايجابى مؤثـــر •

يلاحظ أيضا ، عدم ظهور سمات بارزة متعارضة عبر العصور ، الا فى سمتين ، حيث نجد ميلا بارزا لقطب فى عصر ، وميلا بارزا فى العصر آخـــر للقطب الثـــانى لنفس الســـمة • فنجد ميـــلا للسلاســـة فى العصر

جدول رقم (١) : درجات العصور الأربعة فى ال ٤٠ سمة

السمة	العصر الفرعونى	العصر المسيحى	العصر الاسلامى	القرن العشرون
التقليد ـ التميز	٢	٤	٢ر٥	٤
الرفض ـ القبول	٦	٥	٦	٣
التحوير ـ المواجهة	٣	٢ر٥	٣	٢ر٥
الرجعية ـ التقدمية (*)	٦	٥	٥	٦
الرقة ـ الخشونة	١ر٥	٣	٢	٣
الشبع ـ الجوع الحسى	٥	٥	٧ر٥	٤
التصلب ـ المرونة	١ر٥	٣	٣ر٥	٤
الاغتراب ـ الانخراط	٧	٥ر٥	٥ر٥	٣
السلاسة ـ الوسوسة	٧	٥ر٥	٢	٥
العملية ـ الجمالية	٣	٤ر٥	٦	٤
الحسم ـ عدم الحسم	صفر	٤	٥ر-	٣
اللاتناغم ـ التناغم	٤	٦ر٥	٣	٤
الاختصار ـ الاسهاب	٥	٤	٥	٤
الشكل ـ المضمون	٢	٢	٢	٣
التبسيط ـ التعقيد	٣	٢	٢	٢ر٥
عدم تحمل الغموض ـ تحمل الغموض	٢	٢ر٥	٢	٢
الخيالية ـ الواقعية	٢	٣	٤	٢ر٥
العيانية ـ التجريدية	٤	٤	٤	٤
التحليل ـ التركيب	٦	٥	٥	٥
التفكك ـ التماسك المعرفى	٤	٤	٤	٤

(*) تقيس هذه السمة مدى تطوير الطراز الفنى من عصر الى آخر ، وليس لها علاقة بالتقدمية كتوجه اجتماعى وسياسى ، لهذا لم نتعرض لها بالتحليل فى البحث الحالى .

تابع جدول رقم (١)

الســـــمة	العصر الفرعونى	العصر المسيحى	العصر الاسلامى	القرن العشرون
الضعف ـ التأكيدية	٤	٤ر٥	٣	٣
تحجيم ـ تفخيم الذات	٤	٣	٣	٢ر٥
[illegible] ـ الكفاح	٤	٤	٣	٣
السلبية ـ الايجابية	٤	٣ر٥	٣	٢ر٥
الفردية ـ الجماعية	٦	٢ر٥	٦	٥
التميز ـ المساواة	١	٤	٣	٣
الانفصال ـ التعاطف	٣	٣ر٥	٤	٥
اللاتدين ـ التدين	٥ر٥	٥ر٥	٤	٤ر٥
التسامح ـ التشدد	٥ر٥	٦	٤	٥ر٥
المسالمة ـ العدوانية	٢	١	١ر٥	٢ر٥
الحذر ـ المخاطرة	٥	٣	٣ر٥	٢ر٥
الخمول ـ النشاط	٣ر٥	٣	٣	٣
الكف ـ التعبيرية	٢	٢	٣	٣
الطمأنينة ـ القلق	٢	٢	٢	٢ر٥
السعادة ـ الاكتئاب	٤ر٥	٣ر٥	٤	٥
الهدوء ـ الصخب	٣ر٥	٣ر٥	٣	٢
الخصوصية ـ الاجتماعية	٤	٤ر٥	٦	٥
الفكاهة ـ الجدية	٤ر٥	٤ر٥	٣	٣
الفطرة ـ التحضر	٦	٥	٥	٣
الفعل ـ التفكير	٣ر٥	٥	٤	٣

الاسلامى وميلا للوسوسة فى العصر الفرعونى ، كما نجد ميلا للجماعية فى العصر الفرعونى والعصر الاسلامى وميلا للفردية فى العصر المسيحى . أى سمة بارزة دخيلة فى العصر الاسلامى ، نابعة من أثر عربى ، وسمة بارزةدخيلة فى العصر المسيحى ، نابعة من أثر رومانى يونانى . ويدل هذا على صعوبة ومحدودية تأثير العوامل الخارجية . فأى حضارة تزدهر فى مصر وتعبر عنها ، تنتمى بدرجة تكاد تكون تامة للشخصية المصرية فى اطارها وحدودها العامة .

وهنا يجب أن نذكر ، أن دراسة العصر الاسلامى تمت من خلال الفن العربى الاسلامى بعامة . وهذا يعنى أن درجات هذا العصر تعبر عن الشخصية العربيــة الاســلامية ، والتى احتوت الشخصية المصرية ، اجتماعيا وحضاريا وسياسيا . مما يشير بوضوح الى انتماء الشخصية العربية والشخصية المصرية الى أصول واحدة .

وفى جدول رقم ٢ يلاحظ أن الميل للحسم كان من أهم السـمات البارزة فى كل من العصر الفرعونى والاسلامى . وفى بحث سابق اتضح عند مقارنة الحضارة اليونانية بالحضارة الفرعونية ، أن الأولى تميزت بعدم الحسم ، والثانية بالحسم (رفيق حبيب ، ١٩٨٧) . وهو ما يجعلنا نفترض . أن قيام الحضارة العربية وتقدمها يرتكزان على عدم الحسم كأحد الأساليب الأساسية للتقدم ، فى حين ترتكز الحضارة الشرقية العربية على الحسم كأحد أساليبها الأساسية . وهو فرض يحتاج ـ بالطبع ـ الى مزيد من الدراسة والتحليل .

وفيما يلى سنركز على أهم الملامح المميزة لكل عصر ، طبقا لبيانات جدول ٢ .

العصر الفرعونى

١ ـ أهم ما يميز هذا العصر هو الميل للحسم ، والذى يعنى تفضيل الأفكار المحددة ، وعدم الميل للجدل والشك .

٢ ـ يظهر بوضوح أن الحضارة الفرعونية هى حضارة النظام والقواعد الصارمة ، وهو ما يتأكد من بروز سمات الوســوسة والتمييز والتصلب . والتى تشير الى صرامة نظام الحياة والعمل ، وترتيب البناء الطبقى ، والرؤية الادراكية ـ على التوالى .

٣ ـ يتضح تماسك المجتمع فى الميل للانخراط والجماعية .

٤ ـ يتميز الحس الجمالى بالايقـــاع الهادىء البسيط (الميل للرقة والتحضر) .

جدول رقم ٢ : السمات البارزة في العصور الأربعة طبقا لمدى بروزها

العصور / المستويات	العصر الفرعوني	العصر المسيحي	العصر الاسلامي	القرن العشرون
المستوى الأول	الحسم		الجوع الحسي الحسم	
المستوى الثاني	الانخراط الوسوسة التمييز الرقة التصلب	المسالمة التناغم	المسالمة	
المستوى الثالث	القبول الجماعية التحضر التقليد الشكل عدم تحمل الغموض الخيالية التركيب المسالمة الطمأنينة الكف التدين التشدد	التشدد الشكل التبسيط التحوير عدم تحمل الغموض الفردية الكف الطمأنينة الانخراط الوسوسة التدين	القبول الجماعية الجمالية الاجتماعية الرقة السلاسة الشكل التبسيط عدم تحمل الغموض الطمأنينة التقليد الانخراط	التبسيط عدم تحمل الغموض الخيالية الهدوء التحوير التحجيم السلبية المسالمة الحذر الطمأنينة التشدد

٥ ـ يسود العصر الفرعونى تصور عام عن الحياة يمثل رؤية خيالية للواقع تبناها المجتمع ككل ، وكأن لها قدسية (الخيالية والتقليد) •

٦ ـ يظهر الميل لقبول الحضارة والشعور بالرضا (القبول) •

٧ ـ يظهر ميل للتفكير المباشر الواضح والعام (الشكل ، عدم تحمل الغموض ، التركيب) •

٨ ـ يسود الشعور بالأمان الداخلى (الطمأنينة ، والمسالمة) •

٩ ـ يسود الميل للتزمت (الكفف ، التشدد ، التدين) •

١٠ـ يظهر الميل للانخراط فى الواقع والبعد عن الاغتراب الفكرى •

العصر المسيحى

١ ـ يتميز العصر بالميل للمسالمة برغم وجود الاحتلال ، مما يشير الى قوة هذه السمة ، والى أثر المسيحية •

٢ ـ يظهر ميل جديد مع هذا العصر يتمثل فى الميل للتناغم ، وهو يرتبط بقيام الفن الكنسى ، ويشير الى الاهتمام الواضح بالايقاع الجمالى •

٣ ـ يستمر الميل للتزمت (التشدد ، الكف ، التدين) •

٤ ـ يستمر الميل للتفكير المباشر والواضح ، ولكن يختفى الميل للتركيب ويظهر الميل للتبسيط (الشكل ، التبسيط ، عدم تحمل الغموض) •

٥ ـ يظهر لأول مرة الميل للتحوير ، والذى يعنى تحوير الواقع ادراكيا حتى تختفى المشكلات •

٦ ـ يظهر الميل للفردية متعارضا مع الطابع الفرعونى ، كنتيجة للأثر الرومانى اليونانى •

٧ ـ يستمر الميل للطمأنينة والانخراط والوسوسة •

العصر الاسلامى

١ ـ تبرز سمة الحسم كمدخل أسلوبى للتقدم •

٢ ـ يظهر الميل للجوع الحسى كسمة مميزة لهذا العصر ، مشيرا الى الانفتاح على الخبرات الجديدة ، والمجتمعات والحضارات المختلفة •

٣ ــ يستمر الشعور بالأمان الداخلى (الطمأنينة ، والمسالمة) ·

٤ ــ يظهر الميل للقبول من جديد مؤكدا تقدم الحضارة ، مقاسا بالشعور بالرضا ·

٥ ــ يستمر الميل للانخراط فى الواقع ·

٦ ــ يعود الميل للجماعية للظهور ، ويتأكد أكثر من خلال ميل يبرز للمرة الأولى للاجتماعية ·

٧ ــ يعود الحس الجمالى المتميز بالرقة للظهور ، ويضاف الميل للاهتمام بالجوانب الجمالية أكثر من الجوانب العملية ·

٨ ــ يظهر الميل للسلاسة متعارضا مع النمط الفرعونى والمسيحى ، ومعبرا عن أثر عربى وافد ·

٩ ــ يستمر نمط التفكير السائد (الشكل ، التبسيط ، عدم تحمل الغموض) · ويعود الميل للتقليد للظهور ·

القرن العشرون :

١ ــ يستمر نمط التفكير السائد ، مع اختفاء الميل للشكل (التبسيط ، عدم تحمل الغموض) ·

٢ ــ يعود الميل للتصور الخيالى للواقع ، بعد اختفائه منذ العصر الفرعونى ·

٣ ــ يظهر لأول مرة الميل للهدوء وتفضيل الصداقات القليلة ، والبعد عن صخب المناسبات الاجتماعية ·

٤ ــ يستمر الشعور بالأمان الداخلى (المسالمة والطمأنينة) ·

٥ ــ يعود الميل للتشدد للظهور ·

٦ ــ تظهر ملامح التأخر أو اعاقة التقدم فى ظهور الميل للحذر ، والذى يتعارض مع الشعور بالأمان ، ولا يوجد ما يبرره ؟

٧ ــ تظهر مشكلة المجتمع المصرى بوضوح فى عودة سمه التحوير للظهور ، وبزوغ الميل للسلبية ، ويضاف لذلك الميل للتحجيم ، والذى يعنى التقليل من شأن المجتمع والأفراد ، وأعمالهم ·

ملامح الاستمرار والتجدد

يعرض جدول رقم ٣ للسمات البارزة فى العصور الأربعة ، ويحدد تكرارها فى هذه العصور · ويتضح من بياناته الملامح الأساسية التالية :

١ ـ تظهر فى العصر الفرعونى سمات بارزة لا تتكرر فى عصر آخر هى : التمييز ، التحضر ، التصلب ، التركيب ·

٢ ـ وفى العصر الاسلامى السمات التى لا تتكرر هى السلاسة ، الجوع الحسى ، الجمالية ، الاجتماعية ·

٣ ـ وفى العصر المسيحى السمات التى لا تتكرر هى : الفردية ، التناغم ·

٤ ـ وفى القرن العشرين تكون : الهدوء ، التحجيم ، السلبية ، الحذر ·

٥ ـ يلاحظ أن فى كل عصر توجد سمات بارزة تميزه عن العصور الأخرى ·

٦ ـ يلاحظ فى العصر الاسلامى والمعاصر ظهور سمات بارزة كانت موجودة فى عصر سابق ، ثم اختفت فى عصر وعادت للظهور ·

٧ ـ يلاحظ فى العصور · المسيحى والاسلامى والمعاصر ، ظهور سمات بارزة كانت موجودة فى العصر السابق لهم ·

٨ ـ توجد ثلاث سمات بارزة فى كل العصور وهى : عدم تحمل الغموض ، والمسالمة ، والطمأنينة ·

نستنتج من ذلك أن الشخصية المصرية تتميز عبر مراحل تطورها بثلاثة جوانب هى :

١ ـ الجانب المستمر من عصر الى العصر التالى له ، أو عبر أكثر من عصر ·

٢ ـ الجانب الاحيائى ، وهو المتمثل فى عودة سمة للظهور بعد انقطاع ·

٣ ـ الجانب التجديدى (الجديد) وهو السمات البارزة فى عصر واحد فقط ·

وحساب عدد السمات فى كل فئة ، فى المتوسط ، يؤكد ان كلامنها يمثل ثلث السمات البارزة ·

جدول رقم (٣) : السمات البارزة فى الشخصية المصرية ومدى ظهورها عبر العصور الأربعة

السمة	العصر الفرعونى	العصر المسيحى	العصر الاسلامى	القرن العشرين
التركيب	× × × ×			
التمييز	× × × ×			
التصلب	× × × ×			
التحضر	× × × ×			
الوسوسة	× × × ×	× × × ×		
الكف	× × × ×	× × × ×		
التدين	× × × ×	× × × ×		
الإنخراط	× × × ×	× × × ×	× × × ×	
الحسم	× × × ×		× × × ×	
الرقة	× × × ×		× × × ×	
القبول	× × × ×		× × × ×	
الجماعية	× × × ×		× × × ×	
التقليد	× × × ×		× × × ×	
الخيالية	× × × ×			× × × ×
التشدد	× × × ×	× × × ×		× × × ×
الشكل	× × × ×	× × × ×	× × × ×	× × × ×
عدم تحمل الغموض	× × × ×	× × × ×	× × × ×	× × × ×
المسالمة	× × × ×	× × × ×	× × × ×	× × × ×
الطمأنينة	× × × ×	× × × ×	× × × ×	× × × ×
التبسيط		× × × ×	× × × ×	× × × ×
التحوير		× × × ×		× × × ×
الفردية		× × × ×		
التناغم		× × × ×		
السلاسة			× × × ×	
الجوع الحسى			× × × ×	
الجمالية			× × × ×	
الاجتماعية			× × × ×	
الهدوء				
التحجيم				× × × ×
السلبية				× × × ×
الحذر				× × × ×

اذن ، الثلث يستمر ليحقق التواصل الفعلى المباشر • والثلث مستمد من المخزون الحضارى المتروك ، ليحقق بذلك استثمار التاريخ ، أى الماضى • والثلث جديد يحقق التميز والتفرد لكل حالة • وتظهر هذه الحقيقة عبر العصور بما فيها من تقدم وتأخر ، مما يعنى أن التقدم والتأخر يتوقفان على كيفية استخدام الأساليب السلوكية الشائعة • كما يتوقفان أيضا على ما يأتى به كل عصر من جديد •

ويلاحظ فى جدول رقم ٣ ، أن ١٠ سمات من الـ ١٥ سمة المميزة للعصر الاسلامى سبق ظهورها فى العصر الفرعونى • مما يؤكد أن الشخصية العربية وتلك المصرية لهما جذور تاريخية واحدة • ويوحى ذلك بوجود نمط شرقى عربى يتمثل فى العوامل المشتركة بين الدول العربية • ولعل أصوله ترجع الى قبائل الصحراء العربية الكبرى ، والتى تتمثل فى صحراء شبه الجزيرة العربية ومصر وليبيا • وهى الصحراء التى ينتمى لها المصريون قبل ظهور وادى النيل ، وبالتالى قبل عصر الاستقرار وقيام الدولة الفرعونية •

ويلاحظ فى جدول رقم ٣ ، قلة عدد السمات التى ظهرت فى عصر غير العصر الفرعونى ، واستمرت بعد ذلك ، أو أعيد ظهورها فى عصر آخر • فسمة التبسيط ظهرت فى العصر المسيحى واستمرت بعد ذلك ، ولم تكن سمة بارزة فى العصر الفرعونى ، برغم وجود ميل للتبسيط فى ذلك العصر (انظر جدول ١) • وسمة التحوير ظهرت فى العصر المسيحى وعادت للظهور فى القرن العشرين ، ويبدو أن لها علاقة بمدى ما يواجهه الشعب من مشكلات •

وتشير هذه الحقيقة الى مدى قوة وفاعلية البناء الأول للمجتمع • وربما يمكن عقد مقارنة تقريبية بين هذه الحقيقة ، وبين الدور الهام التى تلعبه السنوات الأولى للطفولة فى حياة الانسان •

المراجع

أحمد زايد • ظاهرة سكنى المقابر فى مدينة القاهرة : بين ظاهرة التضخم الحضرى والتحليل التاريخى البنائى • فى محمود الجوهرى (محرر) **الكتاب السنوى لعلم الاجتماع** (العدد الثالث) • القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٢ •

رفيق حبيب • التطور النفسى للشخصية المصرية • رسالة دكتوراه باشراف أ • د • محمود أبو النيل مقدمة الى كلية الآداب (علم نفس) جامعة عين شمس ، غير منشورة ، ١٩٨٧ •

صفوت فرج • المضمون بين التحليل والأبعاد : آفاق جديدة لتطوير الاسلوب • بحث قدم الى ندوة قياس الرأى العام فى مصر • القاهرة ، ١٩٨١ •

عيروط اليسوعى • (ترجمة محمد غلاب) **الفلاحون** • القاهرة : مجموعة الانتاج ، بدون تاريخ •

قاسم عبده قاسم • الحرف المتصلة بالحياة اليومية فى مصر فى عصر السلاطين المماليك • فى محمود الجوهرى (محرر) **الكتاب السنوى لعلم الاجتماع** (العدد الثانى) • القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨١ •

محمود السيد أبو النيل • **علم النفس الاجتماعى : دراسات عربية وعالمية** (الجزء الثانى) • القاهرة : الجهاز المركزى للكتب الجامعية ، ١٩٨٤ ، ط ٣ •

مصطفى سويف • الحضارة والشخصية • **المجلة الاجتماعية القومية** ، ١٩٨٥ ، ٢٢ ، ١٩ ــ ٣١ •

Baily, K.D. **Methods of social research**. New York : Free Press, 1982, 2nd ed.

Budd, R. W. ; Throp, R. K. ; and Donohew, L. **Content analysis of communications.** New York : Macmillan, 1967.

Holsti, O.R. Content analysis. In G. Lindzey and E. Aronson (Eds) **The handbook of social psychology** (Vol. 2). New Delhi : Amerind, 1969, 2ed ed.

Inkeles, A. ; and Levinson, D.J. National character : The study of modal personality and sociocultural systems. In G. Lindzey and E. Aronson (Eds) **The handbok of social psychology** (Vol. 4). New Delhi : Amerind, 1969, 2ed ed.

Sarason, S. B. **Psychology misdirected** New York : Free Press, 1981.

الفصل السابع

الخصوصية الحضارية

والتصنيف العاملى للانبساط والعصابية

دراسة على عينة سعودية (*)

دكتور

صفـوت فرج

جامعة القاهرة

دكتور

أحمد خيرى حافظ

جامعة عين شمس

(*) اضطرنا ضيق الحيز المتاح الى حذف مراجع البحث سواء تلك الواردة فى النص أو فى قائمة المراجع ، وكذلك المصطلحات الانجليزية الواردة فى النص بالاضافة الى حذف بعض الجداول الاحصائية والمصفوفات الارتباطية والعاملية .

ويستطيع القارىء المهتم الحصول على النسخة الأصلية للتقرير عن البحث من المؤلف الأول .

تستخدم بطارية ايزنك للشخصية EPI منذ صدورها فى الستينات فى البحوث المختلفة ، سواء لدراسة الارتباطات بين متغيراتها ومتغيرات أخرى أو لدراسة خصائص جماعات معينة ، أو الفروق بين جماعات مختلفة أو للمقارنة بين أبعادها وتلك المستخلصة من استخبار ايزنك للشخصية أو لفحص مكوناتها العاملية أو بنائها السيكومترى أو تحليل بنودها أو لدراسة تأثير الجاذبية الاجتماعية على الأداء عليها بالاضافة الى استخداماتها فى المقارنات عبر الحضارية ٠

وتعتمد البطارية أساسا على معطيات نظرية ايزنك فى الشخصية وهى النظرية التى تفترض وجود ثلاثة عوامل رئيسية للشخصية هى : « الانبساط ــ الانطواء » ، « العصابية ــ الاتزان » ، والذهانية ، وهى أبعاد قطبية مستقلة الى حد كبير وتحمل ثروة من المعلومات عن نمط حياة الفرد ٠

ويحدد ايزنك الفرق الأساسى بين الانبساطى والانطوائى باعتباره فرقا بيولوجيا تمتد جذوره الى مستوى نشاط النظام الشبكى فى المخ وهو النظام الذى يراقب الدفعات العصبية القادمة من الخارج والناتجة عن منبهات البيئة ، والتى اما ان تنبه أو تكف استجابات المراكز المخية العليا للتنبيه ٠ وبهذا يتحكم النظام فى مستوى اثاره اللحاء ويختلف الانبساطى والانطوائى فى القوة السببية للعملية المقابلة للاثارة والكف ، حيث يكون مستوى الاثارة اللحائية أعلى لدى الانطوائى بالمقارنة بالانبساطى

أما العصابية فترتبط ارتباطا وثيقا بالخصائص الوظيفية للجهاز العصبى المستقل ، وهى خصائص وراثية فى أساسها ٠ وقد ظهر التأثير القوى للوراثة فى تشكيل سمات الانبساط والعصابية فى عدد كبير من الدراسات غير ان أكثر الشواهد وضوحا وتأكيدا لهذا التأثير الوراثى جاءت من شيلدز الذى وجد أن التوائم المتطابقة التى نشأت مستقلة (كل واحد عن تؤامه) ترتبط فيما بينها ارتباطات مرتفعة للغاية على كل من الانبساط والعصابية ٠

وعلى الرغم من صعوبة تفسير سمات الانبساط والعصابية كلية بالرجوع الى المحددات البيولوجية ، والاستعدادات العصبية المورثة ، وعلى الرغم من توصل عدد من الدراسات الأخرى الى رد جزء من تباينهما الى البيئة الى جانب الوراثة ٠ فان ويلسون يتفق مع ايزنك فى ضرورة ان يتركز الاهتمام ، نتيجة لهذه الدراسات ، فى تحديد الحجم النسبى لكل من هاتين المجموعتين من المحددات (الوراثة والبيئة) وطبيعتهما الدقيقة ٠ ويذكر ويلسون ان التقديرات الكمية لنسبة التباين المسئولة عنها كل من

الوراثة والبيئة تختلف من دراسة لأخرى ، ومع ذلك فانها تشير الى ان ما بين نصف الى ثلثى حجم التباين مصدره العوامل الجينية (الوراثية)، بالاضافة الى توفر دلائل تشير الى أن قابلية الانبساط للوراثة أعلى من قابلية أبعاد الشخصية الأساسية · كما أن الدراسات التى قامت بتجزئة الانبساط الى عوامل فرعية مثل : الاجتماعية والاندفاع والنشاط ، أشارت بصفة عامة الى ان هذه المكونات تتساوى فيها تقريبا نسبة التباين التى ترجع الى الوراثة · وعلى هذا لا يتوفر تأييد كاف للفروض التى ترى ان الاجتماعية يمكن ان تكون أكثر عرضة للتأثر بالبيئة من الاندفاعية ·

نخلص من هذا الى ان نظرية ايزنك تميل بشدة الى ترجيح كفة العوامل الوراثية التى ينخفض الى جانبها دور البيئة والعوامل الاجتماعية، وهو ما يترتب عليه توقع وجود الخصائص الأساسية لكل من الانبساط والعصابية بمعالمها نفسها بين جماعة وأخرى ، مع فروق فى الدرجة بين هذه الجماعات وهو ما توصلت اليه بحوث مختلفة ، ومن بينها البحوث التى اهتمت بتطبيق مقاييس ايزنك للشخصية على وجه الخصوص ، سواء بطارية ايزنك للشخصية واستخباره ومن أمثلتها فى المستوى عبر الحضارى دراسات لن وزملائه وايواواكى وايزنك ، وعبد الخالق وايزنك (سبق الاشارة لها) ·

ولعل أخطر النتائج المستخلصة من هذه الدراسات هى التى تتضمنها دراسة لوجك وايزنك وايزنك فى تعليقهم على نتائج تطبيق استخبار ايزنك للشخصية وتحليلات بنوده عامليا على عينة من السلاف اليوغسلافيين حيث يذكرون :

« ان التحليل العاملى للارتباطات بين البنود أدى الى نتائج شديدة الشبه بتلك المستخلصة من المجتمع الانجليزى ، وهو ما يوحى ان بنود المقاييس لها من الصدق والقابلية للتطبيق على السلاف اليوغسلاف بالقدر نفسه التى هى عليه فى انجلترا ·· ويمكننا ان نستخلص من ذلك ان استخبار ايزنك للشخصية يقبل التطبيق المباشر على السلاف اليوغسلاف وان تنظيم الشخصية فى هذه الدولة مشابه تماما لذلك الملاحظ فى انجلترا » ·

ولا يمكن هنا اغفال الجزء الأخير من تعليقهم الذى يتضمن الفقرة التالية :

« ويتعين اعتبار هذه النتائج مجرد فروض وايحاءات حتى يمكن اعادة الحصول عليها فى دراسات تالية تؤكد استقرارها ، وحتى تؤكد الدراسات التاريخية والانثروبولوجية النتائج التى أمكن الحصول عليها» ·

اذن فنحن أزاء تأكيدات حاسمة لصرامة نمط الشخصية وقابليتـه للاستعادة بفروق محدودة (فى الدرجة وليس فى نمط الانتظـــام) بين مجتمع وآخر ، دون تأثير للبيئة والعوامل الاجتماعية ، رغم التحفظ الأخير الذى يقدمه الباحثون باختصار شديد للايحاء باحتمال ان يكون للعوامل الاجتماعية والانثروبولوجية دور ما ٠

وتؤدى هذه المقدمات النظرية ، والنتائج التى تدور فى اطارهـــا وتتسق معها الى اثارة التساؤل ، حـــول ما اذا كانت البيئـة والظروف الاجتماعية ، فى مكان ما ، يمكن ان تلعب الدور الرئيسى فى تشكيل نمط انتظام الشخصية ، اذا كانت تتصف بخصائص سيادية ، تحدد حركـــة الفرد ، ومعالم السلوك المقبول بحيث تستحوذ البيئة والعوامل الاجتماعية على النصيب الأكبر من التباين المسئول عن تصنيف خصائص الشخصية٠

ان الدلائل التجريبية التى تتوفر عن دور العـــوامل الاجتماعيـة والبيئية فى العديد من الوظائف النفسية بدءا من المستوى المعرفى حتى المستوى المزاجى لا يمكن اغفالها ٠ وأكثر ما يكشف عنها الدراسات عبر الحضارية ، فتظهر هذه الفروق فى المستوى الادراكى وفى المجاراة وانماط السلوك الاستقلالى بل وفى طبيعة الاضطرابات الانفعالية حتى فى مستوى الطبقات الاجتماعية فى المجتمع الواحد ٠

والواقع انه لا يمكن انكار دور التنشئة الاجتماعية فى تشكيـــل السلوك لأن هـذا الانكار يعنى اغفـالا خطيرا لكل حقائق التعلم ٠ وقـد حظى البحث حول دور الانماط الفارقة لتربية الطفل فى تحـــديد بناء شخصيته حتى مرحلة الرشد باهتمام بالغ منذ بداية الستينات ، واهتم كاجان وموس ، على سبيل المثال بدراسة تأثير طريقة تربية الطفل على شخصيته فى الرشد ، وأفردا لهذه الدراسة كتابهما منذ الميـــلاد حتى الرشد ٠

استنادا الى هذه الوجهة الأخرى من النظر يصبح من المبرر دراسة نمط انتظام الشخصية فى مجتمع يتسم أكثر من غيره بخصائص فريدة يمكن ان تكشف بوضوح تأثير العوامل الاجتماعية ٠

ولعل النموذج الأمثل لمثل هذا المجتمع ذى الخصائص المتميزة والتى تعلو على اختيارات الأفراد ، وتستمد القدر الأكبر من سلطانها من قـوة العقيدة ، والأحكام والشرائع الدينية ، هو المجتمع العربى السعودى ، فهو مجتمع فريد السمات ، يتسم بخصوصية حضارية حتى بين المجتمعات العربية ، من ذلك المحافظة الشديدة ، وشدة احترام العادات والتقاليـد

على المستوى المعرفى والسلوكى ، والميل الى رفض تغييرها ، ومقاومة هذا التغيير ، وحدود العلاقات بين الجنسين ٠٠ الى غير ذلك من الخصائص غير المتكررة حتى على مستوى المجتمعات العربية المحيطة ٠

ورغم التطورات التكنولوجية التى طرأت على المجتمع خلال عقد ونيف، الا ان التراث الروحى ونسق العادات والتقاليد والقيم ، وأساليب التفاعل والتنشئة ، ودور العقيدة والعبادات لم يطرأ عليها ويعتريها تغيير ملحوظ ٠

ولأن المجتمع العربى السعودى ينتظم وفق مفاهيم سلوكية وقيمية شديدة الانضباط ، فمن المتوقع فى هذه الحالة ان يمارس نوعا من التدعيم الايجابى والسلبى لأنماط سلوك أفراده من خلال ميكانيزمات التنشئة الصارمة ، واضحة المعالم ٠ وفى ضوء حقيقة ان الناس يسلكون وفق ما يدعمون لسلوكه ولأن احدى الخصائص الأصيلة لأى تنظيم اجتماعى هى وجود معايير أو قواعد تحكم السلوك الاجتماعى ، بالاضافة الى وجود أساليب مرتبطة بها للحث على اتباع هذه المعايير ، كما ان الأفراد يجارون ، ويمتثلون بدرجات مختلفة للضغوط الاجتماعية يصبح من المثير للشغف فحص مدى انتظام نمط الشخصية ومدى مطابقته للصورة النمطية القائمة على أسس بيولوجية صارمة ، فى هذا المجتمع ٠

المنهج والادارة :

تهدف هذه الدراسة ، ذات المنهج الوصفى ، الى فحص خصائص التصنيف العاملى للتباين الخاص بالارتباطات بين بنود بطارية ايرنك للشخصية بهدف التعرف على كيفية تصنيف هذا التباين ، وما اذا كان يؤدى الى ظهور العوامل التقليدية التى يفترض أن البطارية تقيسها ، وهذه العوامل وحدها ٠ أم ان البنود المختلفة تصنف وفق أسس أخرى فى ضوء افتراض تأثير أقوى للعوامل الاجتماعية ، غير البنائية التى تنتظم الشخصية وفقا لها ٠

وقد نشرت بطارية ايزنك للشخصية فى الستينات ، وهى تطوير لبطارية الـ Moudsley وتتكون بطارية ايزنك للشخصية EPI من صورتين متكافئتين أ ، ب (استخدمت الصورة ب فى هذه الدراسة) وقد صيغت عبارات البطارية بعناية لتكون مفهومه حتى بالنسبة لأصحاب الذكاء أو التعليم المنخفض ، كما جربت صياغتها العربية فى المملكة العربية السعودية وكانت مفهومة وواضحة المعنى ، بالاضافة الى استخداماتها فى عدد من البحوث السابقة فى هذا المجتمع (فرج ، ١٩٨٦)٠

وتتكون كل صورة من صور البطارية من ٥٧ بندا تصنف على الوجه التالى :

(أ) ٢٤ بندا لقياس الانبساط ـ الانطواء بوصفه سمة قطبيـــة يختلف الأفراد فى الدرجة عليها ٠

(ب) ٢٤ بندا للاتزان الوجدانى ـ العصابية بوصفه سمة قطبية أيضا يختلف الأفراد فى الدرجة عليها ٠

(جـ) ٩ بنود لقياس الكذب ، وكان ينظر الى هذا المقياس بوصفه يقيس التزييف نحو الأحسن غير أن عددا من الدراسات يشير الآن الى انه بعد من أبعاد الشخصية ذات الأهمية الجوهرية ، منفصل عن التزييف، اذ يبدو ان مكون الجاذبية الاجتماعية فى درجة الكذب ذو أهمية كبيرة فى البحوث عبر الحضارية نتيجة لأن معاييره تعكس درجة السماح الاجتماعى والمجاراة فى الحضارات والبلدان المختلفة ، كما ظهر انه لا يميز فى واقع الأمر بين الفرد الأمين والفرد المزيف فى استجابتهما على البطارية ، وان الدرجة عليه يمكن أن تؤدى لتحيز فى درجة المفحوص على البطارية ٠

العينة :

تتكون عينة الدراسة من ٥٤٠ طالبا سعوديا (جميعهم من الذكور) الملتحقين بالكليات النظرية المختلفة (الآداب ـ التربيـة ـ الشريعة ـ العلوم الاجتماعية ٠٠٠ الخ) بجامعتى : الملك سعود ، والامام محمد بن سعود الاسلامية بمدينة الرياض ، وينتمى أفراد العينة لمناطق المملكـــة الخمس (الوسطى ، الشرقية ، الغربية ، الشمالية ، الجنوبية) بمتوسط عمر ٢٣ر٤ وانحراف معيارى ٢ر٣ (بالسنوات الهجرية) ٠

أكملوا جميعا الاجابة على بنود البطارية فى جلسات جماعية تتراوح بين ٢٥ ـ ٣٥ فردا فى الجلسة الواحدة ٠ ورصدت الاجابة على البنــود فرادى وخزنت فى الحاسب الالكترونى لجامعة الملك سعود ٠

الثبات :

حسب ثبـــات الأداء بثلاث طرق مختلفة ، هدفت الطريقــة الأولى لحساب استقرار الدرجات على المدى الزمنى ، بينما كان هدف الطريقتين الثانية والثالثة دراسة الاتساق فى الاجابة على امتداد بنود كل مقياس من المقاييس الثلاثة على حدة ٠

واستخدمنا في الطريقة الأولى اعادة الاختبار على عينة من ٥٠ مفحوصا اختيروا مرة ثانية بعد ١٥ يوما من التطبيق الأول ٠

واستخدمت بياناتهم فى الاداء الأول لحساب ثبات التنصيف لكل مقياس على حدة (*) ٠

وسحبت عينة عشوائية (بعد اتمام تخزين البيانات على الحاسب) من ١٠٠ مفحوص حسب لها الثبات بمعامل الفا لكرونباخ لكل مقياس باستقلال عن الآخر (فرج ، ١٩٨٠ ، ص ٣٧٤) ٠ ويمثل الجدول الآتى رقم (١) معاملات الثبات المستخلصة بالطرق الثلاث ٠

جدول رقم (١)

معاملات ثبات الابعاد الفريق للبطارية

أسلوب الثبات / البعـد	اعادة الاختبار ن = ٥٠	التصنيف** ن = ٥٠	الفالكرونباخ ب = ١٠٠
انبساط	٨١ر	٨٨ر	٧٤ر
عصابية	٧٦ر	٨١ر	٦٩ر
كذب	٦٤ر	٧٢ر***	٥٧ر

ويلاحظ من الجدول ان أعلى المعاملات هى معاملات ثبات الانبساط ، بينما أكثرها انخفاضا هى معاملات ثبات الكذب وهى نتائج تتسق الى حد كبير مع نتائج مماثلة لبحث سابق (فرج ، ١٩٨٦) ، كما كانت معاملات ثبات الفا منخفضة بشكل ظاهر مقارنة بالأسلوبين الآخرين ، وهى ظاهرة تكشف عن أن الاتساق الداخلى بين المفهـوم والبنود التى تقيسه ليس بالقدر نفسه من الأحكام المتوقع ، وهو أمر لـه دلالته فى النتائج النهائية للدراسة ٠

(★) نتيجة لعدم تساوى نصفى مقياس الكذب ، فقد قمنا باستخدام معادلة هورست Horst والتى تستخدم لمثل هذه الحالات الخاصة التى يتعذر فيها قسمة بنود المقياس الى نصفين متساويين (فرج ، ١٩٨٠ ، ص ٣٦٥) ٠

(★★) بعد تصحيح الطول ٠

(★★★) بمعادلة هورست ٠

قمنا فى الخطوة التالية بحساب الارتباطات بين بنود المقياس ال ٥٧ وحصلنا على مصفوفة الارتباطات المتبادلة باستخدام معامل فاى وانتقلنا بعد ذلك لتحليل المصفوفة الارتباطية عامليا بطريقة المكونات الأساسية لهوتلينج ، وحصلنا على أربعة عوامل ، يتجاوز الجذر الكامن للثلاثة الأولى منها ١ر٠ (ويصل الجذر الكامن للعامل الرابع الى ١ر٠ بعد التقريب وفضلنا استخلاصه نتيجة لأن أهدافنا الاستكشافية فى الدراسة ، ورغبتنا فى التحقق من الجزء الأكبر من مصادر التباين تملى هذه الخطوة وتوحى بضرورتها) •

وقد لوحظ من هذه التحليلات ان المصفوفة العاملية استخلصت ٩ر١٨٪ فقط من التباين الارتباطى • وهى نسبة ضئيلة الى حد كبير ، وبينما مثل تباين العامل الأول ٤ر٥٨٪ من التباين العاملى ، مثل العامل الثانى ٥ر١٩٪ والثالث ١ر١٣ والرابع ١ر٩ من هذا التباين •

كما خرج من التصنيف العاملى بعد التدوير ٢٨ بندا لم تتشبع على أى من العوامل الأربعة وهى تمثل ٤٩٪ من بنود المقياس ، رغم اننا استخلصنا أربعة عوامل لا ثلاثة وفقا للأسس العاملية للمقياس • والبنود الخارجية عن التصنيف من المقاييس الثلاثة هى الآتى كما يبينها جدول رقم (٢) •

الظاهرة الأخيرة التى يتعين رصدها فى هذه الصورة العاملية المباشرة هى ان جميع البنود التى خرجت عن التصنيف العاملى ، كان حجم التباين العاملى المستخلص لأى منها يقل عن ١٠٪ من التباين الكلى للبند (١ر٠) فيما عدا البنود أرقام : ٧ ، ١١ ، ١٣ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٥ ،

جدول رقم (٢)

عدد البنود الخارجة عن التصنيف العاملى من كل مقياس

المقياس	العدد	نسبتها للمجموع الكلى لبنود المقياس
الانبساط	١٤	٣ر٥٨٪
العصابية	٨	٣ر٣٣٪
الكذب	٦	٣ر٦٦٪

٤٦ ، ٥٠ ، ٥٧ ٠ وان التباين المستخلص من أى بند منها جميعها يقل عن متوسط التباين المستخلص لكل بنود البطارية (٩ر١٨٪) باستثناء البند ١٣ فقط ٠

ونكتفى فى هذه المرحلة برصد هذه الخصائص العاملية مرجئين تفسيرها عند مناقشة التدوير المتعامد بالفاريمكس varimax لكايزر حيث نتعامل مع صورة مستقرة تتسم بخصائص البناء البسيط ٠

ونتناول فيما يلى العوامل المستخلصة كلا منها على حدة ٠ ويبين الجدول الآتى رقم (٣) العامل الأول والتشبعات الدالة عليه وما يقيسه كل منها ٠

جدول رقم (٣)

التشبعات الدالة على العامل الأول

رقم البند	البند	ما يقيسه	التشبع
١٠	هل تحب الاختلاط بالناس ؟	انبساط	٧٦٥٩ر
٥	هل تجلس عادة فى الحفلات منزويا فى آخر صف ؟ ٠	انبساط	٧٠٦١ر
٥٦	اذا كنت فى منافسة ، ولم تكن الفرصة مواتية للكسب ، فهل تفكر دائما ان الأمر يستحق المحاولة ؟	انبساط	٥٤٧٠ر
٣٦	هل تفكر كثيرا فى ماضيك ؟	عصابية	٥٢٩٠ر
٣١	هل انت حساس نحو بعض الأمور ؟	عصابية	٥١١٥ر
٨	عندما تقحم فى مشاجرة هل تفضل الخروج منها بالصمت آملا أن تهدأ الأمور بالتالى ؟٠	انبساط	٥١٠٦ر
١٤	هل تاتى قراراتك دائما فى وقت متاخر جدا (بعد ان يفوت وقتها) ؟ ٠	عصابية	٤٢٣٢ر
١٧	هل انت ملىء بالحيوية ؟	انبساط	٣٧٤٠ر
٤٤	عندما تكسب اصدقاء جدد فهل تكون انت دائما صاحب الخطوة الاولى فى التعرف بهم ودعوتهم ؟	انبساط	٣٥٧٦ر
٣٤	هل تفضل التخطيط للامور جيدا قبل الاقدام عليها ؟	انبساط	٣٥٢٨ر
٥٤	هل تكسب أكثر مما تخسر فى المباريات المختلفة ؟	كذب	٣٣٨١ر
٤٦	هل تشعر عموما أن الأمور ستتغير من تلقاء نفسها بطريقة ما الى الأفضل فى نهاية الأمر ٠	انبساط	٣٢٢٠ر

وهذا العامل يعبر عن الانبساط بوضوح شديد ، سواء بمحك أعلى تشبعاته ، أو بمحك أغلب تشبعاته ، أو بمحك مضمون تشبعاته ، ويتبقى ضرورة تفسير تشبعات العصابية والكذب التى تسربت اليه .

فمن العصابية تشبعت البنود أرقام ٢٦ ، ٣١ ، ١٤ ونصهم :

٢٦ ـ هل تفكر كثيرا فى ماضيك ؟

٣١ ـ هل أنت حساس نحو بعض الأمور ؟

١٤ ـ هل تأتى قراراتك دائما فى وقت متأخر جدا (بعد أن يفوت وقتها ؟)

فاذا تناولنا البند الأول فسنجد أن الربط بينه وبين العصابية مفقود الى حد كبير فى هذه الحضارة ، بحيث لا يمكننا الجزم بصدق قياسه للعصابية ، فالماضى بالنسبة للسعودى قد يعنى أحد شيئين : اما الماضى البعيد وحيث ازدهار حضارته وفجر الاسلام ومفاخر النهضة الشامخة ولا يعد التفكير كثيرا فيه لونا من الوان العصابية ، بل مصدرا للاشباع النفسى وتقدير الذات ، أو هو الماضى القريب للغاية قبل الطفرة المعاصرة التى لا تتجاوز خمسة عشر عاما والتفكير فيها فى ضوء الرخاء والسعة والطموحات مبعث حمد وشكر ورضا بين أبناء هذا المجتمع وحيث يكون التفكير فى الماضى الشخصى والخبرات القديمة مستبعدا من التفكير فى هذا السياق اذن فبأى المعينين لا يعبر التفكير الكثير فى الماضى عن أى قدر من العصابية ، ويفقد البند صدقه فى هذا السياق .

البند الثانى وان كان مقياسا مباشرا للعصابية ، الا أنه يفقد أيضا خصائصه غير السوية فى هذا السياق الحضارى ، فنحن ازاء مجتمع الحدود فيه واضحة وصارمة ، والسلوك فيه تحكمه درجة عالية من التنميط الاجتماعى والدينى ، والاقتراب من كل ما هو ممنوع أو محظور ـ بل ومجرد التفكير فيه ـ ممنوع وغير مسموح به على الاطلاق ، فى الوقت نفسه الذى يعاين فيه الشاب السعودى انماط حضارية متعددة ، ونماذج سلوكية متناقضة ، من خلال وسائل الاعلام وأدواته ، ومن خلال حركة سفر واسعة النطاق تمتد من الشرق الأقصى الى أطراف أمريكا الغربية الى عماله متعددة الجنسيات يقترب حجمها من تعداد السكان الأصليين . لكل هذا فمن المنطقى تماما ومن المفهوم سيكلوجيا ان يكون السعودى حساسا نحو الكثير ـ لا بعض ـ من الأمور ، دون ان يعنى ذلك اضطرابا فى اتجاه العصابية ، أما البند الثالث فربما يكون أقرب هنا لطبيعة عدم الحسم منه للعصابية .

أما البند الأخير والمتعلق بالكذب وهو البند رقم ٥٤ ونصه :

٥٤ ـ هل تكسب أكثر مما تخسر فى المباريات المختلفة ؟

فلا يبدو انه يمثل مشكلة حقيقة على هذا العامل ، حتى اذا لم نتمكن من تفسير دلالة تشبعه هنا ، بالاضافة الى اتجاه بنود الكذب للارتبـــاط بالانبساط فى عديد من البحوث .

ويبين الجدول رقم (٤) العامل الثانى بعد التدوير المتعامد

جدول رقم (٤)

التشبعات الدالة على العامل الثانى

رقم البند	البنـــــد	ما يقيسه	التشبع
٢٣	هل تحس كثيرا انك تائه بين الأفكار المتضاربة فى ذهنك ؟	عصابية	٥٥٦٠ر
١٤	هل تاتى قراراتك دائما فى وقت متاخر جدا (بعد أن يفوت وقتها) ؟	عصابية	٤٦١٢ر
١٢	هل تدخل احيانا فى منازعات او معارضات لمجرد المنازعة او المعارضة ؟	كذب	٤٥٥٥ر
٢	هل تتعرض كثيرا لاحساس مقلق انك تريد شيئا ما ولا تعرف ما هو ؟	عصابية	٤٥٥٥ر
٤٠	هل تعانى من الأعصاب ؟	عصابية	٤٣٧٥ر
٥٢	هل تقع دائما فى ورطات لأنك تعمل بدون ان تفكر ؟	عصابية	٤١٦١ر
٣٥	هل تعانى من نوبات من الدوار ؟	عصابية	٣٩٦٧ر
٢١	هل تجد ان عقلك يسرح دائما بينما تحاول التركيز على شيء ما ؟	عصابية	٣٦٢٤ر
١٩	هل تحس دائما أنك شبعان على آخرك ؟	عصابية	٣٣٣١ر
٤	هل تشعر احيانا بالسعادة واحيانا بالتعاسة بدون سبب ؟	عصابية	٣١٤٢ر
٤٣	هل بتتنرفز فى بعض الأماكن العامة مثـل القطار او المترو او المصعد ؟	عصابية	٢٩٨٢ر

ومن بين اثنى عشر تشبعا دالا ، نجد أحد عشر تشبعا للعصابيــة والتشبع الثانى عشر للكذب ، ولأن الاجابة بالنفى على هذا البند هى التى تحصل على درجة الكذب ، ولأن تشبعه ايجابى على العـــامل فى ارتباط

موجب مع كل (*) بنود العصابية ، فهو لا يشير الى كذب فى هذه الحالة بل يشير الى صدق المفحوص ويزيد الثقة – بدرجة محدودة – فى صدق تعبير العامل عن السمة المقيسة ٠

العامل الثالث يتضمن أربعة عشر تشبعا دالا ، جميعها للعصابية وهو عامل شديد النقاء ، ويمثل الجدول الآتى رقم (٥) هذا العامل ٠

جدول رقم (٥)

التشبعات الدالة على العامل الثالث

رقم البند	البند	ما يقيسه	التشبع
١٦	هل تشعر غالبا انك متعب ومرهق بدون سبب واضح ؟	عصابية	٤٧٠١ر
٤٧	هل تجد صعوبة فى النعاس عندما يحين موعد نومك ؟	عصابية	٤٥٧١ر
٧	هل تكون عابس الوجه احيانا ؟	عصابية	٤٠٦٠ر
١١	هل تعانى غالبا من الأرق (قلة النوم) نتيجة للمشغوليات ؟	عصابية	٣٩٢٣ر
٣٣	هل يحدث احيانا ان تكون قلقان لدرجة انك لا تستطيع البقاء فترة طويلة على مقعدك ؟	عصابية	٣٨٣٠ر
٩	هل انت متقلب المزاج ؟	عصابية	٣٥٧٥ر
٤٥	هل تتعرض لصداع شديد جدا ؟	عصابية	٣٥٢٩ر
٢١	هل تجد ان عقلك يسرح دائما بينما تحاول التركيز على شىء ما ؟	عصابية	٣٥١٧ر
٣١	هل انت حساس نحو بعض الأمور ؟	عصابية	٣٤٤٤ر
٤	هل تشعر أحيانا بالسعادة وأحيانا بالتعاسة بدون سبب ؟	عصابية	٣٢٨٨ر
٣٨	هل حدث مرة انك لهثت (نهجت) دون أن تقوم بعمل شاق ؟	عصابية	٣١٨٣ر
٥٧	هل بتحس دائما ان بطنك بتكركب قبل المواقف او المناسبات الهامة ؟	عصابية	٣١٧٥ر
٢٧	هل تفكر كثيرا فى ماضيك ؟	عصابية	٣٠٣٢ر
٤٣	هل بتتنرفز فى بعض الأماكن العامة مثل القطار أو المترو أو المصعد ؟	عصابية	٣٠٠٠ر

(*) يلاحظ أنه بينما قبلنا البند ١٤ على هذا العامل بدون أدنى تحفظ بوصفه يقيس العصابية فقد قمنا بتفسير دلالته على العامل السابق بطريقة مختلفة ، وهو أمر منطقى من منظور عاملى وسيكلوجى معا حيث التباين الخاص به على العامل الأول مختلف ومستقل تماما عن التباين المستخلص على هذا العالل ٠

أما العامل الرابع فعامل ضعيف ، لا يتضمن الا أربعة تشبعات فقط ثلاثة منها للكذب والرابع للانبساط ، وهو يعكس بوضوح الجاذبية الاجتماعية ، فحتى البند الخاص بالانبساط (والاجابة التى تحصل على درجة عالية هى نعم) يتشبع ايجابا على بنود الكذب (واجاباتها جميعا لا) مما يشير الى ان الدرجة الايجابية على مقياس الكذب ارتبطت بنفى هذا البند ونصه : هل تحب الكثير من الاثارة والهيصة حولك ؟ . ولا نعتقد ان هذا يعنى اجابة فى اتجاه الانطواء ، بقدر ما هى اجابة فى اتجاه الجاذبية الاجتماعية ، والشخصية المتحفظة المتوقعة فى ضوء المعايير الاجتماعية السائدة . ويبين الجدول الآتى رقم (٦) تشبعات هذا العامل .

جدول رقم (٦)

الشبعات الدالة على العامل الرابع

رقم البند	البند	ما يقيسه	التشبع
١٨	هل تضحك احيانا على نكتة بذيئة ؟	كذب	٥٨٩٨ر
١	هل تحب الكثير من الاثارة والهيصة حولك ؟	انبساط	٤٧٦٥ر
٣٠	هل تتفاخر قليلا احيانا ؟	كذب	٢٦١١ر
٤٢	هل تؤجل احيانا عمل اليوم الى الغد ؟	كذب	٣٠٥٥ر

البنود الخارجة عن التصنيف العاملى ودلالتها :

تتبقى لدينا الآن مشكلة البنود التى خرجت عن فئات التصنيف العاملى ودراسة دلالة هذا الموقف وما يتضمنه من مؤشرات . وتتطلب دراسة هذه المجموعة من البنود عددا من البيانات الهامة التى نحتاج للرجوع اليها بين الحين والآخر ، ويلخص الجدول الآتى رقم (٧) كل البيانات المطلوبة .

جدول رقم (٧)

البيانات الخاصة بالبنود الخارجة عن التصنيف العاملي

بعد التدوير بالفاريمكس

رقم البند	الاتجاه الغالب للإجابة لدى العينة	نسبة المجيبين في الاتجاه الغالب من المجموع الكلي للعينة٪	عدد ارتباطاته الدالة ببقية البنود	شيوعه العاملي	ما يقيسه البند
٣	نعم	٥٢ر٥	١٥	ر٠٧٥٥	انبساط
٦	نعم	٦٦ر٩	١٩	ر٠٧٧٨	كذب
٧	نعم	٥١ر٩	٢٣	ر٢١٧٠	عصابية
١١	نعم	٥١ر٣	١٩	ر١٦٢٥	عصابية
١٣	لا	٧٠ر٧٠	٣٦	ر١٢٠١	انبساط
١٥	لا	٦٦	١٤	ر٠٥٤٥	انبساط
٢٠	نعم	٥٠ر٧	١٨	ر٠٩٣٥	انبساط
٢٢	نعم	٥٩ر١	١٦	ر٠٦٧١	انبساط
٢٤	نعم	٥٨ر٨	١٨	ر٠٨٣٣	كذب
٢٥	نعم	٨١ر٥	١٦	ر٠٤٣٩	انبساط
٢٧	لا	٥٠ر١	١٠	ر٠٧٠٨	انبساط
٢٨	نعم	٧٦ر٧	٧	ر٠٤٥٨	عصابية
٢٩	نعم	٥٤	٩	ر٠٤٢٨	انبساط
٣٠	لا	٥٤	١٥	ر١٤٣٤	كذب
٣٤	نعم	٨٣	٢٠	ر١٤٣٦	انبساط
٣٦	لا	٥٣ر٧	٧	ر٠٤٩٦	كذب
٣٧	نعم	٥٣ر٧	٨	ر٠٢٤١	انبساط
٣٨	لا	٦٤ر٥	٢٠	ر١٢٥٠	عصابية
٤١	لا	٥١ر٣	١٠	ر٠٤٦١	انبساط
٤٢	نعم	٧٤	٢٦	ر١٤٣٥	كذب
٤٥	لا	٧٩ر٧	٢٢	ر١٥٦٢	عصابية
٤٦	نعم	٥٤ر٦	٢١	ر١٤٩٩	انبساط
٤٨	نعم	٥١ر٣	١٩	ر١٠٤٠	كذب
٤٩	نعم	٧٣ر٤	١٠	ر٠٤٨٦	انبساط
٥٠	نعم	٥٥ر٥	٢٢	ر١٠٨٠	عصابية
٥٣	لا	٥٢ر٢	١٢	ر٠٤٩١	انبساط
٥٥	نعم	٥٣ر٧	٢٠	ر٠٨٩٤	عصابية
٥٧	لا	٦٠ر٦	٢٣	ر١٢٧٦	عصابية

يظهر من فحص الجدول رقم (٧٠) عدد من الظـواهر الجـديرة بالاهتمام يمكن ابرازها فى الآتى :

أولا : كانت البنود أرقام ٧ ، ١١ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٧ من بين البنود الخارجة عن التصنيف العاملى فى الحل المباشر (قبل التدوير) وأدى التدوير الى تجميع تبايناتها وادراجها فى التصنيف العاملى •

ثانيا : كانت البنود أرقام ٣٢ ، ٣٩ ، ٥١ من بين البنود المصنفة عامليا فى الحل المباشر ، وأخرجها التدوير من هذا التصنيف •

وبذلك أصبح العدد الكلى للبنود الخارجة عن التصنيف العاملى بعد التدوير المتعامد ٢٨ بندا تمثل ٤٩٪ من مجموع بنود المقياس • ويلاحظ ان قيم شيوع البنود التى خرجت من التصنيف بعد التدوير كانت أكبر من قيم شيوع « بعض » البنود التى أدرجت فى التصنيف العاملى ، وهى نقطة يتعين اعتبارها تحفظا على استدلالاتنا التى سنشير اليها فى « رابعا » •

ثالثا : بلغ متوسط عدد ارتباطات البند فى المقياس ٢٢٫٦ ارتباطا تمثل ٤٠٫٤ من المجموع الكلى للارتباطات التجريبية للبند وقدرها ٥٦ ارتباطا ، كما كان متوسط عدد ارتباطات البند المصنف عامليا ٢٧٫٦ ارتباطا تمثل ٤٩٫٤٪ بينما بلغ متوسط عدد ارتباطات البند الخارج عن التصنيف العاملى ١٦٫٧٥ ارتباطا فقط تمثل ٢٩٫٦٪ •

وهو ما يشير الى ان حجم التباين المشترك بين هذه المجموعة من البنود وبقية بنود المقياس منخفض الى حد كبير عن التباين المشترك بين بقية البنود المصنفة عامليا •

رابعا : احدى الدلائل المؤيدة لهذا الاستنتاج ، هى انه بينما كان متوسط شيوع بنود الدراسة جميعها ١٨٩ر ، وكان متوسط شيوع البنود المصنفة عامليا ٢٨٠ر ، فان متوسط شيوع البنود الخارجة عن التصنيف بلغ ٠٩٥ر فقط ويمثل الجدول الآتى رقم (٨) تلخيصا لهاتين النقطتين •

جدول رقم (٨) مقارنة بين متوسط

عدد الارتباطات وقيم الشيوع للبنود المصنفة وغير

المصنفة عامليـــا

البيـــــان	جميع البنود ن = ٥٧	البنود المصنفة عامليا ن = ٢٩	البنود الخارجة ع التصنيف ن = ٢٨
متوسط الارتباطات	٢٢ر٦	٢٧ر٦٠	١٦ر٧٥
متوسط الشيوع	١٨٩ر	٢٨١ر	٠٩٥ر

خامسا : اذا تناولنا البنود الخارجة عن التصنيف العاملى بالفحص المباشر فسنجد الآتي :

(أ) ان ١٤ بندا منها تقيس الانبساط ، الاتجاه الغالب لدى العينة للاجابة على ثمانية من بنودها يأخذ اتجاه مفتاح التصحيح ، والمضـمون الغالب عليها ان المكون الرئيسى فيها هو الاندفاعية لا الاجتماعية .

(ب) ان ٨ بنود منها تقيس العصابية ، والاتجاه الغالب لدى العينة للاجابة عليها جميعها يأخذ اتجاه مفتاح التصحيح (أى العصابية) .

(جـ) ان ٦ بنود منها تقيس الكذب ولا تتفق جميعها مع اتجاهات التصحيح لهذا البعد .

(د) ان احتمال وجود اتجاه غالب (يفقد البند قدرته التمييزية) لا يوجد ما يؤكده ، واذا قبلنا حدا تحكميا ، هو ان اتجاها عاما للاجابة يوجد اذا اختاره ثلثا أفراد العينة على الأقـل ، فسنجـد ان ذلك ينطبق على البنود أرقام ٦ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٩ (أى ٩ بنود من ٢٨ بندا) كالآتي :

٥ انبساط ، ٢ لكل من العصابية والكذب) واستخدام هذا المحك لتقرير ان هذا البنود تتعلق بالخصائص الحضارية للمجتمع لا تتوفـــر عليه دلائل من مضمون هذه البنود .

(هـ) ان احتمال وجود وجهة استجابة أدت الى عدم تمييز هـــذه البنود وبالتالى انخفاض تباينها المشترك ، وشيوعها فى المستوى العاملى ، لا يوجد ما يؤيده بالمثل .

مناقشة

كشفت نتائج الدراسة عن تصنيف نقى - محدود العدد - لبنود بطارية ايزنك فى فئات ثلاث هى الانبساط ، والعصابية ، وبدرجة أقل الجاذبية الاجتماعية •

وبينما أمكن استخلاص عامل واحد للانبساط تشبعت عليه تباينات من ثلاثة بنود للعصابية وبند للكذب ، فقد تبين ان اثنين من بنود العصابية الثلاثة يقبلان تفسيرا حضاريا يخرجهما عن الاستخدام التقليدى للعصابية ، رغم انهما ساهما بقدر آخر - مستقل - من تباينهما فى عاملى العصابية •

وأمكن بالمثل استخلاص عاملين - لا عامل واحد - للعصابية ، ويبدو ان العامل الأول منهما (العامل الثانى فى المصفوفة) يشير الى جانب محدد من جوانب العصابية هو عدم الاتزان الانفعالى ، بينما يعبر العامل الثانى منهما (العامل الثالث فى المصفوفة) عن القلق بوصفه مكونا رئيسيا فى العصابية •

فنجد فى العامل الأول للعصابية التوهان بين الأفكار المتضاربة ، والقرارات المتأخرة ، والاحساس بالرغبة فى أشياء غير محددة ، وعدم القدرة على التركيز بسهولة ، والاحساس بالسعادة ثم التعاسة بدون سبب ظاهر •

بينما نجد فى العامل الثانى للعصابية صعوبات النوم والعبوس ، والأرق ، والقلق لدرجة عدم الاستقرار على المقعد لفترة طويلة ، وتقلب المزاج ، والصداع ••• الخ •

أما العامل الأخير فكان عاملا ضعيفا للجاذبية الاجتماعية لا يمكن التعويل كثيرا على خصائصه •

ويذكر باور وماكرا ان التحليل الذى قاما به لبنود بطارية ايزنك أظهر انها تحتوى بنودا تختلف اختلافا بينا من حيث صدقها ، فبعض

البنود شديدة الارتباط بالدرجة الكلية لأحد المقياسين الآخرين من ارتباطهما بالمقياس الخاص بها (كما يحدده مفتاح ايزنك للتصحيح) ويذكران انه ، بناء على نتائجهما ، يمكن تصميم مفاتيح تصحيح جديدة تؤدى الى توازن أفضل بين اجابات « نعم » و « لا » من الوضع الحالى . كما يمكن بالمثل تصميم صور أكثر اختصارا للبطارية باختيار البنود صاحبة أعلى ارتباط بالدرجة الكلية على كل مقياس من المقاييس الثلاثة وتتأيد هذه النتيجة فى دراستنا ، حيث يمكن استخدام البنود المشبعة على عواملنا لأستخلاص مفاتيح تصحيح أكثر نقاء لكل من العصابية (بنود العاملين الثانى والثالث) والانبساط ، أما الجاذبية الاجتماعية فلا يوجد ما يحسم فى مدى مناسبة بنود ميقاس الكذب لقياسها فى هذا المجتمع . ولا يمكن انكار تأثير الخصوصية الحضارية فى الاستجابة لبنود مقاييس الشخصية ، من ذلك ما « اظهرته دراسة عبد الخالق وايزنك من تغير فى دلالة البند بين مجتمع وآخر ، وكذلك دلالة السلوك ومدى تعبيره عن الذهانية أو الانبساط فى ضوء معايير كل مجتمع كما يذكر بيريرا وايزنك فى دراسة لهما استخدما فيها استخبار ايزنك للشخصية على عينات من سيرلانكا وانجلترا ، ان انخفاض ثبات مقياس الذهانية يثير احتمالا يكاد ان يكون مؤكدا ، هو ان بعض بنود المقياس غير مناسبة للحضارة السريلانكية .

اذا انتقلنا الى النتيجة الهامة التى تتعلق بسؤالنا حول مدى تدخل العوامل الحضارية فى مجتمع له خصوصيته الفريدة ، على التصنيف العاملى لسمات الشخصية فسنجد اجابة سؤالنا فى البنود التى خرجت من التصنيف العاملى . وان كان يمكن القول بداية ان أغلب هذه البنود لا يمثل فى واقع الأمر ما هو مشترك بين أفراد المجتمع (فى ضوء نسب الاجابة فى اتجاه معين) . وان كان ارتباطها ببقية البنود يشير الى استقلالية ما تقيسه من سمات سلوكية لا تدخل فى سياق المنطق التصنيفى للمقياس وحيث يواجهنا نسق سلوكى يختلف منطقه عن المنطق القائم على الخصائص العصبية . ولا تتوفر لدينا أية فروض أخرى ، غير الاعتبارات الحضارية ، لتفسير مثل هذا النسق السلوكى المختلف ، الذى يتجاوز التصنيفات وفق الأسس البيولوجية . ويؤكد دور العوامل الحضارية دون أن يوضح أسس تدخلها . يتمثل ذلك فى أن ١٤ بندا من بين ٢٤ بندا للانبساطية خرجت من التصنيف العاملى مفتقدة للتباينات المشتركة سواء فيما بينها وبين بقية البنود ، متفقة فى خاصية واحدة وهى ميل أغلب أفراد العينة نحو الاجابة عليها فى اتجاه الانبساط ، ربما كتعبير عن تفضيل ومرغوبية الصورة الانبساطية للشخصية وهو مايتفق مع ما توصل اليه دنت وكون وبربر من ان بنود الانبساط تعتبر مقبولة

ومرغوبة بعكس بنود العصابية التى تعبر عن سلوك غير مرغوب وان كان الجزء المتعلق بالعصابية فى استخلاص دنت وزملائه لم يتأيد فى دراستنا اذ يظهر فحص نتائجنا ان ٨ من بنود الانبساط (الخارجة عن التصنيف العاملى) كانت فى اتجاه المقياس ، بينما كانت ٥ بنود عكس اتجاه المقياس وان كانت فى اتجاه القبول الاجتماعى والامتثال للمعايير السائدة ، أما بالنسبة للعصابية ، فكان الاتجاه الغالب لدى العينة هو العصابية ، وفى البنود الثمانية جميعها • غير انه يمكن ملاحظة خاصية هامة هنا وهى ان أغلب بنود الانبساطية الخارجية عن التصنيف العاملى لها طابع الاندفاعية وليس الاجتماعية وعلى هذا فيمكن استنتاج ان أحد مكونى الانبساط لايزنك ، وهما الاندفاع والاجتماعية ، والذى يذكر انهما مرتبطان بمعامل قدره ٥ر ويؤديان لعامل أعلى للانبساط هو الذى يظهر فى هذا المجتمع فى صورة فئة تصنيفية واضحة ، دون الآخر ، وهى ظاهرة تستحق مزيدا من الدراسة •

والواقع ان الفروق بين الجماعات تظل دائما قابلة للتمايز ، لا فى المستوى الحضارى فقط ، بل وفى المستوى الطبقى داخل المجتمع الواحد ، ولا فى مستوى سمات الشخصية فقط ، بل وفى أنماط الاضطرابات فى الشخصية ، ويذكر مارتن أن عددا من الدراسات أشارت الى أن أنماط الاضطرابات الانفعالية تختلف بين الطبقات الاجتماعية ، فهناك اتجاه قوى للغاية بين أفراد الطبقة الاجتماعية الدنيا لأن يمثلوا بنسبة عالية فى المستشفيات العقلية ، ويميل أبناء الطبقة الاجتماعية الأعلى لأن يشخصوا بوصفهم عصابيين ، بينما يميل أبناء الطبقة الاجتماعية الأدنى لأن يشخصوا بوصفهم ذهانيين •

فاذا كانت الخصائص الحضارية لمجتمع ما ، لها قدر من القوة والنفوذ على الأفراد ، فمن المتوقع ان تمارس تأثيرها المتميز على انماط سلوكهم ، طالما تستطيع ان تؤثر حتى على الاداء الادراكى ، اذ تتوفر دلائل منذ فترة بعيدة من كل من سيجال وكيمبل وهارسكوفيتس ، تشير الى أن أبناء الحضارة الغربية أكثر عرضة لخداع مولر ـ لير ، وبدرجة أقل للخداع الأفقى الرأسى من أبناء الحضارة غير الغربية ، وذلك من خلال مقارنات بين عينات غربية ، وعينات من أبناء قبائل البوشمن الافريقية •

ويحتمل ان يكون العامل الرئيسى لسيادة نمط سلوكى معين فى مجتمع ما رهنا بمتغير سيكلوجى أساسى يقوم بدور المتغير الوسيط ، وقد يكون هذا المتغير هو المجاراة ، وقد جذبت العمليات النفسية التى تحدد سلوك المجاراة لمعايير الجماعة الاهتمام السيكلوجى منذ فترة طويلة، حيث استخدم علم النفس الاجتماعى العديد من الأفكار المتعلقة بمفهوم

الاستجابة للتأثير الاجتماعى ، سواء كانت المصطلحات المستخدمة هى التقليد الذى قدمه تارد أو الايحاء كما قدمه ماكدوجال أو المجاراة كما قدمها آش • ويذكر مارلو وجيرجين انه لا توجد مشكلة أكثر وضوحا من حقيقة ان أغلب الناس يمتثلون بدرجات مختلفة للضغوط الاجتماعية وان الأفراد يسلكون وفقا لما تمليه عليهم خصائص المجتمع ، وطبيعة الأدوار المتوقعة منهم والتى تشكل نمط الحياة •

ويبدو ان أحد جوانب المشكلة يتمثل أساسا فى صعوبة تحديد تعبير « حضارية » الذى تحتاجه للربط بين خصائصها والخصائص السلوكية الملاحظة • ويذكر مارتن ان معظم الناس لديهم فكرة عامة عن ما تعنيه الحضارة ، وبالاخص فى سياق الجماعات الصغيرة أو الجماعات المعزولة • ان العادات والقيم والممارسات التى يتعلمها الصغار فى هذا المجتمع تشكل الحضارة وبالتالى تشكل سمات سلوكهم • وقد اهتم عدد من الدراسات بمحاولة اكتشاف الفروق فى الانبساطية والعصابية بين الشعوب لا بين الأفراد • وتتلخص الفكرة الأساسية فى هذا المنحى فى انه اذا كان يمكن افتراض ارتباط عدد من المتغيرات الحضارية بالانبساط مثلا ، واذا كانت هذه المتغيرات تقبل قياسها على المستوى الوطنى فى مجتمع ما ، بمعنى الحصول على بيانات عنها على مستوى الانتشار السكانى ، يصبح من الميسور فى هذه الحالة القيام بدراسات غير حضارية على هذه المتغيرات ، ويمكن بالتالى وسم الشعوب أو تصنيفها بالطريقة نفسها التى نصف بها الأفراد على أساس مستواهم فى العصابية والانبساطية • ووفقا للن وهمبسون فان القتل والجريمة والطلاق والعلاقات غير الشرعية والحوادث يمكن اعتبارها مؤشرات على الانبساط على المستوى القومى : وتشير بنتائج التحليل العاملى ان استهلاك الكافيين والمسكرات والانتحار ، وربما التدخين لا يمكن اعتبارها مؤشرات واضحة على الانبساط • ووفقا لنتائج سابقة لهذين الباحثين ، يمكن اعتبار الأمريكيين أكثر الشعوب انبساطا بينما اليابانيين أكثرها انطواء ، كما أن أكثر الشعوب عصابية هم الاستراليون يليهم اليابانيون وأقلها هم الايرلنديون •

وتتفق هذه الاستخلاصات العامة مع النتيجة التى توصل اليها ايواواكى وايزنك عند مقارنة اليابانيين (أكثر الشعوب انطواء فى دراسة لين وهامبسون وثانى الشعوب عصابية بعد الاستراليين) بالانجليز متوسطى الانبساطية والعصابية (*) • حيث ظهرت فروق جوهرية بينها وكان اليابانيون أصحاب الدرجة المرتفعة فى العصابية والانطواء •

(*) وهو تقدير راجع فى واقع الأمر لاستخلاص معايير هذا المقياس من المجتمع الانجليزى •

وعلى هذا ، نخلص الى ان نتائجنا توحى بدور واضح للعوامل الحضارية والاجتماعية فى تشكيل نمط الشخصية بما ينعكس بشكل مباشر على صدق المقاييس المستخدمة فى الدراسات المختلفة فى مجتمعات غير تلك التى صممت فيها ، وان الأمر يستحق العناية بفحص انماط الشخصية فى كل مجتمع ، وهى قضية نظرية هامة ، كما يستحق من منظور سيكومترى العناية بصدق مقاييس الشخصية عند استخدامها فى مجتمع جديد ، ودون هذه العناية فى المستويين النظرى والسيكومترى تفقد الدراسات الحضارية المقارنة صلابة الأرضية التى تقف عليها ٠

مراجع

فرج ، ص ـ القياس النفسى ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٠

ـــــــــ ٠ مصدر الضبط وتقدير الذات وعلاقتهما بالانبساط والعصابية ، القاهرة ، ١٩٨٦ ٠

الباب الثالث

ديناميات الشخصية
في إطار اجتماعي ثقافي

* المقدمة

* الفصل الثامن | مصدر الضبط وتقدير الذات وعلاقتهما بالانبساط والعصابية .
دكتور صفوت فرج

* الفصل التاسع : أبعاد الشخصية والخصائص الاكلينيكية في مفهوم الذات .
دكتور صفوت فرج ، نزار المطيرى وابراهيم النقيثان

* الفصل العاشر : التنشئة الاجتماعية للطفل المصرى
بحوث مايسة أنور المفتى .
يعرضها : دكتور لويس كامل مليكة .

مقـــدمة

تركز البحوث التى نقدمها فى فصـول هذا الباب جزءا كبيرا من اهتمامها على دراسة ديناميات الشخصية فى اطار ثقافى ـ اجتماعى ، فيتناول البحثان الأول والثانى منهما بالدراسـة مفاهيم يشيع تداولهـا وقياسها فى بحوث علم النفس الاجتماعى مثل تقدير الذات ومفهوم الذات ومصدر الضبط ، ولكن فى علاقاتهـا المتشابكة بأبعـاد الشخصية كما تقيسها مقاييس الشخصية المألوفة • ونقدم فى الفصل العـاشر ثلاث دراسات لمايسة المفتى تقوم على أساس التسليم بأن التنشئة الاجتماعية للطفل تلعب دورا هاما فى تكوين شخصيته ، وبالتالى فانه يكون من الضرورى دراسة طرق ووسائل هذه التنشئة كما يراها الطفل فى بيئات مصرية متنوعة •

هدف صفوت فرج فى البحث الذى يقدمه فى الفصـل الثامن الى « فحص الارتباطات بين كل من مصدر الضبط وتقدير الذات والعصابية والانبساطية بالاضافة الى بعض المتغيرات الأخرى للشخصية التى تلقى مزيدا من الضوء على طبيعة المجال المشترك لنشاط هذه المتغيرات » • ولكنه لم يتوقف عند حساب الارتباطات ، فاستعان بالتحليل العاملى بقصد تصنيف التباين المشترك بين المتغيرات •

وقد شملت الدراسة أحد عشر متغيرا هى : مصدر الضبط ، ضبط الذات ، الضـبط الاجتمـاعى ، القدرية ، تقدير الذات ، العصـابية ،

الانبساطية ، قوة الأنا ، الانجاز عن طريق الاستقلال ، الانجاز عن طريق المجاراة ، والكذب • وقد استخدم لقياس هذه المتغيرات مقياس ريد ـ ويبر ، ومقيـاس روزنبرج لتقدير الذات وبطارية ايزنك للشـخصية ، بالاضافة الى ثلاثة مقاييس هي : الانجاز عن طريق الاستقلال ، الانجـاز عن طريق المجاراة (وكلاهما من بطارية كاليفورنيا للشخصية) وقوة الأنا (من اختيار مينسوتا المتعدد الأوجه للشخصية) • وقد استوثق من ثبات البطارية المستخدمة فى الدراسـة بطريقتين : اعـادة الاختبار وثبـات التصنيف •

وقد استخدم الباحث عينة من ٢٢٠ طالبا سعوديا من طلاب جامعة الملك سعود الذكور بالرياض من كليات وأقسام مختلفة من دارسى المواد الانسانية ومن طلاب المستويين الثانى والثالث • ثم استعان بمختلف مستويات التحليل الارتباطى والعاملى ليخلص الى أن « مصدر الضبط وتقدير الذات كمتغيرات للشخصية يحكمهما منطق مختلف عن المنطق الذى يحكم أبعاد الانبساطية والعصابية والأسس التى يقومان عليها » • وهى نتيجة لها دلالتها من منظور كل من علم النفس الاجتماعى وعلم النفس الاكلينيكى • وقد لاحظ الباحث فى تفسيره للارتباطات احتمال التأثير المتشابك للمنظور الشرقى المتدين والنظم الاجتماعية الضاغطة والأنظمة السياسية شديدة المركزية والقدرية فى تحديد الارتبـاطات والتفاعلات الدينامية بين متغيرات البحث •

وتحاول الدراسة التى يقدمها فرج والمطيرى والنقيثان فى الفصل التاسع اختبار الاستدلالات التى يمكن الخروج بها من قياس « مفهوم الذات » فى مقابل الاستدلالات التى يوفرها مقياس للشخصية يقوم على أسس نظرية مختلفة تماما • واستخدم الباحثون لهذا الغرض مقيـاس تنسى لمفهوم الذات ، والذى يشتمل على مقاييس تجريبية هى : مقياس الدفاعات الموجبة ، سوء التوافق العام ، الذهان ، اضطرابات الشخصية ، العصاب ، تكامل الشخصية ونقد الذات • كما استخدموا لقياس سمـات الشخصية بطارية ايزنك للشخصية الصورة (أ) وتتكون من مقاييس ، الانبساط ـ الانطواء ، العصابية ـ الاتزان الوجدانى ، ومقياس الكذب •

وتكونت عينة الدراسـة من ٢٤١ من الطلاب السـعوديين الذكور بجامعة الملك سعود بالرياض فى المستويات من الأول الى الرابع معظمهم من كلية التربية • وقد استوثق الباحثون من ثبات المقاييس المستخدمة وذلك بطريقة اعادة الاختبار • وقـد خلص الباحثون نتيجة للتحليلات الارتباطية والعاملية على مستويات مختلفة الى أن الارتبـاطات المرتفعة

الدلالة بين المقاييس الاكلينيكية فى مقياس تنسى لمفهوم الذات وبين سمات الشخصية العريضة كما تقيسها بطارية ايزنك للشخصية ، وكذلك العوامل التى أمكن استخلاصها من مفهوم الذات بمحك التشبعات المشتركة بينه وبين أبعاد الشخصية ، تؤكد أنه يمكن قبول أن السلوك يعبر فى مجمله عن مفهوم الذات ٠٠ وتظهر النتائج أيضا أن قدرا كبيرا من الخصائص اتسق فى صورة منطقية مكوناته من عناصر مقياسى تنسى لمفهوم الذات وبطارية ايزنك للشخصية ، وأخيرا ، فقد ألقت النتائج مزيدا من الضوء على طبيعة الدفاعات الموجبة فى شكليها : الجاذبية الاجتماعية ونقد الذات فى علاقتهما بالانبساط والعصابية ٠

وفى تقديرنا يضيف البحثان المقدمان فى الفصلين السابقين اسهامات لها قيمتها الى التراث العلمى فى ديناميات الشخصية بعامة وفى اطارها الثقافى الاجتماعى بخاصة ، كما أنهما يتميزان بحبكة المنهج ودقة وعمق التحليل ٠

وفى الفصل الثالث والأخير فى هذا الباب ، نعرض سلسلة من البحوث لمايسة المفتى ، بدأت منذ أكثر من عشر سنوات ، هدفت كلها الى التعرف على أساليب التنشئة الاجتماعية للطفل المصرى من خلال ادراكه للأساليب التربوية التى يتبعها والداه ٠ وقد تنوعت مجتمعات الدراسة ، فشملت عينة الدراسة الأولى أطفالا من مدارس القاهرة ، بينما شملت عينة الدراسة الثانية (بعد حوالى عشر سنوات من اجراء الدراسة الأولى) أطفالا من مدارس القاهرة فى الأحياء الشعبية ، وعينات من أطفال مدارس فى قرى الريف ٠ وشملت عينة الدراسة الأخيرة أطفالا من مدارسى فى النوبة ٠ وقد أتاح هذا التصميم للباحثة الفرصة للمقارنة بين أساليب التنشئة المتبعة فى مجتمعات مصرية مختلفة فضلا عن التعرف على أثر السنوات الأخيرة على أساليب التنشئة المتبعة فى الحضر ٠

وقد استخدمت الباحثة فى الدراسات الثلاث استبيان « ادراك الطفل لأساليب التنشئة الوالدية » ويتكون من جزء خاص بالأب وجزء مطابق له تماما خاص بالأم ٠ ويهدف المقياس الى التعرف على ادراك الطفل للأساليب التربوية التى يتبعها والداه معه فى مواقف عديدة فى حياته اليومية ، وذلك من خلال تقييم أربعة أبعاد رئيسية هى : التدعيم والمطالبة والعقاب والتحكم ٠ ويشتمل كل بعد على أكثر من متغير واحد ٠

وقد لخصنا فى عرضنا أهم نتائج هذه الدراسات الثلاث ، وهى تتناول فى مجملها ترتيب التقديرات التى حصلت عليها متغيرات البحث والفروق بين ادراك الأولاد والبنات لكل من الوالدين ، والفروق بين

ادراكات أطفـــال الحضر والريف والنوبة من كل من الجنسين ولكل من الوالدين ، وأثر السنين الأخيرة فى احداث تغيير فى ادراكات أطفال الحضر ٠ وقد عقبنا على هــذه البحوث الثلاثة فى مجملها مع الأمل فى أن تتجه البحوث القادمة الى اتباع منهج الدراســات الطولية بقصد التعرف قدر الامكان ورغم الصعوبات المنهجية ، على حقيقة الصلة بين أساليب التنشئة الاجتماعية وبين خصــائص وديناميــات الشخصية فى مختلف المراحل الارتقائية ٠

الفصل الثامن

مصدر الضبط وتقدير الذات وعلاقتهما بالانبساط والعصابية (*)

دكتور

صفوت فرج

قسم علم النفس ـ جامعة القاهرة

نشأ مفهوم مصدر الضبط أو المصدر المدرك للضبط حول منتصف الخمسينات مرتبطا بنظرية روتر فى التعلم الاجتماعى ، ثم قام كل من فارس وجيمس بتطويره ليحتل موضعا هاما فى دراسات الشخصية منذ ذلك الحين وينظر الى مصدر الضبط بوصفه متغيرا أساسيا من متغيرات الشخصية ، يتعلق بعقيدة الفرد عن أى العوامل هى الأقوى والأكثر تحكما فى النتائج الهامة فى حياته : العوامل الذاتية من مهارة وقدرة وكفاءة ، أم العوامل الخارجية من صدفة وحظ وقدر ٠

فاذا كان الفرد يعزو انجازاته ، ويستمد تعزيزات سلوكه من ذاته ، فيتوقع منه فى هذه الحالة درجة مرتفعة من تقدير الذات مقـــارنا بآخر لا يحصـــل على تعزيزات لتقديره لذاته ، نتيجة لاعتقاده انه انما يحقق ما يحقق ويعجز عن تحقيق ما يعجز عن تحقيقه ، لا اعتمادا على قدراته وامكاناته ، بل اعتمادا على العوامل الخارجية التى تقوم بكل الدور ، أما هو فدوره هامشى ، غير فعال ويصبح تقديره لذاته بوصفه شخصا فعالا ،

(*) نظرا لضيق المساحة المتاحة ، اضطررنا الى حذف الكثير من الفقرات والجداول الاحصائية والمراجع والهوامش ٠ ويستطيع القارىء المهتم الحصول على النسخة الأصلية للتقرير من البحث من المؤلف ٠

نشطا ، تقديرا ضئيلا • ذلك ان تقدير الذات يمثل فى حقيقة الأمر درجة الارتباط بين الذات المثالية ومفهوم الذات الراهن لدى الفرد ، هو محصلة ذلك التفاوت بين المثل الشخصية والانجازات العالية ، هو نتيجة مباشرة لمحصلة خبرات النجاح والفشل لدى الفرد مقارنة بطموحاته •

ويستخدم تقدير الذات بوصفه اتجاها من الفرد نحو نفسه ، يعكس من خلاله فكرته عن ذاته الشخصية معها ، هو بمثابة عملية فينومونولوجية، يدرك الفرد بواسطتها خصائصه الشخصية مستجيبا لها سواء فى صورة انفعالية أو فى صورة سلوكية •

نحن اذن ازاء محددات هامة ، تحكمها أساسيات نظرية التعلم أو التعلم الاجتماعى على وجه الخصوص ، تشكل نمط الاستجابة للمواقف الخارجية ، وتؤدى إلى اكتساب الشخصية لمعالمها التى تواجه بها متغيرات البيئة الخارجية ، وتتحدد استجاباتها ككل لهذه المتغيرات نتيجة للتفاعل بين هذه المحددات •

فاذا تناولنا من منظور آخر محددات أخرى للشخصية ، تفسر السلوك لا وفق قوانين التعلم ، بل وفق خصائص البناء العصبى للفرد حيث تسهم فيه العوامل البيئية أو الخارجية بدور ضئيل ، يصبح من المتعين على الباحث فى هذه الحالة قبول أحد التفسيرين •

وتمثل نظرية أيزنك فى الشخصية هذا المنحى الآخر ، حيث ترى أن السلوك يعتمد أساسا على خصائص الكف والاثارة والاختزان العصبى ، وهى خصائص تتعلق بالتكوين الشبكى للجهاز العصبى ، ولا نكاد نلمح للبيئة أو التعلم دورا فيها • ورغم هذا التعارض ، فان نظرية واحدة منهما لا يسهل ان توفر تفسيرا كافيا للسلوك ، كما يبدو من جانب آخر أن دور كل من المجموعتين من المحددات لا يقف على الدرجة نفسها من الأهمية فى هيكل البناء التفسيرى المتدرج للسلوك • ويصبح الاسهام المناسب الذى يتعين تقديمه فى هذا المجال هو محاولة التعرف على العلاقة بين معطيات هذين النسقين التفسير يين ، من خلال دراسة الارتباطات والتباينات المشتركة بين المتغيرات الأساسية فيهما معا • بمعنى آخر ، يتمثل اسهام هذه الدراسة فى فحص الارتباطات بين كل من مصدر الضبط وتقدير الذات والعصابية والانبساطية بالاضافة الى بعض المتغيرات الأخرى للشخصية التى تلقى مزيدا من الضوء على طبيعة المجال المشترك لنشاط هذه المتغيرات وهى قوة الأنا والإنجاز عن طريق الاستقلال ، والانجاز عن طريق المجاراة • وحتى يمكن التوصل الى نتائج ثابته وذات

دلالة اتجهنا الى اختيار مقاييس مستقلة بعضها عن بعض وعينة كبيرة الحجم شديدة التجانس •

منهج الدراسة :

يمكن تصنيف هذه الدراسة فى فئة الدراسات الارتباطية ، وحيث تهدف الى الكشف عن العلاقات بين المتغيرات المستخدمة فيها ، والتى يكشف الفحص النظرى ، واستقراء التراث انها تمثل محددات متفاعلة فى تشكيل الشخصية واستجاباتها ازاء المتغيرات الموقفية المختلفة ولأن الارتباطات البسيطة لا تلخص أو تصنف تباينات المتغيرات بالصورة التى يتمكن الباحث من خلالها من الكشف عن أسس التصنيف المتعددة التى يتوزع بها التباين المشترك بينها فان التوقف عند الارتباطات فقط لا يخدم أهداف الدراسة بالصورة المرجوة ويصبح من الضرورى اللجوء الى أساليب أخرى مثل التحليل العاملى الذى يقوم بتصنيف التباين المشترك بين المتغيرات بما يتح التعرف على دلالته بشكل مناسب •

متغيرات الدراسة وأدواتها :

استخدم فى هذه الدراسة أحد عشر متغيرا هى : مصدر الضبط ، ضبط الذات ، الضبط الاجتماعى ، القدرية ، تقدير الذات ، العصابية ، الانبساطية ، قوة الأنا ، الانجاز عن طريق الاستقلال ، الانجاز عن طريق المجاراة ، ثم الكذب • والمتغيرات الثلاثة من الثانى الى الرابع أبعاد فرعية لمصدر الضبط واستخدمت دون استخدام الدرجة الكلية عند اجراء التحليل العاملى للمحافظة على استقلالية المتغيرات • وقد استخدمنا المقاييس الآتية فى قياسها ••

١ ــ مقياس ريد • ويبر للعوامل الثلاثة للضبط الداخلى الخارجى • ويتكون من ٤٥ بندا يجاب عليها باسلوب الاختيار الجبرى ومن أمثلتها : (أ) أغلب الناس لا يدركون الى أى حد تتحكم الأحداث الطارئة فى حياتهم • (ب) ليس هناك ما يسمى بالحظ • وحيث يتعين على المفحوص الاجابة على أ أو ب • ويتضمن المقياس ثلاثة مقاييس فرعية هى :

(أ) الضبط الذاتى • (ب) ضبط الأنظمة الاجتماعية (جـ) القدرية •

ويحصل المفحوص على درجة البند ، عند اجابته فى اتجاه الضبط الخارجى ، وبهذا تشير الدرجة المرتفعة على أى من المقاييس الفرعية ، وكذلك الدرجة الكلية الى الضبط الداخلى ، ويلاحظ أن بعض البنود مصاغة بالايجاب ، بينما صياغة البعض الآخر بالسلب •

٢ ـ مقياس روزنبرج لتقدير الذات ويهدف الى تقييم الاتجاهات نحو الذات على متصل ممتد بين قطبين يعبر الأول عن أقصى تقدير للذات ، بينما يعبر القطب الآخر عن أدنى تقدير لها • ووفقا للمفهوم الذى صمم المقياس على أساسه تشير الدرجة المرتفعة الى احترام الفرد لنفسه ، وتقديره لجدارته دون ان يعنى ذلك أنه أفضل من الآخرين ، بل يعنى انه يعرف حدود امكاناته ، مع توقعه لاستمرار التطور نحو الأفضل •

ويتكون المقياس من عشرة بنود ، يتضمن كل بند أربعة بدائل للاجابة تعبر عن شدة واتجاه الاستجابة ، يتعين على المفحوص اختيار واحدة من بينها وهى : موافق تماما ـ موافق ـ غير موافق ـ أعارض تماما • والدرجة على المقياس هى مجموع الدرجات ١ ، ٢ المناظرة لاجابتى موافق وموافق تماما (أو العكس حسب اتجاه صياغة البند) أما البديلان الآخران من بدائل الاجابة فيحصلان على صفر عند اختيار أحدهما •

ومن أمثلة بنود المقياس البند الآتى :

أشعر اننى شخص جدير بالاحترام ، وفى مستوى الناس الآخرين على الأقل : (أ) موافق تماما (ب) موافق (جـ) غير موافق (د) أعارض تماما •

ولهذا الاختبار صدق مرتفع بمحك ارتباطه بتصنيف ثنائى لتشخيص سيكا يترى لعدد خمسين مريضا فى الثنائى مكتئب ـ غير مكتئب • كما توصل روزنبرج فى دراسة على عينة تقنين المقياس الى تصنيف ٤٪ من أفراد العينة (ن = ٥٠٢٤) من أصحاب التقدير المرتفع على الاختبار فى فئة الاكتئابين على مقياس جاتمان للاكتئاب ، مقابل تصنيف ٨٠٪ من العينة نفسها فى فئة غير الاكتئابين على المقياس نفسه • كما ارتبط المقياس باستمرار مفهوم الذات ، بمعامل ارتباط قدره ٤ر وبصورة الذات الايجابية بمعامل قدره ٣٤ر ، وبتقديرات خارجية لتقدير الذات (قام بها أطباء نفسيون) بمعامل ارتباط قدره ٢١ر وجميعها ارتباطات دالة •

٣ ـ بطاريات ايزنك للشخصية :

وهى صورة معدلة ومطورة من بطارية المودزلى للشخصية ، وضعها هانز وسبيل ايزنك وتقيس بعدى العصابية ، والانبساط بالاضافة الى مقياس اضافى للكذب • وبنود كل مقياس مستقلة عن بنود المقياس الآخر ، وحيث تتضمن البطارية كلها ٥٧ بندا : ٢٤ بندا لقياس الانبساطية ، ٢٤ بندا لقياس العصابية ، ٩ بنود لقياس الكذب ، ويجاب على بنود البطارية بنعم أولا ومن أمثلة بنودها الآتى •

الانبساطية : هل تحب الكثير من الاثارة والهيصة حولك ؟

العصابية : هل تضايقك مشاعر الذنب كثيرا ؟

الكذب : هل أنت متحرر من كل أنواع التعصب ؟

وصدق هذه البطارية تكويني في أساسه باعتبار ان الأداء عليها يتفق مع التنبؤات التي يمكن تقديمها من خلال نظرية عامة هي الأسس التصنفية التي توصل اليها ايزنك من خلال دراسته عن الانبساط والعصابية والأسس العصبية لهما كما يتوفر للبطارية صدق محكمين ، اعتمد فيه على تقديرات محكمين لتصنيف مجموعة من الأفراد في فئتي انبساطين وانطوائيين ، أو عصابيين ومتزنين مع حساب الارتباط بين هذه التقديرات المستقلة وبين الأداء على الاختبار ٠

بالاضافة الى الاختبارات الثلاثة الآتية :

٤ ــ الانجاز عن طريق الاستقلال من بطارية كاليفورنيا للشخصية ٠

٥ ــ الانجاز عن طريق المجاراة من بطارية كاليفورنيا للشخصية ٠

٦ ــ قوة الأنا وهو مقياس مشتق من بطارية مينسوتا متعددة الأوجه للشخصية ٠

وبذلك يكون عدد المتغيرات المستخدمة أحد عشر متغيرا متضمنة الدرجة الكلية لمصدر الضبط بالاضافة الى الدرجات الفرعية الثلاث ٠ ولم نستخدم الدرجة الكلية عند تقدمنا للتحليلات العاملية واكتفينا بدرجات المقاييس الفرعية فقط للحفاظ على استقلالية الدرجات في التحليل ٠ كما سبق أن ذكرنا ٠

الثبات :

حسب ثبات البطارية المستخدمة في الدراسة بطريقتين ٠

الأولى : اعادة الاختبار على عينة من ٥٠ مفحوصا من الذكور الراشدين من مجتمع الدراسة نفسه ، وبخصائص عينة الدراسة من حيث العمر والمستوى التعليمي ٠ وقد أعيد التطبيق على أفراد العينة بعد واحد وعشرين يوما وتحت ظروف الاختبار نفسها ، ثم حسب الارتباط بين الأداء في المرتين ٠

الثانية : ثبات التنصيف (زوجي ــ فردي) للأداء الأول للعينة نفسها المستخدمة في حساب ثبات اعادة الاختبار ويوضح الجدول الآتي

معاملات الثبات التى خرجنا بها من هاتين الطريقتين ، حيث يمثل العمود الثانى ثبات اعادة الاختبار محسوبا بمعامل ارتباط بيرسون للقيم الخام ، ويمثل العمود الثالث معامل الارتباط بين نصفى الاختبار بالمعادلة نفسها . بينما يوضح العمود الرابع معاملات ثبات التنصيف بعد تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان ـ براون ·

جدول رقم (١)

معاملات ثبات بطارية الدراسة بطريقتى

اعادة الاختبار والتنصيف (ن = ٥٠)

المتغير	ثبات اعادة الاختبار	ثبات التصنيف	
		قبل التصحيح	بعد تصحيح الطول
١ ـ تقدير الذات	٧٤ر	٦٩ر	٨١٦ر٠
٢ ـ ضبط الذات	٦٧ر	٧١ر	٨٣٠ر
٣ ـ ضبط النظم الاجتماعية	٦٩ر	٧٢ر	٨٣٧ر
٤ ـ القدرية	٧٠ر	٦٩ر	٨١٦ر
٥ ـ عصابية	٧٥ر	٧٣ر	٨٤٤ر
٦ ـ انبساطية	٧٧ر	٧٦ر	٨٦٤ر
٧ ـ قوة الأنا	٧٦ر	٨١ر	٨٩٥ر
٨ ـ الكذب	٦٢ر	٦٧ر	٧٩٨ر
٩ ـ مصدر الضبط (درجة كلية)	٨١ر	٧٨ر	٨٧٦ر
١٠ ـ انجاز عن طريق الاستقلال	٧٧ر	٧١ر	٨٣٠ر
١١ ـ انجاز عن طريق المجاراة	٧٥ر	٦٣ر	٧٧٣ر

ويلاحظ بصفة عامة ان معامل ثبات التنصيف ، كان أعلى من معامل ثبات اعادة الاختبار ، ويحتمل ان يكون ذلك راجعا الى طول فترة اعادة الاختيار أو الى ان القدر الأكبر من تباين الخطأ فى مجال ثبات مقاييس

الشخصية يرجع فى القدر الأكبر منه الى التذبذب العشوائى عبر الفترات الزمنية ورغم ان معاملات ثبات اعادة الاختبار منخفضة بالمقارنة بمعاملات ثبات التنصيف الا أنها دون هـذه المقـارنة تعد مرتفعـة ومرضية وهى لا تختلف كثيرا عن معاملات الثبات فى الدراسات السابقة ٠

أما مقيـاس مصـدر الضبط فثباته مرتفع فى دراستنا بأبعاده ، الثلاثة كما توصل ايزنك وايزنك الى ثبات مرتفع لبطارية الـ E.P.I. يبلغ ٨٥ر (للصورة المستخدمة فى دراستنا) باعادة الاختبار بعد فترة تتراوح بين تسعة أشهر وسنة ، كما حسب ثبات البطارية بطريقة الصور المتكافئة وتبلـغ معاملات الثبات المختلفة التى توصـلا لهـا الى ما فوق السبعينات وترتفع الى ٩٥ر لدى عينة ذهانية من ٩٠ مفحوصا كما حصلنا فى دراسة سابقة على ثبات لمقاييس هذه البطارية يبلغ ٧٤٧ر ، ٧٢٠ ، ٧٥٥ر بطريقة التنصيف لـكل من العصـابية والانبسـاط والكـذب على الترتيب (فرج ، ١٩٧٦) ، كما حصلنا فى دراستنا السابقة على معاملات ثبات لكل من قوة الأنا ، والانجاز عن طريق الاستقلال والانجاز عن طريقة المجاراة يبلغ ٧٧٥ر ، ٦٦٠ر ، ٦٠٨ر على الترتيب بطريقة التنصيف على عينة سوية ٠

وتوضح معاملات الثبات المختلفة للمقاييس المستخدمة سواء فى هذه الدراسة أو الدراسات السابقة ان ثباتها مرضى ومناسب ٠

العينـــة :

تتكون العينة من ٢٢٠ طالبا سعوديا من طلاب جامعة الملك سعود الذكور بالرياض من كليات وأقسام مختلفة من دارسى المـواد الانسانية ، وهم من طلاب المستويين الثانى والثالث : ٨٥ منهم من البدو ، ١٣٥ من الحضريين ، وجميعهم من المقيمين خلال الدراسة بمدينة الرياض ٠ وطبقت البطارية فى جلسات جماعية ، يتروواح عدد أفراد الجلسـة الواحـدة بين ١٥ ، ٢٥ طالبا ، وتمثل البيانات الموضحة فى الجدول الآتى رقم (٢)

خصائص أفرد العينة ٠

جدول رقم (٢)

خصائص العينة من حيث العمر والمستوى التعليمى والدخل

المتغير	القياس	المـدى	م	ع
العمر	سنة هجرية	١٩ ــ ٢٥	٢٢ر٣	٤ر٦
دخل الاسرة السنوى	ريال سعودى	٨٧٠٠٠ ــ ٢٢١٠٠٠	١١٢٥٠٠	٣٤٢٠٠
المستوى الدراسى	سنوات دراسية	١٤ ــ ١٦	١٤ر٦	١ر٧
فترة الاقامة بالعاصمة	سنوات	٢ ــ ٢٥	٩ر٣	٤ر١

خطة التحليلات الاحصائية :

تتضمن خطة التحليلات الاحصائية بعد حساب المؤشرات الأساسية للعينة من متوسطات وانحرافات معيارية ، حساب معـــاملات ارتبـــاط العزوم (بيرسون) بين كل متغيرات الدراسة ٠ ثم الانتقال الى التحليل العاملى لمصفوفة الارتباطات والتدوير المتعامد ثم المائل وتهدف هذه الخطوات لتقدير الارتباطات البسيطة بين كل متغير وآخر ثم الوصول الى الانساق المختلفة للارتباطات بين المتغيرات حيث يقوم التحليل العاملى بعد التدوير المتعامد بابراز نسق مستقل للارتباط بين كل متغيرات المصفوفة ، يمثل فئة تصنيفية لأقصى تباين مشترك بين كل هذه المتغيرات ، ونتيجة للتعامد بين العوامل ، والذى يعنى الاستقلال بينها فان العامل الثانى يعبر عن نوع جديد من التباين مختلف عن التباين الذى عبر عنه العامل الأول ومستقل عنه تماما ــ وبأقصى قدر له وهكذا فى العامل الثالث وما يليه (فرج ، ١٩٨٠ ، ص‌ص ٢٠٩ ــ ٢١١) ٠ أما التدوير المائل ، فيفترض الارتباط بين هذه العوامل وبالتالى يوفر لنا اختبارا واقعيا لوجود مثل هذا الارتباط بين تصنيفات التباين العاملية التى تقوم باستخلاصهـــا (فى حالة الاختلاف الحاسم بين الحل المتعامد والحل المائل) أو عدم وجود مثل هـــذا الارتبـــاط وقبـــول استقلالية هـــذه التباينات ودلالاتهـــا السيكلوجية (فى حالة عدم اضافة الصورة العاملية المائلة لأية تعديلات

جوهرية) ويبدو مثل هذا الاختيار ضروريا للحسم فى طبيعة العلاقة بين مجموعتى متغيرات النموذجين التفسيريين الذين نفحص العلاقات بينهما ٠

النتائـــج :

حسبت المتوسطات والانحرفات المعيارية لمتغيرات الدراسة البالغة أحد عشر متغيرا (بما فيها مقيــاس الكذب من بطارية ال EPI ويمثل الجدول الآتى رقم (٣) نتائج هذه الخطوة : ـ

جدول رقم (٣)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة (ن = ٢٢٠)

المتغيرات	م	ع
١ ـ تقديرات الذات	١٢ر٢٤٣	٤ر١٦١
٢ ـ ضبط الذات	٤ر١٢	١ر٣٧
٣ ـ ضبط النظم الاجتماعية	٦ر٦٩٥	٢ر١٧٢
٤ ـ قدرية	٧ر١٠٤	٢ر٠٣١
٥ ـ عصابية	١٢ر٧٣١	٤ر٠٧٢
٦ ـ انبساطية	١١ر٨٢٢	٣ر٨٥٩
٧ ـ قوة الأنا	١٠ر٥٣١	٤ر٨٧١
٨ ـ كذب	٤ر٥٣١	٢ر١١٣
٩ ـ انجاز عن طريق المجاراة	١٨ر٦٣٢	٥ر٤١٩
١٠ـ انجاز عن طريق الاستقلال	١٠ر٩٧١	٣ر٨١٧
١١ـ مصدر الضبط (درجة كلية)	٢٥ر٩٧١	٥ر٧٣٨

وتشير هذه النتائج الى ميل المتغيرات الى الاعتدالية ولا توجد متغيرات تزيد انحرافاتها المعيارية عن المتوسطات وان كان يلاحظ ضيق واضح فى تباينات العصابية والانبساط والدرجة الكلية لمصدر الضبط ، ومع ذلك فهذا الضيق فى تباينات المتغيرات الثلاثة ليس متطرفا ولا يشكل ظاهرة شاذة ويصبح من الممكن الانتقال الى حساب الارتباطات بين المتغيرات والتى يعرضها جدول رقم (٤) ٠

جدول رقم (٤) مصفوفة الارتباطات بين متغيرات الدراسة

م	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١ ـ تقدير الذات	٢٦٩**	٢١١**	١٢٤*	-١٩٣**	٠١٤	٢٨٣***	١٠٩	** **٤٢١	١٢١	٥١٦***
٢ ـ ضبط الذات		٢٢٦***	٢٣١***	-١٧٩**	٠٧٧	٣١٤***	٤٧	*** ***٦٤٢	٢٤٦***	٤١٨***
٣ ـ ضبط النظم الاجتماعية			٥١٦***	-٢١٦	١٩١**	٠٠٨	٢١٦**	٦١٤***	١٤٧*	٢١٧**
٤ ـ قدرية				٢٣٣***	٠٤٨	-١٩١**	٠٢٧	٥١٨***	٤١٧***	٠٠٩
٥ ـ عصابية					٠٦٧	-٠٣٠	٢١٩**	-٢٩٣***	-٢٦١***	-٣٧١***
٦ ـ انبساطية						٠١٤	١٠٦	٠٧٥	٠٣١	٠٤١
٧ ـ قوة الأنا							٠٣٤	٣١٦***	١٩٤**	٦١١***
٨ ـ الكذب								١١٢**	٣١٩***	١٤٢*
٩ ـ مصادر الضبط (د.ك)									١٦٠*	٤٦٢***
١٠ـ انجاز عن طريق المجاراة										٣٠٧**
١١ـ انجاز عن طريق الاستقلال										

(★) العلامة العشرية أهملت فى هذا الجدول والجداول التالية .

يشير الفحص الأولى للمصفوفة الارتباطية الى أن ٣٧ معاملا للارتباط بلغت أحد مستويات الدلالة المقبولة فى الدراسة (٠٥ر ، ٠١ر ٠٠١ر) وتبلغ نسبة هذا العدد الى المجموع الكلى من الارتباطات (٦٠ معامل) ٦٢٪ تقريبا ، وفى الوقت الذى توجد فيه ارتباطات مرتفعة الدلالة توجد ارتباطات غير دالة وقريبة من الصفر مما يشير الى وجود مناطق ارتباط متمايزة بين متغيراتنا يجعل من التحليل العاملى خطوة ضرورية ومقبولة (فرج ، ١٩٨٠ ، ص ٦٩) ٠

فاذا تركز اهتمامنا على فحص ارتباطات درجات مصدر الضبط المختلفة فسنتبين أن أعلى ارتباطات بالدرجة الكلية كانت لتقدير الذات (٤٢١ر) بالاضافة الى ارتباط الدرجة الكلية بالمقاييس الفرعية لمصدر الضبط : الضبط الذاتى (٦٤٥ر) ، ضبط النظم الاجتماعية (٦١٤ر) ، والقدرية (٥١٨ر) وجميعها دالة فيما بعد ٠٠١ر وهو ما يشير الى وجود مناخ نفس عام يجمع معا بين هذه المتغيرات ٠ فاذا اعتبرنا معاملات الارتباط الثلاثة الأخيرة ٠ بمثابة تقدير للتجانس الداخلى لمقياس مصدر الضبط وصدقه فان معامل الارتباط الأول للضبط الداخلى وتقدير الذات يشير بوضوح الى منطقية توقع أن أولئك الذين يعتبرون أنفسهم مسئولين عن انجازهم ويعتبرون النجاح والفشل محصلة امكاناتهم وقدراتهم المختلفة ، يتسمون بتقدير مرتفع لذواتهم ٠ يؤكد هذه الحقيقة الارتباط المرتفع بين كل من تقدير الذات والضبط الداخلى بفئاته المختلفة والانجاز عن طريق الاستقلال وجميعها ارتباطات دالة فيما بعد ٠٠١ر ٠ على أنه يلاحظ وجود قدر من التدرج المنتظم بين كل من تقدير الذات ، والدرجات الفرعية لمصدر الضبط ، فالارتباط بينه وبين الضبط الذاتى ٢٦٩ر (دال عند مستوى ٠٠١ر) بينه وبين ضبط النظم الاجتماعية يبلغ ٢١١ر (دال عند مستوى ٠١ر) بينما يبلغ الارتباط بينه وبين القدرية ١٢٤ر (دال عند مستوى ٠٥ر) وهى ظاهرة تجذب الانتباه بشدة لما يمكن ان يكون وراءها من دلالة تتعلق بالمنظور الشرقى المتدين الذى لا يجد مناصا حتى اذا قبل الضبط الداخلى كمحك مباشر لتعزيزاته من وضع هذا الضبط الداخلى فى درجة أدنى عندما يتعامل مع النظم الاجتماعية الضاغطة والأنظمة السياسية شديدة المركزية ، الى أن ينتقل الى مستوى القدرية فيقلل كثيرا من اعتقاده بالضبط الداخلى عندما يواجه بالمشكلات التى تدخل فى اطار القدرية امتثالا للعقيدة الأشمل ، والمفهوم الدينى المطلق للقدرية وهو أمر ترجحه الى حد بعيد طبيعة عيناتنا وربما يختلف الأمر بقدر محدود عند الكشف عن هذه الارتباطات بين عينات من مجتمع آخر كالمجتمع المصرى مثلا مع مقارنتها بالنتائج المشتقة من بعض المجتمعات الغربية ٠

قوة الأنا وارتباطاته هو المحك الآخر الذى يلقى ضوءا على طبيعة مصدر الضبط وتقدير الذات ، وما اذا كان أصحاب الضبط الداخلى يتسمون بقوة الأنا أم لا • بلغ الارتباط بين المتغيرين ٣١٦ر (دال عند مستوى ٠٠١ر) • والمعامل التالى فى القوة بين قوة الأنا والمتغيرات الأخرى ، هو الارتباط بينه وبين ضبط الذات ٣١٤ر (دال عند مستوى ٠٠١ر) وهو ما يشير بوضوح الى حقيقة ان النسق الشخصى يستمد مقوماته من عناصر منطقية يدعم كل منها الآخر بصورة ايجابية وعندما ننتقل الى الارتباط بين قوة الأنا وضبط النظم الاجتماعية نجد أنفسنا ازاء ارتباط صفرى ، فاذا تقدمنا أكثر نحو ارتباط قوة الأنا بالقدرية فاننا نجد أنفسنا أمام ارتباط سلبى دال قدره ــ ١٩١ر (دال عند مستوى ٠١ر) ولعل هذه الظاهرة تشير بوضوح الى طبيعة العقلية الواقعية التى ترى أن الفرد ازاء انساق متمايزة وان تقديره لذاته لا يتعين ان تحكمه نظرته الى حدود تحكمه فى هذه الانساق ، بينما تتأثر قوة الأنا لديه بالحدود الواقعية لتدعيمات سلوكه •

قد تكون النقطة الأخيرة التى تستحق الاهتمام فى هذا المستوى الارتباطى هى علاقة مصدر الضبط بكل من الانبساط والعصابية لايزنك • وتشير النتائج الى ارتباطهما بالضبط الداخلى (درجة كلية) بمعاملى ارتباط قدرهما ٠٧٥ر ، ــ٢٩٣ر على التوالى ، والأول غير دال ، بينما الارتباط السلبى بالعصابية دال عند مستوى ٠٠١ر وتشير هذه النتيجة الى أن كون الفرد انبساطى أو انطوائى لا علاقة له باعتقاده فى مصدر الضبط • بينما يشير الارتباط السلبى بالعصابية الى أن ما تتضمنه من خصائص مثل الشك فى الآخرين والتوجس والريبة فى النوايا والحساسية ربما تجعله يعتقد أن للآخرين وللعالم الخارجى دور فى تدعيمات وتعزيزات سلوكه مما يجعله خارجى الضبط •

نتائج التحليل العاملى :

حللت المصفوفة الارتباطية عامليا بطريقة المكونات الأساسية لهوتيلنج واستخلص منها عاملان فقط بمحك جذر كامن واحد صحيح • ثم قمنا فى الخطوة التالية بتدوير المصفوفة العاملية الناتجة بطريقتين :

الأولى : تدوير متعامد بالفاريمكس لكايزر ولأن هذا الأسلوب يفترض الاستقلال بين العوامل ويضعها فى صورة عوامل مستقلة نتيجة لاستخدام زاوية ٩٠ بين المحاور (فرج ، ١٩٨٠ ، ص ٢٦١) كان لابد لنا من استخدام اسلوب آخر لاختبار الارتباط بين العوامل المستخلصة •

الثانية : تدوير مائل بطريقة الاوبليمن لكارول مع استخدام قيم متغيرة لمعامل دلتا من ٣ر الى ٤ر بهدف الوصول الى صورة تستوفى أبسط خصائص البناء البسيط ٠ لثرستون وللمقارنة بينها وبين الصورة المتعامدة للحسم فيما اذا كان هناك تعامد أم استقلال بين عوامل هذا المجال ٠

وفيما يلى نتائج هذه الخطوات :

يوضح الجدول الآتى رقم (٥) العوامل المستخلصة بطريقة المكونات الأساسية بمحك توقف حتى جذر كامن واحد صحيح ٠

جدول رقم (٥)

العوامل الناتجة بطريقة المكونات الأساسية

وقيم الشيوع والجذور الكامنة

المتغيرات / العوامل	ع١	ع٢	هـ٢
١ ـ تقدير الذات	٥١٠١٣	١٣١٢٩-	٢٧٧٤٧
٢ ـ ضبط الذات	٥٢٢٣٣	٠١٨٥٦-	٢٧٣١٧
٣ ـ ضبط النظم الاجتماعية	٤٤٠٧٢	٣٦٤٥٨	٣٢٧١٥
٤ ـ القدرية	٤٥٦٨٤	٨٥٠١١	٩٣١٣٩
٥ ـ العصابية	٣٧٦٧٣-	٠٨٧٩٣-	١٤٩٦٦
٦ ـ الانبساط	٠٨٧٩٧	٠٦٣٢٨	٠١١٧٤
٧ ـ قوة الأنا	٤٦٨٩٤	٤٧٣٢٨-	٤٤٣٩٠
٨ ـ الكذب	١٧٥٤٤	٠٤٥٥٢	٠٣٢٨٥
٩ ـ الانجاز من خلال المجاراة	٤٢٣٥٨	٢٠٩٥٣	٢٣١٩٠
١٠ ـ الانجاز من خلال الاستقلال	٨٥٦٦٢	٥٤٢٩٠-	٩٣٨٩٢
الجذر الكامن	٢ر٢٥٨١٢	١ر٣٥٩٩٦	

رغم اننا نفضل تفسير العوامل بعد التدوير ، الا ان الصورة المباشرة

التى خرجنا بها فى هذه الخطوة تثير الاهتمام بقدر ملحوظ : فى العامل الأول على وجه الخصوص •

فالمتغـــير المحـــورى فى هـــذا العـــامل هـــو الانجـــاز من خـــلال الاستقلال ٨٦ر ويليه مباشرة ضبط الذات أو الضبط الدخلى للذات ٥٢ر ثم تقدير الذات ٥١ر ثم قوة الأنا • ثم تتدرج التشبعات الدالة بعد ذلك فى النقصان ليحتل ذيلها الانجاز عن طريق المجاراة أما على الطرف السلبى فلا نجد الا تشبعا واحدا متوسط القيمة للعصابية وتمثل هذه التركيبة صورة فريدة فى خصائصها ، فمن ناحية كان الانجاز عن طريق الاستقلال هو المتغير الذى أسهم فى المصفوفة العاملية بأكبر نسبة من تباينه ، يليه مباشرة القدرية ، ومن ناحية أخرى ارتبط بكل الخصائص المتوقع توفرها فى حالة الانجاز عن طريق الاستقلال فى صورة ضبط ذاتى وتقدير للذات وقوة الأنا ، ولعل غيبة تشبع ـ للانبساط ـ الانطواء مؤشر آخر على أن هذه الصـــورة الايجابيـــة لنمط فعال من أنماط الشخصية الاستقلالية لا يرتبط على أية صورة بكون الفرد انبساطيا أو انطوائيا ، ولكنه يرتبط سلبا بخصائص العصابية •

أما العامل الثانى • فيعيد الربط مرة أخرى • ومن خلال تباين جديد مستقل بين الانجاز عن طريق الاستقلال وقوة الأنا بينما يقف على القطب الآخـر للعامل نفســه الضبط الداخلى للنظم الاجتماعية والقدرية وتوحى هذه الصورة أن مفهوم الضبط الداخلى للنظم الاجتماعية وكذلك للقدرية ، يبدوان منفصلين بقدر حاسم فى ارتباطاتهما بالمتغيرات الأخرى عن الضبط الذاتى وهو ما سبق أن لاحظناه فى المستوى الارتباطى والذى ما زلنا نعتقد أنه يمثل أحد خصائص النسق الحضارى لعينتنا بما يتضمنه من بناء عقائدى يوفر يقينيات يتعين على أفراده عدم تجاوزها بصورة أو أخرى وبما يترتب عليه أحيـــانا قدر من التناقض بين مكونات مفهـــوم سيكلوجى واحد مثل مصدر الضبط الداخلى •

ننتقل مباشرة الى التدوير المتعامد بالفاريمكس ويبين الجدول التالى رقم (٦) نتائج هذه الخطوة •

جدول رقم (٦)

العوامل الناتجة بعد التدوير

المتعامد بالفاريمكس

المتغيرات / العوامل	١٤	٢٤
١ ـ تقديرات الذات	٤٧٨١٩	٢٢٠٩١
٢ ـ ضبط الذات	٤١٦٣٦	٣١٥٩٤
٣ ـ ضبط النظم الاجتماعية	١١٠٨٤	٥٦١١٣
٤ ـ القدرية	١٨٣٧٢.	٩٤٧٤٤
٥ ـ العصابية	٢٣٦٢٣ـ	٣٠٦٣٦ـ
٦ ـ الانبساط	٠٢٨١٣	١٠٤٦٥
٧ ـ قوة الأنا	٦٦٢٥٦	٠٧٠٠٦
٨ ـ الكذب	١٠٧١٢	١٤٦٢١
٩ ـ الانجاز عن طريق المجاراة	٢٠٣٣٧	٤٣٦٥١
١٠ـ الانجاز عن طريق الاستقلال	٩٤٩٩٩	١٩٠٩٠

أدى التدوير المتعـامد الى تغيرات هامة فى الموقف ، فقـد تضـمن العامل الأول أربعة تشبعات فقط بدلا من ثمانية هى على الترتيب للمتغيرات الآتية : الانجاز عن طريق الاستقلال ، قوة الأنا ، تقدير الذات ، ضبط الذات وخرجت أربعة متغيرات هى : القدرية وضبط النظم الاجتماعية والانجاز عن طريق المجاراة والتشبع السلبى للعصابية وبذلك أصبح عاملا بسيطا يحكمه منطق سيكلوجى شـديد الوضـوح ، فهو عامل للانجاز الاستقلالى الذى يحكمه اعتقاد فى الضبط داخلى المصدر وهو ما يؤكد أن قوة الأنا هنا عامل حاسم فى هذا المناخ يستمد عناصره من انجاز استقلالى واعتقاد عميق فى الضبط الداخلى وبالتالى يصبح تقدير الذات هو الزاوية الرابعة التى يقوم عليها هذا النسق السيكلوجى ، ويضيف التدوير المتعامد هنا حقيقة هامة من خلال اخراجه عددا من المتغيرات من تباين هذا العامل ، فبالاضافة لاستبعاد تبايني القدرية وضبط النظم الاجتماعية اللذين لاحظنا أنهما يمثلان نسقا منفصلا الى حد ما عن نسق الضبط الداخلى الذاتى ، فانه يخرج أيضا الانجاز عن طريق المجاراة ليقصر انجاز أصحاب الضبط الذاتى ، وتقدير الذات وقوة الأنا على الانجاز عن طريق الاستقلال •

أما الاضافة الأخيرة الهامة لهذا العامل فهى انه يخرج أيضا من تباينه العصابية كما سبق أن أخرج الانبساط وهى نقطة تتطلب متابعة الاهتمام للتثبت من حقيقة العلاقة بين الأساس التفسيرى للسلوك ، وبين الأسس التى يقوم عليها مصدر الضبط اذا وجدت مثل هذه العلاقة بالفعل .

أما العامل الثانى فقد ارتفع عليه تشبع القـدرية من ٨٥ر الى ٩٥ر ثم ضبط النظم الاجتماعية ، واختفى الانجاز عن طريق الاستقلال وحل بديلا عنه الانجاز عن طريق المجاراة ليكتسب العامل منطقا أكثر تماسكا ثم ضبط الذات الذى يأخـذ ذيل القائمة ، وعلى القطب الآخر نجد العصابية (مع انخفاض ظاهر فى حجم تشبعها عن ما كانت عليه فى العامل الأول قبل التدوير) .

ولا يمكن انكار أن العاملين يعبران باستقلال فى تباين كل منهما عن الآخر — عن نمطين متمايزين من أنماط الضبط الداخلى يسم الانجـاز الاستقلالى وقوة الأنا وتقدير الذات العامل الأول ، بينما يسم العامل الثانى مفهوم القدرية والانجاز عن طريق المجاراة ولأننـــا أمام عاملين يقتسمان مصادر تباين مشتركة من مجال واحد بصورة تبرز احتمالات الترابط بينهما ، يصبح من الضرورى الانتقال للتدوير المائل .

والخاصية الهامة التى توصلنا اليها فى النتيجة النهائيـة للتدوير المائل هى خروج كل من عاملى الانبساط ، والعصابية من الموقف تماما ولم يتشبعا على أى من العاملين (*) وكما خرجت العصابية من العامل الأول فقد عادت القدرية اليه بالسلب وتشبع يكاد يقترب من قيمته فى الحل العاملى المباشر قبل اجراء أى تدوير وبهذه التباينات بين مكونات مصدر الضبط تصبح الصورة منطقية تماما تقدير ذات ، ضبط ذاتى ، قوة أنا مع التشبع البارز للانجاز عن طريق الاستقلال وعلى هذا يمكننا اعتبار هذا العامل « ضبطا داخليا » يتضمن منظور الشخص لذاته وتقديره لها ونمط انجازه .

(*) فى تحليل استكشافى للنتائج ، استخرجنا العوامل التى يقل جذرها الكامن عن الواحد الصحيح وحصلنا على ثلاثة عوامل أخرى كانت جذورها الكامنة ٩٤٢ر ، ٨٥٥ر ، ٨١٣ر٠ وتشبعت العصابية والانطواء على أولهما وتشبع الانبساط والكذب على الثانى وتضمن الثالث تشبعات تبدو فى صورة بواقى بلا قيمة ، وفى هذا التحليل وصلت قيم شيوع المتغيرات الثلاثة الى الآتى : الانبساط ٥٤٨٣ ، والعصابية ٦٣١٥ر٠ ، والكذب ٤٦٠٤ر٠ ولأننا التزمنا بمحك جذر كامن ١ر٠ كان لابد من التضحية بما فى بقية جوانب الصورة من ثراء يكشف فى كل الحالات عن استقلال أبعاد الشخصية لأيزنك بعوامل مستقلة .

أما العامل الثاني فيتضمن تشبعا ثانيا للقدرية يبلغ ٠٣ر١ ، يصحبه تشبعان لضبط النظم الاجتماعية والانجاز عن طريق المجاراة وقد خرجت منه تشبعات ضبط الذات والعصابية ·

ان التدرج فى مستوى نقاء العوامل ، ووضوح منطقها السيكلوجى مع زيادة الارتباط فيما بينها انما يكشف عن اننا نتحرك فى اطار تباين نوعى واحد ومشترك يجمع بين هذه المتغيرات ويخرج فئة أخرى عنها وهى أبعاد الشخصية : الانبساط والعصابية ويبدو أن العامل الثانى هنا يمثل الى حد بعيد « الضبط الخارجى » بصورته الواقعية · وهى صورة تستحق مزيدا من المناقشة التفصيلية ·

مناقشة وخلاصة :

رغم الاختلاف الواضح فى الأسس النظرية والبناء المفهومى لمصدر الضبط الداخلى ــ الخارجى ، وبعدى الانبساط ــ الانطواء ، والعصابية ، الا ان الدراسات التى اهتمت بفحص العلاقة بينهما توصلت الى نتائج متضاربة ويبدو أن التضارب فى هذه النتائج يرجع فى الواقع الى حقيقة منهجية هامة ، هى تعدد أبعاد مفهوم مصدر الضبط ، فقد أظهرت دراسات متعددة أن المفهوم متعدد الأبعاد بصورة واضحة ·

ويبدو هنا انه لا يوجد ارتباط بين نسقى المتغيرات اللذين نتعامل معهما · وأن المشكلة ترجع أساسا الى الصياغة المتشابهة بين اسمى « مصدر الضبط الداخلى ــ الخارجى » وبين « الانبساط ــ الانطواء » والتى أدت لسوء الحظ الى خلط لفظى يرتب علاقة بين المتغيرين ، بينما الواقع أن التشابه الظاهر بين المتغيرات ضئيل للغاية ، كما ان الأسس النظرية لافتراض علاقة بينهما شديدة الضعف ، وبالمثل فان البيانات التى تم جمعها تشير الى انه حتى اذا كانت هناك علاقة على الاطلاق بين الاثنين فستكون علاقة شديدة التعقيد · فالأبعاد غير متناظرة على الاطلاق رغم المسميات المتشابهة الى حد كبير ·

وعلى هذا يمكن ملاحظة أن الفرق بين التوجيه : مصدر الضبط ، والانبساط والعصابية فرق فى طبيعتهما · فالتوجه الأول : يتعلق بمعتقدات الفرد ، أو ادراكه للأهمية بالنسبة للعوامل الداخلية فى مقابل العوامل الخارجية ، التى تحكم سلوكه ولا توجد أية دلائل تؤكد أن المعتقدات تعكس على وجه الدقة سلوك الفرد · أما التوجه الثانى : فيعكس من خلال الانبساط والعصابية فرقا حقيقا · لا مدركا أو معتقدا ــ فى الدرجة التى يخضع بها سلوك الفرد ، للعوامل الداخلية والخارجية · من ذلك ان الانبساطيين قد يكونون أكثر ميلا للتوافق مع المؤثرات

الاجتمـاعية والبيئة ، بينما يكون الانطوائيـون على العكس منهم أميل للتوافق مع الخبرة الشخصية والداخلية ، وبالتالى تأخذ النتيجة النهائية شكل موقف تكون فيه البيئة أكثر قوة فى ضبطها لسلوك الانبساطيين مما تكونه بالنسبة للانطوائيين . وقد يتوفر الدليل الرئيسى الذى يساند هذه الفكرة من البيانات المتعلقة بالمكون الفرعى للانبساط ، أى الاندفاعية الذى يمكن الانبسـاطيين من الاستجابة للظروف البيئية المتغيرة ، بينمـا يظل الانطوائيون منضـبطين ومستمرين فى خططهم سابقـة الاعداد . ويحتمل أن يكون الأكثر صحة هو أن الانبساطيين والانطوائيين متأثرون كل منهم بشكل مختلف بالظروف الاجتماعية المختلفة ، وبالمثل مختلفون فى الظروف الداخلية لأن احـدى المجموعتين داخلية الضـبط والأخرى خارجية .

ويبدو الأمر اكثر بعدا فى حالة افتراض أسس لوجود علاقة بين متغيرات الشخصية وتقديرات الذات ويمكن فهم طبيعة العلاقة بين تقدير الذات وأبعاد الشخصية من خلال خصـائص العينـات المستخدمة فى الدراسة ، فرغم أن العلاقة بين الانبساط والعصابية علاقة صفرية ، الا أنه يوجد أحيانا استثناءات ناتجة فى حقيقة الأمر أما عن اختبار مجموعات من الأفراد ذوى خصائص معينة ، واما لأن المقاييس المستخدمة غير معدة بقدر من الاتقان يسمح بالمحافظة على هذه العلاقة المتعامدة بين الانبساط والعصابية . وعندما توجد لدى الانطوائيين مشكلات توافق فانهم يظهرون اضطرابات متعلقة بالقلق . والعصابى النمطى هو فى حقيقته من يصفه أيزنك على انه عصابى انطوائى . ويمكن ملاحظة العلاقة بين العصابية والقلق بصورة أكثر وضوحا عند اختبار متغيرات مرتبطة بالقلق مثل تقدير الذات أو الحساسية ، من ملاحظتها عند فحص العلاقة بين العصابية والانطواء مباشرة .

ننتهى من هـذا الى أن مصـدر الضـبط وتقدير الـذات كمتغيرات للشخصية يحكمهما منطق مختلف عن المنطق الذى يحكم أبعاد الانبساطية والعصـابية والأسس التى يقومان عليها . وان الفرق الرئيسى قد يكمن فى أن المجال الأول من المتغيرات يتعلق فى حقيقة الأمر بمعتقدات الشخص وآرائه بدءا من مفهومه عن ذاته وتقدما الى تقديره لذاته حتى معتقداته عن مصـادر تعزيز سـلوكه ، بينما يتعلق المجال الثانى من المتغيرات بمحددات غير انتخابية أو ارادية تستمد أسسها من الجهاز العصبى وتحكم السلوك سواء اعتقد الفرد فى مقدار تحكمها أو لم يعتقد ، وبينما يمكن أن يكون لمتغيرات المجال الأول علاقة بمتغيرات أخرى للشخصية تعتمـد على قوة اعتقاد المرء ـ مثل قوة الأنا أو الانجاز ، أو طبيعة هذا الانجاز .

فان هذا وحده لا يمكن أن يكون بديلا تفسيريا كافيا للمحددات التى تحكم السلوك بالفعل ٠

المراجــع العربية

فرج ، صفوت (١٩٨٠) التحليل العاملى فى العلوم السلوكية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ٠

فرج ، صفوت (١٩٧٦) المناخ المزاجى لمواصلة الاتجاه ، القاهرة ، المجلة الاجتماعية القومية ٠ ١٣ ، ٣ ، ٨٩ ـ ١٠٠ ٠

الفصل التاسع

أبعاد الشخصية
والخصائص الاكلينكية فى مفهوم الذات (*)

دكتــور
صفوت فــرج
قسم علم النفس ـ جامعة القاهرة

نزار المطــيرى
جامعة الملك ســعود

ابراهيم النقيثــان
جامعة الملك ســعود

تثير القضايا النظرية والسيكومترية حول « مفهــوم الذات » عددا كبيرا من المشكلات ، وتؤكد البحوث والدراسات المتدفقة حوله منذ بداية الستينيات استمرارها وتعقدها ، وتوجد البداية الحقيقية لهذه المشكلات فى التباين الواسع فى تعريف مفهوم الذات ·

ويبدو أن الطريق المناسب لمعالجة المفهوم يتطلب تناوله من منظور معرفى ، ويعتمد هذا التناول والذى قامت به جوردان وميرفيلد على استخلاص « مفهوم الذات » من نسق البناء العقلى الذى وضعه جيلفورد والذى يحدد فيه فئات ثلاث لأبعاد القدرات العقلية المختلفة هى : العملية والمضمون والانتاج (فرج ، ١٩٨٣ ، ص ١١٩) ·

(★) نظرا لضيق الحيز المتاح ، اضطررنا الى حذف الكثير من الفقرات وبخاصة الجزء الأول الذى عرضنا فيه التراث ، كما حذفنا الهوامش وقائمة المراجع الأجنبية · ويستطيع لقارىء المهتم الحصول على النسخة الأصلية للتقرير عن البحث من المؤلف الأول ·

فاذا استخدمنا هذا النموذج للتعرف على البناء المفهومي لمفهوم الذات فيمكننا أن نتبين أن أربـع عمليات أســاسية تعمـل فى مضمون التفكير وتشكل مفهوم الذات وهى التذكر والتقييم والتحويل والانتاج ، ولهذه العمليات مجالات أخرى للنشاط بالاضافة الى دورها فى تشكيل مفهوم الذات . وعندما تكون « الذات » هى موضوع التفكير يمكن النظر اليها باستقلال ، كما يمكن النظر اليها فى علاقتها بالمعانى والأشكال وغيرها (فرج وكامل ، ١٩٨٥ ، ص ١١) ، وعلى هذا يمكن النظر الى مفهوم الذات فى اطار نسق جيلفورد ثلاثى الأبعاد بوصفه استعدادا أساسيا لارتقاء وتطوير المفهوم الواقعى والتوافقى للذات . واذا أردنا فحص دلالات هذا الاستعداد فلا يمكن الركون الى التقرير الذاتى فقط ، بل يتعين أن يوضع فى الاعتبار بالاضافة الى ذلك درجة الصحة التى تعكس بها هذه البيانات الشخصية الأداء الخارجى وامكان ربطه بالاستدلالات المستخلصة من مفهوم الفرد من ذاته .

معنى هذا ، أنه طالما أن مفهوم الذات يقاس الآن وفق قواعد منهجية مختلفة فى خصائصها عن الأساليب المستخدمة فى قياس السلوك العيانى الظاهر ، واذا كان يمكن الخروج من مقاييس مفهوم الذات باستدلالات تقبل اختبار صحتها بحساب ارتباطها بالاستدلالات المستخلصة من بعض المقاييس السلوكية المصممة وفق أسس نظرية مختلفة . اذا كان الأمر كذلك ، فان النتائج الايجابية لمثل هذا الاختبار تؤدى الى اضفاء قدر هام من الصلابة على المفهوم وتؤدى من جانب آخر الى استخدامه فى دراسات التنبوء بالسلوك وضبطه .

والواقع أن الحاجة للتثبت من صـدق التفسـيرات المستخلصـة من مقاييس مفهوم الذات تلح على الباحثين منذ فترة طويلة ، لأن للبحـوث المنهجية فى هذا المجال أهميتها البالغة فى بناء نظرية مفهـوم الذات وفى تطبيقاتها فى الميادين المختلفة ، التربوية أو غيرها مثل جناح الأحداث أو الارشاد النفسى أو غيرها ، كما تتوفر أساليب هذا الاختبار المنهجى من خلال الدلائل المنطقية والتجريبية المستمدة من نتائج القياس .

أهداف الدراسة :

تتحدد أهداف الدراسة فى اختبار الاستدلالات التى يمكن الخروج بها من مقياس « مفهوم الذات » باستخدام مقياس مناسب ، فى مقابل الاستدلالات التى يوفرها مقياس للشخصية يقوم على أسس نظرية مختلفة تماما . ويمكن تلخيص أهداف الدراسة فى عدد من النقاط على الوجه التالى :

١ ـ هل يمكن أن يكشف الشخص من خلال مفهومه عن ذاته عن أبعاد شخصيته وسلوكه ، فى ضوء مقولة ان مفهوم الذات استعداد أساسى لارتقاء وتطوير المفهوم الواقعى والتوافقى للذات على نحو ما ذهب اليه جوردان وميرفيلد ، وبالتالى يقبل هذا الاستعداد الاختبار فى أية لحظة ؟

٢ ـ هل يمكن أن تتفق الاستدلالات المستخلصة من قياس مفهوم الذات مع الأبعاد العريضة للشخصية كما يقيسها مقياس مخصص لقياسها أساسا ؟

٣ ـ ما هو حجم الاضافة السيكولوجية التى يمكن أن تتضمنها الاستدلالات المستخلصة من مقياس لمفهوم الذات اضافة لفهمنا لأبعاد الشخصية من خلال قياس السمات ؟

ولاختبار هذه الأهداف صممت الدراسة على الوجه التالى :

الأدوات :

استخدمنا لقياس مفهوم الذات ، مقياس تنسى لمفهوم الذات الذى أعده وليم فيتس (فرج وكامل ، ١٩٨٥ م) والذى يستخدم مفهوما متعددا للذات متفقة فى ذلك مع كل من البورت وكوميس وسنج وجوردون وغيرهم من الباحثين الذين يفترضون أن الذات تتكون من عناصر جوهرية وأخرى طرفية أو جانبية يجمعها تنظيم واحد متدرج ٠

وبينما يتضمن مقياس تنسى لمفهوم الذات عددا من المقاييس الفرعية للذات مثل : الذات الجسمية والذات المثالية أو الأخلاقية والذات الشخصية ٠٠ الخ ، يمكن فى الوقت نفسه استخلاص عدد من الخصائص الاكلينيكية الهامة ذات المزايا التشخيصية من الاجابة عليه ٠ وتمثل هذه الاستخلاصات التحدى الحقيقى لامكانية الربط بين المفهوم النظرى للذات وبين الخصائص الشخصية المشاهدة القابلة للملاحظة والقياس ٠ ويزيد من أهمية الأمر حقيقة أن قياس مفهوم الذات كما يقيسه مقياس تنسى لا يتعرض بشكل مباشر أو غير مباشر لسمات الشخصية أو الأساليب السلوكية السوى منها أو الشاذ ٠

وتتناول الدراسة المقاييس التجريبية فى مقياس تنسى وهى :

١ ـ **مقياس الدفاعات الموجبة :** ويقيس مدى شدة الميكانيزمات الدفاعية التى يلجأ اليها الفرد ، حيث تشير الدرجة المرتفعة الى وصف ايجابى للذات ناتج عن التشويه الدفاعى ، بينما تعنى الدرجة المتطرفة

الانخفاض افتقار الشخص الى الدفاعات المعتادة للاحتفاظ بالحد الأدنى من تقدير الذات ٠

٢ ـ **سوء التوافق العام** : ويقيس درجة توافق المفحوص بشكل عام ، دون أن يقدم أية مؤشرات محددة لطبيعة سوء التوافق أو المرض ٠

٣ ـ **الذهـــان** : ويوفر تمييزا مناسبا للأعراض الذهانيـة عـلى وجه التحديد ٠

٤ ـ **اضـطرابات الشخصية** : ويميز أصـحاب الآفات الشـخصية الأساسية ممن يعانون ضعفا ، وهم على النقيض من الذهانيين وأصحاب ردود الأفعال العصابية المختلفة ٠

٥ ـ **العصاب** : وهو مقياس للعصابية بمعناها التقليدى ٠

٦ ـ **تكامل الشخصية** : ويميز أصـحاب الشخصية المتكاملة ذوى التوافق والتكامل المتوسط أو الأعلى من المتوسط الخاص بعينة التقنين وفقا لمحكات مستقلة (فرج وكامل ، ١٩٨٥ ص‌ص ٢٦ ـ ٢٧) ٠

٧ ـ **نقد الذات** : ويقيس الدفاعية أيضا ، فأصحاب الدرجة المنخفضة عليه يقومون بجهد مقصود لتقديم صورة مقبولة عن أنفسهم ، بينما تشير الدرجات المرتفعة بوجه عام الى وجود سمات سوية ومظاهر صحة نفسية وامكانية للنقد الذاتى ٠

واستخدمنا لقياس سمات الشـخصية بطارية أيزنك للشـخصية الصورة (أ) وتتكون من المقاييس الآتية :

١ ـ **الانبساط ـ الانطواء** : وهو مقيـاس قطبى يقيس الانبسـاط مقابل الانطواء ، والدرجة المرتفعة تشير الى القطب الموجب (الانبساط) ويتكون من ٢٤ بندا مستقلا ٠

٢ ـ **العصابية ـ الاتزان الوجدانى** : وهو مقياس قطبى أيضا يقيس الأعراض العصابية لدى المفحوص ويتكون من ٢٤ بندا مستقلا أيضـا ٠

٣ ـ **مقيـاس الكذب** : ويتكون من تسعة بنود مقتبسة من بطارية مينسوتا متعددة الأوجه للشخصية ، ويقيس ميل المفحوص للتزييف نحو الأحسن (ميكانيزم دفاعى) (فرج ، ١٩٨٠ ، ص‌ص ٦١٤ ـ ٦١٥) ٠

العينـــة :

تتكون عينة الدراســـة من ٢٤١ من الطـلاب السعوديين الذكور الملتحقين بجامعة الملك سعود ، فى المستويات من الأول الى الرابع ، من الأقسام المختلفة بكلية التربية بالاضافة الى عدد محدود من طلاب الكليات الأخرى النظرية والعملية ممن يدرسون بعض المقررات من متطلبات الجامعة فى كلية التربية ·

وتتراوح أعمار أفراد العينة بين ٢٩ عامــا ، ٢١ عاما (هجريا) بمتوسط ٢٢ر٢٨ وانحراف معيارى ٤١ر٤ ·

وقد طبقت عليهم بطارية الاختبارات فى مواقف جماعية ، يضـم الموقف الواحد بين ٢٠ الى ٣٠ مفحوصا واستغرق وقت التطبيق جلسة واحدة ممتدة لمدة ساعة ·

النتائـــج :

(أ) الثبـــات :

حسب الثبات باعادة اختبار عينة مكونة من ٤٠ مفحوصا بعد فترة عشرة أيام من التطبيق الأول وتحت الظروف نفسها ·

ويبين الجدول الآتى رقم (١) نتائج الثبات لمتغيرات الدراسة :

جدول رقم (١)

معاملات ثبـات اعادة الاختبار (ن = ٤٠)

المتغير	الثبات	المتغير	الثبات
١ ـ نقد الذات	٨٥٣ر	٦ ـ سوء توافق عام	٨٦٠ر
٢ ـ تكامل الشخصية	٧٤٢ر	٧ ـ دفاعات موجبة	٧٦٩ر
٣ ـ عصاب	٨٥١ر	٨ ـ انبساط	٦٨٧ر
٤ ـ اضطرابات الشخصية	٨٤٢ر	٩ ـ عصابية	٩٢١ر
٥ ـ ذهان	٨١٧ر	١٠ـ كذب	٦٤٠ر

(*) بمعامل ارتباط بيرسون للقيم الخام ·

ويظهر فحص هذه المعاملات أن ثبات كل المتغيرات مرض ويتجاوز الستينات فى أغلب الحالات ، ويبلغ بعضها الآخر ما يزيد على ٨٥ر وهى نتائج تتسق الى حد كبير مع ما سبق أن خرجنا به من دراسات سابقة (فرج ١٩٧٦ ، فرج وكامل ١٩٨٥) على المجتمع المصرى ومن عينات أقل تجانسا وبطرق مختلفة لحساب الثبات ·

(ب) المتوسطات والانحرافات المعيارية :

حسبت المتوسطات والانحرافات المعيارية لكل متغيرات الدراسة . ويوضحها الجدول الآتى رقم (٢) :

جدول رقم (٢)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة

(ن = ٢٤١)

المتغير	م	ع
★		
١ ـ نقد الذات	٢٨ر٤	٥٥ر٧
٢ ـ تكامل الشخصية	١٠ر٧٣	١١ر٧٤
٣ ـ عصاب	٧٢ر٧١	١٢ر٤٤
٤ ـ اضطرابات الشخصية	٦٢ر٣٣	١١ر٥٣
٥ ـ ذهان	٦٢ر٩٨	١١ر٣٩
٦ ـ سوء توافق عام	٨٠ر٠٦	١٨ر٠٨
٧ ـ دفاعات موجبة	٤٦ر٠٣	١٠ر٢٦
٨ ـ انبساط	١٢ر٦٦	٢ر٨٦
٩ ـ عصابية	١١ر١٨	٤ر٧٤
١٠ ـ كذب	٤ر٢٩	١ر٦٨

(★) لاحظ أن المقاييس الآتية فى مقياس تنسى مقلوبة أى أن الدرجة المرتفعة عليها تشير الى السواء بينما تشير الدرجة المنخفضة الى مسمى المقياس وهى سوء التوافق العام ، اضطرابات الشخصية العصاب ·

ويظهر من فحصها أنها جميعا ـ باستثناء تكامل الشخصية ـ تميل الى الاعتدالية أما تكامل الشخصية فيزيد انحرافه المعيارى على متوسطه : م : ٧٣ر١٠ ، ع = ٧٤ر١١ ويلاحظ أن هذا المتغير كان أقل مقاييس بطارية تنسى ثباتا ، وان لم يكن انخفاضه كبيرا ، غير أن اللافت للنظر أنه كان أقل مقاييس البطارية ثباتا فى دراستنا السابقة أيضا على العينة المصرية (فرج ، وكامل ١٩٨٥ ، ص ٧٦) ، وهى شواهد تتطلب الحرص عند مناقشة نتائج هذا المقياس فى المراحل التالية ٠

الارتباطات :

حسبت معاملات الارتباط المتبادلة بين متغيرات الدراسة بمعامل ارتباط بيرسون للقيم الخام ويوضح الجدول التالى رقم (٣) مصفوفة معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة وعددها ٤٥ معاملا للارتباط :

جدول رقم (٣)

معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة

المتغير	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١ ـ نقد الذات									
٢ ـ تكامل الشخصية	٠٢٣								
٣ ـ عصاب	١٧٢ـ	٠٤٠							
٤ ـ اضطرابات شخصية	٠١٧ـ	* ١٢٤	*** ٦٤٠						
٥ ـ ذهان	٠٦٢ـ	٠٦٨	٠٠٣	** ١٥٤ـ					
٦ ـ سوء توافق عام	٠٥٥ـ	*** ١٩١	*** ٤٤٥	*** ٣٩٢	٠٩٥				
٧ ـ دفاعات موجبة	٠٥٠	٠٨١	*** ٦٤٦	*** ٥٠٢	** ١٥٦	*** ٣٩٩			
٨ ـ كذب	*** ٢٠٠ـ	٠٧٧ـ	** ٢٢٤	** ٢١٣	٠٤١	٠٤٦	*** ٢٥٥		
٩ ـ انبساط	١١١ـ	٠١٦ـ	*** ٣٣٧	** ٢١٧	٠٢٢	*** ٢٦٣	*** ٢٤٦	* ١٦٤	
١٠ ـ عصابية	** ١٥٠	٠٠١	*** ٤٠٢ـ	** ٢٣١ـ	** ١٨١ـ	** ١٨٧ـ	*** ٣١٥ـ	** ١٧٢	** ٢٣٧ـ

(●) العلامة العشرية أهملت ·
(*) دال عند مستوى ٠٥ر٠
(**) دال عند مستوى ٠١ر
(***) دال عند مستوى ٠٠١ر ·

ويظهر فحص الجدول مع التركيز على الارتبــاطات بين متغيرات الشخصية ومفهوم الذات ، دون الاهتمام مؤقتا بالارتباطات داخل متغيرات كل بطارية على حدة ، ان العصابية فى مقياس أيزنك تضمنت عددا من الارتباطات مرتفعة الدلالة بعضها موجب وبعضها سالب فاذا وضعنا هذه الارتباطات أمامنا لدراستها والمقــارنة بينهــا على الوجه الآتى فسنتبين طبيعة الموقف :

(أ)		(ب)	
ارتبــاطات موجبــة بالعصابيـــة		**ارتبـــاطات سالبة بالعصابيـــة**	
نقد الذات	١٥٠ر	عصاب	ـ٤٠٢ر
		دفاعات موجبة	ـ٣١٥ر
		اضطرابات شخصية	ـ٢٣١ر
		سوء توافق عام	ـ١٨٧ر
		ذهـــــان	ـ١٨١ر

الارتباط الايجابى الوحيد (فيما بعد ٠١ر) كان مع نقد الذات ، وكما سبق أن ذكرنا فان مقياس نقد الذات يقيس دفاعية الشخص وميله لتقديم صورة مقبولة عن نفسه فى حالة الدرجات المنخفضة ، بينما تشير الدرجة المرتفعة الى وجود سمات سوية ومظاهر صحة نفسية وامكانية لنقد الذات • وتتعارض هذه النتيجة من أول وهلة مع حقيقتين : ـ

الأولى : أنها تتفق مع ارتباط العصـابية بمقيـاس الكذب لأيزنك والذى يقيس أيضا ميل المفحوص للتزييف نحو الأحسن وهو ميكانيزم دفاعى يلجأ اليه العصابيون عادة فى مستوى ادراكهم لصعوبات التوافق مع البيئة الخارجية •

والحقيقة الثانية : هى أنها لا تتفق بالمثل مع ارتباط العصابية بمقياس الدفاعات الموجبة فى مفهوم الذات (ارتباط سلبى دال فيما بعد ٠٠١ر) وهو بالمثل مقياس لمدى شدة الميكانيزمات الدفاعية التى يلجأ اليها الفرد ، اذ تشير الدرجة المرتفعة عليه الى وصف ايجابى للذات ناتج عن التشويه الدفاعى • وعلى أى الأحوال فكما يذكر « فيتس » فان مقياس الدفاعات الموجبة مقياس أكثر دقة للدفاعية من مقياس نقد الذات • ويمكن التفكير فى درجة نقد الذات بوصفها درجة صريحة ، ودرجة الدفاعات الموجبة على أنها درجة مرهفة ودقيقة للدفاعات (فرج وكامل ، ١٩٨٥ ، ص ٢٦)

ويحسم هذا التمييز الموقف ، فالعصابيون ـ أو ان شئنا الدقة الأسوياء أصحاب الدرجة المرتفعة على العصابية لا تفوتهم الدلالة الصريحة لبنود مقياس نقد الذات ، ويكون لديهم قدر كاف من الدفاعية التى تجعلهم يعرفون كيف يجيبون عليها بمهارة لكيلا تكشف دفاعيتهم ·

اذا انتقلنا الى الارتباطات السالبة ، فيتعين اعادة صياغة نتائجها فى ضوء ما سبق أن ذكرناه عن المقاييس المقلوبة وهى العصاب واضطرابات الشخصية وسوء التوافق العام ، ويعنى ذلك فى ضوء حقيقة أن الدرجات المنخفضة على هذه المقاييس هى التى تشير الى سمات عدم السواء ، اننا ازاء ارتباطات ايجابية بين العصابية لأيزنك وكل من هذه المقاييس الثلاثة ، وهو ارتباط يصل الى مستوى دلالة ٠٠٠١ر ، ٠٠٠٣ر بين العصابية وبين كل من العصاب واضطرابات الشخصية على الترتيب ، كما يصل الى مستوى دلالة ٠٠٣ر ، مع سوء التوافق العام وهى محكات صدق ذات أهمية بالغة فى اطار أهداف هذه الدراسة · يتبقى لدينا معاملا ارتباط سلبيان مع العصابية هما الدفاعات الموجبة والذهان ، والأول نوقش خلال فحصنا لارتباط العصابية الايجابى بنقد الذات · أما الارتباط السلبى الأخير فهو الخاص بالذهان · ويبدو هنا أن هذا الارتباط السلبى ، بالاضافة الى دقة تمييزه بين خصائص كل من المتصلين الذهانى العصابى ، يعد مؤشرا لمستوى تمييز أصحاب الأعراض العصابية لأعراضهم فى ضوء وعيهم بها ، وهو ما يعد مؤشرا من ناحية أخرى الى حقيقة أننا نتعامل فى الواقع مع عينات سوية ·

اذا قمنا بالفحص نفسه بالنسبة للانبساط فسنتبين أن جميع ارتباطاته الدالة كانت موجبة كالآتى :ـ

عصاب	٣٣٧ر
سوء توافق عام	٢٦٣ر
دفاعات موجبة	٢٤٦ر
اضطرابات شخصية	٢١٧ر

واثنــان من هــذه المقاييس مقلوبان وهما ســوء التوافق العـــام واضطرابات الشخصية ، وهو ما يعنى أننـــا ازاء ارتباطات موجبة بين الانبساط والدفاعات الموجبة ، وارتباطات سالبة بينه وبين سوء التوافق العام ، واضطرابات الشخصية • وتبدو نتائج الارتباطات السالبة منطقية من وجهة نظر سيكلوجية ، غير أن الارتباط الايجابى بالدفاعات الموجبة يثير بعض التساؤلات ، فاما أن تكون هذه سمة عامة فى عينتنا فى ضوء مناخ اجتماعى وايديولوجية تمنح اهتماما بالغا للصورة المعلنة للفرد بما يجعله يلجأ الى الميكانيزمات الدفاعية بهدف حفظ توافقه الاجتماعى ، وهو ما يؤكده الارتباط الايجابى بين الانبساط ومقياس الكذب لأيزنك ، واما أن تكون الدفاعات الموجبة هنا ، وفقا لما يقيســه المقيــاس ، تشـير الى ميكانيزم تشويهى مميز بين الجماعات الاكلينيكية المختلفة ويفقد أهميته فى مستوى السواء كما فى حالة عينتنا • ويوحى بهذه النتيجة الارتباط السلبى المتوقع الذى لم يتأيد بين الدفاعات الموجبة وتكامل الشخصية ، وان كان ثبات هذا المتغير الأخير الأميل الى الانخفاض يجعلنا حذرين فى تفسير نتائجه • بينما يثير الارتباط الايجابى بين الانبساط والعصاب (الخلو من العصاب) بعض التساؤلات حول طبيعة العلاقة بينهما والتى نتريث فى التعليق عليها لما بعد فحص النتائج العاملية •

التحليل العاملى :

حللت المصفوفة الارتباطية عامليا بطريقة المكونات الأساسية لهوتيلنج حيث أدت هذه الخطوة الى استخلاص ثلاثة عوامل بمحك جذر كامن ٠ر١ وبلغ حجم التباين المستخلص من المصفوفة الارتباطية ٥ر٤٦٥٧٦ ويمثل نسبة تصل الى ٥٥٪ تقريبا من تباين المصفوفة الارتباطية •

ويمثل الجدول الآتى رقم (٤) المصفوفة العاملية المستخلصة وقيم الشيوع والجذور الكامنة للعوامل •

جدول رقم (٤)

مصفوفة العـوامل المباشرة لمتغيرات الدراسـة

العامل / المتغير	ع١	ع٢	ع٣	هـ٢
١ ـ عصـاب	ر٧٦٧٩	ر٠٦٠٨	ر١١٣٠ـ	ر٧٦٩٧
٢ ـ دفاعات موجبة	ر٧٥٨٥	ر١١٦١	ر٠٤٣٩	ر٥٩٠٦
٣ ـ اضطرابات شخصية	ر٧٤٢٢	ر٣١٤٦	ر٢٨٤٨ـ	ر٧٣٠٩
٤ ـ سوء توافق عام	ر٥٩٧٥	ر٢٩٢٢	ر٢١٣٩	ر٤٨٨١
٥ ـ انبسـاط	٥٠٨١	١٩٩٨ـ	ر٠٧٢٩ـ	ر٣٠٣٤
٦ ـ عصابية	ر٥٤٨٨ـ	٣١٥٤	ر٢٢٦٨ـ	ر٤٥٢١
٧ ـ نقد الذات	ر١٨٧٣ـ	ر٦٠٣٦	ر٢٥٣٦ـ	ر٤٠٠٠
٨ ـ تكامل الشخصية	ر١٣٢٠	ر٤٩٤٩	ر٤٨٠٧	ر٤٩٣٤
٩ ـ كـذب	ر٣٩٥٧	ر٤٩١٩ـ	ر٢٣٥٢ـ	ر٤٥٣٩
١٠ـ دهـان	ر١٠٤٣	ر٣٠٦٦ـ	٨٢٣٦	ر ٧٨٣
الجذر الكامن	٣ر٠١٥٨	١ر٢٨٦٣	١ر١٦٣٧	٥ر٤٦٥٨

وتنتقل مباشرة من هذه المصفوفة الى الخطوة التالية وهي تدويرها تدويرا متعامدا بطريقة الفاريمكس لكايزر وذلك بهدف الحصول على عوامل تستوفى خصائص البناء العاملى البسيط لترسنون وبهدف الحصول على تصنيفات عاملية مستقلة (فرج ١٩٨٠ ب ، ص ٢٥٧) ويلاحظ هنا أن التدوير المتعامد يؤدى الى ميزة هامة تضاف الى مزايا أسـلوب المكونات الأساسية التى تتمثل فى أن حجم التباين المستخلص فى أحد العوامل ، وليكن العامل الأول فى المصفوفة مثلا ، يمكن تفسيره على وجه ما من خلال منطق سيكلوجى مناسب ، فاذا انتقلنا الى العامل التالى ، فان الحجم الجديد والوعاء التصنيفى الذى يعبر عنه حتى اذا تضمن المتغيرات نفسها ، فانما يدل على مصدر جديد للتباين (أو الارتبـاط المشترك بين هـذه المتغيرات) يختلف فى نوعيته وأساس تصنيفه عن التباين الذى عبر عنه العامل السابق واستخلصه جميعه فى شكل عامل مستقل ، وهكذا فى بقية العوامل على الترتيب •

ويوضـح الجـدول التالى رقم (٥) مصفوفة العوامل بعد التدوير المتعامد بالفاريمكس :

جدول رقم (٥)

مصفوفة العوامل بعد التدوير المتعامد بالفاريمكس

العامل \ المتغير	ع١	ع٢	ع٣
١ ـ عصـــاب	ر٨٥٢٨	ر٢٠٥٩ـ	ر٠٠٣٤
٢ ـ دفاعات موجبة	ر٨١٦١	ر٠٠١٧ـ	ر٢٥٤٧ـ
٣ ـ اضطرابات شخصية	ر٧٥٥٨	ر٠٧٤٨ـ	ر١١٧٨
٤ ـ سوء توافق عام	ر٦٤٤٠	ر١٨٣٣	ر١٩٩٥
٥ ـ انبســـاط	ر٤٣١١	ر٣٣٦١ـ	ر٠٦٨١
٦ ـ عصابية	ر٤١٩٨ـ	ر٣٥٠٢	ر٣٩١٤ـ
٧ ـ نقد الذات	ر٠٠١٧ـ	ر٥٨٦٨	ر٢٣٧٣ـ
٨ ـ تكامل الشخصية	ر٢٤٣٩	ر٥٧٦٤	ر٣١٨٩
٩ ـ كـــذب	ر٢٤٧٥	ر٦٢٦٦ـ	ر٠١١١ـ
١٠ـ ذهـــان	ر٠٣٤٩ـ	ر٠٣٦٨ـ	ر٨٨٣٩
الجذر الكامن	٢ر٨٦٣٤	١ر٣٥٦٥	١ر٢١٥٩

علينا الآن أن نفحص نتائجنا العاملية فى محاولة نستشف منهـا دلالتها السيكلوجية ٠

العامل الأول : عامل قطبى ، يحمل على قطبـه الموجب التشـبعات الآتية مرتبة من الأكبر الى الأصغر (انظر جدول رقم ٥) الخلو من أعراض العصاب (مقياس العصاب مقلوب) ، الدفاعات الموجبة ، نقص الاضطرابات الشخصية (مقيـاس اضـطرابات الشخصية مقلوب) التوافق العـام (مقياس التوافق العام مقلوب) ، ثم الانبساط من أيزنك ٠ أما على القطب السالب فنجد تشبعا واحدا دالا للعصابية من أيزنك ، وهو تشبع متوسط القيمة (٣٥ر٠) ٠

وتشير تشبعات القطب الموجب الى أننا ازاء سمات للسواء والتوافق النفسى ، مع وصف ايجابى للذات ناتج عن التشويه الدفاعى ، غير أننا نستطيع القول أن الدفاعات الموجبة هنا لا تصل الى مستوى التشـويه المرضى ، بل تعمل بوصفها ميكانيزما توافقيا يقوم بدور مناسب فى مجـال السواء ، ويعتمد تبريرنا لهذا التفسير على حقيقة أن متوسط العينة على مقياس الدفاعات الموجبة كان شديد الانخفاض مقارنا بمتوسط عينة التقنين

الأمريكية (٣٨ر١٢ ± ٤ر٥٤) وشديد الانخفاض بالمثل مقارنا بمتوسط العينة المصرية (٨ر١١ ± ٩ر٥٤) اذ بلغ ٨٦ر١٠ ± ٠٣ر٤٦ ، بما يعنى أن مستوى الدفاعية فى هذه العينة لم يصل الى مستوى التشويهات الواضحة التى تجعلها ذات دلالة واضحة عند ارتباطها بسمات أخرى لعدم السواء .

وعلى هذا يفسر هذا العامل باعتباره عاملا « للاتزان الوجدانى مقابل العصابية » .

العامل الثانى : يتضمن تشبعين سلبيين على القطب الأول ، لكل من الكذب والانبساط على الترتيب مقابل ثلاثة تشبعات على القطب الآخر لكل من نقد الذات ، وتكامل الشخصية والعصابية على الترتيب (من الأكبر الى الأصغر) . ويبدو هنا أننا ازاء عامل لتقدير الذات ، أو يلعب فيه تقدير الذات الدور الأكبر ، اذا يتمثل تقدير الذات بالنسبة للانبساطيين المتفتحين على الخبرة الخارجية والمثيرات فى قدر مرتفع من الرغبة فى القبول الاجتماعى ، وبالتالى يقدمون استجابات تعكس الميل الى البنود المعبرة عن الجاذبية الاجتماعية فى محاولة لمجاراة المجتمع فى مقاييسه المقبولة ، أما على الجانب الآخر فنجد نقد الذات كمقابل للكذب ، والذى يشير هنا الى غلبة الحيل الدفاعية فى حالة الدرجة شديدة الانخفاض .. وهنا أيضا سنعود لمراجعة متوسطاتنا لنتعرف على شكل الأداء على مقياس نقد الذات فقد بلغ متوسط عينة التقنين الأمريكية ٧ر٦ ± ٥٤ر٣٥ ، كما بلغ ٨ر٦ ± ٠ر٣٦ فى عينة مرضى أمريكيين فى دراسة فيتس (فرج ، كامل ، ١٩٨٥ ص ٤٩) ، بينما بلغ فى دراستنا ٥٥ر٧ ± ٤ر٢٨ فقط ، وهو ما يعنى أن درجة نقد الذات كانت منخفضة بصفة عامة ، وأن التباين المشترك بينها وبين درجتى تكامل الشخصية والعصابية يتعين تفسيره فى اطار محدود ـ وان كان مقصودا ـ من الميل الى تقديم صورة مقبولة عن الذات . أما ما يثير الانتباه فى هذا العامل فهو تشبعى العصابية وتكامل الشخصية على قطب واحد . ففى الوقت الذى يشير فيه هذا المتغير الأخير الى درجة متوسطة أو أعلى من المتوسطة فى التوافق نجد له تباينا ايجابيا مع العصابية ، وقد يعنى هذا أننا نواجه نموذجا من الأفراد أميل الى العصابية والانطواء ، يستخدم حدا أدنى من نقد الذات لتحقيق التوافق المناسب فى مقابل نموذج انبساطى يميل للمجاراة تغلب الجاذبية الاجتماعية على أدائه .

فاذا نقلنا هذه الصورة الى مستوى السواء (خضوعا لطبيعة عينتنا) فسنجد أننا ازاء عامل « للجاذبية الاجتماعية ـ مقابل التشويه الدفاعى » أو الحيل الدفاعية متوسطة الدرجة ، حيث يتجه الانبساطيون الى قطبه

الأول ، ويتجه الأميل الى العصابية والانطواء الى قطبه الآخر وأن لكل نموذج منهما أسلوبه المختلف فى التوافق ·

العامل الثالث : عامل قطبى يحمل تشبعات دالة لثلاثة متغيرات ، يتشبع الذهان (من مقياس تنسى) على القطب الموجب ، ويصل تشبعه الى ٨٨٣٩ر وهو ما يساوى ٩٩٫٧٪ من التباين العاملى المستخلص لهذا المتغير الذى يبلغ ٧٨٣٢ر٠ ، ويعنى هذا أننا أمام عامل يعبر بشكل مباشر عن كل تباين المقياس ، ويصبح المطلوب فحص ما صحبه من تباينات لمتغيرات أخرى لاستشفاف منطقها · وكان التشبع الثانى على القطب نفسه لتكامل الشخصية ، والى حد ما ، يبدو هذا المتغير غير متسق فى علاقته ببقية المتغيرات وربما يعود ذلك مرة أخرى لثباته الأكثر انخفاضا عن ثبات بقية متغيرات الدراسة ·

وبينما ارتبط هذا المتغير ، ارتباطات سلبية دالة بعدد من المقاييس الفرعية من بطارية مينسوتا متعددة الأوجه للشخصية فى دراسة فيتس ، لم يرتبط لا سلبا أو ايجابا بمقاييس البطارية نفسها فى دراستنا السابقة (فرج وكامل ، ١٩٨٥ ، ص ٥٩ ، ٨١) أما التشبع السلبى على العامل فكان للعصابية (من بطارية أيزنك) ٣٩ر٠ ، ورغم توقع أن يكون القطب المناظر لتشبع شديد الارتفاع للذهانية ، تباينات تشير الى السواء ، الا أن تشبع العصابية هنا يمكن أن يكون اشارة الى أنه ليس من المحتم أن يكون السواء هنا (فى ضوء ما تقيسه مقاييسنا) هو المقابل الوحيد للذهانية ·

ففى حالة التعامل مع عينة من الأسوياء ، قد تكون الخصائص الفارقة للسمات غير السوية مما يقبل احتلال قطبى عامل واحد أحدهما للذهان والآخر للعصابية ، ونتيجة لهذا يحتمل أن يكون تكامل الشخصية بالصورة التى يقيسها هذا المقياس بمثابة تعبير عن الخلو من الأعراض العصابية على وجه التحديد ، دون أن تمتد الى الخلو من الأعراض الذهانية ، لهذا لا ترتبط معها بالسلب فى هذا التصنيف المستقبل لهذا القدر من التباين·

التدوير المائل :

كانت الخطوة الأخيرة فى تحليلاتنا هى القيام بتدوير مائل بالبروماكس (*) بهدف الوصول الى أبسط صور البناء البسيط وللتعرف

(*) استخدمنا فى التدوير المائل طريقة هندريكسون ووايت - واخترنا القيمة ٤ للمعامل K (فرج ، ١٩٨٠ ، ص ٢٧١) ·

على حجم الازاحة فى التباينات التى يمكن أن يؤدى اليها التدوير المائل للمتغيرات التى أثارت مشكلات فى تفسيراتنا للعوامل المتعامدة • وقد أدت هذه الخطوات الى العوامل الآتية حيث يمثل الجدول رقم (٦) النمط العاملى أو تشبعات المتغيرات على العوامل ، بينما يمثل الجدول رقم (٧) البناء العاملى ، أى ارتباطات المتغيرات بالعوامل ، وأخيرا يوضح الجدول الأخير رقم (٨) الارتباطات بين العوامل المائلة ، وستقتصر مناقشتنا على التغيرات التي أحدثها التدوير المائل والتى تظهرها مصفوفة النمط العاملى على وجه الخصوص •

جدول رقم (٦)

مصفوفة النمط العاملى بعد التدوير المائل بالبروماكس

المتغير / العامل	ع١	ع٢	ع٣
١ ـ عصـــاب	٨٥١٨ر	-١٤٥٤ر	-٠٤٧٤ر
٢ ـ دفاعات موجبة	٨٤٠١ر	٠٥٣٣ر	-٣٠٥١ر
٣ ـ اضطرابات شخصية	٧٥٣٩ر	-٠١٨٨ر	٠٧٣٢ر
٤ ـ سوء توافق عام	٤٦٩٦ر	٢٣٣٨ر	١٦١٤ر
٥ ـ انبســـاط	٤١٤٧ر	-٣٠٥٦ر	٠٤٣٣ر
٦ ـ عصابية	-٣٨٤١ر٠	٣١٥٧ر	-٣٦٩٠ر
٧ ـ نقد الذات	٢٥٨٥ر	٦٠١٨ر	٣٠٤٧ر
٨ ـ تكامل الشخصية	٠٤٢٤ر	٥٨٥٤ر	-٢٣٩٨ر
٩ ـ كـــذب	٢١١٤ر	-٢١٢٠ر	-٠٣٤٦ر
١٠ـ ذهان	-٠٨٧٢ر	-٠١٥٩ر	٨٩٠٧ر

يمكن ملاحظة الفروق المحدودة التى أضافها التدوير المائل من خلال مقارنة المصفوفتين العامليتين المتعامدة والمائلة ، فبالنسبة للعامل الأول لم تحدث تعديلات تغير من جوهر العامل أو معناه • أما فى العامل الثانى فكان التعديل محدودا ويتمثل فى انخفاض تشبع العصابية من ٣٥ر الى ٣١ر ورغم أن المتغير ظل فى مستوى الدلالة العاملية المقبولة فى دراستنا (وهى ٣ر على الأقل) فان هذا التعديل يوضح من طبيعة التشبعات التى صاحبت العصابية على قطب هذا العامل ، وهو أن العصابية هنا لا تمثل المكون الرئيسى الممثل للمشكلات النفسية ، بقدر ما تمثل درجة زائدة من القلق الذى يظهر فى صورة نقد الذات الصريح •

أما الاضافة الواضحة التى قدمها التدوير المائل فكانت فى العامل الثالث وهى رفع تشبع الدفاعات الموجبة الى مستوى الدلالة (من ــ ٢٥ر الى ــ ٣٠ر) ليضيف الى العصابية كبعد غير سوى مقابل للذهان فى هذا العامل درجة من الوعى السيكلوجى ناتج عن المستوى المرضى المحدود . (باعتبارنا نتعامل مع عينة أسوياء) لهذه لأعراض بما يعطى مزيدا من التمييز بينه وبين الذهان الذى يفتقد أصحابه الى حد كبير الوعى بحالتهم المرضية .

ويمثل الجدول الآتى مصفوفة البناء العاملى للعوامل المائلة .

جدول رقم (٧)
مصفوفة البناء العاملى للعوامل المائلــة

المتغير / العامل	ع١	ع٢	ع٣
١ ــ عصــاب	٨٦٤٢ر	-٢٤٩٦ر	٠٥٦٣ر
٢ ــ دفاعات موجبة	٩٧٦ ر	-٠٤٣٥ر	-٢٠٧٤ر
٣ ــ اضطرابات شخصية	٧٦٤٩ر	-١١٣٨ر	١٦٢٤ر
٤ ــ سوء توافق عام	٦٣٩٧ر	١٤٩٧ر	٢٣٢٥ر
٥ ــ انبســاط	٤٥٧٦ر	-٣٥٧٩ر	٠٩٩٢ر
٦ ــ عصابية	٤٦٦٦ر	٣٧١٧ر	-٤٢١٦ر
٧ ــ نقد الذات	٢١٩٩ر	٥٦٢٨ر	٣٢١١ر
٨ ــ تكامل الشخصية	-٠٥٨٢ر	٥٨٥٧ر	-٢٤٨٤ر
٩ ــ كــذب	٢٩١١ر	-٦٣٨٥ر	٠١٥٣ر
١٠ ــ ذهــان	٠١٩٦ر	-٠٢٥٨ر	٨٨٠٨ر

جدول رقم (٨)
مصفوفة الارتباطات بين العوامل المائلــة

ع	١	٢	٣
١	١٫٠٠٠ر	١٢١٧٧ر	-١١٥٧٧ر
٢	١٢١٧٧ر	١٫٠٠٠ر	٠٠٨٨٠ر
٣	-١١٥٧٧ر	٠٠٨٨٠ر	١٫٠٠٠ر

مناقشة وخلاصــة :

كشفت النتائج التى توصلنا اليها عن وجود ارتباطات مرتفعة الدلالة بين المقــاييس الاكلينيكية فى مقيــاس تنسى لمفهوم الذات وبين ســمات الشخصية العريضة ، كما يقيسها واحد من المقاييس المعتمدة على نظرية راسخة فى السلوك ، وهى بطارية ايزنك للشــخصية ، بما يؤكد امكان استخدام مفهوم الذات كما يقيسه مقياس تنسى كأداة مناسبة للتنبوء بالسلوك ، أو بمعنى آخر : بما يؤيد امكان الربط بين مفهوم الذات وبين الوقائع السلوكية الملاحظة التى تعكس هذا المفهوم ۰ وعلى ذلك تتحدد الاجابة على تساؤلنا الأول فى أنه يمكن قبول حقيقة أن سلوكنا يعبر فى مجمله عن مفهومنا الراهن لذواتنا ، ويتفق ذلك مع ما تذكره بيم من أن الفرد يحدد اتجاهه من خلال استدلالات يقوم بها من سلوكه ۰

فمفهوم الذات يعكس اذن نسقا ادراكيا مناسبا تشكله تعاملاتنا مع الخبرة والواقع الخارجى ، أو قد يكون العكس هو الصحيح ، أى أن تعاملاتنا وسلوكنا يتحددان من خلال مفهومنا عن ذاتنا ، ان قضية أيهما السابق على الآخر ليست هى المشكلة الحاسمة هنا ، ان التناظر فقط هو ما تسانده الدلائل ، أما ما يتجاوز ذلك فلا يسهل حسمه طالما أن ميكانيزمات الانتقال من السلوك العيانى الدينامى الى المفاهيم المجردة الاستاتيكية غير واضحة بصورة تكفى للحسم فى القضية ، كما لا تتوفر لدينا بالمثل معلومات مناسبة عن ميكانيزمات رجوع الفرد مباشرة لاطار مرجعى ذاتى لسلوكه ۰

ان ما يمكن استقراؤه فقط على وجه التحديد ـ من نتائجنا هو أن مفهوم الذات ، حتى اذا كان مشروعا مستمرا تحت الاختبار يعكسه النسق السلوكى الراهن للفرد فى لحظة القياس ۰

وعلينا أن نلاحظ أن تقدير الذات المتمثل فى الدرجة المنخفضة أو المتوسطة لنقد الذات أو الدرجة المرتفعة من الدفاعات الايجابية الذى يقوم بدور فعال فى صياغة مفهوم الذات ، يقوم بدور ممــاثل فى تشــكيل السلوك ۰

وتساند العوامل التى أمكن استخلاصها صدق مفهوم الذات بمحك التشبعات المشتركة بينه وبين أبعاد الشخصية ۰

وبناء على هذا يمكننا استدلال أن الفرد يكثف من خلال مفهومه من ذاته ، عن أبعاد شــخصيته وسلوكه ، باعتبار مفهوم الذات اســتعدادا أساسيا لارتقاء وتطوير مفهوم واقعى وتوافقى عن الذات ۰

اذا انتقلنا الى **النقطة الثانية** التى تعرضت دراستنا لاختبارها والمتضمنة فى التساؤل حول امكان اتفاق الاستدلالات المستخلصة من مقياس تنسى لمفهوم الذات مع الأبعاد العريضة للشخصية ، كما تقيسها بطارية أيزنك • تظهر النتائج التى خرجنا بها ، أن قدرا كبيرا من الخصائص اتسق فى صورة منطقية مستمدا مكوناته من عناصر المقياسين ، وان كانت تواجهنا فى بعض الحالات ملامح جزئية تستعصى على التفسير المناسب ، وهى ملامح لا يمكن ردها فى كل الحالات الى الأسس النظرية لكل من المقياسين ، بقدر ما يمكن ردها الى خصائصهما السيكومترية فى بعض الأحيان ، أو يمكن ردها الى طبيعة العينات المستخدمة فى الدراسة فى أحيان أخرى • وهى حقيقة يتعين عدم اغفالها • وتؤيدها متوسطات بعض المتغيرات ، رغم ما خرج به ايزايلو من قابلية مقياس تنسى للاستخدام فى حضارات مختلفة وغير غربية وعدم اختلاف معايير الأداء عليه ، وبالتالى الأسس التفسيرية لدرجاته من المعايير والأسس التفسيرية المستخلصة من عينة التقنين الأمريكية • والواقع أن مشكلة التأثيرات الحضارية فى القياس تمتد الى الدلالة المباشرة لمعنى البند باختلاف بين حضارة وأخرى •

اذا انتقلنا الى التساؤل الثالث للدراسة ، حول حجم الاضافة السيكلوجية التى تتضمنها الاستدلالات المستخلصة من مقياس تنسى لمفهوم الذات ، فى مجال فهمنا لأبعاد الشخصية ، فسنجد أنه بينما يثير بعض الباحثين تساؤلات حول تفسيرات بعض المقاييس الاكلينيكية فى مقياس تنسى الا أن نتائجنا تشير الى أن جوانب أخرى تتعلق بالسلوك أصبحت أكثر وضوحا من خلال التباينات المشتركة فى المستوى العاملى بين المقياسين (أيزنك وتنسى) • فقد ألقت النتائج مزيدا من الضوء على طبيعة الدفاعات الموجبة فى شكليها (الجاذبية الاجتماعية ونقد الذات) فى علاقتهما بالانبساط والعصابية ، وهى نتيجة هامة تضيف الكثير لما توصل اليه بالسان من أن مرتفعى الانبساط منخفضى العصابية يحصلون على درجات أعلى فى الجاذبية الاجتماعية من منخفضى الانبساط مرتفعى العصابية دون أن تشير هذه النتيجة الى طبيعة الميكانيزمات فى حالة ارتفاع العصابية وانخفاض الانبساط أو طبيعة المتغيرات البديلة للجاذبية الاجتماعية المنخفضة • وهى النتيجة التى أبرزها العامل الثانى فى دراستنا ، باعتبار هذا البديل هو الحيل الدفاعية التى تأخذ صورة قدر من نقد الذات بهدف تحقيق توافق لصاحبه من ورائه •

المراجـع العربيـة

فرج ، صفوت (١٩٧٦) المناخ المزاجى لمواصلة الاتجاه • القـاهرة : **المجلة الاجتماعية القومية** ، ١٣ ، ٣ ، ٨٩ ـ ١٠٠ •

فرج ، صفوت (١٩٨٠) **القياس النفسى** • القاهرة : دار الفكر العربى •

فرج ، صفوت (١٩٨٠ ب) **التحليل العاملى فى العلوم السلوكية** القاهرة : دار الفكر العربى •

فرج ، صفوت (١٩٨٣) **الابداع والمرض العقلى** • القاهرة : دار المعارف •

فرج ، صفوت و كامل ، سهير : (١٩٨٥) **مقياس تنسى لمفهوم الذات** • القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية •

الفصل العاشر

التنشئة الاجتماعية للطفل المصرى

بحوث مايسة أنور المفتى (*)

قسم علم النفس ـ كلية الآداب ، جامعة عين شمس

يعرضها : دكتور لويس كامل مليكة

لا يختلف علماء النفس على أهمية مرحلة الطفولة فى تكوين الشخصية ، ومن ثم كان اهتمامهم بدراسة طرق ووسائل التنشئة الاجتماعية بما فى ذلك ادماج الطفل فى الاطار الثقافى العام وتعليمه نماذج السلوك المختلفة فى المجتمع الذى ينتسب اليه ، واكسابه الاتجاهات والقيم وسمات الشخصية . ولا يعنى ذلك تجاهل تأثير الخبرات التالية للطفولة فى كل مراحل العمر . وقد أوضحت بحوث عديدة وجود ارتباط بين أنماط التنشئة الاجتماعية المختلفة وأنماط محددة من السلوك والشخصية مثل سلوك تعاطى المخدرات فى مرحلة المراهقة المتأخرة ، والاصابة بحالات الاكتئاب والقلق والقدرة على الابتكار ، الخ ... ذلك هو ما دفع الدكتورة مايسة المفتى الى القيام باجراء ثلاثة بحوث متتالية هدفت كلها الى التعرف على أساليب التنشئة الاجتماعية فى مصر من خلال ادراك الطفل للأساليب التربوية التى يتبعها معه والداه . وقد اجريت الدراسة الأولى (١) من حوالى عشر سنوات على عينة اختيرت من مدارس القاهرة ، وأجريت الدراسة الثانية (٢) بقصد التعرف على أثر السنوات

---

(١) El-Mofty, Maissa A. A Study of Child Rearing Practices in Egypt 1979. (in press)

(٢) مائسة أنور المفتى ، دراسة مقارنة للتنشئة الاجتماعية فى الريف والحضر المصرى . من بحوث المؤتمر الرابع لعلم النفس فى مصر ، يناير ١٩٨٨ .

الأخيرة على أساليب التنشئة المتبعة فى الحضر ومقارنتها بالأساليب المتبعة فى الريف • وهدفت الدراسة الثالثة (٣) الى التعرف على أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة فى النوبة ومقارنتها بالأساليب التربويـــة المتبعة فى المجتمع المصرى بعامة •

وقد استخدمت الباحثة فى هذه الدراسات استبيان « ادراك الطفل لأساليب التنشئة الوالدية » وهو استبيان معرب عن صورة معدلـــة من استبيان ديفيرية وبرونفنبرينر والاستبيان فى صورته الحالية يتكون من جزءين : جزء خاص بالأم وجزء مطابق له تماما خاص بالأب • ويشتمل كل جزء على ثلاثين سؤالا • ويطبق الاستبيان على الطفل مباشرة للتعرف على ادراكه للأساليب التربوية التى يتبعها والداه معه فى مواقف عديدة فى حياته اليومية • ومن أمثلة الفقرات التى تستخدم لاعداد الطفـــل للاستجابة للمقياس « لما باتخانق مع اخواتى ماما بتصالحنى معاهم » ، ونفس العبارة فى المقياس الخاص بالأب مع استبدال كلمـــة « بابا » • ويطبق مقياس الأم أولا ثم مقياس الأب • ويقرأ الفاحص مع المفحوص فقرات المقياسين ، ويطلب من المفحوص الاجابة فى احدى الفئات الثلاث التالية : « مش بيحصل أبدا » ، « ساعات بيحصل وساعات ما بيحصلش »، و « بيحصل دايما » •• وتذكر الباحثة أنه من الأفضل فى تقديرها عدم الاعتماد على استجابات الوالدين لاحتمال ارتباطها ببعض جوانب التزييف الاجتماعى فضلا عما أشارت اليه بعض البحوث من عدم وجود ارتباط بين تقييم الوالدين لسلوكها تجاه أبنائهما وتقييم الأبناء لنفس السلوك •

ويهدف الاستبيان الى تقييم أربعة أبعاد رئيســـية هى : التدعيـم والمطالبة والعقاب والتحكم • وكل منها يشمل أكثر من متغير واحـــد • فيشمل بعد التدعيم ستة متغيرات هى الرعاية والتـــأديب والتدليـــل والمصادقة الفعلية وثبات التوقعات وتشجيع الاستقلال • ويشمل بعـد المطالبة متغيرين هما مطالب الانجاز وتحديد المسئوليات • ويشمل بعد العقاب أربعة متغيرات هى الحرمان من الامتيازات والعقاب البدنى والتوبيخ والعقاب المعنوى ، ويشمل بعد التحكم متغيرين هما الحماية والسيطرة • وقد وصفت الباحثة هذه المتغيرات على النحو التالى :

---

(٣) •• •• •• •• أنماط التنشئة الاجتماعية فى بلاد النوبة •• مجلة البحوث العلمية ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، العدد السادس ، ١٩٨٨ ، ١١٩ ـ ١٣٤ •

ونحيل القارىء الى التقارير الكاملة عن البحوث للتعرف على المراجع والجداول الاحصائية لنتائج البحوث •

ويشكر المحرر الدكتورة مايسة أنور المفتى لتزويده بأصول التقارير الثلاثة •

الرعاية (احتضان الطفل وامداده بالحب والحنان واحتياجاته اليومية والاهتمام بهوبراحته) • والتأديب (وضع بعض الحدود لسلوك الطفل)، المصادقة الفعلية (مشاركة الطفل فى أفراحه وأحزانه وفى أوقات الدراسة واللعب) ، ثبات التوقعات (أن يكون الآباء على قـــدر من الثبات فى معاملاتهم لأبنائهم ، بحيث يتوقع الطفل السلوك الذى سوف يصدر من أبويه) ، تشجيع الاستقلال (تشجيع الأبناء لتجربة أشيـــاء ومـواقف جديدة ، والسماح لهم باتخاذ بعض القرارات التى تخصهم) ، مطالب الانجاز (مطالبة الطفل بالتقدم والتفوق الدراسى) ، تحديد المسئوليات (مطالبة الطفل بالمشاركة فى بعض المسئوليات المنزلية) ، الحرمان من الامتيازات (عقاب الطفل بحرمانه من الأشياء المادية مثل ألعابــه أو مصروفه أو نزهته أو أصدقائه) ، العقاب البدنى (الضرب باليد أو بأى أداة على أى جزء من جسم الطفل) ، التوبيخ (استخدام الألفاظ النابيــة كوسيلة عقاب) ، العقاب المعنوى (التحكم فى سلوك الطفل من خـــلال الانفعالات ، وهى حجب الحب والحنان عن الطفل) ، الحماية (التحكم فى الطفل من دافع الخوف عليه) ، السيطرة (التحكم فى الطفل لاعتقاد الآباء بأنه لا يستطيع أن يتخذ قراراته بذاته) •

الدراسة الأولى :

طبقت الباحثة الاستبيان فى الفصـــل الدراسى الأول من العـام الدراسى ١٩٧٨ / ١٩٧٩ على عينة من ٤٨٧ ولدا ، ٤٢٠ بنتا اختيروا من مدارس القاهرة وصنفوا طبقا للمحكات التالية :

١ ـ مستوى الحى الذى يوجد به كل من المنزل والمدرسة (الزمالك، مصر الجديدة ، المنيرة ، منيت عقبة وباب الشعرية) •

٢ ـ نوع المدرسة (بمصروفات مرتفعة ، متوسطة ، مجانية) •

٣ ـ مهنة الوالد : (أ) مهن راقية وموظفون فى مستويات ادارية عليا ورجال أعمال ، (ب) موظفون حكوميون ومدرســـون الخ •• من المستويات الادارية الوسطى والدنيا • (جـ) حرفيون وعمال يدويون) • وبذلك توزعت عينة الذكور على المستويات الثلاثة على النحـــو التالى : المستوى الأعلى ١٧٢ ، المتوسط ١٤١ ، والأدنى ١٧٤ • ويقابل هـــذه الأعداد للاناث : ١٣٩ ، ١٥٩ ، ١٢٢ ، على التوالى • وقد تراوحت أعمار أفراد العينة بين ١٠ سنين وستة شهور ، ١٢ سنة وخمسة شهور • بمتوسط مقداره ١٣ر١٤١ شهرا •

ويمكن تلخيص أهم نتائج هذه الدراسة الأولى فيما يلي :

١ - أعلى التقديرات حصلت عليها المتغيرات التالية مرتبة تنازليا : مطالب الانجاز ، الحماية ، الرعاية والتأديب · وحصلت على أدنى التقديرات متغيرات ، الحرمان من الامتيازات ، العقاب البدني والتوبيخ ·

٢ - يدرك الأولاد والبنات بعامة أمهاتهم على أنهن أكثر تفاعلا معهم من الآباء بفارق كبير ، وبخاصة على متغيرات الرعاية والعقاب والتحكم ، بينما يلعب الأب بقدر أكبر دور الصديق والرفيق والمشجع على الاستقلال الذاتي للطفل ·

٣ - تدرك البنت أكثر من الولد أنها تتلقى من الأم قدرا أكبر من الرعاية والمصادقة والحماية كما أنها تدرك أكثر من الولد أنها تتلقى من كل من الوالدين قدرا أكبر من تحديد المسئوليات ·· وفي المقابل يدرك الولد أنه يتلقى قدرا أكبر من العقاب بكل أنواعه من كل من الوالدين ·

٤ - كشفت النتائج عن فروق دالـــة بين ادراكات الأطفـــال من المستويات الاقتصادية الاجتماعية الثلاثة ·

الدراسة الثانية :

اختيرت عينة من ٦٨٢ طفلا منهم ٣٥٤ (يشكلون المجموعة الحضرية) (١٨٦ من الذكور ، ١٦٨ من الأناث) من الأطفـــال المقيدين في الصف السادس الابتدائي في مدرستين ابتدائيتين في حيين شعبيين من أحياء القاهرة ، الأولى حي روض الفرج والثاني حي باب الشعرية · وتكـونت المجموعة الريفية من ٣٢٨ طفلا (٢١٨ من الذكور ، ١١٠ من الاناث) من الصف السادس في مدرستين في قريتين من قرى محافظة القليوبية · وقد حاولت الباحثة تحقيق التكافؤ بين المجموعتين الحضرية والريفيـة من حيث المتغيرات الاقتصادية - الاجتماعية (الحي الســكني ، انتماء الطفل لمدرسة حكومية مجانية ، عمل الأب ، المستوى التعـليمي والمهني لآباء الأطفال) ·

وقـــد تراوحت أعمار الأطفـــال بين ١١ ، ١٣ سنة ·· ويعيش ١٨ر٩٧٪ من أطفال الحضر ، ٤٦ر٩١٪ من أطفال الريف في أسر نووية · كما ذكر ١٩ر٩٦٪ من أطفال العينة الكلية أن أمهاتهم لا يعملن خـــارج البيت · وذكر ٧٦ر٨٤٪ من أطفال العينة الكلية أن آباءهم يقومون بأعمال حرفية ويدوية أو أعمال لها علاقة مباشرة بالزراعة ، بينما ذكر ٣٠ر١٣٪ من الأطفال أن آباءهم يعملون في وظائف كتابية أو تجارية ·

وتتلخص أهم نتائج هذه الدراسة فيما يلي :

١ - ترتيب المتغيرات حسب متوسط معدلات استجابة الأطفال (ريف وحضر) كان أعلى معدل استجابة هو لمتغير المصادقة الفعلية ، يليه متغير العقاب البدني ، ثم متغير مطالب الانجاز ٠ وتشير هذه النتائج الى ارتفاع ادراك الطفل لعلاقاته بوالديه ، كما تشير الى أن العقاب البدني يستخدم بكثرة في الأسرة المصرية من المستوى الاجتماعي المنخفض في الريف والحضر ، ومن قبل الأب والأم ٠ ويدرك الطفل أهمية مطالبة والديه بتفوقه الدراسي ٠

٢ - حصل متغير تشجيع الاستقلال على أدنى متوسط معدلات الاستجابة بالنسبة لاستبيان الأم وعلى الرتبة ١٢ بالنسبة لاستبيان الأب. وتشير هذه النتيجة الى أن الوالدين والأم بخاصة ينخفض مستوى تشجيعهما لاستقلال الطفل ٠

٣ - بينما ظهر تطابق بين ترتيب متوسط الدرجات للأب وللأم في « الرعاية » (المرتبة الرابعة) ، « تحديد المسئوليات » (المرتبة الخامسة)، « الحماية » (السادسة) وذلك بالاضافة الى المتغيرات الثلاثة ، الأولى حصلت « السيطرة » على المرتبة السابعة بالنسبة للأم والثامنة بالنسبة للأب ٠ وحصل « التأديب » على المرتبة السابعة بالنسبة للأب والثامنة بالنسبة للأم ٠ وبينما ارتفع ترتيب العقاب البدني بعامة - حصل الحرمان من الامتيازات على أقل تقدير بالنسبة لأطفال الحضر والتوبيخ على أقل تقدير بالنسبة لأطفال الريف ٠

٤ - رأى أبناء وبنات الريف أن الأم تدللهم أكثر من أبناء الحضر ، وتستخدم الحرمان من الامتيازات والعقاب البدني ٠ وتطالب الأم الريفية أبناءها وبناتها بالمشاركة في المسئوليات أكثر من الأم الحضرية ، بينما تتحكم هذه الأخيرة في أبنائها أكثر من الأم الريفية ٠

٥ - يقوم الأب الريفي برعاية أبنائه ، ويحرم أبناءه من الامتيازات ويستخدم جميع أنواع العقاب أكثر من الأب الحضري ، بينما يسيطر هذا الأخير على أبنائه ويطالبهم بالتفوق الدراسي بصورة أوضح من الأب الريفي الذي يطالب أبناءه بالمشاركة في المسئوليات ٠ وقد كان متغير الرعاية هو المتغير الوحيد الذي أظهر وجود فرق بين ادراك الفتيان لتنشئة آبائهم لهم في الريف والحضر وكانت الدلالة الاحصائية عند مستوى ٠٥ر٠ وكذلك ترى الفتيات الريفيات أن آباءهن يستخدمون معهن أنماطا

متعددة من العقاب بصورة أكثر من بنات الحضر ، كما ارتفـع متوسط استجابات الريفيات على متغير الحماية عن الحضريات ٠

٦ ــ كانت علاقة المصادقة بين الأب والابن أعلى منها بين الأم والابن في كل من المجموعتين الحضرية والريفية ٠ وبينما يرى الابن الحضرى أن والده يشجعه على الاستقلال بصورة أكثر من والدته ، لم توجد هذه الفروق بين الأب والأم فى المجموعة الريفية فى متغير تشجيع الاستقلال ٠ ويرى الأبناء فى الحضر والريف أن الأم أكثر تحكما من الأب بالاضافة الى أن الابن فى الريف يراها مسيطرة وتطالبه بالعديد من المسئوليات وتقـوم بتدليله أكثر من الأب ٠

٨ ــ توضح النتائج عموما قلة ادراك الفتاة الريفية والحضرية للفروق فى المعاملة بين الأب والأم ٠ ولكن أظهرت المقارنات أن البنت فى كل من الحضر والريف ترى أن الأم تتحكم فى سلوكها بصورة أكبر من الأب ٠ بينما ترى فتاة الحضر أن أمها تفرض الحماية والسيطرة وتستخدم التوبيخ أكثر من الأب بينما ترى فتاة الريف أن علاقة المصادقة بينها وبين والدها أعلى من علاقتها بالأم ٠

٨ ــ الفروق بين استجابات الذكور والاناث على استبيان كل من الأب والأم أقل فى الحضر عنها فى الريف وترى كل من الفتاة الحضريـة والريفية الأم على أنها تستخدم التحكم والسيطرة والحماية الزائدة أكثر مما يراها كل من الفتى الحضرى والريفى ٠ وترى الفتاة الريفية أن أمها تحرمها من الامتيازات وتطالبها بمسئوليات كما أنها تراها على أنها تؤديها وتقوم برعايتها ومصادقتها أكثر من الفتى الريفى ، بينما ترى فتاة الحضر أن أمها تحدد لها المسئوليات بالاضافة الى التحكم ، كما يرى الفتى الحضرى أن أمه تحرمه من الامتيازات ٠ وترى فتاة الريف أن أباها يقوم بتدليلها بالتفوق والانجاز وتحديد مسئولياتها وحمايتها والتحكم فيها بصـورة أكثر مما يراها الفتى ٠ أما فى المجموعة الحضريـة ، فكان الاختـلاف الوحيد بين الاناث والذكور على استبيان الأب فى متغير العقاب البـدنى حيث رأى الذكور أن آباءهم يستخدمون العقـاب البدنى معهم أكثر من الاناث ٠

مقارنة نتائج الدراستين الأولى والثانية ودلالاتها :

تخلص مايسة المفتى الى أن مقارنة نتائج الدراستين الأولى والثانية تشير الى عدم وجود تغير فى الدور الذى يقوم به الأب المصرى فى تنشئة أبنائه ، وهو دور ضئيل بالمقارنة بدور الأم ٠٠ وتلاحظ الباحثة أيضـا

أنه بعد أن كانت مطالب الانجاز تحتل المركز الأول فى اهتمامات الآباء فى الدراسة الأولى ، تراجع هذا الاهتمام الى المركز الثالث ، وهى تربط بين هذا التغير والتغيير الاجتماعى ـ الاقتصـــادى ، وانعكاساته فى انخفاض قيمة التعليم كمصدر للكسب المادى ، وان كانت لا تستبعـــد تأثير الفروق بين عينات البحثين • ويلفت نظر الباحثة أيضا أنه بالرغم من التغيرات المختلفة التى حدثت فى المجتمع المصرى فى العقد الأخير ، فان متغير تشجيع الاستقلال لا زال يحتل المكانة الأخيرة ، وأن الأم فى الريف تتفاعل أكثر مع أبنائها وبخاصة مع (بنتها) بينما تفرض الأم فى الحضر السيطرة على أطفالها وبخاصة البنات •وبينما تمارس الأم فى كل من الريف والحضر السيطرة على أبنائها أكثر من الأب ، فان هذا الأخير يتفاعل فى الريف مع أبنائه أكثر من الأب الحضرى • وترجع الباحثة هذه النتيجة الى طبيعة عمل الآباء والتى تتصف فى الريف بعمالـــة قصيرة متكررة وبطالة طويلة متكررة أيضا تسمح للأب بقضاء أوقات فراغه مـع أبنائه • وفى المقابل ، فان طبيعة عمل الأب فى المدينة المعاصرة لا تتيح له الفرصة الكافية للتعامل مع أبنائه •

الدراسة الثالثة :

تتيح الدراسة الثالثة التى قامت بها مايسة المفتى الفرصة للكشف عن أوجه التشابه والتباين بين أنماط التنشئة الاجتماعية فى بلاد النوبة وبينها فى المجتمعات المصرية الفرعية التى أجـرى فيهـــا البحثان الأول والثانى • وتسجل مايسة المفتى فى بداية تقريرها ما لاحظه الباحثون من وجود عدد من المميزات فى الشخصية النوبية ، ومنهـــا الاستقامـة والأمانة والنظافة بالاضافة الى اتساع بيوت النوبيين وشوارع القـــرى النوبية وبعد المساكن بعضها عن بعض وعدم ازدحام الفصول الدراسيـة نسبيا (حوالى ٣٠ تلميذا فى الفصل الواحد) • ويستخـــدم النوبيون اللغات النوبية فى معاملاتهم الخاصة وشئونهم المنزلية وتربية أطفالهم ، ويحرصون على تلقينها لأولادهم حتى فى حالة هجرتهم من النوبة ، بينما يستخدمون اللغة العربية فى مدارسهم وفى تعاملهم مع الغرباء •

وقد تكون مجتمع البحث من القرى التى أقامتها الدولة فى شمال كوم امبو على الضفة الشرقية من النيل لتهجير واسكان أهالى بلاد النوبة بعد غرق قراهم الأصلية تحت مياه السد العالى • ويمتاز سكان هذه القرى بأنهم من النوبيين « الكنوز » وهم يتكلمون اللغة الماتوكية فى بيوتهم بين أبناء جماعاتهم بينما يتلقى أبناؤهم التعلم باللغة العربية داخل المدارس

وقد طبق استبيان « ادراك الطفل لأساليب التنشئة الاجتماعية » على جميع أطفال الصفين الخامس والسادس بمدرستين : الأولى هي مدرسة قريه العلاقى المشتركة ، وبها مدرسة ابتدائية واعدادية بنيت بالجهود الذاتية ، والثانية مدرسة مجمع قرية كلابشة الابتدائية المشتركة والتى قامت الحكومة ببنائها • ومعظم المدرسين والمدرسات فى المدرستين من أبناء القرى نفسها • وقد بلغ عدد أفراد العينة ٢٤٣ طفلا تراوحت أعمارهم بين ١٠ سنوات ، ١٢ سنة • وقد استبعدت بعض الاستبيانات على أساس عدة اعتبارات منها : وفاة أحد الوالدين أو سفر الأب الى الخارج لمدة طويلة • ولم توجد حالة طلاق واحدة فى عائلات أفراد العينة • وجميع الأطفال من المسلمين ، ويقيم معظم أفرادها مع عائلاتهم فى نطاق أسرة نوبية على خلاف الأسر النوبية فى القرى القديمة قبل التهجير الأخير عام ١٩٦٣ أو التى هاجرت قبل عام ١٩٣٣ والتى كانت فى الأغلب الأعم أسرا ممتدة • وكانت أمهات الأطفال فى عينة المدرسة يعملن فقط ربات بيوت ، بينما يعمل الآباء فى الفلاحة أو التجارة البسيطة والحرف اليدوية •

ويمكن تلخيص أهم نتائج البحث فيما يلى :

١ ـ توجد فروق دالة احصائيا عند مستوى ٠٥ر٠ ، ٠١ر بين متوسط استجابات الاناث على استبيان الأم ومتوسط استجاباتهن على استبيان الأب ، ومنها اجابة البنات بأن الأب يقوم بدور الصديق لهن ويشجع استقلالهن كما يقوم بتدعيم سلوكهن أكثر من الأم ، بينما تقوم الأم بعقاب بناتها ، وتتحكم فيهن وتسيطر عليهن وتحميهن أكثر من الأب •

٢ ـ تظهر استجابات الذكور أن الأم تقوم برعايتهم أكثر من الأب بينما يقوم الأب بدور الصديق لابنه أكثر من الأم بالاضافة الى أن الأب يطالب ابنه بالتفوق ويحدد مسئولياته ويعاقبه أكثر من الأم •

٣ ـ تطالب الأم بناتها أكثر مما تطالب أبناءها الذكور (مطالب الانجاز وتحديد المسئوليات) كما تقوم بحماية بناتها وفرض السيطرة عليهن أكثر مما تعمل مع أبنائها ، بينما يدعم الأب بناته ويحتضنهن ويقوم بحمايتهن أكثر مما يفعل مع أبنائه • ويرى الابن أن والده يقوم بعقابه أكثر مما يفعل مع ابنته •

وتخلص مايسة المفتى من مقارنة نتائج هذه الدراسة بنتائج الدراستين السابقتين الى أنه بالرغم من التطور السريع فى حياة المجتمعات النوبية واختلاطها بالاسر المصرية الأخرى نتيجة للهجرة ولانتشار التعليم

وأساليب الاعلام المختلفة ، فان المجتمعات النوبية مازالت محتفظة بخواصها وتقاليدها فى تنشئة أطفالها ، والتى تختلف أساليبها عما هو متبع فى المجتمعات المصرية الأخرى سواء فى الريف أو فى الحضر • فالأب يلعب دورا أساسيا فى حياة الأسرة ، فى التأديب وثبات التوقعات وتشجيع الاستقلال ، بلوفى مجالات التدليل والمصادقة الفعلية بالنسبة لكل من أبنه وابنته • وتعزو الباحثة الى هذا الدور التماسك الملحوظ فى حياة الأسرة النوبية والسمات الايجابية فى الشخصية النوبية • والأب النوبى يرعى ويحتضن ويدعم أيضا سلوك بناته أكثر من الأم •• وبينما يقوم الأب النوبى بدور رئيسى فى التحكم والعقاب بالنسبة للولد ، تقوم الأم بنفس الدور بالنسبة للبنت • كذلك يظهر البحث أن البنت النوبية تتمتع بعامة بمكانة أفضل من نظيرتها فى الريف المصرى •

تعقيب :

تمتاز البحوث الثلاثة السابقة بانها تناولت شرائح متنوعة من مجتمع الطفل المصرى ، فى المدينة وفى القرية وفى بلاد النوبة ، مما يسر المقارنه بين النتائج وألقى الأضواء على تأثير اختلاف البيئة فى أساليب التنشئة • ومن ناحية أخرى ، أتاح تكرار الدراسة ولو فى بعض جزئياتها على مدى زمنى يقرب من عشر سنوات الكشف عن مدى التغير فى أساليب التنشئة ، وبخاصة أن هذه الفترة كانت حافلة بتغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية هامة •

وقد اتبعت البحوث الثلاثة خطا يختلف عن الخط الذى نهجته بحوث أخرى سابقة فى موضوع التنشئة الاجتماعية ، فاتجهت الى التعرف على رؤية الأطفال للأساليب التى يتبعها الوالدان فى تنشئتهم بدلا من التعرف على استجابات الآباء والأمهات • وهى استجابات يحتمل أن تتأثر بمستوياتهم التعليمية وبعوامل الذاكرة وبالرغبة فى الظهور بمظهر مقبول اجتماعيا • ولكن من ناحية أخرى ، يحتمل فى تقديرنا أن تتأثر استجابات الأطفال أيضا ببعض هذه العوامل وبعوامل أخرى ، وبخاصة اذا طبقت الاستبيانات داخل فصول مدرسية • قد يقدر الطفل فيها أن اجاباته سوف تقوم على أساس صوابها أو خطئها • ولذلك فانه من المفيد والمستحسن فى تقديرنا المقارنة بين استجابات الأطفال واستجابات آبائهم وأمهاتهم بالاضافة الى الاستعانة ببعض الأساليب الاسقاطية التى قد تكون أقل تأثرا ببعض هذه العوامل •

ويبقى أن تتجه البحوث القادمة الى التعرف على حقيقة الصلـة بين أساليب التنشئة الاجتماعية وبين خصائص وديناميات الشخصيـــة فى مختلف المراحل الارتقائية • ومع تقديرنا للصعوبات المنهجية والعمليـــة فى مثل هذه البحوث ، الا أنها لازالت تشـــكل مجـالا بالغ الدلالـة فى موضوع من أخطر الموضوعات فى الدراسات الانسانية بعامـة ، وهـــو موضوع التفاعل بين الشخصية والثقافة •

الباب الرابع

الأبعاد الثقافية
الاجتماعية واضطرابات الشخصية

مقـــدمة

تنتمى موضوعات الفصول الأربعة فى هذا الباب الى الطب النفسى الاجتماعى أو الثقافى أو العبر ـ حضـــارى ، وهى تنتمى أيضا فى نفس الوقت الى موضوع محورى فى علم النفس الاجتماعى وفى الانثروبولوجيا ، وهو التفاعل الدينامى بين الشخصية والثقافة ٠

وقد بدأنا فى الفصل الحادى عشر بمقدمة فى تاريخ الطب النفسى الاجتماعى بعامة وعرض موجز لبعض مناهج البحث فيـــه ، ولاحظنا مع الأسف قلة الاهتمام بالتأريخ للطب النفسى الاجتماعى فى العالم العربى ٠ بل ان أعرق كليات الطب فى مصر لم تقرر الا حديثا جدا انشاء تخصص فى هذا الموضوع ٠ كما أنه يجب الاعتراف فى نفس الوقت بأن دراسة الجوانب السيكولوجية فى هذا الموضوع لم تنل بعد ما تستحقه من عناية من جانب أقسام علم النفس فى جامعاتنا ٠

وقد عرضنا آراء بعض الباحثين فى العوامل التى يتعين أخذها بعين الاعتبار فى دراسة خصوصية الطب النفسى فى العـــالم العربى ٠ وهى عوامل يرتبط بعضها على الأقل ارتباطا وثيقا بموضوع الشخصية القومية العربية (الباب الثانى) ٠ وأخيرا ، قدمنا نماذج من الدراسات المسحية العامة التى تحاول الربط بين نتائجها وبين الخصوصية الثقافية فى بعض بلاد العالم العربى ، بالاضافة الى حالة فرضية لشاب قطرى تعرف عليها ميليكيان من خلال دراسة التاريخ الشخصى لاثنين وسبعين طالبا قطريا فى جامعة قطر فى الفترة من ١٩٧٢ الى ١٩٧٨ ، وتوضح مختلف المؤثرات

التي يتعرض لها الشباب القطرى وما يواجهونه من ألوان الصراع وبخاصة الصراع بين الأجيال ٠

وبعد ذلك عرضنا مسحا عاما للطب النفسى فى السعودية قام به دويوفسكى على أساس ملاحظاته وخبراته الشخصية وبعض الاحصاءات ٠ وقد سجل انطباعاته عن تأثير المعايير الثقافية السائدة وتطبيق الشريعة الاسلامية ، فى السلوك المرضى فى مختلف الفئات الاكلينيكية ، ثم أعقبناه بعرض قام به فخر الاسلام لكتاب السنديونى عن تأثير الشريعة الاسلامية فى الاضطرابات السلوكية فى السعودية ٠ وقد استعان السنديونى بفحص قام به لسجلات ٥٥٤ من عملاء العيادات الخارجية خلال عام ١٩٧٩ ٠ وقد عرضنا لآراء المؤلف وتعليقات فخر الاسلام عليها ٠

وأخيرا قدمنا أربع دراسات فى تونس ثلاث منها لسليم عمار وزملائه والرابعة لديفيش وفيرفايك عن مبادرات بعض أطباء النفس التونسيين فى العلاج : ويعرض عمار وزملاؤه فى المقالات الثلاث الأولى تصوراتهم عن تأثير التغيرات الاجتماعية ــ الاقتصادية فى تونس بعد الاستقلال وبخاصة الدور العائلى ، على صور الاضطرابات النفسية والعقلية ، كما يعرض الباحثون لتأثير التغير فى دور المرأة والهجرة والحركات السلفية ، ويقدمون دراسة لمرضى اكتئابيين بلغ عددهم ٦٣٩ مريضا عن تأثير التحديث فى تحديد نوعية الاكتئاب ٠

ويصف ديفيش وفيرفايك فى مقالهما تجربة المجتمع العلاجى المفتوح فى مستشفى الرازى الجامعى للأمراض العقلية والتى قام بها بعض أطباء النفس التونسيين وبخاصة الدكتور الصديق جيدى ٠ وهما يريان فى هذه التجربة تأثير العلوم والفلسفة العربية الاسلامية التى تركز على الوحدة والتكامل بين الجسم والعقل وبين الجسم والذات والمجتمع والثقافة ٠ وتتميز التجربة بوضعها الجسم فى مركز عملية العلاج ومحاولة استخدام القيمة الرمزية للأبواب والتى تمت ازالتها فى التجربة ولكن مع الاحتفاظ بالتوازن المطلوب بين الوصل والفصل ٠

وفى الفصل الثانى عشر عرضنا عددا من البحوث التى تناول كل منها فئة اكلينيكية معينة ، وذلك لتوضيح دور الأبعاد الثقافية ــ الاجتماعية فى الاضطرابات النفسية والعقلية فى المجتمعات العربية التى أجرى فيها البحث ٠ وهذه الفئات الاكلينيكية هى : الاكتئاب والقلق وعصاب الوسواس القهر وجناح الأحداث والاعتمادية على الكحول والمخدرات ٠

وقد بدأنا بعرض دراسة فى الاكتئاب ، قامت بها جرليا ويست وقارنت فيها بين استجابات أفراد عينة من ١٩٥ مريضا سعوديا (١٢٢ من الذكور ، ٧٣ من الاناث) ، ٤٨ مريضا أمريكيا (٢١ من الذكور ، ٢٧ من الاناث) وكلهم من المترددين على عيادة خارجية فى مركز طبى كبير فى المنطقة الشرقية بالسعودية ممن حصلوا على درجة قاطعة تعادل عشرة أو أكثر على اختبار بيك للاكتئاب (الصورة العربية للمرضى العرب) وهى الدرجة التى تفصل طبقا لبيك بين عدم وجود الاكتئاب والاكتئاب الخفيف وقد توصلت الباحثة نتيجة لتحليلاتها الاحصائية للنتائج الى بعض الفروق بين العرب والأمريكيين وقدمت فروضا لشرحها تدور فى اطار ثقافى وتوصى باخضاعها لمزيد من البحث ٠

وفى القلق عرضنا دراسة لعكاشة وعاشور طورا فيها اختبار « فحص الحالة الحاضرة » (PSE) بعد اضافة أسئلة قدر الباحثان أن لها دلالتها فى مصر ٠ وطبق الاختبار على عينة من ١٢٠ من المترددين على العيادة الخارجية ممن اتفق طبيبان نفسيان على تشخيص كل منهم فى فئة « القلق » طبقا للدليل التشخيصى المصرى للاضطرابات السيكياترية ٠ وقد حلل الباحثان نتائج البحث ديموجرافيا وقدما شروحا سيكولوجية لها وللأعراض الأكثر شيوعا ٠

وفى عصاب الوسواس ـ القهر ، عرضنا دراسة لنجمة الخرافى شملت دراسة مفصلة لمجموعة اكلينيكية من ٢٣ مريضا بالوسواس القهر من الكويتيين والخليجيين ومجموعة ضابطة مماثلة فى العدد لم يسبق لأفرادها مراجعة أى طبيب نفسى ، كما طبقت على أفراد البحث ثلاثة اختبارات للوسواس ٠ وقد كشفت الدراسة عن أعراض مرضية تكتسب صيغة حضارية مميزة ، كما كشفت عن بعض العوامل المرسبة التى تعكس دور التغيرات الحضارية التى يمر بها المجتمع الكويتى ٠

ومن البحوث القليلة نسبيا فى جناح الأحداث فى السعودية ، دراسة الغمدى والتى قام فيها بدراسة حالات ٢٩ ولدا من نزلاء مؤسسة للأحداث الجانحين فى جدة ، وقارنها بمجموعة ضابطة متكافئة من طلاب المدارس الثانوية السعودية ٠ وقد استخدم عددا من الأدوات والطرق لجمع بيانات البحث ٠ وقد ناقش الباحث الفروق بين المجموعتين فى الاطار الثقافى السعودى ٠

وأخيرا عرضنا أربعة بحوث أجريت كلها فى الكويت فى موضوع الاعتمادية على الكحول وعلى المخدرات ٠ وقام بالدراسة الأولى الدمرداش وزملاؤه وشملت ٧٠ نزيلا من نزلاء مستشفى الطب النفسى بالكويت عام

١٩٧٦ من الاعتماديين على الكحول أو على المخدرات ، وقارنوها بمجموعة ضابطة متكافئة من ٤٠ من المرضى النزلاء بقسم الجراحة فى مستشفى عام ممن لم يتعاطوا فى حياتهم الكحوليات او المخدرات • وقد عرض الباحثون ما تشير اليه نتائج البحث فى تطور الاعتمادية ومراحلها من حيث كمية التعاطى وتواتره ونوع المواد المستخدمة ، وما اذا كان التعاطى يتم انفراديا أو جماعيا ، ودوافع التحول من مادة لأخرى ، ومصادر الحصول عليها وتكلفتها وفئة التعاطى والفروق بين المجموعتين الاكلينيكية والضابطة • وتشير النتائج فى مجملها الى ما يؤكد وجود اعتمادية سيكولوجية المنشأ فى مجتمع يحرم الخمر •

وفى ثلاثة بحوث شارك فيها بلال وفخر الاسلام باحثين آخرين ، درست مائة حالة من حالات « الكحولية » ممن كان يتلقى أصحابها علاجا فى مستشفى الكويت السيكياترى فى الفترة من مارس ١٩٨٣ الى فبراير ١٩٨٤ • وشملت العينة ٧٨ مريضا داخليا ، ٢٢ مريضا خارجيا وكان منهم ٨٣ من الكويتيين ، ١٥ من العرب غير الكويتيين ، وفردان من غير العرب • وقد استعان الباحثون بالمقابلة السيكياترية والفحص البدنى واستبيان للسلوك الكحولى وآخر للانحراف الاجتماعى ومقياس لتصنيف المرضى الى فئات : خفيف ومعتدل وثقيل طبقا لكمية الاستهلاك الكحولى وتواتره • وقد وجد الباحثون فروقا بين الكويتيين وغير الكويتيين على عدد من المتغيرات فسرت فى اطار ثقافى • وفى بحث آخر ، تتبع الباحثون تأثير العلاج وكشفوا عن فروق بين الكويتيين وغير الكويتيين ، وفروق بين تأثير أنواع العلاج وأوضحوا أن العلاقات العائلية الطيبة ترتبط ارتباطا واضحا بالتقدم العلاجى • وفى البحث الثالث ، استوثق الباحثون من صدق النسخة العربية من استبيان هيلتون لسلوك تعاطى الكحول ، كما فسروا فى اطار ثقافى الفروق بين العرب والبريطانيين فى الدرجات التى يحصلون عليها استجابة للاستبيان •

وقد خصصنا الفصل الثالث والرابع من هذا الباب لبعض اسهامات فخر الاسلام فى موضوع الأبعاد الثقافية ـ الاجتماعية فى اضطرابات الشخصية ، هذا علاوة على اسهاماته التى أوردناها فى الفصلين السابقين • ويدور عرضنا لهذه الاسهامات حول مفاهيم الصراع بين الأجيال ودور العائلة الممتدة فى المجتمعات الخليجية وتطبيقات المفهومين السابقين فى عدد من الفئات الاكلينيكية •

وتعرض تصورات فخر الاسلام لتأثير التغييرات الاقتصادية ـ الاجتماعية فى المجتمعات الخليجية نتيجة اكتشاف النفط وزيادة الدخل القومى ، وذلك

من خلال مفهوم الصراع بين الأجيال ، والعائلة الممتدة وتطورها تدريجيا الى صور من العائلة النووية • وتتمثل انعكاسات هذا الصراع فى ثلاثة مجالات هى : العلاقات العائلية ، طرق الزواج وتحرر المرأة • وقد قام فخر الاسلام وزملاؤه ببحث شمل عينات من الطلبة والطالبات فى المدارس الثانوية بالكويت من الكويتيين ومن العرب غير الكويتيين ، واستخدموا فيه عددا من المقاييس مكنتهم من الحصول على درجات الطلاب وآبائهم وأمهاتهم على مقياس لاتجاه التحرر فى كل من المجالات الثلاثة السابقة ، وعلى مقياس مطور للصحة العامة يشتمل على مقاييس الأعراض البدنية والقلق والأرق والخلل الوظيفى الاجتماعى • وقد توصل الباحثون الى نتائج عن الفروق بين الطلبة والطالبات وبينهم وبين آبائهم وأمهاتهم ، والفروق بين الكويتيين وغير الكويتيين والعلاقات بين المتغيرات السابقة وأعمار الوالدين والفرق فيها وبين أعمار أبنائهم وبناتهم ، وكذلك العلاقات مع المستويات التعليمية للوالدين والعلاقات بين الاتجاه المتحرر ومقاييس الصحة العامة • وقد خلص الباحثون الى ما يؤكد فكرة وجود أساس للصراع بين الأجيال فى عالم الواقع والى نتائج تفسر العلاقات السابقة فى اطار التغير الثقافى • وقد قدم فخر الاسلام فى مقال له بعض الأفكار لتفسير الظروف التى يكون فيها الصراع بين الأجيال ايجابيا أحيانا وسلبيا أحيانا أخرى •

ثم عرضنا بعد ذلك بحثين لفخر الاسلام فى دور العائلة الممتدة فى الفصام فى المجتمع القطرى • وأجريت فى البحث الأول مقارنة بين حالات العائلات الممتدة وحالات العائلات النووية من عملاء العيادة الخارجية والوحدة الداخلية فى فترة امتدت من ١٩٧٢ الى ١٩٧٧ • وقد وجد أن حالات العائلات الممتدة أفضل حالا من حالات العائلات النووية على المتغيرات التى كانت موضع البحث الى الحد الذى يمكن فيه القول بأن العائلة الممتدة فى المجتمعات الخليجية تشكل عاملا تنبؤيا طيبا • وقد تأكدت هذه النتيجة فى بحث تال له وجد فيه أن العائلة الممتدة أكثر فاعلية من العائلة النووية وأفراد البحث فى العمل ، وفى جمع بيانات لها طابع تاريخى سواء كانت فى رعاية الفصاميين وفى تحقيق الأهداف العلاجية •

ويؤكد فخر الاسلام فى أكثر من مقال على ضرورة أن تتوفر للطبيب النفسى العامل فى الخليج ألفة بالثقافة الخليجية بحيث يمكنه التمييز بين الاعتقادات الثقافية الهذائية الشائعة فى المجتمع وتلك التى تشير الى باثولوجية أبعد فى مداها من الاعتقادات الثقافية ، كما أنه يسجل بعض ملاحظاته عن السلوك المرضى للقطريين فى مقال آخر ، وما ينسبونه من أدوار للجن والسحر والحسد ، وما يترددون فى التعبير عنه أمام الطبيب خشية

ألا يشاركهم فى اعتقاداتهم ، وأنــواع العــلاج الطقوسيـــة التقليدية التى يلجأون اليها مثل التعاويذ وزيادة أضرحة الأولياء والزار وتفسير الأحلام ، وما قد يصلح وما لا يصلح للتطبيق من أنواع العلاج الحديثة مثل التحليل النفسى والعلاج السلوكى ومشاركة المريض والعلاج العائلى ·

ولا تقتصر الظواهر السابقة على المجتمعات الخليجية ، فقد رأينا أمثلة لها فى تونس · كما قام فخر الاسلام وسامية أحمد بدراســة مسحية لعملاء العيادة الخارجية فى مستشفى قصر العينى فى القاهرة فى الفترة من مايو الى سبتمبر ١٩٦٩ ، وشملت الدراسة ١٥٣ مريضا ومريضة · وقد أوضحت النتائج توزيعهم على الفئات التشخيصية المختلفة ، وتقديم المرضى لحالاتهم وتفسيراتهم لهـــا ، وهى تفسيرات غيبية فى معظمها ، وكذلك تفسيراتهم لأنواع العلاج التى سعوا اليها ، وقد كانت فى معظمها طقوسية · ومن المحقق فى تقديرنا أن اعادة اجراء مثل هذا المسح بعد مرور حوالى عشرين عاما ، يمكن أن تكشف الكثير ·

وفى الفصل الرابع والأخير ، واصلنا عرضنا لبحوث فخر الاسلام ، فبدأنا ببحث له بعنوان « العصاب المرتبط بالثقافة » · وفيه يحدد زملة الأعراض التى يتميز بها هذا العصاب · وقد درس حالة ستين امرأة قطرية أظهرن هذه الزملة ، وقارنها بمجموعة ضابطة من أربعين عصابية أظهرن الأعراض المألوفة للعصاب ، وذلك خلال نفس الفترة من يوليو ١٩٧٢ الى ابريل ١٩٧٣ · وقد أظهرت المقارنة أوجه شبه وأوجه خلاف ، بما فى ذلك العوامل الثقافية ــ الاجتماعية المشكلة للضغط والمعاناة ، وأهمها تميز المجموعة التجريبية بعاملين هما : عدم الزواج أو الطلاق أو الترمل ، والشعور الذاتى بالتهديد بفقدان الزوج ، وهو ما يفسره فخر الاســلام بأنه يقدم شرحا بدنيا للمريضة ولغيرها لفشلها فى تحقيق مؤشرات نجاحها فى دورهـــا الانثوى ، وبمـــا يستثير فى نفس الوقت رعـــاية الآخرين واهتمامهم ·

وقد عرضنا بعد ذلك بحثين فى الاكتئاب ، قام بالبحث الأول منهما فخر الاسلام ، وفيه يعرض ما يوضـــح أن ظواهر الاكتئاب بين المرضى العرب تختلف عنها بين المرضى الغربيين ، وذلك بتأثير بعض الخصائص الثقافية العربية · ومن أوجه هذا الاختلاف طريقة تقديم المريض العربى لشكواه وهى غالبا ما تكون فى صورة أعراض بدنية ، وتصور المريض لأسباب مرضه ، وطرق تعبير المريض عن حالته وسلوكه المرضى وأحلامه · ويناقش فخر الاسلام دور الصراع بين الأجيال فى المجتمعات الخليجية فى الاكتئاب بخاصة وفى العصاب المحدد ثقافيا بعامة ، وفى دراسة أحدث ، قام فخر الاسلام وزملاؤه بتحليل المكونات الرئيسية للاكتئاب فى عينة

كويتية من ٥٦ رجلا ، ٤٤ امرأة من المرضى الاكتئابيين وذلك باستخدام جدول منظمة الصحة العالمية للتقدير المعيارى للاضـــطرابات الاكتئابية (SAAD) بوصفه مقياسا يمكن استخدامه عبر الثقافات · وقد أظهر تحليل المكونات الرئيسية ١٥ عاملا تشرح ٦ر٧٢٪ من التباين · وتعتبر العوامل الأربعة الأولى منها أهمها من الناحية الاكلينيكية وهى تشرح ٧ر٣٤٪ من التباين ، أوردوا تشبعاتهـا · وقد ســـجل الباحثون عددا من الفـروق الثقافية ، كما خلصوا الى أن الأعراض التى تكون « محور » الاكتئاب فى الدراسات الدولية المستخدمة لجدول (SAAD) وجدت فى ٧٦٪ الى ١٠٠٪ من أفراد عينة البحث فى الكويت فيما عدا أفكار نقص الكفاءة ·

وفى قطر درس فخر الاسلام ١٥٦ حالة محاولة انتحار هى مجموع ما أحيل الى العيادة السيكياترية الوحيدة فى قطر فى المدة من ١٩٧٢ الى ١٩٧٤ · وقد وجد أن نسبة غير القطريين فى هذه المجموعة تقل من نسبتها فى المجتمع القطرى ، وهو ما يفسره فى ضوء خصوصيات الهجرة المؤقتة الى قطر · وقد درس فخر الاسلام الخصائص الديموجرافية لهذه المجموعة ، كما وجد أن العامل المعجل فى ٧٨ حالة من ١٣٧ حالة قطرية غير ذهانية كان « الصراع بين الأجيال » ويليه « الفشل فى الحب » كما لاحظ أيضا كبر عدد الاناث عن عدد الذكور · وفى تقدير فخر الاسلام أن ذلك يرجع الى تدنى مركز المرأة وسيطرة الرجل · كما درس الطرق التى اتبعت فى محاولات الانتحار وظروفه ·

وفى بحث شارك فيه فخر الاسلام ، لم يجد الباحثون فروقا دالة فى نسبة الأفراد من النوع (أ) بين مجموعة من ٦٠ مريضا باضطرابات القلب فى الكويت ومجموعة ضابطة من نفس العدد · الا أن معدلات التدخين والكوليسترول كانت أعلى بفرق دال فى المجموعة المرضية ، وكذلك قارن بين استجابات الكويتيين وغير الكويتيين للأدوات المستخدمة فى البحث ·

وأخيرا ، شارك فخر الاسلام فى دراسة للمسنين فى الكويت تورن فيها بين من لا زال مقيما منهم مع عائلته ، وبين المقيمين فى المستشفى السيكياترى أو فى بيت المسنين ، وذلك من الجوانب الديموجرافية المختلفة · كما وجد الباحثون أن عملاء العيادة الخارجية أقل عجزا ولديهم عدد أكبر من الأطفـال كما أن علاقاتهم العائلية وحياتهم الزوجية كانت أحسن حالا من نزلاء المستشفى أو بيت المسنين · وقد ناقش الباحثون تفسـيرهم للنتائج ودلالاتها التطبيقية ·

الفصل الحادى عشر

الأبعاد الثقافية الاجتماعية فى اضطرابات الشخصية
تصورات ومسوح

يعرضها : دكتور لويس كامل مليكة

مقدمة فى تاريخ الطب النفسى الاجتماعى :

يتتبع كاتشادوريان (٧) (وهو طبيب نفسى أمريكى من أصل أرمنى لبنانى) التطور الكبير الذى حدث فى علم الطب النفسى الاجتماعى فى العقود الأخيرة نتيجة التكامل بين مصدرين هامين ، يشمل المصدر الأول منهما التحليل النفسى والانثروبولوجيا ، بينما يشمل المصدر الثانى علم الوبائيات وعلم الاجتماع . وقد ظهر أول اسهام قدمه فرويد فى تطور الحضارة الانسانية فى كتابه « الطوطم والتابو » (١٩١٣) ، وتلاه غيره من المحللين النفسيين الذين أظهروا اهتماما بالدراسات الانثروبولوجية ومنهم اريك هـ. اريكسون . وقد أظهر ادوارد سابير عالم الانثروبولوجيا في جامعة ييل بأمريكا فى الثلاثينيات اهتماما كبيرا بالتحليل النفسى . وكذلك تأثر انثروبولوجيون بنظريات التعلم فى علم النفس ، وأسهم كل ذلك فى قيام ما يمكن أن يسمى « الانثروبولوجيا السيكولوجية » . ويتقارب الطب النفسى مع الانثروبولوجيا فى أن كلا منهما يعتمد على الاتصال الشخصى وأفراد البحث فى العمل ، وفى جمع بيانات لها طابع تاريخى سواء كانت تاريخ الحالة أو تاريخ الحضارة المعنية . ورغم أن بعض الاهتمام قد يوجه الى الأبعاد الكمية ، الا أن هذه تحتل مكانة ثانوية فى التوصل الى الفروض وفى اختبارها .

والمصدر الثانى أكثر حداثة . وقد بدأ بالمحاولات الأولى التى قام بها فاريس ودنهام فى توزيع الذهان فى مناطق حضرية (٧ ، ص١٠٤) ،

وتبعتها مسوح على مجتمعات كبيرة لتحديد مدى انتشار مختلف أنواع الاضطرابات السيكياترية وعلاقاتها بمختلف المتغيرات الديموجرافية . وهكذا تطورت مناهج وطرق البحث فى « الابيديمولوجيا السيكياترية » . وهناك طريقتان رئيسيتان للدراسة فى علم الوبائيات السيكياترية : الأولى تقتصر على مسح نزلاء المستشفيات والعيادات السيكياترية فى فترة زمنية محددة وفى مجتمع محدد . ومن أمثلته المسوح التى قام بها كاتشادوريان وزملاؤه فى لبنان . أما الطريقة الأخرى فهى المسح الميدانى ، وفيه تختار عينة من المجتمع العام أو من مجتمع معين ، وتجمع البيانات عن انتشار مختلف أنواع الاضطرابات السيكياترية . ومن أمثلته أيضا دراسة كاتشادوريان في قرى انجار في لبنان . ولكل من الطريقتين نقائصها . فمن ناحية ، قد يختلف مدى توفر الخدمات السيكياترية من مجتمع لآخر . ولذلك يصعب التعميم من خلال المصدر الأول على المجتمع الكلى ، بينما يتعرض المصدر الثانى (المسح الميدانى) لأخطاء طرق جمع البيانات ، وهى عادة ليست فى دقة الطرق المتبعة داخل المؤسسات السيكياترية . ولا نجد مع الأسف الا بحوثا قليلة جدا تتصدى لدراسة تاريخ الطب النفسى عند العرب . ومن هذه الدراسات كتاب الدكتور التجانى الماحى « مقدمة فى تاريخ الطب العربى » (١١) ويبدو أن الطب النفسى العربى فى القرون الوسطى لا يحمل الا أقل القليل من أوجه الشبه بالطب النفسى الذى يمارس اليوم فى المؤسسات السيكياترية فى العالم العربى والذى يقوم على أساس النموذج الغربى . ولكن ذلك لا ينفى حقيقة التأثيرات السلبية لبعض الاعتقادات الشعبية الشائعة والممارسات الخاطئة ، كما أن ذلك لا ينفى أيضا وجود محاولات للربط بين المناهج الوقائية والعلاجية والأبعاد الثقافية فى المجتمعات العربية . وهو ما سوف نعرض له فى فقرات أو فى فصول تالية .

بعض الاعتبارات الثقافية الهامة فى دراسة الطب النفسى الاجتماعى فى العالم العربى :

ويذكر ريسى (١٠) أن تاريخ الطب النفسى المعاصر فى العالم العربى ، وكذلك علم النفس الاكلينيكى ، يقل عن قرن من الزمان . والمشاكل التى يعالجها الطب النفسى العربى ، كما هو فى غيره من بلاد العالم ، يتعين لفهمها الاستعانة باسهامات العلوم الأخرى ومنها علم النفس المرضى والاكلينيكى والاجتماعى والانثروبولوجيا والتاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والاجتماع ، ويعدد ريسى العوامل التالية التى يتعين أخذها بعين الاعتبار فى دراسة الطب النفسى فى العالم العربى :

١ ــ الطابع الغالب على الاقتصاد والارتباط بالأرض وما يدور حولها من منازعات ومحاولات الاصلاح الزراعى وتأثير الهجرة على نمط الحياة الاقتصادية ــ الاجتماعية ٠

٢ ــ نظام القرابة وفى المقدمة نظام العائلة الممتدة والزواج من الأقارب والنسب الأبوى (وليس الى الأم) ، والمناخ التسلطى وسطوة الذكر على الأنثى ٠

٣ ــ تأثير التقاليد والعادات والدين على سلوك الناس ٠

٤ ــ طموحات الناس ويعبر عنها فى صور سياسية وايديولوجية تتمثل فى وجوه شتى لعل أهمها القومية العربية وطموحات التحديث ومطالب الحياة العصرية فى عالم التكنولوجيا ، والصراع بينها وبين مطالب التقاليد والعادات والدين وتمثلها السلطة التقليدية للأب ٠ وقد تتمثل الثورة على النموذج الأبوى فى القلاقل والثورات ٠

٥ ــ تنشئة الطفل ٠ ولا ينكر الباحثون تأثير السنين الأولى فى شخصية الطفل ، ولكنهم يختلفون حول مدى كفايتها لفهم الشخصية فى المراحل التالية للطفولة ٠ ويثير ريسى فى هذا الصدد الأسئلة التالية ومدى تأثرها بالتطورات الحديثة :

(أ) الاهتمام الكبير بانجاب الأطفال بوصفه غاية الزواج ومصدرا للعزوة ، وانعكاساته على مكانة المرأة التى تعانى من العقم ٠

(ب) تفضيل الذكور ٠ ويذكر ريسى أن من نتائج هذا التفضيل : اطالة فترة رضاعة ورعاية الطفل الذكر عن الأنثى ، زيادة نسبة تعلم الأولاد على البنات ، طول عمر الذكور مقارنا بالاناث ويحتمل أن يكون ذلك انعكاسا لتفضيل الذكر على الأنثى فى التغذية ، احاطة الطفل الذكر بكل أنواع التدليل من كل سيدات العائلة وليس من قبل الأم فقط ، التساهل فى تدريب الذكر على عمليات الاخراج ، والذى ينزع الى أن يبدأ مبكرا وينتهى متأخرا ٠ وابتداء من السنة الثانية أو الثالثة من العمر ، تتوقف كل هذه المظاهر فجأة مع فطام الطفل ومشيه ، ومع ميلاد طفل جديد ، فيتحول الاهتمام الى الوليد الجديد ٠ وقد تتأثر تغذيته ولكنه لا يجد العون فى محاولاته لتحصيل الاتقان للمهارات التى تتطلبها مرحلة النمو الجديدة ٠ ويغذى التنافس بين الأشقاء بوصفه وسيلة لحفزه على التحصيل والخلق المرغوب ٠ ولا تشجع النزعة العدوانية فى الطفل العربى وبخاصة نحو السلطة ونحو الوالدين ٠ كما أن « اللعب » من جانب الطفل

يكون غير مستحب من قبل المحيطين به من الراشدين بوصفه عملا من أعمال الأطفال الصغار ٠

ولا تناقش الأمور الجنسية أبدا ٠ ويبدأ التمايز فى الدور الجنسى من حيث المهام واللعب والملبس فى مرحلة مبكرة ٠ وتتم « الطهارة » عادة فى الفترة العمرية من ٥ الى ٧ ٠ وهو أمر معمم بين الذكور يحرص عليه الوالدان كل الحرص ، ولكنه يمارس أحيانا بالنسبة للاناث رغم أنه قد يكون محرما قانونا ٠ وخلال مراسم « الطهارة » يشار الى الولد بوصفه « العريس » والى البنت بوصفها « العروسة » ، وهى اشارات واضحة للدور الجنسى للراشدين ٠ وللزواج ٠ وينظر الى عملية « الطهارة » بوصفها تحديدا نهائيا للطفل بأنه ينتمى الى جنسه ، وأنه لن يسمح له بأن يسلك مسلك أفراد الجنس الآخر ٠ ومرحلة المراهقة تكون عادة أقل اضطرابا فى الريف مما هى عليه فى المدن أو فى مجتمعات الغرب ، نتيجة غالبا لأن الأدوار قد تم تحديدها ، ولأن مجال الاختيار محدود ٠ أما مرحلة الرشد ، فان من أهم مهامها التى تحاط بالاهتمام الزواج ٠ والكثير معروف عن طقوسه ومراسمه فى المجتمع العربى ولكن أقل القليل معروف عن الحياة الجنسية بعد الزواج . وهى قضايا هامة فى دراسة العوامل التى تؤثر فى التفاعل بين الشخصية والثقافة ٠ ويبدأ الزواج غالبا ــ على الأقل الى عهد قريب ــ فى مرحلة مبكرة ، وهو فى المجتمعات الريفية بخاصة ، عقد بين عائلتين أكثر من أن يكون علاقة حب ٠ ويفضل الزواج من الأقارب ٠ ومكانة الزوجة بعامة خفيضة عن مكانة زوجها ٠ ورغم أنه قد يكون لها نفوذ وتأثير كبيران فى ادارة المنزل وتنشئة الأطفال وبخاصة اذا أنجبت ذكورا ، الا أن علاقتها بزوجها تكون فى العلن على الأقل علاقة رسمية تتسم بالاحترام ٠ وللرجل القول الفصل فى غالب الأحوال فى الأمور الهامة ٠ وتزداد مكانة المرأة بتقدم سنها ، وتتمتع بحرية كبيرة فى الحركة والاختلاط مع الرجال سافرة الوجه ٠

٦ ــ وأخيرا ، ينظر ريسى الى دور « الشخصية القومية » من زاوية الصحة العقلية ، فهو يرى أن ادراك « الشخصية القومية » من جانب الفرد يشكل نظام القوالب النمطية الجامدة ذات التأثير الكبير ، فهى حقيقة اجتماعية فى حد ذاتها وهى غالبا محدد هام فى التفاعل الانسانى ٠ ويتوقف تأثير الشخصية القومية بوصفه عاملا فى الصحة العقلية وفى المرض على متغيرات عديدة ، ولكنها يمكن أن تفسر على الأقل أنواعا معينة من الاستجابات ٠ ومن الضرورى التمييز بين الشخصية البدوية والحضرية والريفية ٠ ويلخص ريسى (١٠ ص ٢٨٩) المتغيرات التى يمكن أن يكون

لها تأثير على الصحة العقلية والتى تنسب الى « الشخصية العربية » فى النماذج والاتجاهات والمعايير الثقافية التالية :

(أ) نموذج الشخص المتجهم والكريم مع شح فى اللعب والفكاهة . وينسب الكرم الى ظروف البداوة التى تتطلب وقاية الغريب فى بيئة قاسية . ويتفق المظهر المتجهم واحترام كبير السن مع التسلطية ومع النظام الأبوى للعائلة العربية .

(ب) العيب بوصفه دافعا للسلوك أقوى من الشعور بالذنب ، وما يتضمنه العيب من كبرياء وسرية وولاء للجماعة ومحاباة واظهار القوة والكرم . ويحتمل أن يرتبط ذلك بما يفترض من قلة مشاعر الذنب والاكتئاب وندرة الانتحار بين العرب .

(جـ) اتجاه تسلطى يتمثل فى التطلع الى القيادة من الصنوف العليا وفى السعى الى الالهام من الماضى . وحتى التعلم ، فهو ليس بحثا عن المجهول بقدر ما هو « اكتناز قهرى للمجهول » ولتعاليم الكبار فى السن وفى المقام .

(د) قطبية الأحكام القيمية بما لا يسمح بتدرج بين الخير والشر ، بين الشرف وعدم الشرف .

(هـ) اعتماد الهوية على الانتماء الى عشيرة أو قبيلة أو عائلة ، بحيث تفقد هذه الهوية خارج اطار الجماعة ، وقد يكون ذلك امتدادا للتقاليد القبلية . وهو يؤدى الى نوع من الفردية اللاغيرية واللاديموقراطية . وهى تفسر نقص التماسك الاجتماعى والتعاون والاتجاه نحو العمل الجماعى . وفى الجانب الآخر لا تشجع الخصوصية والمجهولية ، لأنه فى مجتمع الصحراء يتعين أن يعرف كل فرد الفرد الآخر .

(و) القدرية . وهى تمد الفرد بالسلام الداخلى والثبات فى مواجهة المصاعب ، ولكنه قد يؤدى الى السلبية والكسل .

(ز) توجه قوى نحو النشاط الفمى . ويتمثل ذلك فى الاهتمام الزائد بالكلام وبالطعام . والحديث عن الطعام والاحتفال باعداده أمران ملحوظان لا تخطئهما العين . وقد يكون ذلك محاولة تواؤمية لتحسب شح الطعام فى مواسم الندرة ، وفى المقابل يقل الاهتمام بالنظام والنظافة الا فى مجالات التفاعل الانسانى والطقوس الدينية .

(ك) التوجه الذكرى · ويتمثل فى الاهتمام الزائد باظهار القوة وتأكيد السمعة · ويسود تصور الجنس على أنه أساسا نشاط ذكرى · ويشكل ذلك التوجه فى تقدير البعض معوقا للتحديث (١٠ ص ٢٩٠) · وبلغة التحليل النفسى ، فان الشخصية العربية تنزع بقوة الى أن تكون قمية وقضيبية ، بينما تكون ضعيفة فى طابعها الشرجى ·

(ل) أدى النزوح الى الحضر من الريف الى عزل الفرد لنفسه عن التقاليد والماضى ، والى نقص فى فهم واستدماج الجديد مما أدى بدوره الى تنمية شخصية تتسم بالخواء واللجوء الى السخرية من الآخرين والى الحياة فى عالمين دون الانتماء الى أى منهما ·

وفى تقديرنا أنه يتعين مراجعة بعض فروض ريسى وتصوراته فى ضـــوء التغيرات الايديولوجية والثقافيـــة والاقتصـــادية والاجتماعيـــة والتكنولوجية التى وقعت فى العالم العربى فى السنين الأخيرة ، ومنهـــا تأثيرات موارد النفط ، والتحول الى العائلة النووية وزيادة نسب تعليم المرأة ونزولهـــا الى ســـوق العمل وتأثيرات الهجرة الخارجية والداخلية والتطورات التكنولوجية ومنها تكنولوجيـــا الاتصال الجماهيرى والميكنة الزراعية · ومن الظواهر التى يتعين دراستها والتأمل فى أسبابها وعواقبها ظاهرة التطرف الدينى والتوجه الأصولى وفى الوقت نفسه التمرد على القديم والمألوف وما يصاحب كلا من الظاهرتين أحيانا من العنف ·

مسوح ودراسات عامة

بعـــد المقدمات السابقة نعرض عددا من الدراسات المسحية العامـــة التى تستمد عيناتها من عملاء المستشفيات أو العيادات الخارجية ، والتى تحاول الربط بين نتائجها والخصوصية الثقافية · وهى تشمل دراســـات فى المملكة العربية السعودية وتونس ، بالاضـــافة الى دراسة للتاريخ الشخصى لطالب جامعى قطرى توضح بعض ما يتعرض له الشباب فى المجتمعات الخليجية من عوامل الشد والجذب بين القديم والجديد · ولنبدأ بهذه الدراسة الأخيرة لأنها تقدم بعدا له دلالته فى فهم كل من التوافق السوى واللاسوى للفرد فى المجتمعات الخليجية بعامة ، وهو الصراع بين الأجيال المتعاقبة · ويبرز هذا البعد فى العديد من البحوث التى تقدمها فى هذا الباب وفى بحوث فخر الاسلام بخاصة (الفصلان ١٣ ، ١٤) ·

دراسة فى الارتقاء النفس ـ اجتماعى لشاب فى قطر :

درس ميليكيان (٩) حالة فرضية لشاب « جاسم » نشأ فى قطر ، وتعرض للكثير من المؤثرات التى يتعرض لها الشباب القطرى ، والتى

تعرف عليها ميليكيان من خلال دراسة التاريخ الشخصى لاثنين وسبعين طالبا قطريا ممن كانوا يدرسون علم النفس فى جامعة قطر فى الفترة من ١٩٧٢ الى ١٩٧٨ · ويتعرض الشباب القطرى لمؤثرات من اتجاهات وقيم تختلف عن القيم التقليدية المتوارثة فى قطر ، والتى جلبها معهم الوافدون اليها ، والذين تجاوزت أعدادهم سكان قطر الأصليين · ويتعارض ما يتلقاه الشباب القطرى فى المدارس الحديثة مع بعض المعتقدات السائدة مثل الحسد وأعمال السحر ، كما أنهم بدأوا يتعلمون أن مكانة الفرد وكرامته ترتبط بما يملكه من علم ومهارة وثروة أكثر من أن ترتبط بعمره أو بنوعية حياته الدينية ، وأن الانسان يمكن أن ينظم حياته بدلا من أن تكون خاضعة لقوى بعيدة عن امكانية التحكم فيها · كما بدأ الشاب المتزوج يرى أن من حقه أن يعيش مع زوجته بعيدا عن أهله · وقد دعا ذلك جيل الكبار الى توجيه النقد الى المدارس الحديثة والمناداة بالعودة الى « الكتاب » ومدرسى الكتاب « المطبوع » · ولكن لم يعد من السهل تطبيع الجيل الصاعد طبقا لقيم أجيال الآباء والأجداد على حساب تلقائيتهم · وكذلك ظهرت مشاعر التناقض الانفعالى من جانب القطريين نحو الوافدين ، تناقض بين الضيق لأن كثرتهم جعلتهم أقلية فى وطنهم وبين احترام لخبراتهم اللازمة لتسيير عمليات التنمية · وتنعكس آثار هذا الصراع فى الشعور بالملل والخواء ، والمخاوف اللاعقلانية من المرض والموت والأحلام المزعجة واضطرابات النوم · وقد يسعى الشباب القطرى الى التخلص من هذا الملل عن طريق السباق المحموم للسيارات · ويفسر ميليكيان الخوف من الموت على أنه يعكس خوفا من العقاب بسبب الانحراف عن التوقعات التقليدية ·

ويعلق فخر الاسلام على دراسة ميليكيان (٩) بأن بحوثه هو أيضا تكشف عن أن الصراع بين الأجيال له دور هام فى حالات اعتلال الصحة العقلية · وكذلك ، فان غياب عدم الشعور بالأمن الاقتصادى يحرم الصغار من تعلم طرق مواجهة الاحباط ، ويهدد بتحويل القطريين الى مجتمع استهلاكى ، ويتعين العمل على اكساب الشباب القطرى الدافع الى الانجاز والى العطاء مقابل الأخذ ·

الطب النفسى فى المملكة العربية السعودية :

يقدر دويوفسكى (٥) أنه بنى مقاله على أساس ملاحظاته وخبراته الشخصية وعلى أساس استقراء التراث ، الا أنه يقدر أيضا فى نفس الوقت أنه يواجه بهذا العمل تحديا يتمثل فى التوفيق بين تقدم الطب النفسى الحديث فى العالم العربى والحضارة التقليدية والقوى الدينية فى المملكة

العربية السعودية . ففى عام ١٩٧٧ ، لم يكن هناك فى المملكة غير ثلاثة أطباء نفسيين (أى بواقع طبيب واحد لكل مليونين من السكان) ، بينما تراوح العدد عام ١٩٨٣ بين ١٠ ، ٣٠ أو ما يعادل طبيبا لكل مائتى ألف من السكان . ويتحدث دوبوفسكى عن الدور الذى تلعبه القوانين الاسلامية من تحريم للخمر أو تعرض للذات الالهية ، وتوقيع أقصى العقوبات على الجرائم من قتل وسرقة وزنا . وقد أدى فى تقديره اعتبار محاولة الانتحار جريمة يعاقب عليها الى الحد من التعبير الحر عن أفكار الانتحار أو اعتزامه ، وبالتالى استحالة التحديد الدقيق للاحصاءات المرتبطة بالانتحار . وبالرغم من ذلك ، فان مستشفى مدينة الرياض قد سجل ما يقرب من ٤٠٠ محاولة انتحار فى العام . ومن نتائج مثل هذا الموقف أن المريض اذا سئل عما اذا كانت لديه نية الانتحار ، فان الاجابة الغالبة سوف تكون الانكار . ولكن اذا سئل بصورة غير مباشرة عما اذا كان يتمنى لو أن الله يسمح بموته ، فان الاجابة يغلب أن تكون بالايجاب . ونتيجة لذلك أيضا ، فان الأطباء يعطون مرضاهم جرعات كبيرة من مضادات الاكتئاب دون خوف من زيادة الجرعات عن الحدود المقبولة .

ويغلب أن يعبر المرضى السعوديون ، كما هو الحال فى كثير من بلاد المشرق ، عن أمراضهم من خلال أعراض وشكاوى بدنيـة ، وهى صورة من صور التعبير أكثر قبولا عن الحاجة للرعاية الطبية . ومن أمثلة الاضطرابات السيكولوجية التى يعبر عنها فى صـورة أعراض بدنيـة : الاكتئاب ، الاضطرابات العائلية والزواجية ، الضغوط البيئية ، وبنسب أقل توهم المرض والهستيريا . ونتيجة لاتجاه « القدرية » فقد يتردد الكثيرون فى طلب العلاج ، كما أن المرأة يغلب أن يتطلب دفعها لطلب العلاج ضغوطـا قوية من الزوج أو من أفراد العائلة ويتبع ذلك ضرورة الوعى بأهمية الدور الذى تلعبه العائلة فى العلاج .

والعنة الجنسية مشكلة شائعة بين الرجال . ويعتقد دوبوفسكى أن تعدد الزوجات قد أسهم فى اشاعة القلق بينهم من حيث الأداء الجنسى . وفى نفس الوقت فان الموت هو عقوبة من يثبت ارتكابه لجريمة الزنا ، وهو أمر يعتقد دوبوفسكى أن وقوعه نادر . ويعتقد الرجل ــ فى تقدير دوبوفسكى ــ أن اللذة الجنسية هى حق من حقوقه المميزة ، بينما يتوقع من المرأة أن تكون أكثر سلبية وقناعة فى حياتهـا الجنسية . ونتيجة لذلك ، فانه يصعب أن تعرض على الطبيب المشكلات الجنسية للمرأة . ونظرا لتحريم الخمر ، فان المشكلات المرتبطة بتعاطى الكحول ، يندر أن تعرض على الطبيب ، الا أنه بتزايد وجود الأجانب بدأت تظهر المشـكلات المرتبطة بتعاطى الكحول . ولكن نتيجة للاتجاه السائد ، فان علاج هذه المشكلات يتعين أن يتم بصورة مقنعة بوصفها علاجا لمشكلات أخرى .

وكذلك يندر أن تعرض على الطبيب النفسي مشكلات ترتبط بالسلوك العدواني غير المقبول اجتماعيا . ومن الناحية الأخرى ، فان الاساءة الى الطفل وايذاءه أو الاساءة الى الزوجة أو ايذاءها لا تعتبر اضطرابا سلوكيا أو جرما ، ولذلك لا تبذل محاولة للتشخيص أو للعلاج . ومن المعتقد ان انتشار الاضطرابات الذهانية في المملكة العربية السعودية لا يختلف كثيرا عنه في المجتمعات الغربيـة . ويشيع لعلاجه استخدام الأدوية والممارسات الدينية كما أنه نتيجة للطابع الوالدى الغالب في المجتمع ، فان علاقة المعالج بالمريض يغلب أن تكون علاقة تسلطية .

وفي كتـاب للسنديوني (٦) في تأثير الشريعـة الاســلامية على الاضطرابات السلوكية في المملكة العربية السعودية ، وعرضـه فخر الاسلام ، يذكر المؤلف ان أعداد الذكور من نزلاء مستشفيات الأمراض العقلية وعملاء العيادات الخارجية يزيد على أعداد الاناث . وقد يرجع ذلك الى عوامل ثقافية تحرص على رعاية ووقاية الاناث وتقبلهن في الاطار العائلي حتى اذا لم يكن يسهمن في الحياة العائلية بصورة من الصـور ، بالاضافة الى الحرص على اخفاء الأمراض العقلية التي تصاب بها الاناث لكيلا يقلل ذلك من الفرص أمامهن للزواج . ورغم أن الشريعة الاسـلامية لا تفرض قيودا على تعليم المرأة أو عملها ، الا أن السنديوني يقرر أن دور المرأة السعودية يكاد يقتصر على الزواج والأمومة . وهو يقدر أن المرأة غير المسلمة أكثر تعرضا للاصـابة بالمرض العقلي من المرأة المسلمة ، ويستشهد على ذلك بأن نسبة الذكور تتســاوى مع نسبة الاناث في مستشفى في لبنان يقع في منطقة غالبية سكانها من المسيحيين . الا أن فخر الاسلام يلاحظ أن هذا التقدير لا يدخل في اعتباره الاتجاهات السائدة في كل من البلدين نحو قبول الاناث في مستشفيات الأمراض العقلية بتأثير العوامل الثقافية . ويعـدد السنديوني أحداث الحيـاة التي ترتبط بالاضطرابات السيكياترية لدى المرأة السعودية ، ومن بينها العوامل التي قد تؤدى بها الى أن تفشل اجتماعيا مثل عدم الزواج والعقم والطلاق وتعدد الزوجات ، ولكنه يتحفظ فيقول أن الشريعة فرضت ظروفا مشددة على السماح بتعدد الزوجات ومنها امكانية وقدرة الرجل على اقامة العدل بين الزوجات .

وقد فحص السنديوني سجلات ٥٥٤ من عملاء العيادات الخارجية خلال عام ١٩٧٩ . وهو يرى أن انخفاض معدل طلب خدمات هذه العيادات يشير الى المعدل المنخفض لانتشار الاضطرابات السيكياترية . ولكن فخر الاسلام يرى في ذلك تجاهلا لتأثير عوامل أخرى مثل الطرق السائدة في التعرف على هذه الاضطرابات والطرق البديلة المتاحة لعلاجها ، مثل تقبل

الأعراض السيكياترية فى اطار الاعتقادات المشتركة فى الثقافة ، ومثل الاستعانة بالوسائل التقليدية للعلاج • فمثلا ، فى ظل التجمعات القبلية وفى اطار العائلة الممتدة ، تفرض المعايير السائدة عدم الابلاغ عن الجرائم واضطرابات السلوك الى السلطات ، وتفضيل حل هذه المشكلات فى اطار القبيلة أو العائلة الممتدة •

ويناقش السنديونى فى كتابه الكثير من الأعراض والأمراض ومدى انتشار الشعور بالذنب وهذاءات العظمة والوساوس والفصام بين الاناث واضطرابات انغلاق الذات (أو الذاتية) بين الأطفال والجريمة وانحراف الأحداث ومشكلات الشيخوخة • ويفترض أنها كلها يغلب أن تندر بين المرضى السعوديين • الا أن فخر الاسلام لا يتفق معه فى تفسير ذلك • ومن العوامل التى تذكر ، قوة التأثير الدينى وتطبيق الشريعة فى السلوك اليومى والتأكيد على التواضع ، واليسر النسبى للحياة فى ضوء الدعم الحكومى للخدمات التعليمية والطبية بالاضافة الى الدور الذى تلعبه كل من القبيلة والعائلة الممتدة فى حماية المرأة والطفل وكبير السن بخاصة • الا أنه يجب أن يلاحظ فى نفس الوقت أن أعدادا أكبر من التخلف العقلى نتكشف بازدياد مطالب التعليم فى المدارس • وكذلك فانه لا زالت فى مستشفى الأمراض العقلية فى المملكة قوائم من المرضى غير القابلين للعلاج • ويصعب التأكد من حقيقة انتشار تعاطى الخمور والمخدرات وارتكاب الجرائم نظرا لأنها تعتبر طبقا للشريعة أمورا محرمة • وقد يترتب على ذلك عدم عرض مثل هذه الحالات للاشراف السيكياترى أو على السلطات القانونية والبوليسية • ويشير السنديونى الى ندرة موضوعات العدوان والجنس فى استجابات السعوديين لصور اختبار تفهم الموضوع ، وهو ما يرى فخر الاسلام أنه يمكن نسبته الى تأثير أنماط تنشئة الطفل السعودى وكفها للحديث عن الجنس والعدوان وعدم تدعيمها للخبرات التخييلية المعقدة •

الاضطرابات السيكياترية فى تونس بعد الاستقلال :

تقدم ثلاث مقالات لسليم عمار وزملائه (١ ، ٢ ، ٣) دراسات شاملة لصور الاضطرابات النفسية والعقلية فى تونس بعد الاستقلال ، وبعد تنفيذ خطط التحديث ، والتى شملت فيما شملت الزامية التعليم وتحرر المرأة مما كان له تأثيراته فى العائلة التقليدية والتى كانت تتميز فى الماضى بخصائص منها : (١) التأكيد على المرحلة الفمية فى الارتقاء مما يؤدى اما الى النزعة الى اتجاهات نكوصية اعتمادية ينتج عنها تعاطى الكحوليات أو المخدرات ، أو يؤدى الى عدوانية فمية شديدة ، (٢) صراع أوديبى بالغ الشدة ينبع عن صورة أبوية قاسية يصاحبها تسامح متطرف

فى اطار التوحد مع الأم ، (٣) زملة خصاء حاد لدى كل من الأولاد والبنات تصاحبها اضطرابات استجابية مثل الخوف من الأب أو تعلق مرضى بالأم فى كل من الجنسين ، (٤) اســـتخدام متكرر للميكانيزمات الدفاعية : الكبت والازاحة ، التعويض والهروب الى التخييل ، والاسقاط ٠

وقد تغيرت هذه الصورة الآن بفعل التغير فى الدور العائلى الذى أصبح قريبا من النمط الغربى ، وبسبب ضعف الأدوار التقليدية للرجل والمرأة ٠ فالمرأة ترغب فى التشبه بالرجل أو فى التفوق عليه ، وهى تقلل من شأن دورها بوصفها منجبة للأطفـال ٠ وقد زادت معدلات محـاولات الانتحار بين صغار السن ، وبخاصـــة بين الفتيات ٠ وتقاربت معدلات الاضطرابات العقلية من مثيلاتها فى الدول الصناعية ٠ وتضاعف معـدل الفصام عما كان عليه منذ عشر سنوات ، كما زادت معدلات حالات الاكتئاب والاتجاهات الانحرافية والانتحار وزملات الاغتراس transplantation بين من يعملون خارج بلادهم ٠ ولا زالت بعض أنواع العصاب نادرة ، الا أن المظاهر الهستيرية لا زالت قائمة وبخاصة بين النساء ٠ والأعصبة الموقفية زادت معدلاتها بين الرجال الذين يعملون فى ظروف شبيهة بظروف المجتمعات الغربية ٠

وكذلك زادت معدلات « الهذيان الغيبى » mystical delirium زيادة كبيرة منذ عام ١٩٧٠ بوصفه رد فعل مضاد للتحديث وما يصاحبه من انتقاص لقيمة التقاليد ٠ وقد درس عمار عينة من ١٥ مريضا بهذه الزملة ، وقد تطور الهذيان بصورة متقدمة مع أعراض أخرى مثل القلق والاضطرابات السلوكية ، ولكنه أصبح فى نهاية تطوره الزملة الوحيدة ٠ ويدعى المريض الذى يعانى من « الهذيان الغيبى » أنه نبى ، أو مهدى أو اله ٠ ويدعى المرضى أنهم يرون رؤى سماوية وأنهم يتلقون أوامر الهية بمهام مقدسة ، الخ ٠

وقد نشأ كل المرضى موضع الدراسة من عائلات متدينة ومتواضعة . وكلهم اضــطروا لترك بيئاتهم الأصلية ، والهجرة الى المدن أو الى بـلاد أجنبية ٠ وكلهم عانى من فقدان نموذج أو صورة والديه سوية وبخاصة صورة الأب ٠ ويفترض عمار أن البحث عن توحد والدى هو الذى أدى الى « الهذيان الغيبى » ، ذلك أن التوحد مع نبى أو اله يرجع المريض الى عالم تقليدى آمن ومأمون ، ويربط عمار بين هذه التوحدات والحركات السلفية التى تنبذ النظم الجديدة وتحاول استرجاع ما سلف ٠

وأخيرا ، فقد كشفت دراسة لمرضى اكتئابيين بلغ عددهم ٦٣٩ مريضا عن تأثير التحديث فى تحديد نوعية حالات الاكتئاب ٠ فقد كان هناك تفوق

عددى بارز لحالات الاكتئاب الاستجابية ، ويليها الاكتئاب اللانموذجى ـ واكتئاب الهوس ـ الاكتئاب • وتضمن الكثير من الحالات قدرا كبيرا من التجسيد

وفى الجانب العلاجى وفى اطار اجتماعى ، نجد مبادرات هامة من بعض أطباء النفس التونسيين ، ومنهم الدكتور الصديق جيدى وزملائه فى مستشفى الرازى الجامعى للأمراض العقلية • ويقرر ديفيش وفيرفايك (٤) فى عرضهما لهذه التجربة الرائدة أنها مستمدة من التطورات المعاصرة فى الطب النفسى وفى العلاج النفسى من جانب ، ومن العلوم والفلسفة العربية ـ الاسلامية من جانب آخر ، وهى فلسفة تؤكد على وحدة وتكامل الجسم والعقل ، وبين الجسم ـ الذات والمجتمع ـ الثقافة •

وقد اشتملت التجربة على تحويل كامل لقسمين فى المستشفى هما المسميان بابن رشد وبينيل من مجتمع مغلق له حدوده وفواصله وأبوابه وعقباته الى مجتمع ييسر تحقيق هدف علاجى هو تكامل الخبرات الجسمية وتفاعلها مع النسق التنظيمى ـ الاجتماعى ، وذلك من خلال ازالة الأبواب والعلاج الجماعى بمختلف صوره من جماعات فن تشكيلى وفرق للزراعة ولعب أدوار وحفلات للرقص (وهو يسير هنا على الأسلوب التونسى . ونادرا ما يكون بالأسلوب الغربى ، فهو أيضا يحقق توازنا مطلوبا بين الانفصال والادماج حيث انه يتم فى مجموعة تضم الجنسين) •

وقد بدأت التجربة فى مارس ١٩٧٧ حين قررت جماعة من المرضى الذكور والاناث ومن المرضى السابقين ومن الأطباء والممرضين والممرضات فى احدى الجلسات ، التعبير عن مشاعرهم رمزيا نحو الأبواب والحواجز والعتبات عن طريق تركها مفتوحة (فيما عدا الباب المؤدى الى الفريق الادارى) ، كما قررت الجماعة ازالة الأبواب المؤدية الى غرف العزل الانفرادى والعلاج بالصدمات الكهربائية • بل انهم أخذوا أحد هذه الأبواب الى غرفة اجتماعهم وشرعوا فى الرسم عليه للتعبير عن مشاعرهم وعلقوه على الحائط • وبعد ذلك بدأت تتكون سلسلة من الجماعات من المرضى تمكنوا من خلالها من التعبير عن مختلف المعانى التى كان الباب يرمز لها • ومن هذه الجماعات جماعة تعمل فى الزراعة • وهى تجدد الاتصال بالأرض وبالواقع بالنسبة للمرضى من أصل ريفى • ومن الطبيعى أن تحدث خلافات بين هؤلاء المرضى الذهانيين • وكان المعالج فى مثل هذه المواقف يشير الى مختلف البدائل ويترك الفرصة كاملة لأعضاء الجماعة لاتخاذ قرار ـ ويختلف هذا النوع من النشاط الجماعى عن النوع المألوف من « العلاج عن طريق العمل الزراعى » والذى كان يركز على الانتاجية أكثر

من التركيز على اتاحة الفرص للتعبير الذاتى • ويمكن أن يتعلم المرضى الكثير من القيم الجماعية وقيم العمل من خلال تسويق منتجاتهم واستخدام الحصيلة للتردد على أماكن الترفيه القريبة •

وقد قامت مجموعتان من المريضات ببناء فرن لاعداد الخبز ، وأخرى للاشتغال فى غزل الصوف وأعمال التريكو أو تشكيل الصلصال • وقد تقوم أم بزيارة ابنتها المريضة فى المستشفى ومشاركتها لفترة من الوقت فى مثل هذه الأعمال • وكذلك تشكلت جماعة للموسيقى ولتنظيم حفلات الرقص تحت اشراف وبمشاركة من أفراد عائلات المرضى • ويسهم ذلك فى كسر الحواجز بين « الداخل » و « الخارج » واقامة الجسور بين المريض وعائلته • ويرى ديفيش وفيرفايك أن « العلاج من خلال الفن » كما يسميه جيدى ، يتيح الفرصة أمام المرضى من خلال فتح الأبواب أو ازالتها ومن خلال التفاعل فى نشاط عملى مع الآخرين ، للاحتفاظ بتوازن مناسب ومحسوب بين الخصوصية وبين الاتصـــال بالواقع ، وبالجسم وبالآخرين وبالمعالج • فالحدود ليست من الجمود بالقدر الذى يعزل المريض عن نفسه وعن الآخرين ، وليست من العدمية أو السيولة بحيث تندمج الحدود وتفقد معالمها المتمايزة وهكذا يمكن تجنب العزل أو الادماج •

ويذكر ديفيش وفيرفايك أن للطب العربى العلمى تقليد سيكياترى نشأ مع ابن سينا وابن رشد • وهو ينظر الى الجسم الانسانى بوصفه وحدة من الجسم والنفس • وتشتق كلمة « الجنون » من أصول ترتبط بكلمة الجنين ، وكلمة « الهبل » من أصول ترتبط بكلمة مهبل (٤ ، ص ٥٤٣) وهو معنى يشير الى شيء مخبأ يطلب التحرر والظهور • أى أن الجنون فى الطب العربى لدى الأوائل ، كان يقع رمزيا فى قاعدة العلاقات الاجتماعية . فهو نكوص وسعى الى رعاية الأم • ولم يكن العلاج عزلا للمريض العقلى ، بل سعيا الى الكشف عن المشكلة المخبوءة والتى ترتبط بالموقف العائلى والقيم الثقافية • ولكن حين أنشى مستشفى الأمراض العقلية فى تونس منذ أكثر من خمسين عاما ، أتبع النموذج الغربى الثنائى ، أى النظر الى المرض العقلى بوصفه مقابلا للمرض الجسمى أو للسواء ، بدلا من التمسك بالسعى التقليدى الى التكامل الرمزى • فالأبواب تعزل المريض عن علاقاته الاجتماعية وتقاليده الحضارية • وهى فواصل تدعم التجزئة الذهانية للحياة الداخلية للمريض وتعوق التفاعل الديالكتيكى الواقع فى الزمان والمكان بين الجسم والذات ، وبين الذات والآخر ، وبين السوى واللاسوى ، وبين المريض والمجتمع الأكبر وقيمه الثقافية ، وذلك من خلال أبواب تفتح فقط فى أوقات معينة • وهو ما يتعارض مع القيم العربية الاسلامية التى تنادى بالتواصل بين الفرد وعائلته الممتدة • وفى المستشفى التقليدى ، يمثل

الباب رمزا للفصل الزمنى ـ المكانى على كل المستويات بين المريض وجسمه والثقافة والعلاقات الاجتماعية التى نشأ فيها ، فهو بذلك يقى المجتمع من الاضـطراب المحتمل ، والذى يزعم أن ازالة الأبواب سـوف يحدثه فى المجتمع . وقد تعددت وتنوعت حركة « المجتمع العلاجى المفتوح » فى عديد من بلاد العالم . الا أن جيدى يضع في تصوره الجسم فى مركز عملية العلاج . ويحاول استخدام القيمة الرمزية للباب ، اذ يمكن أن يحقق التوازن المطلوب بين الانفصـال والادماج ، ويعنى ذلك أن نظام جيدى لا يهدف الى التخلص تماما من الحدود كما ينادى البعض (٤ ، ص ٥٤٦) .

والخلاصة يعبر ديفيش وفيرفايك عن نموذج جيدى فيما يلى : ان المرض العقلى وعلاجه ليسا فى المريض (النفسى) ، وليسا فى علاقاته الاجتماعية أو فى حضارته أو ثقافته ، ولكن فى العلاقات التى تحدث فى نفس الوقت بين هذه الأبعاد وصلا وفصلا ، أى فى الوظيفة الحدية للباب » .

المراجـع

١ ـ Ammar, Selim. Mental Illness in Tunisia since Independence (Original in French. L'information Psychiatrique, 55 (1979) : 267-71.

٢ ـ ————; Attia, S., Douki, S., Taboni, B. and Hamouda, Ch. Mystical Delirium and Acculturation (original in French). L'information Psychiatrique, 56 (1980) : 711-15.

٣ ـ ————; ; Ledjri, H. ; Attia S.; Mrad M.; Kamoun, M. ; Annabi, M. ; Yourine, B.; Asmi, Z.; and Jaoua, A. Epidemiological Profile of Depressive States. (original in French). La Tunisie Medicale, 4 (1981) : 301-06.
The above three papers were abstracted by J.C. Muller. Trans-Cultural Psychiatric Research Review Vol. xx, 4, 1983, (pp. 272-273).

٤ ـ Devisch, R. ; and Vervaeck, B. Doors and Thresholds : Jeddi's Approach to Psychiatric Disorders. Soc. Sci. Med. Vol. 22, 5, pp. 541-551, 1986.

٥ ـ Dubovsky, Steven L. Psychiatry in Saudi Arabia. American Journal of Psychiatry, 940 (1983). 1455-1459. Abstracted by A.M. Cha-

dirian. Transcultural Psychiatric Research Review. Vol. xxll, 1985, (pp. 67-69).

El-Sendiony, M.F.M. The Effect of Islamic Sharia on — ٦
Behavioural Disturbances in the Kingdom of Saudi Arabia. Saudi Arabia Makkah Printing and Publishings 1981. Reviewed by M. Fakhen El-Islam. Transcultural Psychiatric Research Review., Vol xx, 1, 1983.

Katchadourian, Herant. Culture and Psychopathology in — ٧
L. Carl Brown and Norman Itzkowitz (eds.)Psychological Dimensions of Near Eastern Studies. The Darwin Press, Princeton, New Jersey, 1977.

L. Carl Brown and Norman Itzkowitz (eds.) Psychological — ٨
Dimensions of Near Eastern Studies. The Darwin Press, Princeton New Jersey, 1977.

Melikian, L. H. Jassim : A Study in the Psycho-social — ٩
Development of a Young Man in Qatar. London : Longman. 1981. Reviewed by M. Fakhn El Islam. Transcultural Psychiatric Research Review. Vol. xxl, 2, 1984.

Racy, John, Psychiatry in the Arab East. in L. Carl Brown —١٠
and Norman Itzkowitz (eds.) Psychological Dimensions of Near Eastern Studies. The Darwin Press, Princeton, New Jersey, 1977.

١١ـ التجانى الماحى . مقدمة فى تـــاريخ الطب العربى . مطبعة مصر (سودان) ليمتد ، ١٩٥٩ .

الفصل الثانى عشر

الأبعاد الثقافية ـ الاجتماعية للفئات الاكلينكية المختلفة

يعرضها : دكتور لويس كامل مليكة

★ المقــدمة

عرض الفصل السابق تصورات عامة فى الأبعـاد الاجتماعيـة ـ الثقافية لاضطرابات الشخصية بعامة ، كما عرض نمـاذج من المسـوح الابيديمولوجية العامة أيضا • ونعرض فى هذا الفصل بحوثا تشتمل على فئات اكلينيكية محددة ، ولكن يجمع بينها الاهتمام بدراسة الدور الذى يمكن أن تلعبه العوامل الاجتماعية ـ الثقافية فى نشأتهـا وتشخيصها وعلاجها • وقد أجريت هذه البحوث فى مصر والسعودية والكويت • وقام باجرائها باحثون عرب وغير عرب • كما أن بحثا واحدا منها قارن بين العرب والأمريكيين المقيمين فى السعودية • وقد قدرنا أنه من الأصـوب عرض هذه البحوث مصنفة طبقا للفئة الاكلينيكية التى تتناولها بالدراسة• ولعل القارىء بعد استعراضه لهذه البحوث أن يخلص الى أن كلا من الطبيب النفسى والاخصائى النفسى العامل فى مجتمع معين لا يملك أن يتجاهـل تأثير العوامل الاجتماعية ـ الثقافية فى تطبيقه للطريقـة الاكلينيكيـة : تشخيصا وتنبؤا وعلاجا ، فضلا عن الدلالات النظرية البالغـة الأهميـة لنتائج هذه البحوث وبخاصة فى موضـوع التفـاعل بين الشخصـية والثقافة •

مقارنة بين أعراض الاكتئاب لدى السعوديين والأمريكيين

قارنت جوليا ويست بين استجابات أفراد عينة من ٢٤٣ من المرضى السعوديين والأمريكيين من المترددين على عيادة خارجية فى مركز طبى كبير فى المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وممن حصلوا على درجة قاطعة تعادل عشرة أو أكثر على اختبار بيك للاكتئاب ، وهى الدرجة التى تفصل طبقا لمعد الاختبار بيك بين عدم وجود الاكتئاب ، والاكتئاب الخفيف • وقد طبقت على المرضى العرب الصورة العربية من الاختبار والتى أعدتها جوليا ويست بالتعاون مع القيسى عام ١٩٨٠ • ويستخدم الاختبار فى العيادة النفسية الخارجية فى الظهران وفى غيرها من العيادات بالسعودية بصورة روتينية ، وذلك بعد التأكد من صدقه فى المجتمع السعودى • واختبار بيك هو من نوع مقاييس التقدير الذاتى ، يتكون من ٢١ فقرة تدور حول زملة أعراض الاكتئاب بصورة متكاملة • وقد بنى بيك الاختبار بحيث يعكس بدقة المظاهر السلوكية للاكتئاب الاستجابى ، وليس على أساس عمليات سيكولوجية خاصة بالاكتئاب أو على أساس نظرية معينة • ونظرا لأن مرضى الاكتئاب الحاد يكونون عاجزين عن تقديم تقارير ذاتية ، فان الاختبار يكون مفيدا فقط لمتابعة شفاء مثل هؤلاء المرضى • وتتكون كل فقرة فى الاختبار من أربع جمل تمثل أربعة مستويات لشدة الاكتئاب يعبر عنها بالقيم التالية : صفر (عدم الاكتئاب) ، ١ (خفيف) ، ٢ (معتدل) ، ٣ (شديد) • ويحصل الفرد على درجة هى مجموع القيم التى يحصل عليها فى الاستجابة لفقرات الاختبار ، وبذلك تكون الدرجة القصوى ٦٣ •

وقد اشتملت العينة على ١٩٥ مريضا سعوديا بمتوسط عمر ٢٥ سنة (١٢٢من الذكور ، ٧٣ من الاناث) ، ٤٨ مريضا أمريكيا بمتوسط عمر ٣٦ سنة (٢١ من الذكور ، ٢٧ من الإناث) • وقد توزع أفراد العينة السعودية طبقا للحالة الزواجية على النحو التالى : ٥٠٪ متزوج ، ٤٧٪ أعزب ، ٣٪ مطلق • ويقابل هذه النسب فى العينة الأمريكية : ٦٩٪ ، ١٩٪ ، ١٢٪ على التوالى •

وقد قامت الباحثة بتحليل فئات الأعراض من حيث مستوى تواتر استجاباتها ،وحولت البيانات الى نسب مئوية للمقارنة بين السعوديين والأمريكيين ، وقد استخدم أسلوب تحليل تباين الرتب (كروسكال واليس) لتحديد مستوى الدلالة الاحصائية • وتشير النتائج الى أن المرضى الأمريكيين الذكور يغلب أن يكونوا أكثر اكتئابا من الاناث ، وأن الاناث السعوديات يحصلن على درجات اكتئاب أعلى مما يحصل عليها الذكور ، وأن المرضى السعوديين بداية يحصلون على درجات أعلى مما يحصل

عليها الأمريكيون فى نفس الدراسة · وتشير النتائج الى أن أعلى وأقل تواترات دالة للفئـات بالنسـبة للسعـوديين هى : « التشـاؤم » (H = ٢٦ر٧٤) « وتوهم المرض » (H = ١٣ر١٧) على التوالى · وبالنسبة للمرضى الأمريكيين ، كان أعلى تواتـر دال فى فئة « التردد » (H = ٥٧ر٢٥ ، بينما كان أقل تواتر دال فى فئة « صورة الذات » (H = ٨٥ر٧) ·

وتحاول ويست تفسير ارتفاع نسب تواترات فئات الاكتئاب بين السعوديين عنها بين الأمريكيين من خلال عدد من الفـروض لا ترجح احداها على الأخرى ، وهى تؤكد الحاجة الى اجراء المزيد من البحوث · ومن هذه الفروض نزعة العرب الى المبالغة فى التفريغ الوجدانى ، ومن ثم الحصول على الاهتمام داخل العيادة ، ومنها أيضا النزعة الى التزييف الاجتماعى وتحقيق توقعات الطبيب المعالج · وقد يرجع ارتفاع نسبة تواتر الفئات فى مستوى « شديد » الى « تهيؤ استجابى » response set والى تأثير حداثة نقص الألفة بالاختبار ، و/أو نتيجة تأثير حداثة التطبيق الشفهى لمجموعة من التعبيرات اللفظية · ونظـرا لأن معظم المـرضى السعوديين من البدو أو من قرى صغيرة مجاورة ، وليست لديهم ألفـة بالاختبارات ، فان ظهور مستويات سيكوباتولوجية شديدة عـلى هـذا المقياس تتطلب لتفسيرها مواصلة البحث · وكذلك ، فان صغر عـدد الاستجابات الدالة احصائيا من قبل المرضى الأمريكيين قد يعكس « هروبا الى الصحة » وهى نزعة مألوفة من قبل من يعملون خارج بلادهم للاحتفاظ بوظائفهم عن طريق الاحتفاظ بسجل طبى يخلو من المرض ·

ونورد فيما يلى المرتبة التنازلية لفئات الأعراض طبقا لاختبار بيك وقيمة H بالنسبة للسعوديين (ن = ١٩٥) وللأمريكيين (ن = ٤٨) ، علما بأن الدلالة تكون أقل من ٠٥ر٠ اذا كانت H = ٨٢ر٧ ، وأقل من ٠٠١ر٠ اذا كانت H تساوى ٢٧ر١٦ ، ودرجات الحرية = ٣ ·

بالنسبة للسعوديين : ١ ـ التشاؤم (٢٦ر٧٤) ٢ ـ كراهيـة الذات (٢١ر٧٤) ، ٣ ـ عـدم الشهيـة (٨٤ر٦٨) ، ٤ ـ التعب (٠٣ر٦٤) ، ٥ ـ عدم الرضا (٨٨ر٦١) ، ٦ ـ التردد (٦١ر٥٧) ، ٧ ـ الشعور بالذنب (٠١ر٥٥) ، ٨ ـ الحزن (٧٩ر٥٤) ، ٩ ـ الفشل (١٤ر٥١) ، ١٠ ـ صورة الذات (٥٧ر٤٩) ، ١١ ـ البكاء (٣٥ر٤٨) ، ١٢ ـ مشاعر الانتحار (١٩ر٤٨) ، ١٣ ـ كف العمـل (٩٩ر٤٦) ، ١٤ ـ العقاب (١٩ر٤٥) ، ١٥ ـ فقدان الليبيدو (١١ر٤٥) ، ١٦ ـ فقدان الوزن (٨٢ر٣٤) ، ١٧ ـ الانزواء (٣١ر٣٣) ، ١٨ ـ القابلية للاستثارة (٥١ر٩) ، ١٩ ـ اتهام الذات (٢٧ر٢٨) ، ٢٠ ـ الأرق (٣٦ر١٨) ، ٢١ ـ توهم المرض (١٣ر١٧) ·

بالنسبة للأمريكيين : ١ ـ التـردد (٢٤٫٥٧) ، ٢ ـ التشـاؤم (٢٠٫٦٣) ، ٣ ـ الحـزن (٢٠٫٥٠) ، ٤ ـ التـعب (٢٠٫٢١) ، ٥ ـ الفشل (١٨٫٨٢) ، ٦ ـ عدم الرضا (١٧٫١٤) ، ٧ ـ البكـاء (١٦٫٥١) ، ٨ ـ العقاب (١٤٫٤٧) ، ٩ ـ كف العمل (١٤٫٣٧) ، ١٠ ـ كراهية الذات (١٢٫٥٨) ، ١١ ـ الشعور بالذنب (١١٫٨٠) ، ١٢ ـ فقدان الليبيدو (٨٫٦٦) ، ١٣ ـ صـورة الذات (٧٫٨٥) ، ١٤ ـ توهم المرض (٧٫٦٥) (*) ، ١٥ ـ الانزواء (٥٫٩٩) (*) ، ١٦ ـ مشاعر الانتحار (٥٫٣٥) (*) ، ١٧ ـ القابلية للاستثارة (٥٫١٣) (*) ، ١٨ ـ اتهام الذات (٥٫٠٢) (*) ، ١٩ عدم الشهية (٣٫٩١) (*) ، ٢٠ ـ الأرق : (١٫٩٥) (*) ٢١ ـ فقدان الوزن (٠٫٥٩) (*) ٠

القلق

قام عكاشة وعاشور (٦) بتعريب اختبار The Present State Examination (PSE) بعد اضافة أربعة أسئلة اليه قدر المعربـان أن لها دلالتها فى مصر ، وترتبط بالسحر والعلاجات التقليديـة ونقص الكفاءة الجنسية والصلاة ، وقد استخدم الاختبار لدراسة القلق فى عينة من ١٢٠ من المترددين على العيادة الخارجية ، وممن اتفق طبيبان نفسيان على تشخيص كل منهما فى فئة « القلق » طبقا للدليل التشخيصى المصرى للاضطرابات السيكياترية ٠ وقد أظهرت النتائج أن أكبر الفئات العمرية حجما والتى زادت نسبتها عن النسبة المقابلة لها فى المجتمع الأصلى هى الفئة من ٢٠ الى ٢٩ سنة ٠ وقد أرجع الباحثان ذلك الى عوامل منها انتشار البطالة بين الشباب ، وسرعة معدل التغريب ، وتحرر المرأة بالاضافة الى أزمة السكن والاضطرار الى تأجيل الزواج مما أدى الى احباطات جنسية ٠ ويبدو أن الازدحام الزائد لا يفسر وجود القلق فى هذه العينة ، بالرغم من أن له تأثيره فى طبيعة الأعراض ٠

كما أظهرت النتائج تزايد نسبة الذكور من غير المتزوجين ونسبـة الاناث المتزوجات فى العينة ٠ وأرجع الباحثان ذلك الى ضغوط العمـل والبيت على المرأة المتزوجة ، بينما يعانى الذكور من القلق المرتبط بالنجاح أو الفشل ٠ وكانت أكثر الأعراض شيوعا بين أفراد العينة : المعاناة من الهموم ، القابلية للاستثارة ، القلق الهائم وزملة من المظاهر الاكتئابية ٠ وقد أظهر الذكور بنسبة أكبر من الاناث ، توهم المرض والقلق الاجتماعى مقابل القلق الهائم وفقدان الوزن والتحول من جانب الاناث ٠ وقد فسر الباحثان ذلك على أساس حاجة الذكور الى المحافظة على الصورة الذكرية ، وعلى أساس نقص النضج الانفعالى للاناث بفعل الدور الاجتماعى الخفيض

الذى يحتلونه . وأظهر الاميون بنسبة أكبر من المتعلمين أعراضا تحولية وتفككا وفقدانا للانية ، بينما أظهر المتعلمون أعراضا مثل ضعف التركيز، فقدان الوزن ، الأرق والوساوس ، ويؤدى الازدحام الشديد اذا قورن بالازدحام الخفيف الى مستويات أعلى من الهم وعدم الاستقرار والقلق الهائم والمخاوف . وقد لاحظ باريس فى عرضه للبحث ان الاختبار المستخدم قد كشف عن مجموعة غير متجانسة من الاضطرابات العصابية تتجاوز التعريف الضيق المحدود لاضطراب القلق المعمم وطبقا لدليل التصنيف التشخيصى DSM III ، ولذلك فان الاختبار يصلح فى تقديره للمقارنات عبر الحضارية .

عصاب الوسواس القهرى

هدفت نجمه الخرافى (٨) الى تقصى العلاقة بين بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية والصورة الاكلنيكية التى يتخذها عصاب الوسواس القهرى فى المجتمع الكويتى ، فقامت بتطبيق استبيان يشمل البيانات الأولية كالنوع ، المستوى الحضارى ، السن ، المستوى التعليمى ، المستوى المهنى ، الحالة الاجتماعية ، نوع السكن ، نوع الأسرة ، والبيانات الخاصة بظهور المرض ومسبباته ، وطريقة ظهور الأعراض والعوامل المرسبة ، والاصابات السابقة ، وكيفية الشفاء منها ، والظروف التى تزيد والتى تخفف من الوسواس ، والسمات الوسواسية الغالبة على المرضى فى طفولتهم ، ثم التاريخ العائلى . وكذلك طبقت ثلاثة مقاييس للوسواس هى : قائمة ليبتون ، وقائمة ساندلر وهازارى ، ومقياس السيكاثينيا (ب ت) فى اختبار الشخصية المتعدد الأوجه . كما قامت بدراسة مفصلة لعدد من الحالات . وقد استخدمت فى الدراسة مجموعة اكلينيكية من ٢٣ مريضا بالوسواس من الكويتيين والخليجيين (عينة مقيدة) ومجموعة ضابطة مماثلة فى العدد لم يسبق لأفرادها مراجعة أى طبيب نفسى . وأهم نتائج البحث التى تعنينا فى السياق الحالى هى :

١ ـ وجود فرق دال احصائيا عند مستوى الدلالة ٠٫٠٥ لصالح المجموعة الاكلينيكية على مقياس السيكاثينيا .

٢ ـ كان ٥٢٪ من المرضى يعانون من الطقوس الحركية وخصوصا النظافة والتلوث ، مقابل ٦٩٪ كانوا يعانون من المخاوف ، ٤٣٪ من الأفكار ، ٨٪ من الاندفاعات وكانت الطقوس الحركية فى معظم الحالات مرتبطة بالوضوء والصلاة ، مما يمكن أن يشير الى اكتساب الأعراض المرضية صبغة حضارية مميزة ، فظهرت وساوس النجاسة والطهارة والأفعال القهرية المرتبطة بها بين بعض مرضى الوسواس .

٣ ـ كانت أكثر العوامل المرسبة انتشارا ، الضغوط الحضارية والاسرية والمادية التى بلغت نسبتها ٤٠٪ ، والتى تعكس دور التغيرات الحضارية التى يمر بها المجتمع الكويتى ٠

جناح الأحداث

قام الغمدى (١) فى بحثه للماجستير ، بدراسة حالات ٢٩ ولدا تراوحت أعمارهم بين ١٥ ، ١٨ سنة من نزلاء مؤسسة للأطفال الجانحين فى جدة ٠ واستخدم فيها اختبار تفهم الموضوع ومقياس واتسون لاحباطات الطفولة المبكرة ، كما قام بدراسة سوسيومترية وقد استخدم مجموعة ضابطة من طلاب المدارس الثانوية السعودية راعى ان تكون متكافئة مع المجموعة الجانحة من حيث متغيرات نسبة الذكاء والعمر والمكانة الاقتصادية ـ الاجتماعية والحى السكنى ٠ (استخدمت لقياس الذكاء الصورة السعودية من مصفوفة رافين) ٠ وطبقا للشريعة الاسلامية كما تطبق فى السعودية ، فان الأحداث الصغار لا يجوز اعتبارهم مسئولين اجراميا ، ومن ثم لا يجب توقيع عقوبات عليهم ، الا أنهم يعرضون لعملية اعادة تنشئتهم اجتماعيا طبقا للقواعد الاسلامية ٠ ويلاحظ أن جناح الأحداث لا يكاد يكون معروفا فى المجتمعات البدوية والريفية ، فهو ظاهرة حضرية أساسا ٠ وقد وجد الغمدى أن ٨٨٪ من نزلاء المؤسسات من الأحداث ، من المدن السعودية ، وهى نسبة لا تتكافأ مع حجم سكان المدن بالنسبة لمجموع السكان فى المملكة ٠

ورغم أن الغمدى يقرر أن جناح الأحداث لا يشكل مشكلة خطيرة فى السعودية ، الا أن السنديونى يأخذ عليه أنه لم يدخل فى اعتباره الدور الذى تلعبه الاتجاهات الاجتماعية نحو جناح الأحداث ، والسياسات المتبعة فى الحاق الجانحين بالمؤسسات ٠ ويرى السنديونى أنه يحدث أحيانا خلط بين مفهوم جناح الأحداث ومفهوم التسامح فيه أو تقبله ٠ وقد يؤدى عمل ما الى الحاق حدث فى السعودية بمؤسسة ، بينما قد لا يؤدى نفس العمل الى مثل هذا المصير فى بلاد الغرب ٠ ومن أمثلة ذلك أن ٢٤٪ من النزلاء الذين قام الغمدى بدراستهم أودعوا فى المؤسسة بتهمة تعاطى الكحول ، ٤٪ بتهمة التشبه بالاناث ٠ ولا توضح بيانات الغمدى ما اذا كان تعاطى الكحول هو مجرد نزوة عارضة ، أم كحولية حقيقية ٠

وتوضح نتائج البحث أن الجانحين قد أسقطوا فى القصص التى أعطوها استجابة لاختبار « تفهم الموضوع » ، موضوعات العنف والشعور بالذنب والجنس المحرم وعدم الاتزان والشعور بأنهم ضحايا لبيئة معادية

وذلك بنسب أكبر مما استجاب به افراد المجموعة الضابطة · وكذلك أظهرت الاختبارات السوسيومترية أن غير الجانحين حصلوا على درجات أعلى فى الصداقة من الجانحين ·· ويلاحظ أن الاقامة الجبرية بالمؤسسة قد تؤدى في حد ذاتها الى زيادة العدوانية وتناقص الصداقة بين الجانحين عن غيرهم · وللتخلص من تأثير هذا العامل ، استخدم الغمدى عددا من الاجراءات منها الاستعانة بمقياس واتسون لاحباطات الطفولة المبكرة · وقد أظهر المقياس أن الجانحين كانوا أكثر تعرضا لاحباطات الطفولة المبكرة من غيرهم ، ومنها التفكك العائلى وصدمات الطفولة المبكرة والنبذ من جانب الوالدين ومعاملة أطفالهم استجابة لنداء الواجب وليس تعبيرا عن وجدان أصيل ، مما ينقص من تقدير الذات لدى الطفل وبالتالى الى الالتجاء الى التعويض عن طريق التفعيل الجانح ·

الاعتمادية على الكحول وعلى المخدرات

أصدرت الكويت عام ١٩٦٥ قانونا بتحريم الخمر ، كما فرضت عام ١٩٧٢ قيودا على سفر الكويتيين الى البصرة القريبة والتى كان يسهل فيها الحصول على الخمر · ولكن توصل الباحثون الى أن هذه القوانين والاجراءات لم تكن فعالة ، بل وأدت الى التحول الى استخدام مواد أقوى تأثيرا مثل المخدرات بمختلف أنواعها ·· وقد قام الدمرداش وزملاؤه (٥) بدراسة مجموعة من المرضى النزلاء فى مستشفى الطب النفسى بالكويت عام ١٩٧٦ من المعتمدين على الكحول وعلى المخدرات بلغ عدد أفرادها ٧٠ نزيلا ،وقارنوها بمجموعة ضابطة متكافئة معها من ٤٠ من المرضى النزلاء بقسم الجراحة فى مستشفى عام ممن لم يتعاطوا فى حياتهم الكحوليات أو المخدرات ·

وقد كشف البحث عن أن المريض يبدأ غالبا التعاطى فى مرحلة المراهقة المتأخرة (متوسط عمر ١٩ سنة وفى مدى يتراوح من ٧ الى ٤٢ سنة) · وهو يبدأ بتعاطى الخمر فقط (بيرة أو ويسكى) ، فلم يبدأ أحد بتعاطى الأفيون أو المواد الكحولية البديلة للخمر مثل ماء الكولونيا أو الكحول الطبى · والقليل جدا منهم استخدم العقاقير المنومة · وفى هذه المرحلة الأولى ، بدأ ٧٩٪ من المرضى التعاطى فى جماعات بمعدل ٣ر٨ مرة فى الأسبوع واستهلاك ٦ر٤١٨ ملليمتر من الويسكى أو ما يعادله من البيرة للشخص فى الجلسة · ولكن وقت دخولهم المستشفى (عند متوسط عمر ٣٢ سنة) فان ٨٩٪ منهم كانوا يجمعون بين أكثر من نوع واحد من هذه المواد (ويسكى ،مواد كحولية بديلة للخمر ، أفيون ، الخ) وبلغت نسبة من كانوا يتعاطون هذه المواد انفراديا ٥٦٪ وزاد معدل

استهلاك الفرد للويسكي الى ١٠٧٤٫٦ ملليمتر في الجلسة الواحدة ، كما زاد معدل التعاطى الى ٦٫٨ مرة فى الأسبوع • وقد عزا أفراد البحث أسباب الجمع بين أكثر من نوع واحد الى : عدم توافر المادة المفضلة أو ارتفاع ثمنها (٥٨٪) ، زيادة التأثير (٢٩٪) حب الاستطلاع (١٣٪) • ويعزو الباحثون أسباب هذا التحول من تعاطى الخمر الى الجمع بينه وبين المخدرات الى تأثير تحريم الخمر وفرض القيود على السفر الى البصرة حيث كانت تزدهر سوق سوداء • وكان ٦٩٪ من المرضى يحصلون على هذه المواد من مصادر غير قانونية مما أرهق مواردهم المالية واضطرهم الى البحث عن بدائل للخمر أو الى الجمع بينها وبين المخدرات • وبلغ ما ينفقه أفراد البحث على تعاطى هذه المواد ٤٨٫٢٪ فى المتوسط من دخولهم • وقد كشف البحث عن أن ٥٣٪ من المرضى الذين شملهم البحث كانوا ينتمون الى الفئة « جاما » من فئات « الكحولية » طبقا لجيلنيك ، وهى تتميز ببدء التعاطى فى مرحلة عمرية مبكرة ، وبأنها تقترب من الأسلوب الأنجلوساكسونى فى التعاطى • وقد أنكر ٣٦٪ من أفراد البحث أنهم واجهوا مشاكل فى عملهم نتيجة « الكحولية » ولكن ذلك يعكس فى تقدير الباحثين ، تساهلا كبيرا من جانب جهة العمل • وقد تمثلت أكبر المشاكل المرتبطة بالكحولية فى حوادث المرور •

وتشير نتائج المقارنة بين المجموعتين الاكلينيكية والضابطة الى ارتفاع نسبة الطرز الباثولوجية للشخصية (عدم الاتزان بعامة ، الطراز الحساس ، دورية المزاج ــ سيكلوثيميا ــ الطراز الهستيرى ، طرز أخرى وذلك طبقا لتيبولوجية لينفورد ريس) بين أفراد المجموعة الاكلينيكية عنها بين أفراد المجموعة الضابطة • وكان هؤلاء المرضى أيضا أقل تدينا (طبقا لمقياس من اعداد عبد المتعال) وزادت حالات الفشل الزواجى بينهم • ولكن سوباك (٥) يلاحظ أن منهج البحث لا يسمح بتبين ما اذا كانت هذه الفروق تشكل أسبابا أم نتائج • ويرى الباحثون فى نتائج بحثهم ما يشكل دليلا على وجود عامل وراثى للاستعداد للاعتمادية على هذه المواد ، وذلك فى ضوء ارتفاع نسب الاعتمادية بين أقارب أفراد العينة من الدرجتين الأولى والثانية ، وهم يخلصون الى تأكيد فرضية جيلينك بوجود اعتمادية سيكلوجية المنشأ فى مجتمع يحرم الخمر •

وفى بحث أجرى فى الكويت أيضا قام بلال وفخر الاسلام (٢) بدراسة لمائة حالة من حالات « الكحولية » ممن كان أصحابها يتلقون علاجا فى مستشفى الكويت السيكياترى فى الفترة من مارس ١٩٨٣ الى فبراير ١٩٨٤ ، وشملت الحالات ٧٨ مريضا داخليا ، ٢٢ مريضا خارجيا وكان ٨٣ فردا من الكويتيين ، ١٥ فردا من العرب غير الكويتيين ، فردان

من غير العرب • وكان محك القبول فى العينة هو الوعى بوجود مشكلات مرتبطة بالكحولية والاستعداد لتلقى العلاج والمشاركة فى الدراسة • وقد شملت أدوات البحث مقابلة سيكياترية روتينية وفحصا بدنيا واستبيانا للسلوك الكحولى ، وآخر للانحراف الاجتماعى ، كما استخـــدم مقياس ادواردز وزملائه لتصنيف المرضى الى ثلاث فئات : خفيف ، معتدل وثقيل طبقا لكمية الاستهلاك الكحولى وتواتره •

وقد وجد أن المرضى الكويتيين يميلون الى العنف وهم فى حالـــة السكر والى تلقى علاج benzodiazepine ، بينما كان غير الكويتيين أعلى فى مستوياتهم التعليمية ، ويعانون بقدر أكبر من نوبات كحوليـــة انسحابية • وكذلك كانت توصف لمن يشتد اعتمادهم الكحــولى مقاديـر أكبر من benzodiazepine ، الا أن من حصلوا على تقدير « خفيف » على مقياس الاستهلاك الكحولى ، ارتكبوا حوادث طـــرق أكثر ، وازداد احتمال أن توصف لهم العقاقير المهدئة • وقد تميزت مجموعة الاستهلاك الخفيف بفقدان الوالد فى مرحلة الطفولة • وقد ادين ٦١٪ من أفـراد العينة ادانة قانونية لانحرافات اجتماعية مما يشير الى الدور الممكن لمشكلات « الكحولية » فى الجريمة فى الكويت •

وفى تتبع لتأثير العلاج المعتمد أساسا على العقاقير لمائة حالـــة من حالات الاعتمادية الكحولية على أربع فترات استغرقت كل فترة منها ستة شهور ، وباستخدام تسعة أسئلة تكشف عن التقدم أو التدهور ، وجـد بلال وكريستوف وشلتوت وفخر الاسلام (٣) أن غير الكويتيين يتحسنون بقدر أكبر من الكويتيين من حيث عودتهم الى عملهم ومن حيث استعادة تكاملهم الاجتماعى • وكذلك وجد ان المرضى الذين كان علاجهم يعتمـد باستمرار على benzodiazepine قل احتمال امتناعهم عن تعاطى الكحول وكانت استعادتهم لتكاملهم الاجتماعى ضعيفة كما زادت نسبة عودتهـم للمستشفى • وقد وجد أن العلاقات العائلية الطيبة ترتبط ارتباطا واضحا مع التقدم العلاجى • ويوصى الباحثون بضرورة اعادة النظر فى الاتجاهات المتساهلة فى الكويت نحو هذه الفئة من المرضى فى مجال العمل وبضرورة الاستعانة بالدور الهام للعائلة الممتدة فى العلاج •

وفى بحث ثالث لبلال وكريستوف وفخر الاسلام (٤) كان الهدف هو دراسة صدق الاستبيان البريطانى (Hilton and Lokare, 1978). Hilton Drinking Behaviour Questionnaire فى المجتمع الكويتى بعد ترجمته الى العربية بقـدر قليل من التصرف • وقد وجد الباحثون أن الاستبيان استطاع التمييز بين فئات « الكحولية » ، الا أن الدرجات التى حصل عليها المرضى العرب كانت أقل بقدر دال من تلك التى حصل عليها

المرضى البريطانيون . وقد أوضحت التحليلات الاحصائية أن المرضى العرب ينزعون الى الاستابة باجابات النفى المطلق بقدر يزيد زيادة دالة على المرضى البريطانيين . ويفسر الباحثون هذه الفروق على أساس ثقافى يستند الى تحريم الخمر فى ضوء تعاليم الاسلام ، بحيث تثير الاستجابة الايجابية الشعور بالذنب ، ونتيجة لذلك ، يسقط المرضى خبراتهم المثيرة للذنب على مخططات الشيطان ، وبذلك ينكرون هذه الخبرات من خلال هذا الميكانيزم ودون شعور بالذنب .

المراجع

١ ـ Al-Ghamdi, H. A. The Dynamic Forces in the Personalities of Juvenile Deliquents in the Saudi Arabian Environment. M. A. Thesis, Dept. of Psychology. University of Umm Al-Qura, Saudi Araba (1984). Reviewed by M.F. El-Sendiony. Transcultural Psychiatric Research Reveiw, 23 (1986), 248-250.

٢ ـ Bilal, A. M.; and El-Islam, M.F. Some Clinical and Behavioural Aspects of Patients with Alcohol Dependence Problems in Kuwait Psychiatric Hospital. Alcohol and Alcoholism Vol. 30, No. 1, (1985) 51-82,

٣ ـ ————; Kristof, T.; Shaltout, A. ; and El-Islam, M.F. Treatment, of Alcoholism in Kuwait : A Prospective Follow-up Study. Drug and Alcohol Dependence, 19. (1987), 131-144.

٤ ـ ————, ———— ; and El-Islam. M.F. A Cross-Cultural Application of Drinking Behaviour Questionnaire. Addictive Behaviours. Vol. 12. (1987), 95-101.

٥ ـ Demerdash, A.M.; El-Farouki, S.; Mizaal, H.; and El- Mossalem, H. Some Bedaviornal and Psychosocial Aspects of Alcohol and Drug Dependency in Kuwait Psychiatric Hospital. Acta Scandinavica. 63 (1981), 17385. Abstracted by M. Subak, in Transcultural Psychiatric Research Review. Vol. xx, 2, 1983.

٦ ـ Okasha, A., and Ashour, A. Psycho-Demographic Study of Anxiety in Egypt. The PSE in its Arabic Version. British J. of Psychiatry 139 (1981), 70-73.

٧ West, Julia. Comparison of Depressive Symptomatology between Saudi and American Psychiatric Outpatients in an Eastern Province Medical Centre. Saudi Arabia. Int. T. Soc. Psychiatry. 31 (Aut. 85) 230-4.

٨ ...

٨ ـ نجمة يوسف ناصر الخرافي · دراسة في سيكولوجية عصاب الوسواس ـ القهري · رسالة دكتوراه في علم النفس · كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٥ ، (غير منشورة) ·

الفصل الثالث عشر

مفاهيم وبحوث فى الأبعاد الثقافية الاجتماعية فى اضطرابات الشخصية

اسهامات محمد فخر الاسلام ــ ١ (*)

يعرضها دكتور لويس كامل مليكة

وتتعدد وتتنوع اسهامات دكتور محمد فخر الاسلام أستاذ ورئيس قسم الطب النفسى ، كليـــة الطب ، جامعــة الكويت ، وقد عرضنا فى الفصلين السابقين بعضا من اسهاماته ، ولكننا وجدنا أنه لكى تكتمل الصـــورة ، يتعين أن نخصص فصلين مستقلين نعرض فيهما بعض أهم المفاهيم التى كان له فضل ارساء دعائمها ، والتى تحتل مركزا محوريا فى دراسات الشخصية والثقافة ، كما نعرض بعض البحوث التى قام بها واستعانت بهذه المفاهيم فى عدد من المجتمعات العربية • وســـوف يدور عرض هذه الاسهامات حول المحاور التالية : الصراع بين الأجيـــال فى المجتمعات العربية ، العائلة العربية الممتدة ، وتطبيقات المفهومين السابقين فى عدد من الفئات الاكلينيكية المختلفة •

العائلة الممتدة والصراع بين الأجيال :

من المعروف أن العائلة فى شـــبه الجزيرة العربية ، وحتى قبل الاسلام ، عائلة تسلطية ممتدة يسيطر فيها الذكر ، ويتمتع فيها الكبير بسلطة معترف بها على الصغير • وتمد العائلة الفرد بالأمن والأمان مقابل

أن يسلك مسلكا يتفق والمواثيق الثقافية ومنها احترام وطاعة الكبار . وتشجع التقاليد على أن يعيش الابن مع والديه بعد زواجه ، ذلك أن العلاقات العائلية أهم من العلاقات الزواجية . ويعطى الابن قدرا من الحرية والمسئولية والسلطة أكبر مما يعطى لاخته ، ويتوقع منه أن يساعد أباه فى عمله ولو على حساب دراسته . وكذلك تنشأ البنت على الخضوع والاعتمادية بوصفهما من خصائص الانوثة . ولا يسمح لها بالحديث فى موضوعات الجنس أو الاهتمام بها . ومن الأمور الأساسية الحفاظ على عذريتها حتى يوم زفافها . وللوالد « الحق » تقليديا فى ترتيب زواج ابنته ، ويفضل زواجها من ابن عمها دون اشتراط موافقتها. ومن المهم أن يتحقق التكافؤ فى مكانة العائلتين . والأنماط والقيم الاسلامية ضاربة الجذور فى ثقافة دول الخليج ، وكثيرا ما يربط بين ما هو اسلامى وما هو تقليدى على أساس أن الاسلام اسلوب حياة (١).

وفى المجتمعات الخليجية بدأت تغيرات اقتصادية واجتماعية كبرى باكتشاف النفط . ومع زيادة الدخل القومى ، ارتفعت ارتفاعا كبيرا مستويات التعليم والاعلام فضلا عن مستويات الدخل . فمثلا ، انتقلت السعودية من حالة القرن الثامن عشر الى القرن العشرين فى أقل من عقدين من الزمان . وبدأ الأطفال يتعرضون لتفسيرات علمية للظواهر الطبيعية بدلا من التفسيرات الغيبية التى كانت سائدة قبل ذلك . وكذلك أقبلت الفتاة على التعليم وبدأت تتحدى القيود المفروضة عليها فى شئون العمل والزواج . وقد بدأت تشارك فى عملية التنشئة الاجتماعية مؤسسات أخرى مثل المدارس ووسائل الاتصال الجماهيرية وجماعات الرفاق . وقد يسرت ثروة النفط للكثيرين السياحة فى مختلف بقاع الأرض ، وكذلك أحضر الوافدون معهم ـ وهم يشكلون نسبة كبيرة من قوة العمل ـ قيما واتجاهات وطرقا للحياة ، تختلف عما هو سائد فى الثقافة المحلية ، وتعين على الشباب فى سعيهم وراء هوية ، الاختيار من بين توجهات قيمية متواجدة معا . الا أن سهولة الحصول على المال حرمت الشباب من تعلم طرق مواجهة الاحباط ، وذلك لأن الثروة هى نتيجة النفط وذلك على عكس ما كان عليه الحال بالنسبة للأجداد والآباء الذين كانوا يشقون فى الغوص فى أعماق البحار فى صيد اللؤلؤ .

ويجد الشاب نفسه فى حيرة بين نبذة للتقاليد وبين عدم اختباره لصدق بدائلها . ويتساءل الآباء عما اذا كانت قيمهم سوف تصمد أمام

(*) يشكر المحرر الاستاذ الدكتور محمد فخر الاسلام على تفضله بتزويده باصول المقالات التى تم عرضها فى هذا الفصل وفى غيره من الفصول وعددها ستة وعشرون مقالا .

« الغزو الثقافى » الغربى • فالشاب يسعى الى التفرد ، بينما يحتاج الأب الى التأكد من استمرارية قيمه • ونظرا لأن تحدى السلطة الوالدية علنا أمر غير مقبول فى ضوء التقاليد الثقافية ، فان الشاب يلجأ الى جماعة الرفاق للحصول على التأييد والمساندة ولتحقيق الانتماء وتعريف الهوية والكثير من الآباء يعيدون عن مشكلات أبنائهم • والشاب يتبع طرقا جديدة تقوم على أساس الخبرات المباشرة فى الوجود وعلى حاجات الذات أكثر مما تقوم على أساس الواقع الاجتماعى الذى نقله اليهم آباؤهم • ونظرا لأن المستقبل لايحتمل أن يكون شبيها بالماضى ، فان قيما جديدة ونماذج للدور وواقع اجتماعى جديد يغلب أن يبزغ وأن يزيد كل ذلك من المسافة الاجتماعية بين الأب وابنه • وينحرف الادراك المتبادل بين الأجيال وينسب كل جيل المسئولية عن الحالة الحاضرة الى الجيل الآخر • ويزداد احتمال احتدام الصراع فى العائلة الممتدة التى تعيش فيها ثلاثة أجيال تحت سقف واحد •

ومن نماذج أساليب التعامل مع الصراع بين الأجيال ما يحدث فى موقف الزواج ، وهو تقليديا أمر يقرره الأب دون ما حاجة لاستشارة ابنه أو ابنته ، ولكن يلجأ الشباب اليوم الى اختيار عروسه ثم يطلب من والده التفاوض وانهاء الشكليات تجنبا لوقوع صراع علنى ، وكذلك قد يقرر الابن العيش مستقلا فى شكل عائلة نووية ولكنه يحافظ على الاتصال الوثيق مع عائلته • وتتناقض نتائج البحوث فى موضوع الصراع بين الأجيال فينسب الى مصادر مختلفة منها ، محاولة الأب توجيه أبنائه طبقا لطموحاته وليس طبقا لاهتمامات أولاده ، أو تأثير الغرب ، أو تبنى الشباب اتجاهات راديكالية ، أو جمود تحكم الوالدين ، أو تفكك هذا التحكم • وينعكس هذا الصراع بين الأجيال فى العلاقات بينهما ، فالجيل القديم يحسد الجيل الجديد على الفرص العديدة المتاحة لهم فى حياتهم رغم توجيه النقد لهم علنا • وقد يلوم الآباء أنفسهم لاتاحة فرص التعليم أمام أبنائهم ، وهى الفرص التى أدت فى تقديرهم الى الانحراف عن التقاليد المرعية • وقد يحس أفراد الجيل الجديد بالذنب لتخليهم عن قيم الآباء وهى القيم التى استدخلت فى طفولتهم ، أو قد يحسون بأنهم سوف يعاقبون من قبل الخالق الذى يحث على رعاية الوالدين وطاعتهم ، وقد يقف هذا الشعور بالذنب حائلا دون تقدم الصغار وجهة القيم الفكرية الجديدة • وتكشف البحوث الاكلينكية التى قام بها فخر الاسلام وغيره مما عرضناها فى فصول سابقة ومما سوف نعرضه فى فقرات تالية أن صراع الأجيال قد عجل بمحاولات الانتحار فى ٥٧٪ من هذه الحالات (فى قطر) ، ٢٠٪ من حالات العصاب

والاكتئاب ، ١٧٪ من حالات الفصـــام • وقد يكون هذا الصراع عاملا معجلا بالكحولية فى بلاد يحرم فيها الخمر طبقا للتعاليم الاســلامية • ويتركز الصراع أساسا حول أنماط العلاقات فى العائلة العربية وطرق الزواج وتحرر المرأة •

الصراع بين الأجيال والأعراض السيكياترية :

اختار فخر الاســلام وزملاؤه (٢) عينة عشوائية من ثمانى مدارس ثانوية بالكويت من الفرقة ١١ (قبل الســنة النهائيـــة) وتكونت من ٢١١ طالبـــا ، ١٧٠ طالبـة ، وكان يحمل الجنسية الكويتيـــة منهـم ١٢٣ طالبا ، ١٠٠ طالبة ، بينما كان ٨٨ طالبا ، ٧٠ طالبة من العرب غير الكويتيين ممن يعمل آباؤهم فى الكويت لمدد طويلة • وتراوحت أعمـار أفراد العينة من ١٥ الى ١٩ سنة ، وقد طبق على أفراد العينة وعلى والدى كل منهم فى الفترة من ديسمبر ١٩٨٢ الى فبراير ١٩٨٣ اختبـــاران : الأول هو مقياس للاتجاهات نحو الموضوعات التالية ، الموضوع ١ : ، الاتجاه نحو العلاقات العائلية ويشتمل على ١٦ فقرة ، الموضوع ٢ : طرق الزواج (١٢ فقــرة) ، الموضوع ٣ : تحـرر المرأة (٨ فقرات) • وكـــانت نصف العبارات فى كل موضوع تعبر عن اتجاه تقليــدى ، بينما يعبر النصف الآخر عن الاتجاه غير التقليدى • وقد حصل الباحثون على درجة للاتجاه غير التقليدى (المتحرر) لكل طالب وطالبة ولكل من الوالدين فى كل من الموضوعات الثلاثة ، والدرجات القصوى عليها هى ١٦ ، ١٢ ، ٨ على التوالى • وقد عرف الباحثون الصراع بين الأجيال على أنه عدم الاتفاق بين الأبناء (أو البنات) وبين آبائهم وأمهاتهم • ويحمل عدم الاتفاق امكانية المعاناة والاضطراب رغم أنه ليس من الضرورى أن يرتبط بصدام ظاهر تعبيرا عن الصراع الفكرى • وعلى هذا الأســاس ، قدر الباحثون درجة الصراع من خلال الاستجابات للفقرات ، وتم الحصول على درجات للصراع بين الأب والابن (أو ابنة) وبين الأم والابن (أو الابنة) وبين الأب والأم فى الاتجاهات نحو كل موضوع من الموضوعات الثلاثة •

أما الاختبار الثانى فهـو صـورة عربية مطـورة من مقياس أعده جولدبرج وهيللير بعنوان « استبيان الصحة العامة » GHQ-28 ويتكون من أربعة مقاييس يشتمل كل منها على ســبع فقرات ، وهذه المقاييس هى : الأعـراض البدينـــة ، القلق ، الأرق ، الخلل الوظيفى الاجتماعى • ويجيب المفحوص عن كل فقرة فى احدى الفئات التالية : (أ) لم أتعرض لهذه الخبرة اطلاقا (الدرجة صفر) ، (ب) خبرتى بهذا

الموضوع ليست أكثر من عادية (الدرجة صفر) ، (ج) خبرتى بهذا الموضوع أكثر من عادية (الدرجة ١) ، (د) خبرتى بهذا الموضوع قطعا أكثر من عادية (الدرجة ١) • وهكذا ، فان مدى الدرجات الممكنة يمتد من صفر الى ٢٨ • وقد قدر المستوى التعليمى للوالدين على النحو التالى : أمى = صفر ، الفرق من ١ الى ٤ = ١ ، الفرق من ٥ ــ ٨ = ٢ ، الفرق من ٩ الى ١٢ = ٣ ، أعلى = ٤ • وعلى هذا الأساس ، فان أفراد العينة من الطلبة والطالبات حصلوا جميعا على الدرجة ٣ • والفجوة التعليمية هى الفرق فى درجات التعليم بين أعضاء العائلة • وهى سلبية اذا تجاوزت درجة الوالد ٣ • وقد سجل مكان اقامة الطالب فى السنين العشر الأولى من حياته فى احدى الفئات التالية : مدينة الكويت (حضرى) ، كويت ، بدو (بدوى) ، خارج دولة الكويت • وقد استخدم الباحثون الطرق الاحصائية التى قدروا أنها أكثر ملاءمة لتحليل النتائج : كروسكال ــ واليس ؛ ومان ــ هويتنى •

ويمكن تلخيص أهم النتائج العديدة لهذه الدراسة فيما يلى :

١ ــ حصل الطلبة والطالبات على وسيط درجات فى الاتجاه المتحرر أعلى مما حصل عليه آباؤهم وأمهاتهم • وكان الفرق بين الوالدين دالا فقط فى موضوع تحرر المرأة •

٢ ــ كانت الدرجة الوسيطة على استبيان الصحة العامة للطلبة والطالبات (٢ر٧) أعلى من الدرجة الوسيطة للآباء (٠ر٣) والدرجة الوسيطة للأمهات (٥ر٣) ، وهى فروق دالة (أقل من ٠٠١ر٠) • وكانت الفروق على أساس المزاوجة بين الطلبة والطالبات وأى من الوالدين دالة احصائيا (أقل من ٠٠١ر٠) ولكن الفرق بين الوالدين لم يكن دالا •

٣ ــ حصلت الطالبات على درجات فى الاتجاه المتحرر أعلى بعامة بفرق دال مما حصل عليه الطلبة سواء بالنسبة للكويتيين أو غيرهم • وكذلك حصلت الطالبات على درجات صراع فى الاتجاه بين الوالد والابنة أعلى بفرق دال من الذكور فى الموضوعين (٢) ، (٣) • وقد زادت الأعراض طبقا لاستبيان الصحة العامة بين الطالبات بمقدار دال عنها بين الطلبة •

٤ ــ كان الطلبة غير الكويتين من الجنسين أكثر تحررا وبفرق دال من نظرائهم من الكويتيين • ولم تختلف درجات الطلبة الذين نشأوا

فى مدينة الكويت عمن نشأوا فى منطقة بدوية اختلافا دالا فى الدرجة الوسيطة على مقياس التحرر .

٥ ـ حصل الوالدان اللذان لم يزد الفرق بين عمر كل منهما وعمر الابن (أو الابنة) على ثلاثين عاما على درجات فى التحرر أعلى مما حصل عليها الوالدان اللذان زاد الفرق بين عمر كل منهما وعمر الابن أو الابنة على ثلاثين عاما . الا أن الفرق من حيث الصراع بين الأجيال بين الفئتين من الوالدين لم يكن دالا . وكذلك حصل الوالدان الأكثر تعليما (الفجوة التعليمية أقل من صفر أو تساوى صفرا) على درجات تحرر أعلى ، وعلى درجات صراع عائلى (الوالد ـ الابن) أقل . وكان الأمهات الأقل تعليما من أبنائهن ، أقل تحررا وأعلى فى درجة الصراع مع الأبناء ، وذلك بفروق دالة .

٦ ـ قارن الباحثون بين درجات الطلاب ودرجات صراع الاتجاه الأعلى والاقل من الوسيط ، فوجدوا أن الدرجات الأعلى تنزع الى أن ترتبط ارتباطا متسقا مع الدرجات المرتفعة على استبيان الصحة العامة لدى كل أعضاء العائلة . ولكن الزيادة فى الأعراض مع زيادة الصراع كانت دالة احصائيا فقط بالنسبة للوالدين فى علاقتهما مع صراع الاتجاه لديهم . ومن الناحية الأخرى ، فان الدرجات على استبيان الصحة العامة للأفراد من ذوى الدرجات المتحررة على مقياس الاتجاه فوق وتحت الوسيط لم تظهر نزعة متسقة . وقد تم فحص الطلبة الذين رسبوا فى الامتحان النهائى فى مايو / يونيه ١٩٨٣ (وعددهم ٧٣) بوصفهم مجموعة منفصلة ، وكانت درجاتهم على مختلف الأبعاد ، بما فى ذلك الدرجات على استبيان الصحة العامة غير مختلفة عن درجات العينة الكلية .

ويعلق الباحثون على النتائج بأنها تؤكد فكرة وجود أساس للصراع بين الأجيال فى عالم الواقع ، وأن التحرر الأكثر من جانب الطالبات يبدو أنه استجابة للموقع الاجتماعى ـ الثقافى المتدنى بحيث تبدو الاتجاهات غير التقليدية على أنها تقدم حلا ، ومن ثم فان الفروق بين الطلبة والطالبات كانت أكثر بروزا فى موضوع تحرر المرأة . وكذلك يزداد صراع الاتجاهات لدى العائلات الكويتية عنه لدى غير الكويتية ، سواء بين الأجيال أو داخل جيل الوالدين . ويلاحظ أن غير الكويتيين يغلب أن يفدوا الى الكويت من بلاد أكثر تعرضا لتأثير الثقافة الغربيه ، كما أن ثراء الكويتيين يمكنهم من الحصول على التكنولوجيا الغربية والتعرض للاتجاهات والقيم الغربية من خلال وسائل الاتصال والسياحة . ويشير عدم وجود فروق دالة بين الطلاب ممن نشأوا فى الحضر أو البداوة

الى الأهمية الأكبر للظروف الاجتماعية العامة وللمؤسسات الاجتماعية المعاصرة فى تشكيل الاتجاهات • ولكن الصراع بين الأجيال فى الاتجاهات كان رغم ذلك أكبر فى العائلات التى تعرضت بقدر أكبر للتأثيرات الغربية خلال تنشئتهم فى مدينة الكويت اذا قوزنوا بعائلات الطلاب الذين قضوا طفولتهم فى البداوة • ولم يكن الفرق دالا احصائيا الا بالنسبة للصراع بين الأم وطفلها • ويحتمل أن ذلك يرجع الى انخفاض مستوى تعليم الأمهات •

ويخلص الباحثون أيضا الى أن الصراع بين الاتجاهات وليس تبنى اتجاهات غير تقليدية هو الذى يحتمل أن يرتبط بكثرة عدد الأعراض • ويبدو أن المهم فى نشأة الأعراض الاكلينيكية هو فى ادراك العلاقة المساندة فى مواجهة الضغط على أنه تنقصها الكفاية • ونظرا لأن الصراع كان أقل فى موضوع العلاقات العائلية ، فانه يحتمل أن تمتص هذه العلاقات التوتر الناشىء عن عدم الاتفاق فى موضوعى الزواج وتحرر المرأة • ويشرح الباحثون عدم وجود علاقة دالة احصائيا بين زيادة حدة صراع الأجيال وزيادة تواتر الأعراض السيكياترية على أساس ما كشفت عنه بحوث أخرى عن شيوع القلق والاكتئاب بين المراهقين الذين لم يخضعوا لأى علاج لاضطراب سيكياترى بنفس القدر الذى تشيع به بين المراهقين المرضى ، وكذلك ما وجد من أن نسبة كبيرة من المراهقين تكشف عن وجود أرق واكتئاب فى الاستجابة لاستبيان دون أن يكشف الفحص السيكياترى عن اضطراب سيكياترى • وتتميز الباحثون بين خبرة المراهق العادية بالاثارة والهياج الذى يرتبط بشعور المراهق باغترابه عن الوالد ، وبين الاضطراب السيكياترى الذى يرتبط بضغوط العلاقة بين المراهق والوالد •

وفى مقال سابق ، تساءل فخر الاسلام (٣) : اذا كان صراع الأجيال عاما فى كل الثقافات وفى كل الأزمان ، فلماذا يكون أحيانا عاملا ايجابيا وأحيانا اخرى عاملا سلبيا فى الصحة العقلية للفرد وتكيفه • ما هى العوامل أو العمليات المسئولة عن تحول السيكوفسيولوجيا لصراع الأجيال الى سيكوباثولوجيا ؟ وهو يقدم الأفكار التالية لصياغتها فى صورة فروض قابلة للبحث :

١ ـ اختلاف ممارسات التنشئة الاجتماعية للطفل من ثقافة لأخرى على متصل الاعتمادية ـ الاستقلالية • فكلما اتجهت الى الاعتمادية زادت صعوبات الانفصال ، وتبنى قيم واتجاهات مستقلة عن الوالدين •

٢ ـ الخبرات الصدمية الأولى التى يمكن التعجيل بالنكوص اليها فى مواجهة صراع الأجيال ومنها خبرات الانفصال والمنافسة بين الاشقاء والغيرة ، الخ ٠

٣ ـ التفاوت الكبير بين نظامين للقيم متواجدين معا أحدهما محلى متأصل والآخر وافد أو مستورد نتيجة التأثير الغربى ووسائل الاتصال والسياحة والحراك التعليمى والمهنى ، وهى مؤثرات لم يتعرض لها جيل الآباء والأمهات ٠ وقد ينعكس تأثيرها فى الاتجاهات نحو طرق الزواج وتحرر المرأة ، الخ ٠

٤ ـ معدل التغير فى المجتمع وفى المجتمعات الخليجية ، فقد حدث تغير سريع نتيجة ثروة النفط وكان لها تأثيرات كبيرة فى الاتجاهات والقيم ومنها مثلا الاتجاه نحو العمل ، ويقارن الآباء بين عملهم السابق الشاق فى صيد اللؤلؤ ، وبين الثروة سهلة المنال والمتاحة للأبناء ، بل انه لا يصعب تبين حسد الكبار للصغار ونقدهم لضآلة امكانيات الانجاز لدى الصغار ٠

٥ ـ المشاركة فى السكن لمدد طويلة ، اذ تجتمع ثلاثة أجيال فى عائلة ممتدة تحت سقف واحد مما يزيد من فرص الصراع ٠

٦ ـ اختلاف ميادين وموضوعات الصراع بين الأجيال وتباين دور كل منها فى استثارته ٠ وقد سبق عرض نتائج البحوث فى هذا المجال ٠

٧ ـ وجود جماعة سوية من الرفاق يمكن أن تسهم فى امتصاص الصراع على عكس الجماعة اللاسوية التى تزيد من احتدام الصراع فى صورة انحرافات وسلوك مضاد للمجتمع ٠

العائلة الممتدة والفصام :

من الطبيعى فى ضوء مفهوم الصراع بين الأجيال ، أن يتركز الاهتمام بالدور الذى يمكن أن تلعبه العائلة الممتدة فى حدوث وتشخيص وعلاج المرض ، وقد أتاح التطور الواقع فى العائلة الممتدة فى دول الخليج وتفرعها الى عائلات نووية لازالت فى ارتباط وثيق بالعائلة الممتدة ، أتاح الفرصة للمقارنة بين النوعين من العائلة فى المجتمع القطرى ٠ وقد قام فخر الاسلام بدراسة (٤) شملت فصاميين ذكور فى السن من ٢٠ الى ٢٥ سنة ، وقد شخصوا وعولجوا فى العيادة

السيكياترية الخارجية الوحيدة حينذاك فى قطر ، وفى الوحدة الداخلية خلال الفترة من ١٩٧٢ الى ١٩٧٧ ، وقد توبعت الحالات لمدد تراوحت من سنة الى سبع سنين بمتوسط قدره ٤ر٢ سنة • وقد قورن بين حالات العائلة الممتدة (١٥٥ حالة) وحالات العائلة الثورية (١١٧ حالة) داخل كل قبيلة • كما روعى دراسة حالة واحدة فقط من كل عائلة ، واعتبرت الحالة متدهورة حين يبدأ المريض فى الانزواء والتبلد الوجدانى وتستمر الى أكثر من ستة شهور وتؤدى الى اضطراب كبير فى العلاقات مع كل أفراد العائلة القريبين منه •

صنفت الحالات حسب طريقة تقدمها للعلاج الى ثلاث فئات هى : (١) سلوك مضطرب مثل أفعال شاذة ظاهرة غير ملائمة طبقا لمعايير العائلة ولا تتفق مع خلفية المريض ، ومنها الهياج وعدم الاستقرار والسلوك الخلطى أو المسبب للحرج الاجتماعى ، (ب) التقرير الذاتى عن أعراض بدنية مثل التوتر والأرق وضعف التركيز واضطراب المشاعر ، (ج) الانسحاب من العلاقات الوجدانية مع أعضاء العائلة والأصدقاء والاقلال الواضح من التفاعل معهم •

وتوضح النتائج التشابه بين المجموعتين فى متوسط العمر ومتوسط فترة المتابعة ومعدل الزواج من بنت العم وفى توزيع فئتى التشخيص Schizophrenia and Schizophreniform attacks الا أن المرضى من العائلات الممتدة زادت بينهم نسبة من قل تاريخ الأعراض عن شهر (الدلالة أقل من ٠٥ر٠) كما زادت بينهم نسب الحالات التى ينسب التعجيل بها الى صراع الأجيال (٢٢٪ مقابل ١١٪ فى مجموعة العائلات النووية والدلالة أقل من ٠٢ر٠) • ولكن قلت نسبة من كانت الأعراض المقدمة منهم هى الانسحاب الوجدانى (الدلالة أقل من ٠١ر٠) كما قلت نسبة التدهور الى حالات الانسحاب والتبلد (الدلالة أقل من ٠٢ر) • وقد ظل نقص نسبة التدهور بين حالات العائلات الممتدة بفرق دال (أقل من ٠٥ر٠) حتى فى الحالات التى بلغ تاريخ أعراضها شهرا أو أكثر • وقد وجدت نفس الفروق السابقة حين قورنت حالات العائلات الممتدة والعائلات النووية داخل نفس القبيلة • وهو ما يلقى أضواء قوية على أن الوراثة ليست هى العامل الوحيد المسئول عن المرض وتطوره • ويمكن القول ان العائلة المتددة فى مثل تلك المجتمعات تشكل عاملا تنبؤيا طيبا •

وفى دراسة مقارنة بين فاعلية العائلة الممتدة والعائلة النووية فى رعاية الفصاميين من أعضائها ممن كانوا يترددون على العيادة الخارجية فى

الدوحة (عاصمة قطر) ، استعان فخر الاســـلام (٥) بالمقابلات التى أجراها مع المرضى وأقاربهم لتبين مدى توفر الأبعاد التالية فى كل من النوعين من العائلات : (١) الاشراف على تنفيذ العلاج ويشمل التأكد من اتخاذ الاجراءات اللازمة في مواعيدها (٢) ، تحمل ســـلوك المريض كما يستدل عليه من تجاهل الأقارب للسلوك المرضى وعدم طلب الامتناع عنه من المريض (٣) ، تحمل السلوك الانسحابى للمريض ، (٤) شرح خبرات المرض أو فهمها ، (٥) توقع التغذية المرتدة من المريض ، فذلك قد يكون فوق طاقة المهارات الاجتماعية والمصادر الانفعالية للمريض (٦) ، مساعدة المريض على قضاء وقت فراغه عن طريق التزاور والألعاب والتحادث ، الخ٠

وبعد عام من المتابعة ، قدر التوافق الاجتماعي والحالة الاكلينيكية للمرضى ٠ وقد قدر التوافق الاجتماعى من خــــلال تقويم الاتصـــالات الاجتماعية للمريض وممارساته الدينية وتوافقه فى العمل ، وذلك على النحو التالى :

١ ــ الاتصالات الاجتماعية : زيارة على الأقل كل أسبوع لأصدقاء أو أقارب خارج مسكن العائلة بالنسبة للذكر ، وزيارة كل اسبوعين بالنســـبة للانثى ، وذلك بدون ارغـام المريض على الزيارة أو الزامه بالسكوت خلالها ٠

٢ ــ الممارسات الدينية ٠ ويقصد بها ممارسة شعائر الصلاة اليومية وصلاة الجمعة ٠

٣ ــ الأداء فى العمل ، أى الاستمرار فيه كما كان قبل الاصابة بالمرض ، وبالنسبة للأنثى التى لا تعمل ، الاســـتمرار فى ممارســـة الأعمال المنزلية ٠

أما الفحص الاكلينيكى فقد تم من خــــلال فحص وجود أعراض نشطة ، أو اختلال فى معايير الصحة الشخصية ٠ وتشـــمل الأعراض النشـطة الهواجس والهلاوس و / أو السلوك المضطرب بمـا يزيد عـلى الحدود السابق الاشارة اليها ٠ وتشمل النظافة الشخصية عدد مرات أخذ الحمام ، تغيير الملابس وغسل الأيدى بعد الوجبـــات ، الخ وذلك طبقا للمعايير السابقة للمرض ٠

وتتلخص أهم النتائج فيما يلى :

١ ــ من مجموع ٦٠٩ مريض ، انقطع عن المتابعة ٦٩ مريضـا قبل

نهاية العام • وقد زاد عدد الاناث ممن انقطعن على عدد الذكور فى حالات العائلات الممتدة (الدلالة أقل من ۰٫۰۱) •

٢ ـ تزيد ممارسة أقارب المرضى في العائلات الممتدة للجوانب التالية عنها فى العائلات النووية : الاشراف على العلاج بصورة أحسن ، تحمل أكبر للسلوك الشاذ ، السماح بالانسحاب المؤقت للمريض ، مساعدة المريض على النظر الى أعراضه بوصفها عادية فى ضوء المعتقدات الثقافية السائدة ، قضاء وقت الفراغ وعدم توقع تغذية مرتدة من المريض • وقد كان تفوق العائلات الممتدة على العائلات النووية دالا احصائيا في كل الأبعاد السابقة ماعدا تحمل الانسحاب من قبل المريضات الاناث • ولم تكن الفروق بين الجنسين فى نمط الرعاية داخل كل نوع من نوعى العائلة دالا ، الا فى القدر الأكبر من تحمل السلوك الشاذ للمرضى الذكور من قبل أقاربهم (الدلالة أقل من ۰٫۰۰۱) •

٣ ـ كان التوافق الاجتماعي للفصاميين في العائلات الممتدة أكثر استيفاء بفرق دال لمحكات « الاتصالات الاجتماعية » فى كل من الجنسين ولمحك الممارسة الدينية بالنسبة للاناث فقط • ولم يوجد فرق جوهرى من حيث معدل اختلال العمل بين المرضى من النوعين من العائلات • ولكن بين مرضى العائلات الممتدة ، كان عدد الاناث اللائى اختل عملهن أقل من عدد الذكور بفرق دال (أقل من ۰٫۰۱) •

٤ ـ وجدت لدى الفصاميين فى العائلات الممتدة أعراض نشطة بتواتر أقل بفرق دال ، كما زاد احتمال أن يحتفظوا بمستوياتهم السابقة للمرض فى النظافة الشخصية أو أن يستعيدوا هذه المستويات وذلك بنسب أعلى مما هو بين المرضى في العائلات النووية فقد أدخل ٥٨٪ من المرضى من العائلات النووية الذين ظهرت لديهم أعراض نشطة الى المستشفى مقابل ٢٤٪ من مرضى العائلات الممتدة (الدلالة أقل من ۰٫۰۰۱) ولم يكن الفرق فى معدل الالتحاق بالمستشفى بالنسبة للاناث دالا (٥٣٪ ، ٣٢٪ على التوالى) • ومعظم المرضى الذين لم تظهر لديهم أعراض نشطة خلال فترة المتابعة كان يغلب أن يقيموا اتصالات اجتماعية، حيث كان معامل الارتباط الكلى ۰٫۳۳ • ولكن يلاحظ فخر الاسلام انه يغلب ان يكون فى رعاية العائلة الممتدة للفصاميين قدر من التحيز للذكور ، حيث يقبل سلوكهم الشاذ بمقدار أكبر مما يقبل به السلوك الشاذ من قبل الاناث • فقد انقطعت نسبة أكبر منهن عن المتابعة • وكذلك فان ارغام الفرد على الزواج من بنت العم قد يكون له تأثير ضار على الفصامي وشبه الفصامي •

وينبه فخر الاسلام (٦) الى ضرورة أن تتوفر للطبيب النفسى ألفه بالثقافة الخليجية بحيث يمكنه التمييز بين الاعتقادات الثقافية الهذائية الشائعة فى المجتمع ، وتلك التى تشـير الى انحراف باثولوجى أبعد مدى من الاعتقادات الثقافية • كما يتعين دراسة الارتباط بين ضعف الحاجة الى الانجاز فى مجتمع الوفرة وضعف الارادة والمبادأة لدى المرضى لتحديد مدى الدلالة الباثولوجية • ففى الغرب ، يتمثل شفاء الذهانى فى تحرره من الهواجس واكتسابه البصر بخطأ مضمونها ، الا أنه عند شفاء المريض العربى ، فان الهواجس الثقافية تفقد عناصرها الباثولوجية وتمتص فى نظم الاعتقادات الثقافية الهاجسية المشتركة فى الثقافة • وهكذا ، فان الأفكار الهاجسية قد تفقد الكثير من قوتها وتنسب الى الشيطان ، وبذلك ينكرها الفـرد • فمثـلا ، اذا تشخص الشيطـان أو الجـن فى هواجس المريض بوصفه النموذج المضطهد ، فان ذلك يكون باثولوجيا ، بينما اذا أعاد المريض التفكير فى الشيطان أو الجن بوصفهما كائنات فوق طبيعية مقبولة ثقافيا ، فان ذلك يعنى الالتزام بالحدود الثقافية للصحة العقلية • وقد تفقد الهلاوس نوعيتها الادراكية ويعتبر مضمونها من عمل الشيطان • وقد تصبح الهواجس البارانويدية أفكارا عادية تتفق مع الاعتقادات عن الحسد والسحر (٧) •

السلوك المرضى فى اطار ثقافى :

ويسجل فخر الاسلام (٧ ، ٨) بعض ملاحظـاته عن السـلوك المرضى للقطريين من عملاء العيــادة السيكياترية ، فيذكـر أنه كثيرا ما ينسبه المرضى الى عوامل فوق طبيعية مثل الجن والسحر • فمثلا ، قد ينسب شخص « العنة الجنسية » التى يعانى منها الى سحر بفعل صديقته التى هجرها ، وكذلك الحسد على الثروة أو النجاح أو الصحة • فالنظرة الحاسدة قد تكون هى المسئولة عن تدهور حـالة المحسـود • ونظرا لأن الانجاز ليس من أولويات التنشئة فى قطر ، فان الفشـل أو المصائب تنسب الى الحسد • ويعبر عن الأعراض بصورة عيانية طبقا للطريقة التى يتصورها ، القطريون • فالتوتر ينسب الى وجع فى الجسم ضارب فى العظام ، حيث ان المريض لايرى شيئا ظاهرا ، وضعف التركيز فى القراءة قد ينسب الى ضعف عمل العينين وذلك من قبـل التلاميذ وآبائهم • والتوقعات السيئة تنسب الى القلب الذى يفترض أنه ينبىء الفرد عنها ، ومن الأمور الصعبة الكشف عن العوامل المعجلة للاضطرابات السيكياترية لدى القطريين لأنهم لا يدركون بسهولة احتمال وجود علاقة بين شكاواهم وأحداث الحياة • وكذلك لا يقرر المرضى شيئا عن وساوسهم

مثل التفاؤل بالأعداد الفردية وتكرارها في مختلف المناسبات وبخاصة العددين ٣ ، ٧ فهذه لاتعتبر أمورا شاذة • وكذلك لايقدم المرضى تقارير عن الأفكار المتكررة غير المرغوبة لأنهـا تنكر وتنسب الى الشيطان • كما أن الأفكار العدوانية والجنسية المتسلطة لاتسبب شعورا بالذنب لأنها تعتبر من فعل الشيطان وليست من فعل الفرد • بل ان الكلمة العربية « وسواس » تعني كلا من الشيطان والفكر المسيطر • وكذلك فان الكثير من أعمال النظافة المتكررة جزء من الفرائض •

وقد يعتبر الاكتئابى مرضه عقوبة على خطيئة ارتكبهـا ، ولكنه يحتفظ بهذه المشاعر فى خلفية الأعراض بينما تحتل المقدمة اسقاطات المريض للمسئولية عن معاناته على الآخـرين في بيئتـه • ويجمع بعض المرضى بين الاسقاط والشعور بالذنب فى صـياغة تنسب العقوبة الى الخالق الذى يسخر الناس لايقاع العقاب بالمريض فى مواقف الحياة • ويتردد المريض القطرى فى الافضاء الى المعالج بهواجسه أو هلاوسه اذا اعتقد أنه لايشاركه فيها ، ولذلك يتعين على الطبيب تقييم هذه الهواجس والهلاوس فى اطار الخلفية الثقافية التى تعتبرها من عمل الشيطان •

وينزع المرضى العرب الى المبالغـة فى وصف معاناتهم بصـورة درامية ، مما يحتمل معه أن ينقاد الطبيب النفسى من خارج الثقافة العربية الى تشخيص الحالة بعصاب الهستيريا • وقد كشف بحث (٧) عن أن الرجال الذين يعانون من نقص فى الكفاءة الجنسـية يتسمون بمشاعر أكثر سلبية نحو آبائهم عن الرجال فى مجموعة ضابطة • والاضطرابات الجنسية بين الاناث يندر عرضها فى العيادات السيكياترية رغم أنها قد تعجل بالاضطرابات الانفعالية • وتعمل الأعراض الهستيرية التحولية على حصـول المريض على الرعاية • وتشمل الأعراض صعوبات التنفس والقىء والازمات والعمى واضطرابات الكلام ، والارتعاش والخـذل (الشلل الخفيف) • ويتقبل المجتمع العربى فى بعض قطاعاته المتخلفين عقليـا بل وقد يعتبرهم من أهل البركة ، ويمكنهم القيـام بأعمـال بسيطة ومفيدة • ويقدر فخر الاسلام (٧) أنه قد بولغ فى تقدير نسبة المتخلفين عقليا نتيجة استخدام أدوات للقياس غير ملائمة ثقافيا • وقد يعترض فى بعض المجتمعات على رسم الشخص بوصفه عملا مخالفـا للدين • ونظرا للاعتقاد السائد والذى ينسب الاضطرابات العقلية الى مؤثرات فوق طبيعية ، الا اذا تجسدت مظاهرها بدرجة كافية ، فانه من الطبيعى أن يلجأ المريض أو تلجأ عائلته أولا الى طرق العلاج التقليدية ومنهـا لبس الأحجبة والتعاويذ ، والزيارات الى أضرحة الأولياء (وهذه الأخيرة

يبدو أنها تشبع الحاجة النفسية الى بديل للأب) والى الزار ، وهو ينتشر فى بعض المجتمعات العربية ويشتمل على طقوس قد تستمر لعدد من الأيام تنخرط فيها السيدات المطلوب تخفيف معاناتهن وشعورهن بالتعاسة وبمشاركة من عدد آخر من النسوة القريبات والصديقات . وتدير هذه الطقوس « الشيخة » ويدور الرقص التشنجى الى أن تقع المريضة على الأرض . وهنا ينادى على الزار بأن يعلن عن الثمن الذى يريده لترك فريسته . وتجيب السيدة بصوتها تعبيرا مباشرا عن رغبتها . ويوجه ضغط كبير الى زوجها وأقاربها للاستجابة لمطلب الزار مهما كان عالى التكلفة ، والا فلن يبارح المريضة ، ومن الواضح أن قدرا من الراحة يتحقق للمريضة من خلال التفريغ الانفعالى والايحاء والاشباع المباشر أو الرمزى .

وتفسر الأحلام على أن لها قدسية وقيمة تنبؤية مستقبلية ، وتتأكد هذه الفكرة من خلال التهيؤ العقلى والملاحظة المتحيزة من قبل صاحب الحلم ومن يستمعون اليه اذ انهم ينتقون ما يتفق مع تنبؤاتهم على حساب الأحداث الأخرى فى الحلم والتى قد يكون لها نفس الأهمية أو قد تتناقض معها . وتنسب الى الشيطان أو الجن العناصر غير المقبولة اجتماعيا فى الأحلام .

وفى العلاج السيكياترى الحديث ، يتعين ألا يظهر المعالج معاداة لثقافة المريض ، ويصعب تجاهل توقعات المريض ، كما يجب مناقشتها ، والمريض القطرى لايتحمس للمشاركة فى تنفيذ خطة العلاج ، بما فى ذلك تناول الدواء فى مواعيده المحددة أو الالتزام بنظام غذائى ، أو متابعة زيارة الطبيب ، أو ممارسة العلاج الاسترخائى ، أو التدريب على تأكيد الذات ، الخ . ويتوقع المريض العربى علاجا بدنيا ويصر عليه ، وهو أكثر ثقة بالحقنة منها بالأقراص ، وبالعلاج المدفوع الأجر عن العلاج المجانى . وقد لا يتقبل الكلام بوصفه علاجا . والعلاج النفسى عن طريق الاستبصار أمر بالغ التجريد بالنسبة للمريض القطرى ، ومعظم المرضى اعتماديون على المريض ولا تهمهم المشاركة النشطة فى علاجهم من خلال العلاج السلوكى مثلا ، كما أن التحليل النفسى لايتوقع أن يجد له تطبيقا مباشرا بين المرضى العرب ، (٧ ، ص ١٨) وقد فسرت الأسس الدينامية لأعراض بعض المرضى السيكياتريين العرب على أساس الميكانيزمات الدفاعية مثل الخوف من القوى فوق الطبيعية . ويعتقد أنه يمثل اسقاطا للخوف من اللاشعور . وكذلك بذلت محاولات لتفسير التأثير العلاجى فى بعض الطقوس العربية على أساس دينامى مثل افتراض التنفيس الانفعالى

والانتماء والتوحد مع الجماعة العرقيـــة واشباع الحاجة الى الخضـــوع للنموذج الوالدى بوصفه ميكانيزما علاجيـــا ٠ ويبـدو أن المعالجين التقليديين يحاولون تدعيم ميكانيزم الاسقاط الذى يحاول الطب النفسى السيكياترى تحرير المريض منه ، وقد بذلت محاولات للتوفيق بين العلاج التقليدية والعلاج الحديث على مستوى النظرية والممارسة بقـدر محـدود جدا من النجاح ٠ وفى تقدير فخر الاسلام ، فان الشىء العملى هو محاولة تحقيق هدف أكثر تواضعا يتمثل فى الفهم والتعاون ٠ وفى هذا المجال تلعب مقابلات المساندة والعلاج العائلى أدوارا هامة ٠

التفسير والعلاج التقليديان فى مستشفى سيكياترى فى مصر :

ولا تقتصر الظواهر السابقة على المجتمعات الخليجية ، فلقد عرضنا نماذج منها فى تونس ، كما توجد نماذج منها فى مصر ففى بحث مبكر قام به فخر الاسلام هو وسامية أحمد (٩) وجمعت بياناته فى الفترة من مايو الى سبتمبر ١٩٦٩ من ١٥٣ مريضا ومريضة تقدموا الى العيـادة الخارجية فى مستشفى قصر العينى بالقاهرة ، وكانـوا جميعهم فوق سن ١٦ سنة ، وجد الباحثان ان المرضى توزعوا طبقا لتشخيص حالاتهم على النحو التالى : تـوزع ٦٢ مريضـــا ذكـرا الى : اكتئـــاب (٢٥) ، هستيريا (١٠) ، قلق (١٧) ، فصام (٧) ، وصرع (٣) ٠ ويقابل هذه الأعداد بين ٩١ أنثى الأعداد : ٣٥ ، ٢٥ ، ١٨ ، ٨ ، ٥ على التوالى ٠ وقد وصف المرضى الأعراض التى تقدموا بها فى احدى الفئـــات التاليـــة : (أ) أعراض بدنية تشمل المظاهر البدنية للقلق والأعراض التحوليـة وتوهم المرض ، (ب) اضطرابات السلوك وتشمل اضطرابات السلوك الحركى التى يعبر عنها المريض ويلاحظها الآخـــرون فى صورة هيـاج أو أفعال خلطية (استجابة مثلا لهواجس أو هلاوس) ، (ج) اضطرابات الوجدان وتشمل مشاعر الاكتئاب والقلق والتبلد وعدم الاتســـاق الوجدانى ٠

وتوزعت التفسيرات التى قدمهـا المريض أو عائلتـه للأعراض الى الفئات التالية :

(أ) أفعال الجان (الأسياد ، (ب) السحر (العمل والربط من قبل الآخرين من ذوى النيات الشريرة) ، (ج) الحسد ، (د) الضعف البدنى العام الذى تنسب فيه الاضطرابات السيكولوجية الى ضعف بدنى عام غير محدد فى موضعه ولا ينسب الى عضو محدد فى الجسم ٠ ويكشف البحث عن أن المرضى قد لجأوا قبل وبعد طلب العلاج الطبى الى أربع

فئات من العلاجات الطقوسية هى : (أ) عمل الأحجبة ، (ب) زيارة أضرحة الأولياء ، (جـ) الزار ، (د) السحر ٠

وكانت الأعراض البدنية أكثر الأعراض المقدمة من قبل المريض شيوعا فى المجموعة الكلية ، بينما كانت اضطرابات السلوك هى الأكثر شيوعا فى حالات الصرع (١٠٠٪) ، والفصام (٨٠٪) ٠ وكانت الأعراض البدنية ممثلة بين الأميين بقدر أكبر مما هو بين المتعلمين (الدلالة أقل من ٠٫٠٥) ٠ ولكن اضطرابات السلوك والوجدان لم تظهر توزيعا فارقا دالا بين المتعلمين والاميين ٠ وكذلك لم يوجد ارتباط دال بين الفئة التشخيصية وتفسير الطقوس العلاجية المتبعة ٠ وكان أكثر التفسيرات شيوعا فى المجموعة الكلية هو أن الضعف البدنى العام هو السبب فى الأعراض المقدمة ، بينما كانت زيارة أضرحة الأولياء هى أكثر الطقوس المتبعة شيوعا ٠ وقد تبنى أغلبية المرضى الذين لجأوا الى الطقوس أكثر من اعتقاد واحد كما مارسوا أكثر من علاج طقوسى واحد ٠ وبينما كان الاعتقاد بالضعف البدنى العام غير مرتبط ارتباطا دالا بالعلاج الطقوسى المتبع ، فان الاعتقاد بالجان والسحر كانا مرتبطين ارتباطا دالا بكل العلاجات الطقوسية ٠ وكان الاعتقاد بالحسد مرتبطا ارتباطا دالا بالحجاب وزيارة أضرحة الأولياء فقط ٠ وتكشف المقارنة بين مجموعة المرضى الذين لجأوا الى العلاج الطقوسى وبين المجموعة التى لم تلجأ اليه عن زيادة دالة فى نسبة المرضى الأميين (الدلالة أقل من ٠٫٠٥) وزيادة فى نسبة فئة الاضطرابات السلوكية (الدلالة أقل من ٠٫٠٥) فى المجموعة الطقوسية ٠ ولم تكن هناك فروق دالة بين توزيع الجنسين فى المجموعتين ٠ وفيما عدا فئة الصرع الذين اتبع كل أفرادها العلاج الطقوسى ، فان الفئات التشخيصية كانت موزعة بالتساوى تقريبا بين المجموعة الطقوسية والمجموعة اللا طقوسية ، ومن بين ١٠٣ مريضا لجأوا الى العلاج الطقوسى ، فان ٨٥ منهم (٨٣٪) لجأوا الى هذه العلاجات قبل طلب العلاج السيكياترى أو الطبى ، بينما لجأ ١٨ مريضا الى العلاج الطقوسى بعد فشل العلاج السيكياترى ، ويبدو من نتائج البحث أن وجود اضطراب ظاهر ملحوظ من الآخرين يكون مؤشرا هاما لاتباع العلاج الطقوسى أكبر مما هو عليه فى اضطرابات البدن والوجدان التى تكون أساسا خبرات ذاتية ٠ وقد كانت نوبات الصرع والسلوك الفصامى الخلطى هما اللذان صاحبهما أعلى نسبتين من اتباع العلاج الطقوسى ، ولكن الارتباط بين تفسيرات الجان والسحر والحسد وبين أكثر من علاج طقوسى واحد لكل منها يشير الى عدم وجود علاقة تربط بين نوعية التفسير ونوعية العلاج الطقوسى كما وجد فى السنغال مثلا ٠

وفى تقديرنا أنه بعد مرور ما يقرب من عشرين عاما ، يكون من المفيد والضرورى اجراء متابعة لتحديد مدى مايمكن أن يكون قد حدث من تغير فى الاعتقادات الثقافية السائدة فى مجال تفسير الاضطرابات السيكياترية وما يترتب عليها من ممارسات علاجية ، وذلك نتيجة التغيرات الثقافية وانتشار وسائل الاتصال الجماهيرية .

المراجع

١ ـ El-Islam, M. Fakhr. Cultural Change and Intergeneration Relationships in Arabian Families. International J. of Family Psychiatry. (1983). Vol. 4. No. 4.

٢ ـ ————; Abu-Dagga, E.I.; Malasi, T.H;. and Moussa, M.A.A. Intergenerational Conflict and Psychiatric Sympatoms. British J. of Psychiatric Symptoms. British J. of Psychiatry (1986), 149, 300-306.

٣ ـ ————, Intergenerational Conflict, Psychopathology and Mental Health, Forum, Oct. 1983.

٤ ـ ————; A Better Outlook for Schizophrenics Living in Extended Families. Brit. T. Psychiat. (1979), 135, 343-47.

٥ ـ ————. Rehabilitation of Schizophrenics by The Extended Family Acta Psychiat. Scadd. (1982), 65, 112-119.

٦ ـ ————; Some Transcultural Aspects of Schizophrenia, Forum, Jan. 1984.

٧ ـ ———— ; Arabic Cultural Psychiatry, Transcultural Psychiatric Research Review (1982), 19.

٨ ـ ————; Transcultural Aspects of Psychiatric Patients in Qatar. Comparative Medicine. East and West (1978). Vol VI, No. 1, 33-36.

٩ ـ ———— and Ahmed, Samia M. Traditional Interpretation and Treatment of Mental Illness in an Arab Psychiatric Clinic. Journal of Cross-Cultural Psychology. Vol. 2, No. 3, Sept. 1971.

الفصل الرابع عشر

الأبعاد الثقافية الاجتماعية للفئات الاكلينكية المختلفة

اسهامات محمد فخر الاسلام ــ ٢

يعرضها : دكتور لويس كامل مليكة

العصاب والثقافة :

يركز فخر الاسلام فى بحث مبكر له (١) على زملة الأعراض التى أسماها فى « العصاب المرتبط بالثقافة » Culture Bound Neurosis (CBN) وهو يتميز بالأعراض التالية : (١) الدوام (الدوار أو الدوخة) الذى لا يمكن نسبته الى مصدر فى الجهاز العصبى أو الدورى أو اضطرابات الأيض ، وفيه تعتقد المريضة أن مركز هذا الشعور بالدوخة يقع فى الرأس ، (٢) أعراض هضمية فى صورة غثيان وفقدان الشهية وينسب الى البطن وبخاصة الكبد ، (٣) أعراض فى الصدر وفى القلب تصفها المريضة بأنها خفقان وضيق فى الصدر ولهث فى التنفس وتتحدث المريضة عن « غم القلب » أو « وجع القلب » ، (٤) تعب ينسب الى الام وأوجاع معممة تصفها المريضة بأنها الشعور بضعف الطاقة والتعب وخصوصا فى الأطراف ٠

وقد درست حالة ستين امرأة قطرية أظهرن هذه الزملة الرباعية من الأعراض ، وتراوحت أعمارهن بين ٢٠ ، ٤٥ سنة بمتوسط ٣١٫٥ سنة ٠ وقد حولن من عيادات طبية الى العيادة السيكياترية الوحيدة فى قطر آنذاك ، وبعد أن أظهر الفحص الطبى المتكرر عدم وجود اضطرابات عضوية ٠ وقد قورنت هذه المجموعة بمجموعة ضابطة من أربعين من

العصابيات اللائى أظهرن الأعراض المألوفة للعصاب مثل القلق ، الهستيريا والاكتئاب خلال نفس الفترة من يوليو ١٩٧٢ الى أبريل ١٩٧٣ · وقد اختيرت حالات المجموعة الضابطة عشوائيا من ملفات العيادة السيكياترية · وجميعهن من القطريات اما بالولادة أو بالزواج من قطريين ، وكن قد ولدن فى الدول المجاورة فى البحرين والسعودية وعمان · وكان متوسط العمر ٢٧ر٦ سنة والفرق دال بين متوسط العمر فى المجموعتين (الدلالة أقل من ٠٢ر٠) · ولم تختلف المجموعتان من حيث عدد أفراد العائلة الممتدة التى تنتمى اليها الحالة (٣٦ مقابل ٢٠) كما لم تختلف المجموعتان من حيث متوسط عدد الأشقاء أو الشقيقات (٦٫٦٥ مقابل ٦٫٣) ولكن كان عدد النساء المتعلمات فى المجموعة الأولى أقل من عددهن فى المجموعة الضابطة (٦ مقابل ١١ بفرق دال أقل من ٠٥ر٠) · وقد امتد مرضهن لفترات أطول (٧٣ر٧ شهر مقابل ٢١ر١٥ شهرا بدلالة أقل من ٠٠١ر٠) · وقد يرجع كبر متوسط سن أفراد المجموعة التجريبية الى ازمان زملة الأعراض · وعندما طرح متوسط طول فترة المرض من متوسط عمر المريضات عند تقدمهن للعيادة ، وجد أن متوسط العمر عند بدء المرض كان ٢٥ر٣٦ سنة فى المجموعة التجريبية مقابل ٢٥ر٨٤ سنة فى المجموعة الضابطة ·

وقد توزعت العوامل الاجتماعية ـ الثقافية المشكلة للضغط والمعاناة فى أربع فئات هى (١) عدم الزواج ، أو الطلاق أو الترمل مع عدم الزواج مرة ثانية (٢٠ فى المجموعة التجريبية مقابل ٤ فى المجموعة الضابطة) ، (٢) الشعور الذاتى بالتهديد بفقدان الزوج (اما لمرض هذا الأخير أو لتوجيهه رعايته الى زوجة ثانية أو زوجات أخريات ، أو للوالدين وبخاصة الأم ، أو لعلاقات خارج نطاق الزوجية (١٨ مقابل ٨)، (٣) الحرمان من الأطفال (اما بسبب عقم أحد الزوجين أو بسبب وفاة الأطفال) (١٣ مقابل صفر) ، (٤) أسباب أخرى مثل عدم انجاب أطفال ذكور ، تقييد فرص الاتصال الاجتماعى ، أسباب أخرى لاضطراب العلاقات الزواجية مثل صراع القيم أو سوء الحظ مثل ضياع الثروة أو العمل أو الأشخاص الهامين (٩ مقابل ٢٨) ومن الواضح أن الفئتين (١) ، (٢) تزداد نسبتهما بمقدار دال احصائيا فى المجموعة التجريبية ، أما الفئة (٣) فليس لدى العينة الضابطة أطفال ·

ويفسر فخر الاسلام نتائج البحث بأن زملة الأعراض العصابية المزمنة تقدم للمريضة ولغيرها شرحا بدنيا لفشلها فى تحقيق مؤشرات نجاحها فى دورها الانثوى ، وتستثير رعاية الآخرين واهتمامهم بدلا من الشعور بالعار أو الاحتقار ، وهذه الزملة هى مزيج النيوراشينيا

وتوهم المرض ٠ وينسب فخر الاسلام هذه الزملة من الأعراض الى : (١) التوجهات القيمية القائمة فيما يتصل بطرق الزواج ومحكات نجاح الانثى فى القيام بدورها ، والحياة فى العائلة الممتدة ٠ (٢) تواجد توجهات قيمية أخرى مصدرها الوافدون ووسائل الاتصال التى تقدم أنماطا مختلفة للعلاقات بين الذكر والانثى ، (٣) التغير فى التوجهات القيمية لدى نسبة صغيرة من الحالات ، ومنها أن تجد الانثى الكبرى نفسها ازاء شقيقة أصغر منها حصلت على تعليم ، بينما بقيت هى دون زوج ودون تعليم ، مما يثير فى نفسها الشعور بالفشل والمرارة يتحول الى أعراض عصابية ٠ وهى تحولات تسبقها عادة أحداث مثل الطلاق أو تعدد الزوجات أو فقدان رعاية الزوج ، الخ ٠٠٠ مما يدعو الى الافتراض بأن هذه التحولات تؤدى الى العصاب بدلا من أن تكون ناتجة عنه ٠ ورغم عدم وجود فروق دالة بين المجموعتين من حيث نسبة العائلة الممتدة فيهما ، الا أن ذلك لا يعنى أنه عامل غير مهم ، فقد يكون مصدر معاناة وضغط فى المجموعتين ٠ ومن المهم ملاحظة زيادة نسبة الاميات فى المجموعة التجريبية ، فالأمى تنقصه الخبرة التخيلية المعقدة المطلوبة لصياغة الانفعالات فى رموز لفظية مجردة ٠ ويؤدى ذلك الى التركيز على الأعراض البدنية التى يسهل التعبير عنها ، ومن ثم طلب العلاج الطبى البدنى ٠ ويقاوم الزوج المشاركة فى العلاج الجماعى لأن ذلك يشعره بأنه جزء من موقف مرضى ، وبالتالى فهو يؤكد على الأعراض البدنية ٠ وقد تلجأ المرأة الى السحر والتعويذة والزار ، قبل التجائها للطبيب النفسى ٠ وقد يفيد العلاج النفسى المساند فى توضيح أصل المرض والتوافق مع ظروف الشدة والضغط ، الا أن هذه المساندة كان يمكن أن تكون أكثر فعالية اذا توفرت أهداف اجتماعية مقبولة اجتماعيا بديلة يمكن أن توجه اليها المريضات ٠ ويرى فخر الاسلام أنه بدون تغييرات اجتماعية محددة ، فان المشكلة لن تجد حلا حقيقيا ٠

الاكتئاب :

بحوث فخر الاسلام فى الخليج العربى : يرى فخر الاسلام (٢) أن بعض الخصائص الثقافية العربية تعمل على أن يكون الاكتئاب بين المرضى العرب على المستوى الظواهرى مختلفا عنه لدى الغربيين ، وذلك مع التسليم بأن الأعراض البيولوجية للاكتئاب هى وحدها المشتركة بين مختلف الثقافات ، ومن ذلك فقدان الطاقة والنوم والرغبة فى الطعام والجنس ٠ ويقدم المرضى العرب شكواهم على أنها أعراض بدنية بعامة ، فهم يشكون من آلام أو أعراض خلل وظيفى اوتونومى أكثر من أن يقدموا

اعراضا سيكولوجية . ومن المؤسف أن الكثيرين من الأطباء العرب يحيلون المريض لفحوص معملية عديدة سعيا وراء سبب عضوى . وعندما لا يكشف الفحص عن شيء ، فانهم يعتبرون ذلك مدعاة لطمأنينة المريض ، وقد يصفون له بعض الفيتامينات والمقويات . ولكن النتائج السلبية للفحوص العديدة قد تعطى المريض فكرة غامضة بأن الطبيب يبحث عن شيء لا يستطيع أن يجده ، وأنه يعانى من مرض نادر أو جديد ، وبذلك ينشأ توهم المرض لدى مريض الاكتئاب الذى يعالج بهذا الأسلوب . ومن الشكاوى البدنية الأكثر شيوعا بين مرضى الاكتئاب العرب الشكوى من صعوبة استنشاق الهواء ، وهو ينسب ذلك غالبا الى ضيق الصدر . ويلجأ المريض الى التنهد المتكرر لكى يطمئن على قدرته على استنشاق ما يحتاجه من الهواء . والحزن أو الغم شكوى شائعة أيضا بين الاناث المكتئبات ، وهى تشير عادة بصورة رمزية الى العجز عن اقامة علاقة حب مع شخص هام للانثى أو العجز عن الاحتفاظ بهذه العلاقة . وتشير شكوى الرجال المكتئبين من ألم الظهر عادة الى مشكلات جنسية حيث يعتقد أن الظهر هو مصدر القوة الجنسية والخصوبة . وقد يعتقد المريض العربى المكتئب بأنه معرض للحسد على ما يملكه من سعادة أو ثروة ، وهو يتحدث دائما عن فقدان السعادة حتى لا يتعرض لمزيد من الحسد .

ويتمثل التعبير غير المباشر عن الحالة المزاجية الاكتئابية فى الرغبة فى البكاء تخففا من التغيرات التى يخبرها المريض ذاتيا ، ولكنه قد يجد أنه من الصعب عليه البكاء ، لأن ذلك لا يتفق مع مفهوم الذكورة ، الا أنه يكشف عن اكتئابه عندما يتلقى تعاطف الأقارب فينفجر فى البكاء . وقد يعبر عن الاكتئاب فى أحلام المريض والتى تدور حول الموت والموتى . أما الشعور بالذنب بين العرب ، فيغلب أن يكون له مكون دينى . وقد يجمع العربى المكتئب بين الاسقاط والشعور بالذنب حين ينسب مرضه الى عقوبة من الخالق لما اقترفه من أخطاء حقيقية أو متوهمة . والانتحار نادر بين العرب الاكتئابيين رغم أنه قد تراودهم أفكار الانتحار . ذلك لأن الانتحار خطيئة كبرى فى نظر الاسلام وعقوبته أبدية . وبدلا من ذلك يستبدل المريض الانتحار بالرغبة فى الموت . الا أن محاولات الانتحار التى تهدف بصورة مرضية الى الحصول على الاهتمام ، وجد أنها لا ترتبط بدرجة التمسك بالممارسات الاسلامية (٢ ، ص ٤٩) .

العوامل الثقافية ونشأة الاكتئاب : ينسب الاستعداد للاكتئاب ، كما تنسب درجة أو شدة المرض الى فقدان السند الانفعالى فى مرحلة مبكرة . وقد يتحدد تأثير الفقدان بالدور الذى يلعبه توفير أو نقص الرعاية البديلة وقت وقوع الفقدان الأصلى . ومن الممكن اختبار الفرض

عن دور الرعاية البديلة فى العائلة العربية الممتدة ، وأن يقارن معـــدل وشدة الاكتئاب بين الأفراد الذين حصلوا وبين من لم يحصلوا على بدائل الرعاية الوالدية بعد فقدان الأم فى مرحلة مبكرة ، ولا يشيع بين مرضى الاكتئاب من العرب فقدان القرين أو الحبيب بوصفه عاملا معجلا ، كمـا هو الحال فى المجتمعات الغربية • ذلك أن الاعتقادات الدينية ذات الأصل الثقافى المشترك ، وما يصاحب أحداث الفقدان من طقوس وممارسات ، تقلل من التأثير المرضى للحزن • ويتحمل الجميـــع مسئوليـــة فشـــل الزواج المدبر من قبل العائلة بحيث يقل تأثيرها على الفرد • الا أن العوامل الثقافية مع ذلك يمكن أن تسهم فى نشأة الاكتئاب لـدى النساء اللائى يعجزن عن القيام بالالتزامات المحددة ثقافيا لدورهن المقتصر على الزواج والأمومة • فاذا لم تكن متزوجة ، واذا لم يكن لها أطفال ، فان ذلك قد يكون عاملا قويا فى تكوين أعراض اكتئابية لديهن ، وبخاصة اذا كن من الأميات • وهن فى النهاية يعانين من صورة من العصاب المحـدد ثقافيـا والذى تسيطر فيـــه أعراض النيوراسثينيا وتوهم المرض على الصـــورة الاكلينيكية • ويرى فخر الاسلام (٢) دورا هاما للصراع بين الأجيـــال فيما ينتاب العربى فى دول الخليج من مشاعر اكتئابية • وهـــو صراع تشتد حدته نتيجة التغير الثقافى السريع ، وبخاصـــة فيما يتصـــل باتجاهات الجيل الجديد نحو العلاقات العائلية ومكانـة المرأة وطـــرق الزواج • وقد يصبح الصغار اكتئابيين نتيجة فقدان القيم الوالدية التى سبق استدماجها • وقد ينتاب الكبار شعـــور اكتئابى بلـــوم الـذات لامدادهم أبنائهم بالتعليم وبوسائل الاتصال والمعرفة وهى التى تحثهـم على التخلى عن القيم التقليدية وتبنى القيم الغربية ؛ ويؤدى فقدان التعاطف والسند العقلى من جانب أفراد كل من الجيلين الى الحرمان من واق هام ضد صدمات الأحداث • ويعجل ذلك من الاكتئاب نتيجة الشعور بالعجز ، هذا فضلا عن فقدان المصادر الثقافية التقليدية لشرح الأحـــداث غيـر السارة من خلال المشاركة فى المعتقدات وبالتالى العجز عن مجابهة هـذه الأحداث وقيام الاكتئاب •

وفى دراسة حديثة قام فخر الاسلام وزملاؤه (٣) بتحليل المكونات الرئيسية للاكتئاب فى الكويت •• وقد تم فحص مائة مريض من عملاء العيادة الداخلية ممن شخصوا بالاكتئاب ، وذلك باستخدام جدول منظمة الصحة العالمية WHO Schedule for Standardized Assessment of Depressive Disorders (SAAD).

وقد كان الهدف هو استخدام مقياس يمكن استخدامه عبر الثقافات بحيث تتيسر المقارنة والبحث عن محدد مشترك وعن مكونات مختلفة فى الصورة الاكلينكية لمرضى الاكتئاب فى مختلف الثقافات • وهو نوع قليل نسبيا من البحوث فى الدول النامية اذا قورنت بوفرتها فى الدول المتقدمة ••

وطبقا لهذا الجدول يشخص المريض بأنه اكتئابى اذا وجد على الأقل اثنان مما يلى : حالة مزاجية اكتئابية ، أفكار انتحارية ، شعور بفقدان الأمـل (اليأس) ، مشاعر الدونية ، توهم المرض و / أو القلق ، الشعور بتناقص القدرة ، لوم الذات (أو الشعور بالـذنب) ، والعجـز عن الشـعور بالانشراح • وقد استبعدت من العينة الحـالات العضـوية مثل التلف المخى ، التسمم ، التخلف العقلى ، المرض البـدنى أو الأعراض المميزة للذهان غير الوجدانى • واستوثق الباحثون من صدق أداة الفرز باستخدام محك التشخيص الروتينى من قبل الاستشـاريين فى المستشفى الطبى لعشرين حالة ، كما استوثقوا من ثبات التقديرات بين القائمين بالتقدير •

وقد شخصت الحالة بأنها اكتئاب داخلى الأصلى endogenous اذا وجدت على الأقل سبعة أعراض مما يلى : الشعور بالذنب ، أفـكار نقص الكفاءة ، أفكار الانتحار ، اشتداد الاكتئاب فى الصباح ، الاستيقاظ المبكر ، نقص الطاقة ، خبرة ذاتية بتباطؤ الفكر ، تخـلف نفسحـركى ملحوظ ، أفكار المرجع ، وفقدان الوزن • وقد أضاف الباحثون الى فقرات SAAD ما لوحظ من أعراض مميزة للمرضى من المسلمين ، وذلك تحت عنوان : « أعراض سيكولوجية أخرى » • وتتمثل فى الشعور بضيـق الصدر والعجز عن التنفس العميق وتكرار التنهد ، وشعور المريض برغبة فى البكاء ليتمكن من التنفس •

وقد شملت العينة ٥٦ رجلا ، ٤٤ امرأة تراوحت أعمارهم بين ٢٠ ، ٦٦ عاما بمتوسط ٣٧ سنة وانحراف معيارى ١٠ر٥ • ورغم ان الانـاث أصغر فى السن من الذكور الا أن الفرق غير دال • وكان كل المرضى من العرب المسلمين ، ٤٧ منهم من الكويتيين ، وكان متوسط السن عند بـدء المرض ٢٩ر٥ سنة ، وكان ٧٠٪ من المرضى متزوجين ، ١٧٪ لم يتزوجوا أبدا ، والباقون من الأرامل أو المطلقين ، أو فى حالة انفصال لمدة تزيد على ستة شهور • وكانت فترة المرض وقت البحث أقل من ستة شهور فى ٤٧٪ من المرضى • وقد تمثلت فى العينة كل الفئات المهنية والتعليميـة بنسب لا تختلف اختلافا دالا عن نسبها طبقا للاحصـاء الكويتى لعـام ١٩٨٦ • وقد وجد أن المتغيرات السوسيوديموجرافية لم ترتبط ارتباطـا دالا مع توزيع الأعراض الاكتئابية طبقا لجدول SAAD • وتشمل قائمة الأعراض التى وجدت فى ٧٦٪ الى ١٠٠٪ من أفراد العينة الفئـات التالية : الحزن (٩٨٪) ، عدم الانشراح (٩٥٪) ، القلق / التوتـر (٨٨٪) ، الخلل الوظيفى الاجتماعى (٨٧٪) ، الشعور بالضغط والتأزم (٨٧٪) ، فقدان التركيز (٨٤٪) ، عدم القدرة على النوم (٨٣٪) ، الاستغراق فى النوم (٨٢٪) ، نقص الطاقة (٨٢٪) ، الخلل الذاتى فى

الذاكرة (٨٢٪) ، العدوان (٨٢٪) ، فقد الشهية (٨٠٪) ، نقص الاهتمامات (٧٩٪) ، نقص الثقة بالذات (٧٦٪) • ويلاحظ أن القائمة لا تشمل : أفكار عدم الكفاءة (٦١٪) ، اليأس (٦٧٪) ، مشاعر الذنب و / أو أفكار الذنب (٦٠٪) ، ورغم أن أفكار الانتحار وردت بنسبة ٥٨٪ من المرضى ، الا أن ١١٪ منهم فقط حاولوا الانتحار •

ويظهر تحليل المكونات الرئيسية ١٥ عاملا لها قيم eigen values أكبر من ٠ر١ ، وهى تشرح ٦ر٧٢٪ من التباين • وتعتبر العوامل الأربعة الأولى منها أهمها من الناحية الاكلينيكية وهى تشرح ٧ر٣٤٪ من التباين • وفيما يلي تشبعاتها •

العامل ١ : عامل داخلي الأصل endogenicity ويشرح ٣ر١٧٪ من التباين حيث وحدت كل أعراضه الأربعة فى ١٧ من ٣٦ حالة من حالات الاكتئاب الداخلي الأصل كما سبق تعريفه : الاستيقاظ المبكر صباحا (٧٧٧ر٠) ؛ الشعور بالذنب (٧٠٧ر٠) ، أفكار المرجع (٦٧٣ر٠) ، اكتئاب أكبر فى الصباح (٥٩٧ر٠) •

العامل ٢ : الشدة severity ، اذ يبدو أنه يشرح شدة المرض كما يقاس بمدى المعاناة المدركة من قبل المريض في الزمان والمكان • ويشرح ٣ر٦٪ من التباين « أعراض سيكياترية أخرى » (٧٦٧ر٠) ، فقدان الأمل (٥٧٩ر٠) •

العامل ٣ : الاتجاه نحو الآخرين ويشرح ١ر٦٪ من التباين : نقص الثقة بالذات (٨٣٤ر٠) ، الخلل الوظيفى الاجتماعى (٥٥٨ر٠) ، مشاعر نقص الكفاءة (٥٤٧ر٠) •

العامل ٤ : اضطرابات النوم non restorative sleep ويشرح ٥٪ من التباين : نوم مفرط : تؤدى المعاناة من الهلاوس بالليل الى أن يصبح النوم غير منشط فيحاول المريض تعويضه بزيادة كميته (٨٠٧ر٠) ، مشكلات ادراكية مثل الهلاوس (٦٣٩ر٠) •

ولا يختلف توزيع المرضى على المكونات الرئيسية الأربعة اختلافا دالا عن التوزيع الاعتيادى المتوقع نظريا • وكانت كل العوامل أحادية unimodal

ومما لفت نظر الباحثين كثرة الذكور بالنسبة للاناث نتيجة أن الوافدين غالبا ما يتركون زوجاتهم وأطفالهم فى بلد المنشأ ، بالاضافة الى أن توزيع الجنسين فى العينة يشبه توزيعه فى المجتمع طبقا للتعداد

الكويتى عام ١٩٨٦ . ولا يستبعد الباحثون أن تكون بعض الفروق بين نتائج بحثهم والبحوث المماثلة فى الغرب ترجع الى أن عينات الغـــرب تتشكل من أغلبية من الاناث . وكذلك يلاحظ الباحثون بعض الفروق التى يمكن ارجاعها الى عوامل ثقافية ومن ذلك أنه رغم أن الحزن وعدم الانشراح والشعور بالذنب أعراض لا يذكرها المرضى فى الكويت تلقائيا ، الا أن الاستفسار عنها من قبل الطبيب يكشف عن وجودها لدى غالبية المرضى . وكذلك يغلب أن يقدم المرضى شكاوى بدنية لتغطية الأعراض السيكياترية اعتقادا منهم بانها لا تهم الطبيب ، وأن علل البدن هى التى تلعب الدور الهام . ورغم أن الشعور بالذنب لم يكن يعبر عنه فى الدراسات السابقة لعينات اسلامية (٣ ، ص ١١٢) الا أن البحوث الأحدث تكشف عـــن وجودها بين غالبية المرضى الاكتئابيين المسلمين . ويلاحظ الباحثون أنه لم يتقدم أحد من المرضى الاكتئابيين بشكوى من زيـــادة الوزن ، كما يلاحظون أن غالبية من المرضى شكوا من فقـــدان الليبيدو ومن الضعف الجنسى بوصفهما جزاء من الاكتئاب . ولذلك رأى الباحثون أن فقـدان الليبيدو شكوى عامة جدا بحيث يصعب أن تدرج فى الأعراض الداخليـــة الأصل . ويظهر التحليل أنه غير مشبع بالعامل الداخلى . وقـــد التزم الباحثون الحذر فى التعرف على عرض الاستيقاظ المبكر بوصفه عرضـــا باثولوجيا نظرا لأن المسلمين يستيقظون مبكرين لصلاة الفجر . ولم يبرز عامل فقدان الأمل أو اليأس فى استجابات المرضى المسلمين لأن ذلـــك لا يتفق مع الايمان . وكذلك تنسب ندرة محاولات الانتحار الى العقيـــدة الاسلامية رغم أن البعض قد راودته هذه الأفكار .

ويخلص الباحثون الى أن الأعراض التى تكون « محـــور » الاكتئاب فى الدراسات الدولية المستخدمة لجدول SAAD وجدت فى ٧٦٪ الى ١٠٠٪ من أفراد عينة البحث في الكويت ، فيما عدا أفكار نقص الكفاءة . ويلاحظ أن عرض الهياج وعدم الاستقرار كان أكثر شيوعا بين المرضى المسلمين بعكس المرضى فى الغرب ، حيث يكون « التخـــلف » قاسما مشتركا فى العامل الداخلى . ولكن تفسير ذلك يتطلب دراسات تالية . ويرى الباحثون فى نتائج بحثهم الدليل على توزيع احـــادى متصـــل للمكونات الأساسية التى كانت موضع الدراسة .

وأخيرا ، يلفت المحرز نظر القارىء الى أوجه الاتفاق والاختلاف بين النتائج السابقة ونتائج الدراسة التى قام بها صفوت فرج وأحمد خيرى حافظ فى السعودية وعلى عينات سوية من الطلبة السعوديين وباستخدام بطارية أيزنك للشخصية (الفصـــل الســـابع) ، حيث توضـــح كل من الدراستين ضرورة الأخذ بعين الاعتبار الدور الهام الذى تلعبه المتغيرات

الثقافية ــ الاجتماعية فى فهم الشخصية ، سواء فى حالات السواء أو فى حالات اللاسواء .

محاولات الانتحار فى قطر :

فى ضوء تعريف « محاولة الانتحار » Parasuicide بأنه يشمل كل الأفعال القصدية لايذاء الذات ، وبصرف النظر عما اذا قد نتج عنها أذى بدنى أو اصابة بدنية ، قام فخر الاسلام (٤) بدراسة ١٥٦ حالة هى مجموع ما احيل الى العيادة السيكياترية الوحيدة فى قطر آنذاك ، وعلى مدى ثلاث سنوات من ١٩٧٢ الى ١٩٧٤ . وكان منهم أربع حالات فقط ذهانية ، ثلاث منهم من الاكتئابيين غير القطريين ، والرابع فصامى قطرى . ومن بين الحالات الباقية (العدد = ١٥٢) غير الذهانية ، كانت ١٥٠ حالة من غير القطريين ، وتقل نسبتهم فى هذه المجموعة عن نسبتهم الى سكان قطر غير الذهانيين بفرق دال احصائيا . وهى نتيجة تختلف عن نتائج غيرها من الدراسات للمهاجرين مثلا الى بريطانيا . ويفسر فخر الاسلام ذلك بأن من يهاجر الى بريطانيا مثلا ، يهاجر ومعه عائلته بقصد الاقامة الدائمة : ولكن من يعمل فى قطر من غير القطريين يغلب أن يترك عائلته فى موطنه الأصلى ، ومن ثم فانه يقدر أنه لا توجد فرصة للحصول على الاهتمام أو العطف من خلال العائلة . ولا تختلف الحالات من القطريين والقطريات عن بقية السكان من حيث توزيع السن والحالة الزواجية والحالة التعليمية والتشخيصية ، الا أن محاولة الانتحار تنزع الى التركيز فى الأعمار الأصغر ، وبين الذكور الأكثر تعليما . وهى نتيجة يفسرها فخر الاسلام على أساس مفهوم ازدياد حدة الصراع بينهم وبين الأجيال الأكبر منهم سنا . وكذلك تنزع محاولة الانتحار الى التركيز بين من يكون تشخيصهم اضطراب موقفى عابر ، ويكون ارتكاب الفعل فى معظم الحالات مرتبطا بضائقة موقفية حادة . ولم يكن بين أفراد البحث حالات اعتمادية على مخدر أو حالات من كبار السن . وهـؤلاء الأخيرين لا زالوا موضع احترام وأصحاب سلطة فى العائلة القطرية .

ومن ١٣٧ حالة قطرية غير ذهانية ، كان العامل المعجل هو «الصراع بين الأجيال » فى ٧٨ حالة (٢٠ من ٤٠ من الذكور ، ٥٨ من ٩٧ من الاناث) ، ويليه « الفشل فى الحب » (٣٤ حالة منها ١٦ من الذكور ، ١٨ من الاناث) ثم ٢٥ حالة « عوامل أخرى » (٤ ذكور ، ٢١ من الاناث) . وملاحظ أن عدد الاناث (٩٧) يزيد على عدد الذكور (٤٠) . وهى نتيجة يفسرها فخر الاسلام على أساس تدنى مركز المرأة وسيطرة الرجل . كما أنه يفسر انخفاض نسبة محاولة الانتحار بسبب « الفشل فى الحب »

بين النساء عنها بين الرجال ، على أساس ـ جزئيا على الأقل ـ أن الحديث عن الحب بين النساء في المجتمع القطرى من الأمور التى لا يشجعها المجتمع • ولا يوجد ارتباط واضح بين محاولة الانتحار والحالة الزواجية وهي نتيجة شائعة في البحوث بعامة •

وقد لجأت ١٠١ حالة من القطريين وغيرهم الى محاولة الانتحار عن طريق تعاطى جرعات زائدة من دواء أو عقار ، ومنهم ٤٢ استخدموا أدوية تخصهم ، ٥٩ استخدموا أدوية تخص أفرادا آخرين فى العائلة • ومن الفئة الأولى ، حصل ٢٩ فردا (٧٠٪) على العقار فى زمن لا يزيد على ٢٤ ساعة قبل المحاولة حين كانوا في ضائقة شديدة ، بينما استعان أفراد الفئة الثانية بأدوية تخص أفراد آخرين في العائلة تركوا أدويتهم بصورة جعلها سهلة التناول •

وقد كانت استجابة عائلة من حاول الانتحار سلبية وعقابية في ٥١ حالة (من مجموع ١٣٧) منهم ٦ من الذكور ، ٤٥ من الاناث ، وكانت مساندة فى ١٧ حالة (٦ ذكور ، ١١ اناث) ، وخليطا من النوعين فى ٦٩ حالة (٢٨ ذكورا ، ٤١ اناثا) • ويوصى فخر الاسلام بضرورة العمل على التخفف من الصراع بين الأجيال فى العائلة القطرية واتاحة فرص العلاج العائلى ، واتخاذ اجراءات وقائية للتحكم فى تداول الأدوية •

النوع « أ » من السلوك :

يتسم الأفراد الذين ينتمون الى النوع « أ » بضغط الوقت ودفعة قوية للعمل وللتنافس • وقد كشفت بحوث كثيرة فى الغرب عن ارتباط بين هذا النوع واضطرابات القلب • وقد تساءل الباحثون عما اذا كان هذا النوع يتأثر بنسق ثقافى من الخصائص السلوكية • فحيث يكون هناك تنافس على الانجاز ، يتوقع أن يشيع النوع « أ » • ولكن من الممكن أن يسود العمل الشاق والانجاز فى ثقافة دون تنافس كما هو الحال فى اليابان مثلا حيث تقل اضطرابات القلب ويقل النوع « أ » ، ورغم ان اليابانيين يهتمون بعامل الوقت ، الا أن التنافس بينهم قليل • أما الثقافة العربية فهى أقل اهتماما بكل من التنافس وبعامل الوقت •

وفى محاولة للاجابة عن التساؤلات السابقة ، اختار عمارة وفخر الاسلام وأبو دقه وموسى (٥) عينة من ٦٠ مريضا باضطرابات القلب فى الكويت ومجموعة ضابطة من ٦٠ فردا • وكانت كل مجموعة تتكون من ٢٠ كويتيا ، ٤٠ غير كويتى ، ولم يجد الباحثون فروقا دالة فى نسبة الأفراد من النوع « أ » بين المجموعتين : مرضى القلب والمجموعة الضابطة •

ورغم أن العوامل السيكولوجية المنذرة بالخطر والتى تنسب الى النوع « أ » لم تختلف اختلافا دالا بين المجموعتين ، الا أن ارتفاع معدل التدخين وارتفاع معدلات الكولسترول كانا يميزان بقدر دال المجموعة المرضية ، وكذلك لم توجد فروق دالة بين استجابة المجموعتين لاستبيان أيزنك للشخصية ، الا أنه يحتمل أن تكون المقاييس المستخدمة غير قادرة على الكشف عن بعض الأبعاد الهامة وبخاصة عامل « الزمن » · وقد كان هناك ارتباط بين درجات مقياس العصابية والدرجات على المقاييس H (ويرتبط بالجهد الشاق والسلوك التنافسى) ، S (السرعة وعدم الصبر) ، J (الاهتمام بالعمل والاستغراق فيه) فى النوع « أ » فى كل من المجموعة المرضية والمجموعة الضابطة ، وهو أمر متوقع نظرا لأن كلا من العصابية والنوع « أ » يتضمن استجابية زائدة للأحداث البيئوية · وقد وجدت ارتباطات موجبة دالة بين أحداث الحياة الحديثة وبين الدرجة على كل من مقياسى J, H لدى غير الكويتيين ممن ترتكز توجهاتهم حول العمل · وبينما تكون ارتباطات العمل أهم بالنسبة لغير الكويتيين ، فان الارتباطات العائلية أهم بالنسبة للكويتيين ·

بعض الجوانب النفسية ـ الاجتماعية لدى المسنين :

كان مجموع المسنين (فوق ٦٠ سنة) فى الكويت عام ١٩٨٥ ستة وثلاثين ألفا · ولم يكن هناك غير بيت واحد للمسنين فى الكويت · وقد قام مالاسى والحلو وميرزا وفخر الاسلام (٦) بدراسة هدفوا منها الى المقارنة بين مجموعة المسنين المقيمين بعيدا عن العائلة والمجموعة التى لا زالت مقيمة معها · وقد بلغ أفراد البحث ١٩٤ فردا منهم ١١٢ من الاناث ، ٨٢ من الذكور · وكان عدد الكويتيين ١١١ والبدو ٤٣ وغير الكويتيين ٤٠ · وبلغ عملاء العيادة السيكياترية الخارجية ٦١ مقابل ٤١ من العملاء المقيمين فى المستشفى ٩٢٢ من نزلاء بيت المسنين تراوحت أعمارهم بين ٦٠ ، ١٢٠ سنة بوسيط مقداره ٦٨ ، ومتوسط مقداره ٧٠ر٦٥٥ وانحراف معيارى ٩ر٩٩٩ · وكان متوسط العمر عند الاحالة ٦٤ سنة ، ومتوسط عدد مرات الالتحاق السابقة بالمستشفى ٣ ، ومتوسط الفترة الكلية للالتحاق ٧ سنوات ·

وقد جمعت البيانات من كل النزلاء فى بيت المسنين الوحيد فى الكويت ممن تزيد أعمارهم عن ستين عاما · وكذلك نزلاء المستشفى السيكياترى وعملاء العيادة الخارجية · وقد استعين بمقابلة شبه مقننة وفحص طبى ومعملى كما طبقت نسخة عربية من مقياس
The London Psychogeriatric Scale (LPRs) Hersch et al 1978.
ويتكون من أربعة مقاييس فرعية هى :

العجز الجسمى ، السلوك المثير اجتماعيا ، عدم الارتباط (اللا انتماء) والخلط العقلى .

ويلاحظ الباحثون وجود نسبة مرتفعة من النساء ومن الأرامل ومن العزاب ومن الكويتيين والبدو وذلك فى مجموعتى النزلاء . وكذلك ارتفعت معدلات الالتحاق بالعوامل التالية : الدخل المنخفض ، مشكلات السكن ، سوء العلاقات مع العائلة والأقارب ، غياب عضو فى العائلة يمكن أن يهتم بالمسن ، صغر عدد أطفال المسن ، الاحالة من قبل العائلة بسبب العجز ، الزملات المخية العضوية ، أو الاضطراب السيكياترى المزمن . وقد كان ٦٤٪ من نزلاء بيت المسنين من المصابين بأمراض سيكياترية وذلك رغم السياسة الرسمية القاضية بعدم قبول المرضى العقليين . وكان عملاء العيادة الخارجية أقل عجزا ولديهم عدد أكبر من الأطفال ، كما أن علاقاتهم العائلية وحياتهم الزواجية كانت أحسن حالا من النزلاء فى المستشفى أو فى بيت المسنين .

ويقدر الباحثون أن تصميما أفضل للبحث يتمثل فى المقارنة بين عينة من المسنين السيكياتريين وغير السيكياتريين المقيمين فى بيت المسنين ، وعينة غير سيكياترية من المقيمين مع عائلاتهم . الا أن مثل هذه المحاولة لن تكون ممكنة ، لأن دراسة من هذا النوع غير مقبولة ثقافيا من معظم العائلات الكويتية . ورغم أن نسبة الاناث (٦٤٪) كانت أكثر من الذكور فى كل العينات ، الا أن هذه الزيادة تقل عن مثيلاتها فى معظم البحوث التى أجريت فى الغرب . وقد كانت نسبة كبيرة من هؤلاء النسوة أصلا من غير الكويتيات ممن اكتسبن الجنسية الكويتية عن طريق الزواج . (تكلفة مثل هذا الزواج أقل بكثير من تكلفة الزواج من كويتيات) . وحين تترمل الزوجة أو تطلق ، وبخاصة اذا لم تكن قد أنجبت أطفالا ، فان عائلة الزوج يغلب أن تتخلى عنها ويصبح التحاقها ببيت المسنين أمرا ضروريا . ويلاحظ الباحثون كذلك أن نسبة الأرامل والعزاب فى عينة البحث أعلى من نسبتها فى المجتمع ، وهو ما يتفق مع نتائج البحوث الغربية ، ذلك أن العيش منفردا يزيد من احتمالات الالتحاق بالمستشفى أو ببيت المسنين . ولكن أعداد غير المتزوجين فى الكويت قليل لأن العائلات تفرض الزواج على أعضائها . وكان معظم العزاب من الفصاميين المزمنين فى المستشفى . وقد اهتم الباحثون بدراسة توزيع أفراد العينة طبقا للجنسية ، وهو أمر غير مألوف فى البحوث الغربية . وقد لوحظ أن نسبة غير الكويتيين فى عينات البحث من النزلاء أقل من نسبتها فى المجتمع الأصلى ، وذلك لأنه لا يسمح بالبقاء فى الكويت لمن لا عمل له ، ولنفس السبب أيضا ، تزيد نسبة غير الكويتيين فى عينة

عملاء العيادات الخارجية ، وهم حين يعجزون عن العمل يغادرون الكويت بدلا من السعى لدخول المستشفى أو بيت المسنين ، ويزيد احتمال التحاق البدو بالمستشفى أو بيت المسنين ، كما تزيد فترة اقامتهم فيهما ، وذلك نظرا لسوء ظروفهم المعيشية • ويفسر ذلك زيادة نسـبة الملتحقـين بالمؤسسات من منطقة الجهراء التى يغلب عليها طـابع الحيـاة البدويـة وما يرتبط بها من انخفاض المستويات الاجتماعية ـ الاقتصادية •

وكان أفراد البحث من عملاء العيادة الخارجية أقل معاناة من العجز ولديهم عدد أكبر من الأطفال وظروفهم المنزلية والزواجية أفضل من عينتى الاقامة • وتتفق هذه النتيجة مع نتائج البحوث المماثلـة فى الغرب • ونظرا لأن حياة المرأة الخليجية تتركز حول دورها كزوجة وكأم ، فانهـا اذا ترملت أو طلقت أو لم يكن لها أطفال ، فان الاحتمال يزداد فى أن ينعكس تأثير ذلك فى أعراض بدنية ، ولذلك يغلب أن تحال النساء الى المؤسسات على أسس طبية • أما الرجل فيغلب أن يتمثل دوره فى نشاطه الاجتماعى والاقتصادى خارج المنزل ، ولذلك يغلب أن يكون مصدر الاحالة المكاتب الاجتماعية أو العائلة •

ويرجع الباحثون وجود ٦٤٪ من المرضى السيكيـاتريين بين نزلاء بيت المسنين رغم تعارض ذلك مع السياسة الرسمية ، الى عدد من الأسباب الممكنة منها نقص التدريب السيكياترى للمسئولين ، أو انكار العائلـة لوجود اضطرابات سيكياترية وذلك سعيا لالحاق المسن بالدار أو تجنبا للوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض السيكياترى • وأخيرا فقد يكون المرض السيكياترى نفسه محصلة الاقامة فى المؤسسة وما تعنيه هذه الاقامة من التخلى عن الحياة العادية فى المجتمع •

ويقدر الباحثون أنه بالرغم من أن الحياة فى بيت المسنين لا يمكن أن تكون بديلا للبيئة العائلية ، الا أن التغيرات الاجتماعيـة والضرورات الاقتصادية قد تحتم تقديم هذه الرعاية للمسنين رغم أنها لا تتفق والمعايير الثقافية العربية • ويقدر الباحثون من الناحية الأخرى أن النجاح على المدى البعيد للعائلة العربية الممتدة فى رعاية المسنين من أعضائها يتوقف على استمرار الازدهار الاقتصادى فى هذه المنطقة من العالم •

المراجع

١ – El-Islam, M. Fakhr. Culture Bound Neurosis in Qatri Women. Social Psychiatry (1975), 10, 20-29.

٢ – ———Some Transcultural Aspects of Depression in Arab Patients. Forum, March 1984.

٣ – ——— ; Moussa, M.A.A.; Malasi, T.H.; Suleiman, M.A.; and Mirza, Iman A. Assessment of Depression in Kuwait by Principal Component Analysis. Journal of Affective Disorders, 14 (1988), 109-114.

٤ – ———; Hospital-Referred Parasuicide in Qatar. The Egyptian J. of Mental Healt (1974). Vol. 15.

٥ – Emara, M.K.; El-Islam, M. Fakhr; Abu Dagga, Sana A.I.; and Moussa, M.A. Type «A» Behaviour in Arab Patients with Myocardial Infarction. J. Psycho-Somatic Research (1986) Vol. 30, No. 3, 553-558.

٦ – Malasi, T.H.; El-Hilu, S.M. ; Mirza, I.A. and El-Islam, M. Fakhr. Some Psycho Social Aspects of Old People Living Outside Their Families in Kuwait. The Int. J. of Social Psychiatry (1988), 34, No. 1, 13-24.

الباب الخامس

سيكولوجية الشباب العربي

★ مقـــدمة :

★ **الفصل الخامس عشر :** تصور طلاب الجامعة للمستقبل
بركات حمزة

★ **الفصل السادس عشر :** العلاقات « المنتورية » لطلبة الدراسات العليا العرب في امريكا والحاجـات الارشاديـة للشباب العربى : بحوث عبد الله محمـد سليمان يعرضها : دكتور لويس كامـل مليكه

مقـــدمة

نقدم فى هذا الباب ثلاثة بحوث تمثل توجها جديـــدا واعدا فى موضوع سيكولوجية الشباب ، اذ درجت معظم البحوث على تقصى مشكلات الشباب فى حاضره ، على أمل أن تساعد النتائج فى توجيه خطط رعايـة الشباب من خلال أنشطة المجالس العليـا والتنظيمات التى تقيمها هذه المجالس فى كثير من الدول العربية • ولكن اذا كان الشباب هو نصف الحاضر ، فهو كل المستقبل • ولذلك ينبغى أن تهتم البحوث بدراســـة تصورات الشباب للمستقبل • حقيقة ، يصعب فصل المستقبل عن كل من الماضى والحاضر ، ولكن بدون معرفة تصور الشباب للمستقبل وأخذ هذا التصور فى الحسبان ، سوف يكون فهمنا لظواهــر مثل الاغتراب واللامبالاة وصراع الأجيال وأزمات الشباب فهما ناقصا ، وسوف تكـون الخطط الموضوعة لرعاية الشباب من صنع جيل غير جيـــل الشباب ، فيزداد احتمال فشلها فى تحقيق الأهداف التى ترتبط ارتباطا أصيـــلا بحاجات الشباب •

ويقدم الفصل الخامس عشر عرضا ملخصا للبحث الذى قام به بركات حمزة فى هذا الاطار المستقبلى ، وذلك بقصد التعرف على اتجاهـــات الشباب نحو عدد من الموضوعات الحية والمعاصرة وذات الدلالة فى فكـر ووجدان الشباب ، وهى تشمل : النظرة المستقبليـــة بعامة ، الزواج ، العمل ، الهجرة ، المشاكل الاجتماعيـــة ، الديموقراطيـة ، المشاركـــة السياسية ، وأخيرا وجهـة الضبط أو مركزه : هل هو خارجى أم داخلى ،

وقد استخدم الباحث في دراسته أداتين : الأولى هى « استبيان ادراك الشباب الجامعى لمستقبلهم المهنى والاجتماعى » ، والثانية هى مقياس وجهة الضبط لروتر • وتكونت عينة الدراسة الميدانية من ٢٢٢ طالبا ، ١٤٦ طالبة من السنوات النهائية وقبل النهائية من ست كليات جامعية ، وقد قام الباحث بالمقارنة بين استجابات الذكور والاناث ، وتحديد الارتباط بين تصور حل المشاكل ووجهة الضبط ، والعلاقات بين متغيرات الدراسة ، وحاول تفسير النتائج من خلال المقارنة بينها وبين نتائج البحوث الأخرى ، وتصوراته للواقع المعاش •

وفى تقديرنا تمتاز هذه الدراسة بشمولها جوانب حية ومعاصرة فى حياة الشباب المصرى : همومه وطموحاته والمصادر التى ينسب اليها هذه الهموم • ونتائج الدراسة جديرة بعناية الجهات المسئولة عن رعاية الشباب وتعليمه وتنميته • وفى مقدمتها : الجامعة والأسرة والتنظيمات السياسية والاجتماعية ومراكز الخدمة النفسية • وقد كنا نفضل أن يختار الباحث أفراد بحثه من طلبة وطالبات الفرقتين الأولى والنهائية ، وذلك بغرض محاولة تبين تأثير الدراسة الجامعية على نوعية مشكلات الشباب وتصوراته المستقبلية ، وهل أثرت الدراسة فى الجامعة لمدة أربع سنوات أو أكثر على هذه التصورات وعلى اتجاهاته وقيمه •

ولعل الدراسات القادمة أن تشمل بعض الأطراف والمتغيرات الأخرى فى قضايا الشباب ، ومنها أستاذ الجامعة وذلك للتعرف على مدى وضوح الرؤية لديه فيما يتعلق بأهداف التعليم الجامعى وأولوياته، ونصيب هذه الأهداف من التحقيق فى مختلف جوانب الدراسة والحياة الجامعية وهل تتيح فرصا كافية للتعرف على مشكلات المجتمع ومشكلات الشباب ، ومساعدته فى حلها بالاضافة الى ممارسة الخدمة العامة الجادة والمشاركة فى المشروعات الانتاجية •

ويتناول عبد الله سليمان فى البحثين اللذين نعرضهما فى الفصل السادس عشر موضوع الشباب من زوايا نستكمل بها بعض جوانب الصورة • ففى البحث الأول ، يعالج سليمان موضوعا فريدا يكاد يكون غير مطروق فى البحوث العربية ، وهو خصائص العلاقة بين الشاب وشخص آخر أكبر سنا ، حكيم ومخلص وموجه وناصح ، وهو من يطلق عليه لفظ « المنتور » نسبة الى منتور فى ملحمة هومر • وبالاضافة الى التعرف على خصائص المنتور ، فان البحث يعالج أيضا تأثير قيام مثل هذه العلاقة قبل سفر الشاب الى بلد أجنبى ليستكمل دراساته العليا وبخاصة من حيث اتسامه بخصائص المنتور •

وقد طبق سليمان في بحثه استبيانا على ٣٩ طالبا عربيا من المسجلين في الدراسات العليا بجامعة جورجيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، هدف منه الى الحصول على مختلف البيانات عن خصائص المنتور ، وتبنى الطالب لهذه الخصائص • ورغم ان الدراسة أجريت على شريحة محـــدودة من الشباب الدارسين في جامعة أمريكية ، الا أن متغيراتها قابلـــة لاعادة دراستها في شرائح أوسع نطاقا ،وسواء سافر الشاب أو لم يسافـــر للدراسة بالخارج •

وقد قارن سليمان بين نتائج بحثه ونتائج البحوث الأجنبية وحاول تفسيرها في اطار خصوصيات المجتمع العربي • وتوضح الدراسة تأثير العلاقة الحميمة بين الشاب والمنتور في توجيه المسار الأكاديمي والمهني للشاب • ورغم أن الدراسة لم تتعرض لتأثير العلاقة على التوافق الشخصي والوجداني للطالب ، الا أنه يمكن أن يستشف أن التأثير في هذا المجال يصعب أن يكون سلبيا ، والأرجح أن يكون ايجابيـــا • ولكن التحديـــد الموضوعي لمثل هذا التأثير كما ونوعا يتطلب دراسات موصولة • وقـــد تقدم الباحث في ضوء النتائج بتوصيات تهدف الى تحسين توافق الطالب العربي في دراسته بالخارج • كما عقبنا على البحث في اطـــار التبادل الثقافي بين الشعوب ، وتأثير خصوصية التفاعل بين شخصين ، وطالبنا بامتداد مثل هذا البحث الى شرائح أوسع في مداها ، كما طالبنا بتعريف مانع وجامع ومصطلح عربي لكلمة « منتور » •

ويقودنا البحث الميداني السابق الى البحث الثاني لعبد الله سليمان والذى اتخذ له اطارا أوســع نطاقا ، وهو الحاجات الارشادية للشباب العربي • وقد اختار أن يصل الى تحديد هذه الحاجات من خلال تحليـــل المؤسسات الاجتماعية التي تلعب دورا هاما في تنشئة الشبـــاب وفي توافقه وبخاصة : العائلة والمدرسة وجماعة الرفاق في الاطار الثقـــافي الاجتماعي العربي ، وفي ضوء استعراض التراث والتطور الكبير الذى وقع في معظم الدول العربية بعد حصولها على الاستقلال •

وقد حدد الباحث عددا من الحاجات الأساسية التي يتعين أن تكون موضع عناية مؤسسات المجتمع بعامة والمؤسسات التعليمية والشبابيـــة بخاصة • ويقدر الباحث أن الحاجة ماسة لاقامـــة الخـــدمة النفسيـــة الارشادية في هذه المؤسسات ، كما أنه يقدم بعض الاقتراحات الخاصـــة بنوعيات من يمكنهم تقديم مثل هذه الخدمة وبرامجها • ونحـــن بدورنا نضم صوتنا الى صوته ، وخاصة في ضوء التصورات المستقبلية التي كانت موضع دراسة بركات حمزة ، وفي ضوء توفر الكوادر التي يمكن تدريبها للعمل بكفاءة وفعالية في هذا المجال •

الفصل الخامس عشر

تصور طلاب الجامعة للمستقبل

بركات حمزة (*)

يرجع اهتمام الباحث بدراسة تصور الطلاب للمستقبل الى اعتقاده بأن التناول المستقبلي لهذا الموضوع لم ينل ما يستحقه من الاهتمام . فاذا كان الشباب هو نصف الحاضر فهو كل المستقبل . وقد هدفت الدراسة الى محاولة التعرف على أهم الموضوعات التى تشغل بال الشباب فى الحاضر والمستقبل كما يعبرون هم أنفسهم عنها ، وذلك من خلال منظور متعدد يحاول استكشاف العلاقات الممكنة للتفاعل بين هذه الموضوعات والمجالات المختلفة التى تنتمى اليها . ولكن الدراسة تهتم أيضا بالمحور التاريخى والمحور المعاصر والمحور المستقبلى ، فتبرز الدور الذى قام به الطلبة فى مصر منذ عشرينيات هذا القرن حتى الوقت الحاضر .

وقد اقترح الباحث تعريفا للشباب لا يعتمد على المحك العمرى ، وهو : « الشخص الذى أتم استعداده ــ من تعليم وتدريب على مهنة ــ للقيام بدوره المجتمعى ، الذى يتمثل فى الزواج والعمل والمشاركة الاجتماعية ــ ولم تسنح له الفرصة للقيام بهذا الدور » . وفى ضوء هذا التعريف ، اختار الباحث أن يقتصر عينات البحث على طلاب الجامعة ، رغم تقريره بأن القليل جدا من الدراسات السابقة اهتم بدراسة شرائح أخرى مثل العمال .

(*) استمد هذا المقال مادته من الرسالة التى تقدم بها الباحث بعنوان « تصور طلاب الجامعة للمستقبل » الى كلية الآداب ، جامعة عين شمس للحصول على درجة الماجستير فى علم النفس ، ١٩٨٨ ، اشراف الاستاذين الدكتورين قدرى محمود حفنى وسيد محمد عبد العال .

وقد صيغت مشكلة البحث على النحو التالى :

ما هى تصورات طلبة الجامعة لمستقبلهم المهنى والاجتماعى ؟

ما هى اتجاهاتهم نحو الهجرة وتصوراتهم للمشاكل الاجتماعية ؟

ما هى اتجاهاتهم وتصوراتهم نحو الديموقراطية والمشاركة السياسية ـ فى الحاضر والمستقبل ؟

الى أى حد تختلف تلك التصورات والاتجاهات باختلاف وجهة الضبط الداخلى والخارجى وجنس الفرد ؟

وقد فصل الباحث كل متغير من هذه المتغيرات الى تساؤلات فرعية ، كما عرف المفاهيم المستخدمة فى البحث ، ومنها مفهوم وجهة الضبط ، ويقصد به فى الدراسة ، اعتقاد الشخص بأن الأحداث التى تقع فى حياته ترجع لأسباب داخلية (السلوك ، القدرات ، الذكاء ، الامكانيات ، الخصائص الخ ...) أو لأسباب خارجية : الحظ ، القدر ، الصدفة ، الحكومة ، الغير ، الخ ...) .

وبعد أن عرض الباحث لحركات الشباب فى العالم وفى مصر ، عرض الدراسات السابقة : المحلية والعربية والأجنبية ، والخاصة بطلاب الجامعة ، وأحيانا الخاصة بالمراهقين ، وذلك من خلال علاقتها بالمتغيرات المحددة فى صياغة المشكلة (١) . وقد وجد فى عرضه لهذه الدراسات أنه لم يرصد دراسة عربية تهتم بموضوع تصور الشباب للمستقبل ، وأن الدراسات العربية لم تفحص الجوانب المختلفة للبحث مجتمعة معا بالصورة التى عالج بها مشكلة الدراسة .

وقد تكونت عينة الدراسة من ٣٦٨ طالبا وطالبة من السنوات النهائية وقبل النهائية من ست كليات هى : الهندسة والعلوم والتجارة والحقوق والآداب بجامعة عين شمس ، والسياسة والاقتصاد بجامعة القاهرة . وقد بلغ عدد الطلبة ٢٢٢ طالبا بمتوسط سن ٢٢٫٣٢٩ عاما ، بينما بلغ عدد الطالبات ١٤٦ طالبة بمتوسط سن ٢١٫٥١٤ عاما . والفرق بين المتوسطين غير دال احصائيا .

وقد استخدم الباحث أداتين : الأولى هى : « استبيان ادراك الشباب الجامعى لمستقبلهم المهنى والاجتماعى » من اعداده ، والثانية هى مقياس وجهة الضبط لروتر والذى أعده بالعربية علاء الدين كفافى . وقد بنى

---

(١) تضم المجلدات السابقة من هذا الكتاب بعض هذه الدراسات . المحرر .

الباحث الاستبيان الأول على أساس بيانات تم الحصول عليها من الطلبة أنفسهم بقصد التعرف على أهم الأبعاد التى يجب دراستها ، بالاضافة الى الاستبيان الذى استخدمه جيلسبى وآلبورت فى دراستهما · وقد مر اعداد الاستبيان فى مراحل فصلها الى أن انتهى الى اعداده فى صورته النهائية والمكونة من ٤٩ بندا تغطى المجالات الستة للبحث ·

وقد استوثق الباحث من صدق الاستبيان من خلال اتفاق المحكمين ، بالاضافة الى صدق التكوين الفرضى ، كما استوثق من ثبات الاستبيان بطريقة اعادة تطبيق الاختبار على ٥٣ طالبا بعد مرور حوالى ثلاثة أسابيع من التطبيق الأول (٨٣ر٠) · أما مقياس وجهة الضبط ، فقد استند الباحث الى الدراسات التى أجراها معرب المقياس فى ثباته وصدقه · ويتكون المقياس من ٢٣ فقرة تتضمن كل فقرة منها عبارتين تشير احداهما الى الوجهة الداخلية والأخرى الى الوجهة الخارجية فى الضبط وتشير الدرجة العالية الى الوجهة الخارجية بينما تشير الدرجة المنخفضة الى الوجهة الداخلية للضبط ·

ولا يسمح المقام بأكثر من تلخيص موجز جدا لأهم النتائج ·

النظرة للمستقبل :

١ ـ يرى ٦ر٩١٪ من الطلبة ، ٦ر٩٦٪ من الطالبات أن « المستقبل بيد الله ، ولكن يجب أن يفكر الفرد فى المستقبل » مقابل ٩ر٥٪ ، ٤ر١٪ على التوالى يرون ان « المستقبل بيد الله والواحد ما يفكرش » ، ٣ر٢٪ ، ٤ر١٪ على التوالى يرون أن « الفرد يجب أن يفكر فى المستقبل » · وقد كان الفرق دالا لصالح الاناث فى الفئتين الأولى والثانية من فئات الاجابة · ويرجع الباحث هذه الفروق الى ازدياد أهمية العامل الدينى عند الطلاب عنها عند الطالبات ، والى ميل الطالبات للمواقف الوسطية ، والى تفوق الضغوط الملقاة على عاتق الطلاب عنها على الطالبات فى المجتمع المصرى مما قد يلجئهم الى المواقف المتطرفة ·

٢ ـ أكثر ما يرغب الطلبة الذكور فى معرفته من موضوعات تتعلق بمستقبلهم هى :.الموضوعات الشخصية (٦ر٤٤٪) ، يليها الموضوعات السياسية (٩ر٤١٪) ، ثم الاقتصادية (٤ر٣٧٪) والاجتماعية (٩ر٣٦٪) والتعليمية ـ الثقافية (٣ر٢٩٪) ، بينما كان الترتيب بالنسبة للطالبات هو على التوالى ، شخصية (٤ر٥١٪) ، سياسية (٧ر٥٠٪) ، اقتصادية (٢ر٤٥٪) ، تعليمية وثقافية (٩ر٣٢٪) واجتماعية (٢ر٣٢٪) · والفرق فى الاهتمامات السياسية بين الذكور والاناث دال لصالح الاناث·

وقد يشير ذلك الى احساس الطالبات بقلة معلوماتهن فى هذا المجال ٠ وكذلك كان الطالبات أكثر قلقا بشأن الموضوعات الشخصية من الذكور (٩ر٧١٪ بين الاناث مقابل ٨ر٦٠٪ بين الذكور بفرق دال) ٠

الزواج :

١ ـ فى مقدمة الامنيات المستقبلية للطلبة والطالبات : التنمية الذاتية (٨ر٥٥٪ للذكور ، ٣ر٦٠٪ للاناث) ويليها الاستقرار ثم الزواج ثم العمل ٠ وقد أظهر الذكور رغبة فى تحقيق أمنية الزواج بنسبة أكبر من الاناث وبفرق دال (٤ر٣٧٪ مقابل ٨ر٢٨٪) ٠

٢ ـ يرى أفراد البحث أن الاستقرار هو أهم أهداف الزواج (٧ر٧٧٪) ، ويليه هدف تكوين أسرة (٣ر٥٤٪) ثم تنشئة الأطفال تنشئة طيبة (٨ر٤١٪) ثم اشباع الرغبات الجنسية بطريقة مشروعة (٤ر٤٠٪) ، وحفظ النوع (٢ر١٥٪) ، مع ميل الذكور لتقرير استجابتى « حفظ النوع » و « اشباع الرغبات الجنسية بطريقة مشروعة » بنسب أكبر مما قررته الطالبات ٠ وقد يتفق ذلك مع المفهوم الاجتماعى للدور الجنسى فى المجتمع المصرى ٠

٣ ـ قدر الذكور من أفراد البحث أن السن المناسب لزواج الذكر هو فى المتوسط ١٢٢ر٢٥ سنة ، بينما قدر الاناث متوسطا يعادل ١٩٢ر٢٨ سنة ٠ وفى المقابل ، يكون متوسط السن لزواج الانثى هو ٠٨٦ر٢٠ ، ٤٣٢ر٢٣ على التوالى ٠ وكانت الفروق بين المتوسطات دالة ٠ وتتفاوت الأسباب التى تذكر من قبل الطلبة والطالبات بنسب مختلفة ، فتشمل : اكتمال التكوين الذاتى والنضج وتحمل مسئوليات الأسرة وتربية الأطفال ٠

٤ ـ متوسط عدد الأطفال المرغوب فيه من قبل أفراد البحث من الذكور ١٨٠ر٣ طفلا مقابل ٤١٨ر٢ طفلا من قبل الاناث ٠ ويذكر الباحث أن هذا العدد لم يتغير كثيرا منذ دراسة آلبورت وجيلسبى عام ١٩٥٥ حيث كان المتوسط فى دراستهما للمصريين هو ٥٣ر٣ للذكور ، ٧٤ر٢ للاناث ٠ والطالبات أكثر ميلا للانجاب بعد سنة أو سنتين من الزواج وأقل ميلا للانجاب بعد الزواج مباشرة ٠ والسبب الشائع ذكره من قبل الطلاب هو الاستقرار المادى ومن جانب الطالبات هو التفاهم والاتفاق ٠

٥ ـ قدر أفراد البحث أن الأشياء التى تمتع بها جيل الآباء ولا يتمتع بها الأبناء هى : رخص الأسعار (٨٠ر٣٢٪) ، الاستقرار والأمان وجو الاسرة (٣٠ر٣٢٪) ، القيم والتقاليد والأخلاق (١٠ر٢٠٪) ، الهواء

النقى ، عدم الزحام ، الطبيعة (٩ر١٤٪) ، وفرة المساكن (١٠ر٨٪) ، سهولة تكاليف الزواج (٦ر٤٪) · بينما قدر ٥ر١٦٪ أن الآباء لم يتمتعوا بشىء لم يتمتعوا هم به · ومن ناحية أخرى ، قدر أفراد البحث أنهم لم يستمتعوا بشىء لن يستمتع به أبناؤهم ، بينما قرر ١ر٦٪ أن المستقبل بيد الله · وقدر الباقون (١٠ر٢٧٪) أن أبناءهم لن يتمتعوا بما يلى : الحياة الأسرية السعيدة (٤٠ر١٥٪) ، المناخ الدينى والأخلاقى والعلاقات الاجتماعية الطيبة (٦٠ر١٣٪) ، رخص الأسعار نسبيا (١٠٪) ، العلم والتعليم (٩ر٥٪) ، الاستقرار والأمان (١ر٥٪) ·

٦ ــ أما عن أهم الصفات فى شريك الحياة ، فقد كانت عند الذكور هى بالترتيب : الأخلاق والأسرة الطيبة ، التدين ، الجمال ، التعليم والثقافة ، الكرم والصدق والاخلاص ، قوة الشخصية وحسن التصرف · وعند الطالبات : قوة الشخصية وحسن التصرف ، التدين ، الأخلاق والأسرة الطيبة ، الحب والتفاهم ، الكرم والصدق والاخلاص ، والجمال · وكان الطلاب يميلون بفرق دال عن الاناث الى اعطاء أهمية الى : الجمال ، الأخلاق والتدين ، بينما كان الطالبات يملن بفرق دال عن الذكور الى اعطاء أهمية الى : قوة الشخصية ، الكرم والصدق والاخلاص والصبر ، الحب والتفاهم · وقد فسر الباحث هذه النتائج فى ضوء خصائص الشخصية المصرية وبعض التطورات التى برزت حديثا ومنها تعاظم الاتجاه الدينى ·

٧ ــ رفض الذكور من أفراد البحث « عمل المرأة » فى كل الحالات ما عدا حالة « قبل الزواج » ، ورفض الطالبات « عمل المرأة » فى حالة وجود أطفال وفى حالة استطاعة الزوج اعالة الأسرة · ويرى الباحث فى ضوء مقارنة نتائج بحثه بنتائج البحوث السابقة أن « عمل المرأة » لا زال من القضايا التى لم تحسم بعد فى المجتمع المصرى ·

٨ ــ تصدرت المشكلات المادية قائمة المشاكل التى قدر أفراد البحث أنها تواجه المقبلين على الزواج (٣٠ر٨٢٪) يليها « الحصول على شقة » (٧٠ر٨١٪) ثم الحب والتفاهم بين الزوجين (٩٠ر٢٦٪) ثم المشاكل والصعوبات العائلية (٩٠ر٢٠٪) ، والانجاب وتربية الأطفال (٧٠ر٨٪)، وأخيرا عمل الزوجة من عدمه أو وجود فرصة عمل للزوج (٩ر٥٪) · وقد كان تواتر هذه المشكلات بين الاناث أعلى بفرق دال عنه بين الذكور ·

٩ ــ أما الحلول التى يراها أفراد البحث لمشكلات الزواج ، فقد جاءت فى المرتبة الأولى الحلول الداخلية التى تعتمد على امكانيات الفرد وقدراته (٨ر٥٦٪) ، وتلتها فى المرتبة الثانية الحلول الخارجية التى تعتمد على الحظ ومساعدة الآخرين (١ر٣٥٪) ، ولم يعبر ٢ر٨٪ من أفراد البحث عن آرائهم ·

العمـــل :

١ ــ يفضل أغلب أفراد البحث (٦ر٦٧٪) العمـــل فى مجـــال التخصص ، بينما يفضل ٥ر١٥٪ العمل فى غير مجال تخصصهم ، وترك ٥ر٩٪ الأمر للظروف ، وعبر ٨ر٣٪ عن عدم رغبتهم فى العمل (١٣ طالبة وطالبا واحدا) ولم يجب ٥ر٣٪ من أفراد البحث • وفى ذكر أسبـــاب التفضيلات ، كان الذكور أكثر اهتماما بالاعتبارات المـــادية والمركـــز الاجتماعى والخبرة ، بينما كان الطالبات أكثر اهتماما بالتخصص •

٢ ــ أما عن الصعوبات التى قدر أفراد البحث أنها يمكن أن تعوق حصولهم على العمل الذى يرغبونه ، فقد قرر ٢ر٢٧٪ منهم أن « الواسطة » هى أهم هذه الصعوبات ، ويليها عدم الحصول على المؤهـــل المنـــاسب (٢ر٩٪) ، ثم عدم وجود فرص عمل ، ونقص الامكانيات المادية (٩ر٧٪ لكل منهما) ، ثم زيادة العرض على الطلب (٢ر٥٪) ، والتوزيع والاختيار (١ر٤٪) وأسباب عائلية (٦ر٣٪) • وقد قدر ٩ر١٤٪ أنه لا توجد صعوبات ، بينما قدر ٠ر١٣٪ من الطالبات أن السبب هو وضـــع المرأة وعدم الاعتراف بها •

٣ ــ من حيث العوامل التى قد تؤثر على اختيار الفرد لعمل معين ، كانت أكثر العوامل شيوعا هى : الراحة النفسية (١ر٦٧٪) يليها العمل فى مجال التخصص (٢ر٦٢٪) ثم المرتب (١ر٥٨٪) ، ثم مناسبة العمل للمستوى الاجتماعى (٩ر٤٥) ، مدى فائدة هذا العمل (٢ر٣٧٪) ، قرب العمل من المنزل (٥ر٢٨٪) وأخيرا مـــدى الاهتمام بالعمـــل وحبـه (٨ر١٩٪) • ويزداد اهتمام الذكور بالمرتب والراحة النفسية ، بينمـــا يزداد اهتمام الاناث بعاملى قرب العمل من المنزل ومدى الاهتمام به وحبه•

٤ ــ حين طلب من أفراد البحث المفاضلة بين العمل الحكومى والعمل الحر والعمل فى قطاع خاص ، ترك ٨ر٣١٪ منهم الأمر للظروف ، بينما كاد يتساوى تفضيل العمل فى القطاع الخاص والعمل الحر (حوالى ٢٥٪ بالنسبة لكل منهما) • وزادت نسبة اختيار الذكور للعمل الحر مقـــابل زيادة نسبة اختيار الاناث للعمـــل فى القطاع الخاص ، وترجع هذه التفضيلات لأسباب عدة أهمها : مادية (٥ر٢١٪) ، الحرية وعدم وجود روتين (٩ر١٣٪) ، الرغبة والتخصص وتحقيـــق الذات (٤ر١١٪) ، التمتع بمزايا الحكومة (٤ر٨٪) • وبالنسبة للطالبات : عمل مناسب للمرأة (٤ر١٪) • وقد زاد اهتمام الذكور بعامل « الحرية وعدم وجود روتين » مقابل زيادة اهتمام الاناث بعامل « التمتع بالمزايا الحكومية » •

٥ ـ يتصور أفراد البحث بنسبة مرتفعة عدم وجود فرص للعمل في مجال التخصص (٥ر٨٣٪) مقابل ٧ر١٤٪ منهم يتصورون وجود مثل هذه الفرص · وقد أرجعوا ذلك الى زيادة العرض على الطلب (٦ر٢٢٪)، سوء التوزيع والاختيار (٩ر١٣٪) ، عدم وجود فرص عمل (٠ر١٢٪) والواسطة (٠ر١٢٪) ويزيد ذكر العوامل المرتبطة بالعرض والطلب بين اجابات الطالبات مقابل زيادة ذكر عامل « سوء التخطيط » من جانب الطلاب ·

الهجرة :

١ ـ شملت أسباب هجرة الشباب كما توزعت في اجابات أفراد البحث ما يلي : غلاء المعيشة (٩ر٧٣٪) ، تأمين المستقبل (٣ر٦٣٪) ، عدم توافر العمل المناسب (٨ر٥٠٪) تحقيق الرغبة في الزواج (٥ر٤١٪) الرغبة في شراء سيارة (٢ر١٢٪) · وقد زادت نسبة ذكر الذكور لسبب « عدم توافر العمل المناسب » و « شراء سيارة » مقابل « غلاء المعيشة » و « الزواج » من قبل الطالبات ·

٢ ـ يتسق مع الاجابات السابقة الى حد كبير توزيع الاستجابات للسؤال عن الأسباب التي قد تمنع الفرد من السفر للعمل بالخارج ·

٣ ـ النسبة الأكبر من أفراد البحث (٢ر٤٨٪ ذكور ، ٧ر٣٩٪ اناث) تقرر أن التفكير في السفر للخارج يتوقف على الظروف ، بينما يقرر وجود التفكير في السفر ٧ر٣٤٪ من الذكور مقابل ٨ر١٧٪ من الاناث · وفي المقابل يقرر ٢ر١٦٪ من الذكور ، ٧ر٣٩٪ من الاناث أنهم لا يفكرون في السفر للخارج · ومن أهم الأسباب التي يذكرها من لا يفكرون في السفر للخارج : « حب الوطن » (٢ر٣٥٪) ، حب الأهل (٩ر٢٣٪) ، توفر العمل الجيد (٧ر٢٢٪) · وقد قرر ١ر٢٨٪ من الاناث أن سفر الاناث غير مرغوب ·· ويرغب ٥ر٩٣٪ من أفراد البحث الذين يفكرون في الهجرة في أن تكون هجرتهم مؤقتة ، مقابل ٥ر٦٪ يفكرون في الهجرة الدائمة · ويتراوح عدد سنوات الهجرة المرغوبة من سنة الى خمس سنوات فيما عدا ٢ر٨٪ يفكرون في الهجرة لمدة أطول من ذلك ، ١ر٩٪ يتركونها للظروف · وقد جاءت البلاد العربية في مقدمة البلاد التي يرغب أفراد البحث في السفر اليها (٣ر٤١٪) يليها دول أوربا الغربية (٤ر٣٣٪) ثم أمريكا (٧ر٢٦٪) ثم أوربا الشرقية (٥ر٥٪) ثم الدول الآسيوية (١ر٣٪) وأخيرا استراليا (٥ر١٪) في حين قرر ٩٪ من الأفراد أنهم يحبون الهجرة الى أي بلد · وتشمل أسباب تفضيل بلاد

معينة ،التقدم العلمي ، تشابه الظروف العربية مع ظروف مصر ، أسباب مادية ، توفر فرص العمل ، الحرية واحترام حقوق الانسان ٠

المشاكل الاجتماعية :

١ ـ تم جمع بيانات البحث وقت أن كان الحديث عن ديون مصر متواترا في الصحف وفي مختلف المجالات ٠ الا أن النتائج تشير الى توزع المشاكل التي يدركها أفراد البحث على أنها تواجه مصر وقت جمع بيانات البحث وذلك رغم تفاوت نسبها على النحو التالي : المشكلة الاقتصادية (١ر٧٦٪) ، مشاكل اجتماعية (٢ر٦٥٪) ، أخلاقية ودينية (٧ر٣٦٪)، ادارية (٢ر٢٧٪) ، قصور وتخلف (٥ر٢٤٪) ، سياسية (٥ر١٨٪)٠ ويزيد ذكر مشكلات الادارة والقصور والتخلف من جانب الذكور ، والمشاكل الاقتصادية من جانب الاناث ٠

٢ ـ تحتفظ المشاكل الاقتصادية والاجتماعية بالرتبتين الأولى والثانية في قائمة المشاكل التي يتوقعها أفراد البحث في المستقبل ، يليهما مشاكل القصور والتخلف ثم المشاكل الدينية والسياسية والادارية ٠

٣ ـ لا تختلف المشاكل التي يرى الشباب أنها تواجهه بخاصة في الحاضر والمستقبل في ترتيبها وذلك على النحو التالي : العمل ، المشاكل المادية ، السكن والزواج ٠

٤ ـ وكذلك لا تختلف الحلول التي يتصورها الشباب لمشاكل مصر ولمشاكل الشباب في الحاضر والمستقبل ٠ فهي في معظمها حلول تعتمد على عوامل خارجية مثل الحكومة والظروف والحظ والآخرين (تراوحت النسبة من ٠ر٥٩٪ الى ٧ر٧٧٪) مقابل حلول داخلية تعتمد على الفرد ذاته وقدراته وامكانياته وموارده الذاتية (من ٤ر٨٪ الى ٦ر١٦٪) بينما لم يقدم الباقون حلولا (من ٥ر١٢٪ الى ٣ر٢٨٪) ٠

الديموقراطية :

١ ـ اختار الباحث مدخلا للموضوع من خلال التعرف على مدى الحرية التي يشعر بها أفراد البحث في التعبير عن آرائهم في المواقف المختلفة ، وما هو تصورهم لمفهوم الديموقراطية ـ وبدأ بكيفية النقاش مع الوالدين في المشاكل والموضوعات التي تخصه ٠ وقد توزعت الاجابات على النحو التالي : « النقاش بهدوء وبأسلوب الاقناع » (٧ر٥٦٪) وهو أسلوب أكثر شيوعا بين الطلاب الذكور ، « استعين برأى الوالدين لأنهما أكثر خبرة » (٧ر٢٧) وهو أسلوب أكثر شيوعا بين الطالبات ، « أحيانا

اضطر للسكوت حتى لا تتحول المناقشة الى جدل عنيف » (٢٧ر٤٪) ، « أتناقش مع أمى التى تبلغ الكلام الى أبى » (١٥ر٢٪) ، « أتناقش بأسلوب جاد وبعصبية » (١٢ر٥٪) ، « اصمم عـــلى رأيى مهما كان الأمر » (٧ر٠٪) ، «لا أتناقش مع والدى أو اخوتى الكبار » (٦ر٢٪) ٠

٢ ــ فاذا ما اختلف الشباب فى الرأى مع الكبار فانهم يلجأون الى محاولة الاقناع (٤٤ر٨٪) ، أو معاودة النقاش بعد هدوء الأعصـــاب ، (٤٤ر٢٪) ، أو « يلتزمون بطاعة الوالدين » (٢٠ر٦٪) بينما يشعر ١٧ر١٪ منهم بالضيق ، ويرى ١١ر٦٪ أن رأى الوالدين دائما أصح ٠ ويلجأ ٩ر٥٪ منهم الى شخص يحاول اقناع الوالدين ٠ وأخيرا ، فان ٨ر٩٪ منهم يقررون أنهم لا يتنازلون أبدا عن آرائهم ٠

٣ ــ ولا تختلف الصورة كثيرا فى التصرف فى حالة الخـلاف فى الرأى مع الزملاء ، فيلجأ ٤٣ر٤٪ من أفراد البحث الى المناقشة الهادئة ، أو الى الاقناع (٤٢ر٣٪) بينما يقرر ٣٨ر٥٪ من الأفراد أن « كل واحد حر » وأنه « سوف يظل يحتفظ برأيه » ٠ ويقرر ٥ر٧٪ من الأفراد أنهم يتناقشون بأسلوب حاد وعنيف ٠

٤ ــ أما اذا صدر خطأ من شخص كبير ، فان معظم الاجابات تشير الى « تعريفه بخطئه بطريقة مهذبة » (٤٠ر٧٠٪) ، « مناقشته على انفراد» (٣٨ر٨٪) ، أو « تعريفه بخطئه بطريقة غيــر مباشرة » (٣٤ر٥٪) بينما يتحدث ١١ر١٪ من الأفراد عن « مجرد محاولة تعريفه بخطئه » ، ٩ر٨٠٪ « تعريفه بخطئه عن طريق شخص آخر » أو « عدم تعريفـــه بخطئه » (٤ر١٪) ٠

٥ ــ يتوزع تعريف أفراد البحث للديمقراطية على النحو التالى : « الحكم من أجل الشعب » (٣٧ر٠٪) ، « اختيار فئة مؤهلة من الشعب لحكمه » (٣٣ر٧٪) ، « أن يحكم الشعب نفسه » (١٣ر٦٪) ، « اذا حكم الشعب نفسه يكون الحكم من أجل الشعب » (٩ر٨٪) ٠ ولم يجب ٦ر١٪ من الأفراد ٠

المشاركة السياسية :

١ ــ يملك ٢٣ر١٪ من أفراد البحث الذكور بطاقة انتخابية مقابل ٧ر٧٪ من الاناث ٠ وتتراوح مدد استخراجهم للبطاقات ما بين سنة وأربع سنوات ٠ ومن بين حاملى البطاقات ، قام ٤٨٪ من الذكور ، ٤٥ر٥٪ من

الاناث باستخدامها · وقد توزعت الاستجابات للسؤال عن أسباب عدم الحصول على بطاقة انتخابية على النحو التالى : عدم الاهتمام بالموضوع (٤ر٤٣٪) عدم الثقة فى الانتخابات (٥ر٢٥٪) ، عدم سماح الظروف باستخراج البطاقة (٢٥٪) ، عدم الثقة فى المرشحين (١ر٦٪) ·

٢ ــ جاءت معرفة أفراد البحث بالأحزاب السياسية الشرعية الموجودة فى الساحة المصرية وقت جمع بيانات البحث على النحو التالى : الوفد الجديد (٨ر٨٧٪) ، الحزب الوطنى الديموقراطى (١ر٨٥٪) ، حزب العمل الاشتراكى (١ر٧٦٪) ، حزب الأحرار الاشتراكيين (٣ر٧٢٪) حزب التجمع الوطنى الوحدوى (٥ر٥٦٪) ، حزب الأمة (٤ر٣٩٪) · وقد تفوقت نسب معرفة الطلاب على نسب معرفة الطالبات بالنسبة لجميع الأحزاب · وقد قرر ٣ر٢٩٪ من أفراد البحث أنهم يمكن أن يرشحوا أنفسهم فى المستقبل فى انتخابات نقابة أو نادى أو جمعية أو مجلس محلى أو مجلسى الشعب والشورى ، فى حين استبعد ٧ر٢٧٪ هذه الامكانية ، وترك ٦ر٣٥٪ الأمر للظروف ، وقد زادت نسبة الاجابات الايجابية لدى الطلاب عنها لدى الطالبات · وقد أرجع ٥ر٥٪ أختياراتهم لأسباب داخلية مقابل ٣ر٣٢٪ أرجعوها لأسباب خارجية ·

٣ ــ قرر ٦٪ من أفراد البحث أنهم أعضاء فى أحزاب سياسية ، ٣ر٨٨٪ أنهم غير أعضاء ، ولم يجب ٧ر٥٪ · وقرر ٤ر٢٤٪ من غير المنضمين حاليا لأحزاب أن ما يمكن أن يجعلهم ينضمون فى المستقبل الى حزب هو الاقتناع به والثقة فيه ، بينما قرر ١ر٢٠٪ أنهم يمكن أن ينضموا اذا تحسنت أوضاع الأحزاب (تزيد النسبة بين الذكور بفرق دال عنها بين الاناث) ، وقرر ٧ر١٥٪ أنهم يمكن أن ينضموا عندما يزداد اهتمامهم بالسياسة ، فى حين قرر ٣ر١٩٪ أنهم لن ينضموا أبدا لأى حزب (تزيد نسبة الاناث بفرق دال عنها بين الذكور) ·

٤ ــ وأخيرا ، فقد حظيت جريدة الوفد بأكبر نسبة من الاقبال على قراءة الصحف الحزبية ، (٣ر٥٣٪ مقابل ٧ر١١٪ للأهالى ، ٤ر١١٪ للشعب ، ٥ر٩٪ للأحرار ، ٤ر٥٪ لمايو ، ٧ر٢٪ للأمة) ·

وتشير النتائج السابقة الى انخفاض الاهتمام بالمشاركة السياسية لدى الشباب ، وهو ما يستشهد عليه أيضا بنتائج البحوث الأخرى ، كما أنه يستشف من استجابات أفراد البحث بعض الأسباب لذلك ، ومنها ما يرتبط بالشباب نفسه الذى يبدو أن مشكلات الدراسة والمشكلات الاقتصادية واحتمالات العمل تستغرق جل اهتماماته ، ومنها أسباب تتعلق بالمناخ السياسى العام ومدى توفير الحريات ، ومنها ما يرتبط

بالمنظمات السياسية ودرجة الثقة فى الأحزاب نفسها • وتتفق التقديرات على أن الحل كما يبدو هو فى توسيع ودعم امكانيات المشاركة فى عمل جماعى لصالح البلد •

وجهة الضبط :

١ ـ حصل ٥٧٫٠٪ من الذكور مقابل ٤٤٫٩٪ من الاناث على درجات منخفضة على مقياس وجهة الضبط (الوجهة الداخلية) • وفى المقابل حصل ٤٣٫٠٪ من الذكور ، ٥٥٫١٪ من الاناث على درجات مرتفعة على المقياس (الوجهة الخارجية) • ولم تكن الفروق بين الجنسين دالة ، وكذلك لم تكن الفروق دالة بين الأعمار السنية المختلفة أو بين التخصصات الدراسية المختلفة من الحاصلين على درجات مرتفعة أو منخفضة على المقياس •

وجهة الضبط وتصور حل المشاكل :

١ ـ ارتبط الميل للوجهة الخارجية على المقياس بتصور حلول خارجية للمشاكل ـ وقد كان ذلك هو الارتباط الوحيد الدال •

العلاقة بين متغيرات الدراسة :

بالاضافة الى العلاقات التى سبق الاشارة اليها كانت أهم العلاقات الدالة الأخرى هى :

١ ـ ارتفاع نسبة من يرون وجود فرصة عمل فى مجال التخصص بين الحاصلين على درجات منخفضة على وجهة الضبط أعلى من نسبة الحاصلين على درجات مرتفعة •

٢ ـ كان الحاصلون على درجات منخفضة على وجهة الضبط أكثر امتلاكا للبطاقات الانتخابية وأقل فى نفيهم لاحتمال ترشيح أنفسهم فى المستقبل مقارنة بالحاصلين على درجات مرتفعة •

٣ ـ زادت التوقعات بوجود مشاكل مادية تواجه الشباب فى المستقبل بين من يفكرون فى الهجرة عن توقعات من لا يفكرون فيها •

٤ ـ كان من يفكرون فى الهجرة أميل للعمل الحر ، بينما كان من لا يفكرون فى الهجرة أميل للعمل فى الحكومة •

وتؤدى بنا النتائج السابقة فى مجملها وفى ارتباطاتها ، الى تصور أوضح لموضوع الاغتراب والرفض والتطرف والعنف •

الفصل السادس عشر

العلاقات « المنتورية » لطلبة الدراسات العليا العرب في أمريكا والحاجات الارشادية للشباب العربي

بحوث عبد الله محمود سليمان (١) ، (٢)

يعرضها : دكتور لويس كامل مليكة (*)

البحث الأول : « العلاقات « المنتورية » لطلبة الدراسات العليا العرب في أمريكا » : ونبادر بتوضيح كلمة « المنتورية » فهي نسبة الى « منتور » الصديق الحكيم الذى وثق به أوليسيس قبل أن يشد الرحال الى ميدان القتال ، كي يرعى ويوجه ويعلم ابنه تيليماخوس ، وذلك في ملحمة هومر The Odyssy • وقد أورد الباحث التعريف القاموسى لكلمة « منتور » وذلك على النحو التالى : « معلم حكيم ومخلص ، موجه وصديق ، مرشد كبير السن أو ناصح » • وكذلك عرفه الباحث في الاستبيان الذى استخدمه في البحث على النحو التالى : « المنتور هو الشخص الذى يهتم بغيره من الأشخاص ويساندهم » •

ويقرر الباحث أن العلاقات المنتورية ضاربة الجذور في الثقافة العربية ، بل انها ترجع الى ما قبل الاسلام • وقد برزت بوصفها نظاما

Abdalla M. Soliman. Mentor Relationships of Arab Graduate Students with Implications for Counseling and Advising. Torrance Center Monograph No. 1. Torrance Center for Creative Studies. University of Georgia, 1986.

Abdalla M. Soliman. The Counseling Needs of Youth in the Arab Countries. International J. for the Advancement of Counseling 9 : 61-72, 1986.

(★) يشكر المحرر الاستاذ الدكتور عبد الله سليمان لتفضله بتزويده بأصول التقارير عن البحوث •

رسميا خلال حكم المؤيد (٦٦١ ــ ٧٤٩) ، ووصلت الى مرحلة النضج خلال حكم العباسيين (٧٥٠ ــ ٨٦١) · ومن الأمثلة التى يذكرها الباحث للعلاقة المنتورية فى العصر الحالى : رعاية أحمد شوقى أمير الشعراء للموسيقار محمد عبد الوهاب ، وطه حسين لتلميذته الدكتورة سهير القلماوى ·

ويعالج الباحث فى مونوجراف صدر عام ١٩٨٦ عن « مركز تورانس للدراسات الابتكارية » بجامعة جورجيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، موضوع الشباب من زاوية غير مطروقة غالبا ، هى مختلف جوانب الدور الذى يقوم به « المنتور » فى حياة الشباب العرب · وقد تكون هذه الدراسة هى الأولى من نوعها فى المجتمعات العربية المعاصرة ، وهى رغم أنها تتناول شريحة محدودة جدا من الشباب هم الدارسون العرب فى جامعة أمريكية ، الا أن نتائج الدراسة تحمل امكانيات التعميم منها الى شرائح أوسع نطاقا من الشباب ، وبخاصة اذا شملت البحوث التالية دور « المنتور » وتأثيره فى حياة الشباب الذى لم تتح له فرصة الدراسة فى الخارج ، واذا امتدت لتشمل قطاعات أخرى خارج نطاق المؤسسات التعليمية ·

ويقرر الباحث أنه قد تأثر فى دراسته الحالية بأعمال تورانس الذى قام بدراسة طولية امتدت لاثنين وعشرين عاما للشباب المبتكر ، والتى وجد فيها أن المنتورية كانت عاملا هاما ارتبط بالانجازات الابتكارية والدراسية فى مرحلة الرشد ، وكذلك وجد وينر أن الطلاب فى الفرقة الجامعية الأولى والذى كان يرعاه منتور ، قد تفوق بفرق دال على نظيره الذى لم تتوفر له مثل هذه الرعاية ، فى النضج المهنى ، والتوجه التعليمى والامكانيات القيادية · كما وجد وينر أن المنتور قد أسهم بدور ايجابى فى تيسير التغير فى النمو المعرفى الوجدانى والتنمية الابتكارية والانجاز لمن كان تحت رعايته ·

أهداف البحث وخطته :

خلال عمله باحثا زائرا فى جامعة جورجيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، قام سليمان فى خريف عام ١٩٨٥ بدراسته التى هدف منها الى معرفة ما اذا كان للطالب العربى الدارس فى هذه الجامعة منتور فى وطنه قبل قدومه للولايات المتحدة ، وطبيعة العلاقات المنتورية ، وكيف أثرت فى تنميته وتقدمه ·

وقد أعد الباحث لهذا الغرض استبيانا من ١٣ سؤالا هى أساسا نفس الأسئلة التى استعان بها تورانس فى دراسته الطولية ، بعد أن أضاف اليها سؤالين : الأول عما اذا كانت العلاقة المنتورية استمرت الى وقت حضور الطالب للولايات المتحدة ، والثانى عن شعور المنتور ازاء حضور الطالب اليها للدراسة • وقد أعد الاستبيان واجيب عنه باللغة العربية ، وشمل بالاضافة الى الأسئلة مقدمة تشرح الغرض من الدراسة وتوضيح معنى « المنثور » كما سبق الاشارة ، بالاضافة الى التعريف القاموسى للمنتور باللغة الانجليزية •

وقد هدفت أسئلة الاستبيان الى الحصول على بيانات عن المتغيرات التاليـــة : هل كان للطالب « منتور » ، جنس المنتور ووظيفته وتعليمه وطول فترة العلاقة المنتورية والفرق العمرى بين الطالب والمنتور ، وتأثير المنتـور على الطالب ، والموقف الحـالى للعـلاقة ، هل انتهت أم هـل هى مستمرة ، فاذا كانت قد انتهت ، فما هى الظروف التى أحاطت بذلك ، ومشاعر الطالب نحو المنتور ، وتبنى الطالب لأى خصائص للمنتور وطبيعة هذه الخصائص ، واستمرار العلاقة بعد حضور الطالب للولايات المتحدة ، ومشاعر المنتور نحو سفر الطالب للدراسة •

نتائج البحث :

كان عدد الطلبة العرب المسجلين فى خريف ١٩٥٨ فى جامعـــة جورجيا ٤٧ طالبا ، وقد استجاب ٣٩ طالبا منهم للاستبيان ، ومن هؤلاء ٣٢ من الذكور ، ٧ من الاناث • ولم يكن الفرق بين متوسط عمر الذكور (م = ٣٢ر٢٥ ، ع = ٤ر٨٣) والاناث (م = ٣٠ ، ع = ٣ر٥١) دالا احصائيا ، ويتوزع أفراد البحث طبقا لجنسياتهم على النحو التالى : مصر (٢١) ، السودان (٤) ، المغرب واليمن الشمالى (٣ لكل منهما) - المملكة العربية السعودية (٢) ، وطالب واحد من كل من الأردن ، ليبيا ، فلسطين ، اليمن الجنوبى ، سوريا ؛ والامارات العربية المتحدة •

وكان ٢٥ من أفراد البحث يدرسون لدرجة الدكتوراه ، ٩ لدرجة الماجستير ، بينما كان خمسة أفراد يدرسون فى برامج تدريبية خاصة ، ويشغل ٣١ من أفراد البحث وظائف أكاديمية فى الجامعات والمعاهد العليا فى بلادهم ، بينما يشغل الباقون وظائف ترتبط بتخصصاتهم ، وقد كان تخصص ٢٩ منهم فى العلوم ، بينما توزع الباقون على تخصصات أخرى مختلفة شملت : التربية ، الأدب ، الأعمال ، الخ • وقد كان هولاء

الطلبة مبعوثين من قبل حكومات بلادهم أو حاصلين على منح دراسية أمريكية ٠

وقد استخدم الباحث الأساليب الاحصائية الملائمة فى تحليل بيانات البحث ٠ وفيما يلى نلخص أهم النتائج :

١ ــ ذكر ٢١ طالبا أنه كان له منتور (مقابل ١١) ، بينما أجابت بالايجاب خمس طالبات مقابل طالبتين ٠ ويعنى ذلك أن ثلثى أفراد البحث كان لهم منتور مقابل الثلث ٠

ولم توجد علاقة دالة احصائيا بين جنس الطالب وما اذا كان له منتور أم لا ٠

٢ ــ كان المنتور ذكرا فى حالة ٢١ طالبا ، وفى حالة أربع طالبات٠ أى أن ١٥ر٥٦٪ ممن كانوا يقومون بدور المنتور من الذكور ٠ ولم توجد علاقة بين جنس المنتور وجنس الطالب ٠

٣ ــ بالنسبة للطلبة الذكور ، توزعت مهن المنتور على النحو التالى : أستاذ جامعى (٧) ، مشرف أو زميل عمل (٤) ، رئيس العمل (٢) ، مهندس (١) ، تاجر (٢) ، فلاح (٢) ، موظف مكتبى (٢) ؛ عامل (١) ٠ وبالنسبة للاناث توزعت مهن المنتور على النحو التالى : أستاذ جامعى (٣) ، مدرس ثانوى (١) مشرف / زميل عمل (١) ٠

٤ ــ كان المنتور بالنسبة لما يقرب من نصف أفراد البحث الذكور (١٠ من ٢١ بنسبة ٦٢ر٤٧٪) من أفراد العائلة ، وهى نسبة أعلى من نسبتها فى دراسات كل من تورانس ووينر ٠ وبالنسبة لجميع أفراد البحث من الاناث ، كان المنتور من خارج عائلة الطالبة ٠

٥ ــ توزع المستوى التعليمى للمنتور فى حالة أفراد البحث الذكور على النحو التالى : دكتوراه (٦) ، ماجستير (١) ، بكالوريوس (٧) ، تعليم ثانوى (٣) ، تعليم ابتدائى (٢) ، قراءة وكتابة (١) ، غير متعلم (١)٠ وبالنسبة لأفراد البحث من الاناث ، توزع المستوى التعليمى للمنتور على النحو التالى : دكتوراه (٣) ، ماجستير (١) ، بكالوريوس (١) ، ولم توجد علاقة دالة بين جنس الطالب والمستوى التعليمى للمنتور ٠

٦ ــ كان عمر المنتور أعلى من عمر الطالب الذكر بمتوسط قدره ٤ر٢٠ سنة (ع = ٥٩ر١٠) بينما كان الفرق فى حالة الطالبات ٤ر٢٥ سنة (ع = ٩٩ر٢٣) ٠ ولم يكن الفرق بين المتوسطين دالا احصائيا ٠

٧ ـ استمرت العلاقة المنتورية بالنسبة للطلبة الذكور لمدة أطول بفرق دال عنها بالنسبة للطالبات ٠ (م للذكور ١٣٫٩٥ سنة ، ع = ١١٫٠٤ ، وعلى مدى من ١ الى ٣٣ سنة ٠ بينما كان م بالنسبه للاناث ٤ سنوات ، ع = ١٫٧٣ ومدى من ١ الى ٥ سنين) ٠ ويفسر الباحث ذلك على أساس أن ما يقرب من نصف الطلبة الذكور . كان المنتور بالنسبة لهم من أفراد العائلة يعكس الطالبات ، وذلك فى ضوء الدلالة الاحصائية ٠ الا أن العلاقة المنتورية من خارج العائلة كانت من القوة أو المعنوية بنفس القدر الذى كانت عليه العلاقات من داخل العائلة ، وذلك كما يستدل عليه من المؤشرات الواردة فى فقرات تالية ٠

٨ ـ كان المنتور يقوم بعدة وظائف فى رعاية الطالب ٠ فبالنسبة للذكور ، ذكرت الوظائف التالية من قبل الاعداد المقابلة لها ، علما بأن بعض الطلبة كان يذكر أكثر من وظيفة واحدة ، الرعاية والمساعدة المالية (٧) : ويفسر ذلك فى ضوء القرابة العائلية القائمة فى حالات كثيرة ، المساعدة فى الدراسات العليا (٤) ، المساعدة فى العمل ، والتشجيع والثناء والحث (٣ فى كل من الفئتين) ، نموذج الدور ومعاملة الناس معاملة نموذجية (٢ فى كل من الفئتين) ، المساعدة فى التوجه المهنى ، والتضحية فى سبيل العائلة (١ فى كل من الفئتين) ٠ وفى المقابل ، كانت الوظائف التى يقوم بها المنتور بالنسبة للطالبات هى : المساعدة فى التوجه المهنى ، التشجيع والثناء والحث (٢ فى كل فئة) ، المساعدة فى الدراسات العليا ، معاملة الناس معاملة نموذجية (١ فى كل فئة) ٠

٩ ـ ذكر كل أفراد البحث من طلبة وطالبات (عدا طالبين) ، أى بنسبة ٩٠٫٥٪ أنهم تبنوا بعض خصائص المنتور ٠ وقد توزعت الخصائص المذكورة وما يقابلها من أعداد على النحو التالى : بالنسبة للطلبة الذكور : الكفاءة وبذل الجهد (٦) ، الأمانة ، الاحترام ، الرعاية والاهتمام (٣ فى كل من الفئات الثلاث) ، التواضع ، الصبر ، الثبات والاتزان (٢ فى كل من الفئات الثلاث) ٠ وذكرت كل من الخصائص الخمس التالية مرة واحدة : الاعتماد على الله ، تقديم المساعدة ، المسئولية والأمانة ، التسامح ، والحكمة ٠ وفى المقابل ، توزعت خصائص المنتور التى ذكرت الطالبات أنهن قد تبنينها ٠ على النحو التالى : الايمان بالله والتواضع (٢ فى كل فئة) ، وذكرت كل من الخصائص الخمس التاليه مرة واحدة : الرعاية والاهتمام ، الكفاءة وبذل الجهد ، تقديم المساعدة ، الصبر ، المسئولية والأمانة ، ويقرر الباحث أن التوزيع السابق للخصائص

يشير الى قوة حاجة الطلبة والطالبات الى الرعاية الشخصية الى الحد الذى استثار فيهم ادراكهم للخصائص المرتبطة بها ٠

١٠ ـ عبر كل أفراد البحث عن مشــاعر طيبة نحو المنتور ، تمثلت فى التقدير والاحترام والحث واعتبار المنتور نموذجا ومثــالا ، كما شملت المشاعر الأخرى : الصداقة ، الاعجاب ، الأخوة ، الامتنان ، الولاء ، الخ ولم توجد فروق فى رتب التعبيرات عن المشاعر بين الذكور والاناث ٠ ومما لفت نظر الباحث أن عددا أكبر من الذكور الذين كان المنتور فى حالاتهم من العائلة ، اعتبروا أن الوالد هو النموذج ، وبدونه لم يكن من الممكن تحقيق انجازاتهم ٠

١١ ـ استمرت العــلاقة بين الطالب والمنتور بعد وصول الطالب الى الولايات المتحدة ، وذلك بالنسبة لخمســة عشر طالبا (٤٣ر٧١٪) ، وبالنسبة لثلاث طالبات (٦٠٪) ، بينما انقطعت فى ثمــان حــالات (ستة ذكور وطالبتان) ٠ ولم يوجــد فرق دال بين الجنسين فى هذا المتغير ٠ وتتنوع أسباب انقطاع العلاقة التى ذكــرها من أجــاب عن السؤال الخاص بهذا الموضوع ، فسملت : وفاة المنتور ، النقل الى مكان آخر ، مغادرة المنتور للوطن ، اعتراض المنتور على سفر الطالب الى أمريكا للدراسة وذلك لحاجة بلده اليه ، وكانت مشــاعر المنتر طبقا لأفراد البحث ايجابية فى غالبية الحالات ، وتمثلت فى التشجيع ، تقــديم النصح ، المساعدة فى استكمال اجراءات السفر وفى الاســتعداد لأداء الامتحان فى اللغة الانجليزية ، والمشاركة فى حفلات الوداع ، الخ ٠

ويخلص الباحث فى مناقشته لنتائج بحثه الى أن هذه العلاقة بين المنتور والطالب أو الطالبة تتحول فى اطار الثقافة العربية الى علاقة والد بابنه أو ابنته ٠ وهو يستعين بأمثلة عديدة من تعبيرات الطلاب والطالبات من أفراد البحث عن مشــاعرهم ازاء من قاموا بهذا الدور ٠ فمثــلا ، يصف طالب علاقته بوالده المنتور والذى توفى أثناء فترة دراسة الطالب فى أمريكا على النحو التالى : « انه نموذج الدور بالنسبة لى ، وسوف يظل دائما النموذج فى حياتى » ٠ وتوضح هذه الأمثلة بقوة وحيوية التأثير الكبير للمنتورية على تبنى الطالب للخصــائص الطيبــة من قبــل الطالب ، ومنها حب العلم والتعمق فيه ، وحب الناس والرغبة الصادقة فى مساعدتهم ، والتواضع والتدين وحب العمل والشعور بالمسئولية ٠

ولكن الباحث ينبه الى أن ثلث أفراد البحث لم يكن لهم منتور ، ورغم أن هذه النســبة أقل مما وجــده تورانس فى دراســاته ، الا أنهــا

تشير الى احتمال أن وجود العلاقة المنتورية قد لا يكون شرطا ضروريا لتنمية وتقدم بعض الأفراد من الشباب ، الا أنه يحتمل أيضا أن قدرا أكبر من التنمية والتقدم ، كان يمكن أن يتحقق فى وجود مثل هذه العلاقة • ومن المحتمل أيضا أن عدم ذكر وجود هذه العلاقة فى بعض الحالات قد يرجع الى اعتقاد المستجيب بأن المنتور يتعين أن يكون من خارج العائلة • ولا زال الاحتمال قائما بأن بعض الأفراد قد يتعرضون للحرمان في حياتهم من الافادة من مثل هذه العلاقة ، وهو موضوع جدير بمواصلة البحث فيه •

ويلفت نظر الباحث أيضا ارتفاع نسبة المنتور من بين أفراد عائلة الطالب عما وجد في دراسات تورانس ووينر • وهو يفسر ذلك على أساس ثقافى مرتبط بأهمية دور العائلة العربية • وهو يفسر أيضا على أساس المعايير الثقافية السائدة صغر عدد القائمات بدور المنتور من بين الاناث حتى بالنسبة للطالبات اللائى قد يشعرن بالتناقض الانفعالى نحو المنتور الانثى ، كما يشعرن نحو امهاتهن أو شقيقاتهن الأكبر سنا . هذا فضلا عن تدنى مكانة المرأة فى عالم يسيطر فيه الرجل •

وفى دراسته للتطبيقات العملية لنتائج بحثه ، يقرر الباحث أن فشل الطالب المبعوث فى دراسته يشكل فقدانا للشرف الذى يرتبط بالانجاز ، فضلا عن اضطرار عائلته الى دفع تكاليف الدراسة اذا كان الطالب مبعوثا حكوميا ، ويقرر الباحث أن للجامعات الأمريكيه التى يدرس فيها الطلبة العرب دورا هاما فى تحقيق نجاح الطالب فى دراسته • ويصعب أن يتحقق ذلك بعيدا عن فهم مشكلات الطالب فى سياق ثقافى ، ويقرر الباحث أن الطالب العربى بعد أن يغادر بلده الى الولايات المتحدة بعيدا عن « المنتور » يتعين أن يواجه عددا من المشكلات يمكن للجامعة الأمريكية أن تسهم فى مساعدته على التغلب عليها ومنها . تعلم اللغة الانجليزية فى سياق أمريكى ، فهم الفروق بين الثقافتين العربية والأمريكية ، بما فى ذلك طرق التعامل بين الناس • فمثلا ، يتعين أن يفهم الطالب العربى الدارس فى أمريكا أن تحية عابرة سريعة لا تعنى تجاهلا ، وأن الاتصال من خلال الكتابة لا يعنى سلوكا رسميا جافا ، الخ • كما يتعين على الطالب العربى أن يتفهم النظام التعليمى الأمريكى القائم على أساس اختيارات وليس على أساس منهج ثابت موحد لجميع الطلاب فى الفرقة الدراسية الواحدة • كما أنه من المهم أيضا اتخاذ الاجراءات الكفيلة بالتخفيف على الطالب العربى من الشعور بالوحدة التى قد ينتج عنها الاكتئاب •

ويقترح سليمان الاجراءات التالية لتحسين توافق الطلاب العرب فى الجامعات الأمريكية :

١ ـ تنظيم برنامج توعية ينظم فى بلد الطالب قبل سفره الى الولايات المتحدة ، وذلك غالبا عن طريق المراسلات للترحيب به وامداده ببعض المعلومات الملائمة فى هذه المرحلة ، لتعريفه بالثقافة والحياة الأمريكية . ويستمر هذا البرنامج بعد وصول الطالب وبعد رجوعه الى بلده لمساعدته فى التغلب على الصدمة الثقافية العكسية .

٢ ـ تهيئة لقاءات للطالب قبل سفره الى الولايات المتحدة مع طلبة سبق لهم الدراسة فى الجامعات الأمريكية .

٣ ـ تبصير الأساتذة المشرفين على الطلاب العرب بخصائص الثقافة العربية ، فمثلا ، قد يعتقد المشرف أن الطالب العربى سلبى وتنقصه مهارة الاتصال والحوار ، الا أن ذلك قد يكون فى حقيقة الأمر نوعا من الاحترام لسلطة الأستاذ فى ضوء المعايير الثقافية السائدة فى المجتمع العربى .

٤ ـ تقدير أهمية العوامل الانفعالية فى مشكلات الطلبة العرب الدارسين فى الثقافة الأمريكية ، بما فى ذلك انعكاساتها على توافقه الصحى والنفسى والتعليمى والاجتماعى .

٥ ـ وضع برنامج لتوفير فرص الاتصال الاجتماعى بين الطالب الأجنبى وبقية الطلبة الأجانب والطلبة الأمريكيين والمؤسسات الاجتماعية مثل العائلات والأندية والجمعيات المختلفة .. ومن أمثلة الوسائل المتبعة والتى يذكرها المحرر « النادى الدولى » الذى يضم الطلبة الأجانب والأمريكيين معا فى الجامعة ، ومن خلاله يمتد النشاط الى مؤسسات المجتمع .

٦ ـ زيادة وعى وحساسية أخصائى الارشاد النفسى بأهمية البعد الثقافى فى عملية الارشاد ، وتزويده بالمعرفة الضرورية بمختلف الثقافات وتدريبه على تعديل اتجاهات الطالب العربى مثلا نحو طلب الخدمات الإرشادية حين يحتاج اليها ، فضلا عن اتخاذ الاجراءات الكفيلة بوقايته من التعرض للوقوع فى المشكلات .

تعقيب :

هذه الدراسة الفريدة لها دلالاتها النظرية والتطبيقية الهامة . وهى فى تقدير المحرر جديرة بأن تكون موضع اهتمام المنظرين فى ديناميات

التوافق فى اطار التبادل الثقافى ، وفى تأثير خصوصية الثقافة فى التفاعل بين شخصين ، وامتداد هذا التأثير خارج الحدود ، والدراسة تهم أيضا المسئولين عن برامج التبادل الثقافى سواء فى بلد المنشأ أو فى البلد المضيف . ويذكر المحرر فى هذا الشأن أنه كان قد شارك فى الستينيات فى فريق بحث دولى لدراسة تبادل القيم بين الشرق والغرب برعاية منظمة اليونسكو ، وذلك من خلال عينات من طلاب عدد من الدول النامية ومن بينها مصر والهند ، الذين درسوا فى عدد من البلاد الصناعية المتقدمة ومنها أمريكا وانجلترا . ولعله من المفيد فى هذا الصدد تقديم الملاحظات التالية :

١ ـ ضرورة النظر الى دراسة الطالب العربى مثلا فى بلد أجنبى على أن لها انعكاساتها فى كل من بلد المنشأ والبلد المضيف ، فالطالب قد ينقل الى المجتمع الأمريكى القيم العربية ، كما قد ينقل الى بلده القيم الأمريكية . والمهم هو استثمار هذا التبادل فى اطار المصلحة المشتركة بين الأطراف جميعها .

٢ ـ ضرورة دراسة العوامل التى تؤدى الى تخلف بعض المبعوثين العرب عن العودة الى بلادهم بعد الانتهاء من الدراسة ، وبعد كل ما استثمره الوطن فى تنميتهم بقصد الافادة من جهدهم . وفى هذا المجال يتعين احكام نظم الاختيار ، ونظم اعداد المبعوث بقصد تقوية أواصر الولاء والانتماء والالتزام بأداء الواجب نحو الوطن ، وذلك قبل وخلال الدراسة فى الخارج وبعد العودة الى الوطن . ولعل « المنتور » يكون له دور فى هذا المجال .

٣ ـ لا تقتصر أهمية موضوع الدراسة على دور المنتور فى توافق الطالب العربى فى دراسته خارج بلده ، بل اننا نأمل فى أن يمتد اهتمام الباحثين بدور المنتور فى توافق الطالب وتنميته وتقدمه خلال مختلف مراحل حياته الأكاديمية والمهنية والشخصية ، حتى وان لم يغادر بلده للدراسة ، وكذلك دراسة خصائص « المنتور » الفعال فى مختلف المستويات الأكاديمية والاجتماعية .

٤ ـ يتمثل جزء من المشكلات التى تواجه الباحث فى موضوع « العلاقات المنتورية » فى الحاجة الى تحديد أدق لتعريف « المنتور » والفروق الدقيقة بينه وبين الأستاذ المشرف والرائد وأخصائى الارشاد النفسى والوالد والصديق الأكبر سنا ، الخ .. ويبقى أخيرا البحث عن كلمة عربية تعبر بوضوح وبتحديد دقيق عن جوهر معنى كلمة « منتور » .

المبحث الثاني : الحاجات الارشادية للشباب العربي

ويمهد البحث الأول الطريق أمامنا لتقديم الدراسة الثانية لعبد الله سليمان ، وموضوعها « الحاجات الارشادية للشباب فى البلاد العربية » . ولكى يوضح أهمية الدراسة يبدأ سليمان يذكر بعض الاحصائيات ذات الدلالة ، ومنها أن الشباب فى المدى العمرى من ١٥ الى ٢٤ سنة يكون ١٩٪ من مجموع السكان فى ثلاث دول عربية خليجية ، وأن من تقل أعمارهم عن ١٥ سنة يكونون ٤٥٪ من مجموع السكان فى البلاد العربية . كما تشير التقديرات الى أنه فى عام ٢٠٠٠ فان الشباب سوف يصل تعدادهم الى البليون ، ومن هؤلاء ٩٠٠ مليون فى البلاد النامية ، وما قد يعنيه ذلك من احتدام مشكلة بطالة الشباب ، والتى تزيد من حدتها عوامل مثل الأمية ، ونقص امكانيات التدريب والهجرة الداخلية وانخفاض مستويات المعيشة .

وقد اختار سليمان مدخلا لدراسته تحليل المؤسسات الاجتماعية التى تلعب دورا هاما فى تنشئة الشباب وفى توافقه : العائلة ، المدرسة وجماعة الرفاق . وقد استعان بالتراث لتحديد ملامح كل مؤسسة من هذه المؤسسات فى العالم العربى ، وما تعرضت له من مؤثرات أدت الى تناقص أو الى تعاظم دورها ، وبالتالى تشكيل الحاجات الارشادية للشباب . فالعائلة مثلا يتناقص دورها فى رعاية أبنائها وبخاصة فى الحضر نتيجة التطور من النمط الممتد الى النمط النووى ، ونتيجة الهجرة ومشكلات الاسكان والضغوط الاقتصادية والثقافية التى زادت من الهوة بين الأجيال .

والمدرسة فى معظم البلاد العربية لاتتيح الا أقل الفرص أمام الطالب للاختيار ، وفى المراحل الانتقالية فقط فى السلم التعليمى ، وعلى أساس مجموع الدرجات . ورغم أن التعليم قيمة كبيرة فى المجتمع الاسلامى ، ووسيلة أساسية للحراك الاجتماعى ، فان نسبا عالية من الشباب لا تجد طريقها الى المدرسة ، فضلا عن أن الدراسة وما يرتبط بها من المشكلات تتصدر فى عدد من البحوث قائمة المشكلات .

وتحتل جماعة الرفاق دورا بارزا فى حياة الشباب العربى نتيجة المناخ العائلى المكبل بالقيود بل ان بعض البحوث تشير الى ان دور جماعة الرفاق فى الاختيارات التعليمية والمهنية لا يقل ، ان لم يزد عن دور الوالدين والأشقاء .

وأخيرا ، فان الشباب لا يشارك فى الانتخاب قبل بلوغه سن الواحدة والعشرين فى معظم الدول العربية • ورغم أن الدول تهتم بتوفير وسائل الرعاية للشباب ، الا أن المشرفين على المؤسسات الشبابية يغلب أن يكونوا من كبار السن مما قد يقلل من فعالية هذه المؤسسات •

وفى ضوء هذه الخلفية ، وفى ضوء التطور الكبير الذى وقع فى معظم الدول العربية بعد حصولها على الأستقلال وما صاحبها من مؤثرات وعواقب يحدد سليمان فى مقاله الحاجات التالية للشباب العربى ،ودور الأرشاد فى التعامل مع هذه الحاجات •

١ ـ الاستقلالية : لا يشبع المناخ التسلطى السائد فى العائلة العربية ، حاجة الشباب الى الاستقلالية ، ورغم أن البحوث تشير الى انخفاض رتبة هذه الحاجة بين الشباب العربى ، الا أنهم يعبرون عن عدم اتفاقهم مع الوالدين وعن رؤيتهم للمناخ المنزلى بوصفه مناخا غير سار ، ولكنهم لا يريدون هجر العائلة • وقد يكون للعائلة مثلا خطط تعليمية ومهنية قد لا تتفق مع رغبات الابن أو الابنة ، ومن ثم فلا مناص أمام الاخصائى النفسى من التعاون مع العائلة فى هذا المضمار •

٢ ـ الحاجة الى الانتماء والعلاقات الاجتماعية ، وهى من الحاجات التى تشير البحوث الى احتلالها مرتبة عالية بين الشباب العربى• ولجماعة الرفاق تأثير كبير فى توافق الشباب ولها دورها فى اشباع هذه الحاجة ، والتى يجب أن تكون موضع عناية الاخصائى النفسى •

٣ ـ الحاجات الجنسية الغيرية ، وتشير البحوث الى أنها تحتل رتبة بالغة الانخفاض ، ان لم يكن أكثرها انخفاضا ، فى قائمة الحاجات بين الشباب العربى ، وذلك نتيجة المعايير الثقافية البالغة التشدد فى هذا المجال ، وبخاصة بالنسبة للاناث ، ويذكر سليمان أن بحثا لميليكيان كشف عن تغير فى الاتجاه نحو الجنس ولكن لم يصاحبه تغير فى السلوك، وفى تقدير سليمان ، فان التوافق الجنسى الغيرى للشباب العربى ينتمى الى نمط : الاقتراب ـ التجنب • ويتطلب ذلك من الاخصائى النفسى حساسية وفهما للمعايير الثقافية السائدة فى هذا المجال •

٤ ـ الحاجات التعليمية والمهنية : يرى سليمان أن الشباب العربى لا تتاح له الفرص الكافية للقيام بالاختيارات التعليمية والمهنية الملائمة لقدراته وميوله ومهاراته وخصائصه الشخصية ، وتقل فرص العمل بعض الوقت أو خلال أجازات الصيف ، كما تقل فرص التعرض

لخبرات عن مختلف قنوات التعليم والعمل • ويضاعف من حدة المشكلة عدم توفر الخدمات النفسية ، الارشادية فى المدارس والجامعات أو فى غيرها ، فضلا عن القيود المختلفة المفروضة ومنها الضغوط العائلية وقلة مجالات الاختيارات المهنية ، هذا بالاضافة الى الحدود التى تفرضها الامكانيات الاقتصادية للعائلة ، وتكفل بعض الحكومات العربية بايجاد عمل لكل خريج مما يمكن أن يضعف الدافع الى الانجاز •

وينهى سليمان مقاله بالتأكيد على ضرورة الخدمة النفسية الارشادية للشباب العربى ، ويستمد مبرراته لذلك فى ضوء التغير الاجتماعى الواقع فى المجتمعات العربية ، بالاضافة الى الاهتمام الصادق من جانب العائلة بمستقبل أبنائها • وهو يرى المجال فسيحا لكل من الارشاد الفردى والجماعى ، وحتى للمهن المساعدة Paraprofessionals وهو ينادى بتدريب العاملين فيها لهذا الغرض ، كما يرى الحاجة شديدة لبرامج العمل الاجتماعى مثل التربية الوالدية والتربية المهنية والتربية السيكولوجية •

الباب السادس

سيكولوجية المرأة العربية

★ مقدمة

مقدمة

كنا قد بدأنا فى المجلد الرابع من هذا الكتاب ولأول مرة ، تخصيص باب مستقل للبحوث فى سيكولوجية المرأة العربية ، وقد اشتمل هذا الباب على فصل واحد قدمنا فيه للبدايات العلمية الأولى فى هذا المجال ولمحاور اهتمامات الدراسات فى الغرب والموقف الحالى لبحوث المرأة فى الوطن العربى ومحاور اهتماماتها ، وقد استعرضنا فى هذا الفصل عينة من حصيلة العقدين الأخيرين من الدراسات والبحوث فى هذا الموضوع مع التركيز بخاصة على بحوث علم النفس الاجتماعى •

وقد صنفنا هذه البحوث الى أربع فئات هى : الفروق بين الجنسين فى القدرات وفى سمات الشخصية ، انعكاسات التنشئة الاجتماعية والفروق الحضارية على شخصية المرأة ، وصورة المرأة وأدوارها الاجتماعية وبناؤها النفسى ، والمرأة العاملة وصراع الأدوار • وأخيرا ، حددنا ثمان فئات من البحوث فى سيكولوجية المرأة العربية لم تنل بعد ما تستحقه من اهتمام فى ضوء واقع المجتمع العربى ومشكلاته الملحة •

وتقدم فى الباب الحالى ستة بحوث فى ثلاثة فصول ، تعكس فى تقديرنا محاور هامة ومميزة للبحوث فى سيكولوجية المرأة العربية • الا أننا قبل أن نقدم لهذه البحوث ، نود أن نلفت النظر الى أن بحوثا

أخرى تضمها صفحات المجلد الحالى تتناول أيضا بصورة مباشرة أو غير مباشرة سيكولوجية المرأة العربية ٠

ونقدم فى الفصل السابع عشر ثلاث دراسات تمثل فى تقديرنا جوانب مختلفة للمناخ الثقافى الذى تنشأ فيه المرأة العربية وتتأثر به ٠ فيقدم عبد الله سليمان فى الدراسة الأولى تقييما شاملا للموقف الحالى فى موضوع التنشئة الاجتماعية للمرأة العربيـة ، وهو يعرض للتطور عبر التاريخ للنظرة المتدنية الى مكانة المرأة قبـل الاســلام ، وللتحسن فى مكانتها بعد الاسلام وحتى العصر الحاضر ، ويثير عددا من الأسئلة فى هذا الصدد ، كما يعرض بوضوح ملامح المناخ الثقافى الذى تحتل فيه المرأة هذه المكانة المتدنية اذا ما قورنت بالرجل ٠ ويعرض سليمان عددا من البحوث العربيــة فى التنشئة الاجتماعية للفروق الجنسية ، وفى مفهوم « المرأة » وتوافقها ، وخصـائص شخصيتهـا ، والدور الجنسى ، وتعليمها ، واشتغالها بالعمل خـارج البيت ٠ وهو عرض شامـل متكامل لا غنى عنه فى تقديرنا للباحث فى سيكولوجية المرأة العربية ٠

ويتناول البحث الثانى فى هذا الفصل موضوعا يرتبط بقضية من أخطر القضايا التى تواجه عددا غير قليل من الدول العربيــة ٠ وهى قضية الزيادة السكانية بمعدلات تتجاوز معدلات وانجـازات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ٠ ومن الحق أن يســجل للقيادة السياسية فى مصر دأبهـا على التذكير بالآثـار الرهيبة التى يمكن أن تترتب على هذه الزيادة السكانية ، اذ يقدر أن عدد السكان فى مصر سـوف يصل الى ٨٠ر٨ مليون نسمة فى عام ٢٠٠٥ ، وهى زيادة يمـكن أن تبتلع كل انجازات التنمية رغم الجهود المضنية (*) ٠

ويبقى أن ينشط العلماء والباحثون لدراسة مختلف جوانب هذه القضــية وللكشف عن أكثر الطرق فعاليـة لتعديل اتجـاهات النـاس وممارساتهم فى مجال تنظيم الأسرة بما يحقق مصلحة الأجيال الحاضرة والمستقبلة ٠ ومن هذه الجوانب العوامل التى يمكن أن تعوق تبنى الناس للاتجاهات المطلوبة والمرغوبة فى هذا المجال ٠ ويعالج البحث الأول الذى نقدمه فى هذا الفصل عاملا من هذه العوامل المعوقة وهو انتشار اشاعة مضمونها أن حبوب منع الحمل تسبب نوعا من « الضعف » ٠ وقد هدف فريق البحث بالتعاون مع الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء فى مصر الى

(*) انظر خطاب الرئيس محمد حسنى مبارك فى الاحتفال بمرور ٣٦ عاما على قيام ثورة ٢٣ يوليو ، جريدة الأهرام فى ٢١ يوليو ١٩٨٨ ٠

دراسة طبيعة هذه الاشاعة من حيث ، التعرض لهـا ، ومصـادرها ، وانتقالها ، والاعتقاد فيها ، وتأثيرها على ممارسة تنظيم الأسرة فى الماضى وفى الحاضر والمستقبل ، وقد تطلب ذلك تقـدير مدى صحة معلومات أفراد البحث عن حبوب منع الحمل واستخداماتها وتأثيراتهـا الجانبية وادراكاتهم عن امكانية الاعتماد على الحبوب ودرجة الأمان فى استخدامها وتاريـخ هذا الاسـتخدام ومعلومات عن مدى التأييـد الاجتماعى المدرك لتنظيم الأسرة بالاضافة الى جمع بيـانات عن خلفيـات أفراد البحث من حيث العمـر والمستوى الاقتصـادى ــ الاجتماعى والاقامة فى الريف أو الحضر والاشتغال بالزراعة ، وقد استخدم لهذا الغرض استبيان طبق على عينة من ٣١٩٠ فردا من مجموع ١٤٦٢ رجلا متزوجا ، ١٨٢١ امرأة متزوجة تحت سن ٤٥ سنة ، ممن شملهم مسح متابعة ميدانى للحيـاة الأسرية ولتنظيم الأسرة أجراه الجهـاز المركزى للتعبئة والاحصاء عام ١٩٨١ ــ ١٩٨٢ ٠ ٠

وقد خلص البحث نتيجة لتحليلات احصائية عديدة ومتنوعة الى أن الاشاعة المتعلقة بالآثار الجانبية لاستخدام حبوب منع الحمل يمكن أن تكف بقدر دال استخدام هذه الحبوب ، كما كشف عن الدور الهام الذى يمكنه أن تلعبه معرفة المعلومات الصحيحة والتأييـد الاجتماعى لزيادة استخدام هذه الحبوب ٠

ويتناول البحث الثالث والأخير فى هذا الفصل الفروق بين طلاب وطالبات جامعة الاسكندرية ، وبينهم وبين طلاب وطالبات جامعة أمريكية فى اسـتخدام الحيز الشخصى ، أى « المساحـة التى تحيط مبـاشرة بالشخص التى يتوقع من الآخرين عدم اقتحامها » ٠ واستخدم الباحثون مقياس محاكاة للحيز الشخصى ، وأسفرت النتائج عن مواقع اتفـاق بين الطلبة والطالبات بصرف النظر عن الثقافة المعنية ، الا أن الطالبـات المصريات يحتفظن بمناطق « حيز شـخصى » فى تواجـد أفراد الجنس الآخر سواء كانوا أصـدقاء أو أغـراب ، أكثر اتسـاعا مما يحتفظ به الطالبات الأمريكيات ٠

ونقدم فى الفصـل الثامن عشر دراستين تتناول كل منهما شريحة مختلفة للمرأة المصرية ٠ وتتمثل الشريحة موضـوع الدراسة الأولى فى أربع مجموعات من النساء اللائى هاجرن الى المجتمعات الجديدة فى الأراضى الصحراوية المستصلحة ، وهذه المجموعات هى : زوجات المنتفعين من الفلاحين المهجرين من قرى أخرى ، وزوجات الخريجين الزراعيين الذى ملكوا الأرض المستصلحة ، الزوجـات المهنيـات من طبيبـات

ومدرسات ، الخ •• ، والعاملات الزراعيات ، وذلك بقصـــد تبين مدى نجاح المرأة فى كل من هذه المجمـوعات فى الوفاء بمتطلبـــات الأدوار المطلوبة فى المجتمعات الجديدة ، وقد استعانت سهير سكرى ـ ستوليـا لهذا الغرض بالاستبيانات والمقابلات والملاحظات ، لدراسة دوافع النساء الى الهجرة ، وما وقع من تغيرات فى البيئة العائلية فى العمل ، والحراك الاجتماعى ومشاركة المرأة فى تنمية المجتمع • وتشير نتائج البحث الى أن المرأة من أصل ريفى ومن عاشت فى قرية قبـل نزوحهـا الى المجتمع الجديد ، كانت استجابتها لظروف الحياة الجديدة أكثر ايجابيـــة من استجابة النساء الحضريات المتعلمات • واذا كانت زوجة الفلاح المهاجر قد وجدت أن الهجرة قد عادت على عائلتها بملكية الأرض والمنزل وحررتها من القيود التقليدية فى المجتمع القديم وحفزتها الى مشاركة زوجهـا فى الحقل وفى السوق ودفعتها الى التعليم والعمـــل ، مما انعكس فى تغيير ايجابى مرغوب فى مفهوم الذات ومفهـوم السلوك المقبول ، فان المرأة الحضرية المتعلمة لم تنجح بالقدر الكافى فى أن تقوم بالدور المطلوب وهو دور « زوجة الفلاح » ، ولم يتغير اتجاهها نحو العمل اليدوى ، بل على العكس يبدو أنها رأت فى حياتها الجديدة انتقاصا من مكانتها وحرمانا من الفرص المتاحة لها فى المدينة •

ولعل نتائج هذه الدراســـة توجه أنظـــار واضعى الســياسات والاستراتيجيات وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية الى حتمية القيام بدراسات جدوى تهتم بالتعرف على اتجاهات الناس وقيمهم وتطلعاتهم ، ليس فقط بقصد التنبؤ عن امكانية نجاح المهاجر فى التكيف مع مطالب الحياة الجديدة ، بل أيضا لحسن اختيار المنتفعين بالأرض المستصلحة ، والعاملين فى المجتمع الجديد ، وحسن اعدادهم للحياة فيه ، ثم متابعتهم بعد ذلك لعلاج أوجه القصـــور والعمـــل على تحسين كفـاءة وفعالية جهود التنمية •

ويختلف البحث الثانى الذى نقـــدمه فى هذا الفصل عن البحث السابق سواء من حيث المجتمع الأصلى أو من حيث طرق البحث وأدواته • فقد اختارت ايفلين ايرلى لدراسة مواقف الحياة وخبرات الأفراد وللتعمق فى دراسة أدوار تقليدية واتجاهات ضاربة الجذور فى مجتمع ســيدات الأحياء الشعبية فى القاهرة ، اسلوبا حديثا نسبيا ، وهو رصد وتحليل الحكايات التى يتداولهـا من أسمتهم النســـاء « البلدى » فى حياتهن اليومية وبصورة غير رسمية • ويمثـل هذا الاسلوب تحولا من تحليـل الأحاديث الرسمية والطقوس والمواد الأدبية الى ماهو « عادى » • ورغم

أن البحث يغلب عليه طابع الدراسات الأنثروبولوجية المطورة ، الا أن له دلالاته السيكولوجية الهامة ، فقد أوضح أن هذه الحكايات تعبر عن قيم ثقافية تتمثل فيها اهتمامات مباشرة وشخصية ، وتحقق وظائف هامة وهي خلق صـورة عن الذات بقصـد التحكم في انطباعات الناس عن المتكلمة ، وبقصد الحصول على مساندتهن الوجدانيـة • وتحقق هذه « الحكايات » تفريغا انفعاليا له تأثير علاجي جمعي ، وتضفي معنى على خبرات الحياة ، وتحقق التواصل الاجتماعي • الا أنها فضلا عن ذلك يمكن أن تكون خلاقة في اعادة تشكيلها للواقع بطرق ملائمة ثقافيـا وشخصيا . وفي تأثيرها ايجابيا في وجدان الفرد وفي صورة الذات لديه ، وهكذا أمكن لايفلين ايرلي أن تتعمق في الكشف عن الدلالات الشخصية والثقافية لمفاهيم مثل الحسد والغيرة لدى النساء القاهريات « البلدى » وتفسيرهن لأحداث مثل المرض والهجر والموت والأحلام •

ومن الملفت للنظـر أن هذا الخط مـن البحـوث يجذب عـادة أكثر ما يجذب اهتمام الباحثين من غير أهل البلد المعين • وقد رأينـا مثالا لذلك أيضا في بحث ليلى أبو لغد (الفصـل الخامس) • ولعل السبب في ذلك هو أن موضوعات البحث نفسها تشكل جزءا من الحياة اليومية التى يعايشها الباحثون المحليون عن قرب أو عن بعد ، فيصعب أن تلفت أنظارهم لأنها أشياء « عادية » ، بل قد يكونون هم أنفسـهم جزءا من « المسرح » • وبوصـفهم مستمعين أو مشـاهدين ، قد يكتفون بابتسامة حين يستمعون الى امرأة « بلدى » تتحدث عن رؤيتها لحدث أو حلم ، الا أنه يندر أن تتحول هذه الابتسامة الى اهتمام جاد بالتعمق في بحث دينامیات هذه الحكاية ، وما تقوم به من وظائف على كل من المستويين الشخصي والاجتماعي ـ الثقافي •

وفي الفصل التاسع عشر والأخير من هذا البـاب ، نقدم دراسة في بعض ديناميات صمود المرأة الفلسطينية في مواجهـة الاحتـلال العسكرى الاسرائيلي ، وقد أجريت في هذا البحث مقابلات مقننة مع مجموعة من ١٧٤ امرأة فلسطينية يعشن تحت ظروف الاحتلال العسكرى الاسرائيلي في الضفة الغربيـة وقطاع غزة ، ويمثلن المجتمع الكلي الذى يعيش تحت هذه الظروف ، ومجموعة متكافئة مع المجموعة السابقة تكونت من ٣٥ امرأة فلسطينية يقمن في اسرائيل ، وقد تم جمع بيانات البحث في الفترة من أكتوبر ١٩٨١ الى مايو ١٩٨٢ ، وهو وقت اتسم بارتفاع التوتر والعنف في المناطق المحتلة • واسـتعانت الدراسـة بنموذج « نظرية الضغط الانعصـاب » ومفهـوم « مركز الضبط » ، واستخدمت

أدوات متنوعة منها قائمة ضغوط الحيـــاة وقيـاس تقييم الضواغط ، وقياس تقييم الفرد لمصادرة الذاتية للتعامل مع الضغوط ٠٠ وبعض هذه الأدوات تطوير لأدوات مثل قائمة روتر لتكميل الجمل ، بالاضافة الى قائمة لقياس الصحة العقلية وأخرى لقياس الضوائق الوجدانيـــة ، جمع ومعلومات مباشرة عن عوامل التعرض والوقاية ، ومنهـــا الموقف الاقتصـــادى للعائلة والتأييـــد الاجتماعى ومؤشرات المكانة الاجتماعيـــة والسعادة الزوجية والالتزام الدينى والعمر وعدد الأطفال ، وهل المرأة لاجئة أم لا ، الخ ٠

وقد كشفت هذه الدراسة عن نتائج بالغة الأهمية والدلالة ، ومنها ان التعرض للخبرات الصدمية الناتجة عن الاحتـــلال وعن متطلبـات الكفاح الوطنى لا تؤدى بالضرورة الى الشعور بالعجز أو الى ضعف مصادر وقوة المجابهة والتعامل مع الأحداث ، بل على العكس ، فان النساء اللائى عانين أكثر من غيرهن من الاحتـلال ، أظهـرن أكبر قدر من التصـــميم والقدرة على الاحتفاظ بالتحكم فى مجرى الأمور السياسية والاجتماعيـــة . ومن النتائج الهامة أيضا أن الأساليب الجمعية والجماعية للمجابهة هامة بنفس قدر أهمية الأساليب الفردية وبخاصة من حيث الصحة العقلية فى ظروف الاحتلال العسكرى ، والتى تستند فيها الصحة العقلية الى القدرة على الانشغال فى جهـــد نشط هادف لتغيير الموقف الســـياسى المنتج للضغط وللمعاناة ، وهو الانضمام الى المقاومة الوطنية للاحتلال ، وأهم محدد مفرد للصحة العقليـــة للمرأة فى هذه الظروف هو الطريقـــة التى تستجيب بها للموقف الضاغط وتتعامل معه ٠

وفضلا عن التخطيط المحكم للبحث ودقة التحاليل الاحصائية وعمق التحاليل النوعية ، وفضلا عن الدلالات النظرية الهامة لهذه الدراســـة والقائها الأضواء على مفاهيم مثل « مركز الضبط » و « نظرية الضغط » والعلاقة بينهما ، ومفهوم « العجز المتعلم » فان للدراسة أيضا دلالاتها السياسية البالغة الأهمية ٠ ولعل نتائج هذه الدراســـة أن توضـــح للساسة الاسرائيليين ، ولقوات الاحتلال ، بعض ديناميات الانتفاضـــة الفلسطينية ، ولعلها أن تكشف عن بعض ما أســـهم فى دعـم الثـــورة الفلسطينية وصــــمودها أمام قوى البطش والقهر والعدوان ، وبعض ما أسهم فى دعم الاحتفاظ بالتكامل السيكولوجى والصـــحة العقلية فى أقسى الظروف وأبعدها عن مراعاة حقوق الانسان ٠

الفصل السابع عشر

المناخ الثقافي والمرأة العربية

دراسات سليمان »١) ، ودى كليرك وزملائها (٢) ، وساندرز وزملائه (٣)
يعرضها : دكتور لويس كامل مليكة

يضم الفصـــل الحـــالى بين ضفتيه دراســـــة فى التنشئة الاجتماعية للمرأة العربية (١) وبحثين ميدانيين : الأول فى مسار وتأثير اشـــــاعة ترتبط باستخدام وسائل منع الحمل فى مصر (٢) ، والثانى تجرى فيه مقارنة بين « الحيز الشخصى » لطلبـــــة وطالبـــات جامعيين من مصر وأمريكا (٣) ، ولعل القارىء يتساءل عما يمكن أن يجمع فى فصل واحد بين هذه البحوث الثلاثة ٠ وفى تقديرنا أنها كلها تتناول جوانب مختلفة من المناخ الثقافى الذى تنشأ فيه المرأة العربية وتتأثر به ٠ كما أن المناخ الثقافى السائد هو الذى يمهد الطريق لاشاعة أو لمعلومة خطأ أن تحدث تأثيرها المعوق لحملة تنظيم الأسرة فى مصر ، والمناخ الثقافى أيضا هو الذى يشكل عاملا فى تحديد « الحيز الشخصى » لكل من الذكر والأنثى ، سواء فى مصر أو فى أمريكا ، وسواء من حيث أوجه الاتفاق أو أوجه الاختلاف ٠

---

(١) Abdalla M. Soliman. The Socialization of the Arab Woman. The Arab Journal of the Social Science Vol. 2, No. 2, Oct. 1987.

(٢) Julia Declerque ; Amy Ong Tsu; Mohammed Fatuah Abul-Ata ; and Delia Barcelona. Rumor, Minisformalion and Oral Contraceptive Use in Egypt. Soc. Sci. Med. Vol. 23, No. 1, 1986.

(٣) Jeffrey L. Sanders; Ulfat M. Hakky; and Mary M. Brizzolara. Personal Space Amongst Arab and Americans. Int. J. of Psychology. 20, 1985.

ونرجو أن يتضح للقارىء من خلال عرضنا لهذه البحوث الثلاثة فى اطار مفهوم « المناخ الثقافى » أننا ننظر الى ثقافة الجماعة ، لا بوصفها شيئا خارجيا يفرض على الناس ، ولكن بوصفها تتكون من نمـــاذج من السلوك الملائم الذى يظهر من خلال الاتصال ، ويتدعم باستمرار من خلال المحاولات المشتركة للناس للتوافق مع ظروف الحياة ٠

التنشئة الاجتماعية للمرأة العربية

فى ضوء اعتبار التنشئة عملية مستمرة تمتد خـلال فترة الحياة كلها ، يتناول عبد الله سليمان فى مقاله جوانب عديدة ومتنوعة للتنشئة الاجتماعية للمرأة العربية ، منها ، النظرة التقليدية للانثى وتأثيرها على توافق المرأة العربيـة ، ومنهـا التنشئة الاجتماعية للفروق الجنسية ، ومفهوم المرأة وتوافقها وخصائص الشخصية والدور الجنسى وأخيرا تعليم المرأة واشتغالها بالعمل ٠

وقد بدأ بمقدمة تاريخيـة عرض فيها للمكانة المتدنية للانثى أيـام الجاهلية وتحسن مكانتها بعد الاســلام ، كما عرض لأحكام الاسلام فى كثير مما خص المرأة مثل الميراث والشهادة أمام المحاكم وتعدد الزوجـات والطلاق الخ ٠٠ وانتهى الى عرض جهود الرواد الأوائل من أمثال رفاعة الطهطاوى ومحمد عبده وقاسم أمين وهدى شـــعراوى الى أن تحققت مشاركة المرأة فى التعليم وفى العمل وفى السياسة ٠

ثم انتقل سليمان الى عرض عدد من الأسئلة التى يثيرها البعض ، ومنها أن قضية دور المرأة لايمكن تصويرها بمعزل عن علاقتها بالرجل ، ومنها أيضا ان كثرة من الباحثين لايهتمون بدراسة الفروق بين الجنسين فى التنشئة الاجتماعية ، وهو ما يرجى أن تشكل بعض البحوث المقدمة فى هذا المجلد بعض الجواب عنه ٠

ويخصص الكاتب أجزاء غير قليلة من مقاله لتوضيح معالم المناخ العام بمختلف متغيراته المعتمدة والمستقلة ، والذى كانت محصلته تدنى مركز المرأة كما يتمثل فى النظرة السائدة الى دورها بوصفها زوجـــة وربة بيت ، وأن حقها فى اختيار زوجها يقل أهمية عن حق أخيها الذكر فى اختيار زوجته ٠

وتسجل البحوث أن التقارب بين مكانة الذكر والأنثى يزداد فى المناطق الحضرية عنه فى المناطق الريفية ، وفى الطبقة المتوسطة عنها فى

الطبقة الدنيا • وقد عرض عددا من البحوث فى مصر والعراق وقطر فى مفهوم الرجل عن المرأة وفى مفهوم الذات لدى المرأة نفسها كما يتجلى فى وسائل الاتصال الجماهيرية مثل الصحافة وفى الأدب والفن • وقد عرضنا لبعض هذه البحوث فى المجلدات السابقة لهذا الكتاب ، ورغم القصور المنهجى فى بعض هذه الدراسات ، الا أنها تشير فى مجملها الى الدور المتدنى للمرأة بوصفها الجنس الأضعف والعاطفى والسلبى والأقل توافقا ، وتشارك المرأة نفسها فى هذه الصورة بفضل الاستدخال ونظم الثواب والعقاب فى مجتمع يسود فيه الرجل •

ولكن نتائج البحوث تتناقض فى تقدير الكاتب من حيث الفروق فى خصائص الشخصية بين الذكور والاناث ، وقد تناولت هذه البحوث خصائص مثل الابتكارية والاستقلال عن المجال الادراكى ومستوى الطموح والدافعية للانجاز والثقة بالذات والعصابية •

ويناقش عبد الله سليمان تأثير اتجاه المجتمع نحو الجنس فى كف قيام علاقة مشاركة أصيلة بين الرجل وزوجته ، ومن ذلك ختان البنت وتدنى مكانتها القانونية اذا قورنت بالرجل من حيث الميراث ، الخ •• وفى مثل هذا المناخ ، فان توافق المرأة قد يأخذ أشكالا متعددة ، منها مثلا : التوحد مع الأب القوى أو الشقيق القوى الى الحد الذى تتوقع فيه من زوجها أن يكون نموذجا للأب أو للشقيق مما يمكن أن يخلق مشكلات زواجية ، وقد تنبذ المرأة دورها الانثوى وتتبنى دورا ذكريا ، وقد يتمثل توافق المرأة العربية فى تقبل دورها بوصفها أنثى ضعيفة وموضوعا جنسيا ، فتسعى دائما الى الحصول على اهتمام الرجل بها وحبه لها ، وقد تتقبل الدور القيادى للرجل بما قد يشجعه على مشاركتها له فى تحمل مسئوليات ادارة شئون العائلة •

وأخيرا يعرض سليمان لدلالات الاحصائيات عن تعليم المرأة العربية واشتغالها بالعمل . فيرى فيها انعكاسات للمناخ الثقافى السائد ، كما يتمثل فى انخفاض نسب التعليم والعمل ، وفى التركيز على الدراسات الانسانية ومهن التعليم والتمريض ، وفى ضوء عرضه . يحدد مجالات البحث التى تشتد الحاجة اليها ، ويدعو الى اتخاذ الاجراءات لخلق المناخ والنظم التى تيسر تنمية المرأة ، وتقضى على عوائق هذه التنمية •

وفى تقديرنا ، فان مقال عبد الله سليمان يشكل خلفية عامة ويتميز بشمول العرض وتكامل النظرة ، وهى قراءة أساسية لكل باحث فى سيكولوجية المرأة العربية •

الاشاعة والمعلومة الخطأ المرتبطتين باستخدام وسائل منع الحمل فى مصر

يمثل الاتجـــاه السلبى الغالب نحو تنظيم الأسرة فى مصر وفى بعض البلاد العربية ، العقبة الكؤود التى تكاد تبتلع حصـــيلة الجهـود المضنية فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى هذه البـــلاد بدرجـات متفاوته ، وذلك نتيجة لتزايد السكان بمعدلات لا تتلاءم مع المعدلات المتواضعة نسبيا للزيادة فى التنمية • ويتناول بحث جوليا دى كليرك وزملائها بالتعاون مع الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، متغيرا يرتبط بصورة مباشرة بالاتجاه نحو تنظيم الأسرة ، وبالتالى قد يشكل عاملا ميسرا أو معوقا فى طريق السلوك والممارسة المرغوبين • وهو بحث يهم الاعلامين والمخططين الاجتماعيين ، اذ يلقى الضوء على التأثير السلبى لاشاعة انتشرت فى مصر وترتبط بالآثار المترتبة على تنـــاول الأقراص الفمية لمنع الحمل ، ومن ثم تبين الطريق لمكافحة هذه الاشاعة •

ويبدأ الباحثون بتقرير أنه منذ انشاء اللجنة القومية للسكان فى مصر عام ١٩٥٣ ، وقعت تطورات فى البرامج وفى الهيـــاكل المشرفة والمنظمة لها • وكان أحدثها انشاء المجلس القومى للسكان عام ١٩٨٥ ، وتشير نتائج مسح الخصوبة الذى أجرى عام ١٩٨٠ الى أن ٩٠٪ من الاناث المتزوجات فى سنى الحمل ، سمعن عن وسيلة واحدة على الأقل من وســائل منع الحمل ، فمثلا ، كان ٨٩٪ منهن يعرفن عن حبـــوب منع الحمل ، ٧٠٪ عن اللولب •

وكان حوالى ثلث الزوجات يستخدمن طريقـــة من طرق ضبط النسل ، منهن ٧٠٪ كن يستخدمن الحبوب • وقد تراوحت نســـب استخدام وسائل منع الحمل من ١٦٪ فى المناطق الريفية الى ٥٢٪ فى المناطق الحضرية ، وبالرغم من كل هذا الانتشار ، الا أن مسحا قوميا أجرى عام ١٩٨٠ ، كشف عن انتشار فهم خاطىء عن حبوب منع الحمل ، وهو أنها تسبب « الضعف » ، ويوصف هذا الضعف من خلال أعراض مثل التعب والدوخة • ويشارك فى هـذا الاعتقاد الخاطىء من يستخدمن الحبوب ومن لا يستخدمنها •

(*) من مركز كارولينا للسكان بجامعة نورث كارولينا بأمريكا ، ومن نفس المركز أيضا ايمى اونج تسوى • ويشمل فريق البحث بالاضافة اليهما الأستاذ محمـــــد فتوة أبو العطا وكيل الوزارة ورئيس الدراسات السكانية بالجهاز المركزى للتعبئة والاحصـــاء بجمهورية مصر العربية ، وديلبا بارسلونا من معهد الاتصال الجماهيرى بجامعة الفيليبين •

ويهدف البحث الذى قامت به جوليا دى كليرك (٤) وزملاؤها فى فريق البحث ، الى دراسة هذا الاعتقاد « الضعف » وتأثيراته على استخدام وسائل منع الحمل فى الماضى والحاضر والمستقبل وذلك باستخدام بيانات مسح ١٩٨١ ــ ١٩٨٢ • وقد شمل البحث اتجاهات كل من الرجال والنساء الذين شملهم المسح مما يتيح الفرصة للمقارنة بين استجابات الأفراد من الجنسين •

وتشير دراسات سابقة فى مصر وفى غيرها من بلاد العالم الى انتشار مثل هذا الاعتقاد ، والذى ينطبق عليه مصطلح « الاشاعة » فى ظل التعريف الذى تبناه الباحثون وهو ، « رسالة لم تثبت صحتها تنتقل من شخص الى آخر من خلال التفاعل وجها ــ لوجه ، وتشير الى موضوع أو شخص أو موقف أكثر مما تشير الى فكرة أو نظرية •• ولا يهم فى دراسة انتقال الاشاعة ما اذا كانت صادقة أم غير صادقة ، فالملامح الأساسية فى الاشاعة هى أنه لم يثبت صدقها وقت انتقالها ، وأنها تنتقل من شخص الى آخر •

البيانات وطرق البحث وأدواته :

قام الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء فى جمهورية مصر العربية عام ١٩٨١ ــ ١٩٨٢ باجراء مسح متابعة ميدانى للحياة الأسرية ولتنظيم الأسرة • وقد شمل المسح ١٤٦٢ رجلا متزوجا ، ١٨٢١ امرأة متزوجة تحت سن ٤٥ سنة • وقد أعد استبيان طبق فى البحث الحالى على عينة من ٣١٩٠ فردا ممن سمعوا عن حبوب منع الحمل أو ٩٧٪ من العينة الكلية •

وقد اشتمل الاستبيان على أسئلة تتعلق بالتعرض لثلاثة اشاعات عن حبوب منع الحمل ، واللولب والعازل الذكرى ، والاعتقاد فى كل من هذه الوسائل ، ومصادرها وانتقالها • ولكن البحث الحالى يعرض فقط النتائج المتعلقة بحبوب منع الحمل • وقد هدفت أسئلة أخرى فى الاستبيان الى تقدير مدى صحة معلومات المستجيب عن الحبوب واستخداماتها وتأثيراتها الجانبية ، وكذلك ادراكات الأفراد عن امكانية الاعتماد على الحبوب ودرجة الأمان فى استخدامها وتاريخ هذا الاستخدام ومعلومات عن مدى تأييد جماعة الرفاق لتنظيم الأسرة بالاضافة الى بيانات عن خلفية المستجيب •

ويقاس تنظيم الخصوبة باستخدام حبوب منع الحمل من خلال متغيرات ثنائية (صفر ، ١) للاستخدام فى الماضى والحاضر والمستقبل

ويقاس هذا السلوك الأخير بوصفه نوايا لاستخدام الحبوب في المستقبل. وتتمثل القياسات السابقة فى الأسئلة التالية :

ـ هل سمعت أحدا يقول أن حبوب منع الحمل يمكن أن تسبب الضعف ؟ (تعرض) ٠

ـ هل تعتقدين فى صحة العبارة التاليـة : « حبوب منع الحمل يمكن أن تسبب الضعف » ؟ (اعتقاد) ٠

ـ حين سمعت عن حبوب منع الحمل لأول مرة ، هل تكلمت عنها أو ذكرت شيئا عنها لأى شخص آخر ؟ (مناقشة) ٠

ـ هل تعرفين أى امرأة فى المجتمع الذى تعيشين فيه اشتكت فعـلا من أن حبوب منع الحمل تسبب الضعف ؟ (تأكيد) ٠

والعدد الكلى للاجابات بنعم عن الأسئلة الأربعة السابقة يتراوح من صفر الى ٤ ، وهو يمثل الدرجة على مؤشر الانشـغال بالموضـوع

ولقياس توجه المستجيب نحو الاشاعة عن حبوب منع الحمـل بصورة يمكن معها تقويم مضمونها ، لجأ الباحثون الى استخراج مؤشرات للمعلومات الصحيحة عن حبوب منع الحمل ، وللتأييد الاجتماعى لتنظيم الأسرة ، ذلك لأن هذين العاملين يمكنهما التأثير فى مدى تقبل الاشاعة ، بالاضافة الى تأثيرهما المستقل على اسـتخدام حبـوب منع الحمـل ٠ ويتكون مؤشر المعلومات من مجموع الاجابات الصحيحة عن أربعة أسئلة عن الاستخدام الصحيح لحبوب منع الحمل وتتراوح الدرجة عليه من صفر الى ٤ ٠ أما مؤشر التأييد الاجتماعى ، فهو المجموع الموزون للتأييد المدرك من المستجيب لتنظيم الأسرة ، وذلك من قبل الزوج (أو الزوجـة) ، الوالدين . والدى الزوج (أو الزوجة) وأفضل صـديق ٠ وتتراوح الدرجـة عليه من ٥ر٠ الى ٠ر٦ (أعطى التأييـد ثلاث درجات والحياد درجتين والرفض درجة واحدة ٠ ويعطى رأى الزوج أو الزوجة ضعف الدرجة التى تعطى لرأى الوالد أو والد الزوج أو والد الزوجة ، وهذه بدورها تعطى ضعف الدرجة التى تعطى لرأى أفضل صديق ٠ وتجمع درجات التأييد وتقسم على عدد الآخرين المتاح التعرض لآرائهم ، اذ يحتمل مثلا أن يكون أحدهم متوفيا) ٠ وقد أدخل الباحثـون فى تحليلاتهـم للنتائج متغيرات مثل عمر المستجيب ، ومستواه ، ودخله ، واقامته فى الريف ، واشتغاله بالزراعة ، اذ أن كلا من هذه المتغيرات يمكن أن تؤثر بصورة مباشرة فى الدافعية الى ضبط الخصوبة :

وفيما يلى تلخيص موجز لأهم النتائج ، وبخاصة ما يتصل منها بسيكولوجية المرأة المصرية ، استطاع أقل من ثلاثة أرباع المبحوثين تقرير الجرعة اليومية الصحيحة فى استخدام حبوب منع الحمل ، واستطاع أقل من نصف المبحوثين تقديم اجابة صحيحة عما يتعين عمله اذا نسيت المرأة استخدام الحبوب ليوم واحد • أما اذا نسيت المرأة استخدام الحبوب لمدة ثلاثة أو أربعة أيام ، فان مايقرب من ثلاثة أخماس المبحوثين لم يعرفوا التصرف السليم لتجنب الحمل • وقد سمع حوالى أربعة أخماس المبحوثين عن أن حبوب منع الحمل تسبب أثارا جانبية (اعتلال بسيط فى الصحة) ، الا أن خمسى المبحوثين قرروا أن هذه الأعراض ليست مؤقتة ، بل تستمر مع استمرار استخدام الحبوب • ولكن حين يضبط عامل الاستخدام السابق للحبوب ، فان النساء اللاتى استخدمنها سابقا ، كانت معلوماتهن فعلا أقرب الى الصواب . ولكن ليس كلية • وتضمحل جودة المعلومات بسرعة عند ما توجه اليهن أسئلة أكثر صعوبة • فبينما يعلم ٩٠٪ ممن استخدمن الحبوب أنه يتعين أخذها يوميا وأن لها أثارا جانبية ، نجد أن ثلثى الذكور وثلاثة أرباع الاناث فقط ، يعلمون أنه يتعين أخذ حبتين اذا نسيت الزوجة أخذ الحبة يوما واحدا • كما أن ربع الأفراد فقط ممن استخدمن الحبوب يعرفن الاجراءات الصحيحة فى حالة نسيان أخذ الحبوب لمدة ثلاثة أو أربعة أيام • وكذلك ، فان الاناث اللائى يستخدمن الحبوب يعتقدن أن الآثار الجانبية تستمر لمدد أطول مما يقدرها أزواجهن •

وتقل الى حد بعيد معلومات من لم يستخدمن الحبوب ، فبالرغم من أن عددا من النساء أكبر من عدد الرجال يعلمن أن الحبوب تؤخذ يوميا ، الا أن نسبة غير ضئيلة (١٢٪) من النساء يعتقدن أن الحبوب تؤخذ وقت الاتصال الجنسى • وتقل معلومات سكان المناطق الأقل تقدما فى الصعيد ، ولكن يبدو أن الخبرة السابقة باستخدام الحبوب تقلل من الفروق بين المناطق • وتكشف النتائج عن أن الفروق التعليمية فى الاستخدام الصحيح للحبوب ليست من القوة بين مستخدمات الحبوب كما هى بين من لم يستخدمنها •

السلوك المرتبط بالاشاعة : سمع ما يزيد قليلا عن ثلاثة أرباع المستجيبين عن أن الحبوب تسبب « الضعف » • وقد كان المصدر الرئيسى لسماع أكثر من ثلث الأفراد صديق أو جار ، يليهما فى تواتر المصدر الزوج (أو الزوجة) والأقارب • وقد صدق الاشاعة ثلاثة أرباع من سمعوا بها ، كما قرر ٤٣٪ أن معظم أفراد مجتمعهم المحلى صدقوا الاشاعة

أيضا ، وقررت نسبة صغيرة أنهم ناقشوا الاشاعة مع آخرين ، من الأصدقاء غالبا ، ثم بنسب متساوية مع الزوج (أو الزوجة) والأقارب أو مع الطبيب • وقد قرر حوالى ثلثى الأفراد الذين تعرضوا للاشاعة أنهم يعرفون فردا ما اشتكى فعلا من هذا التأثير الجانبى ، ولكن من ناحية أخرى ، قرر ثلاثة أخماس من كانوا على دراية بحبوب منع الحمل ، أنهم لا يعتقدون أن استخدامها سوف يؤثر تأثيرا سيئا على المرأة بشرط أن تكون فى صحة جيدة • ويبدو أن تقبل الحبوب ليس هو القضية ، ولكنه صحة المرأة بقدر أكبر •

وقد سمعت عن الاشاعة أيضا نسبة غير صغيرة ممن لم يستخدمن حبوب منع الحمل أبدا ، ولكنها أصغر من نسبتها بين من يستخدمنها ، ويزيد احتمال انشغال هؤلاء الأخيرات بالسلوك المرتبط بالاشاعة (الاعتقاد والمناقشة وادراك اجماع المجتمع والمعرفة الشخصية بأصحاب الشكوى) : وكان انشغال أزواج النساء اللائى يستخدمن حبوب منع الحمل بالاشاعة أكبر من انشغال النساء اللائى يستخدمنها • ويظهر هذا الفرق بين الجنسين أيضا بين من لم يستخدموا الحبوب ، كما كانت ادراكات الرجال بعامة عن التأثيرات الصحية للحبوب أكثر سلبية من ادراكات النساء •

ومن النتائج ذات الدلالة أن النساء بعامة ينزعن الى عدم ذكر أزواجهن بوصفهم شركاء رئيسيين فى مجرى الاتصال بشأن الاشاعة • فالمرأة التى استخدمت الحبوب • تذكر أن مصدر الاشاعة هو أساسا خبرتها بالحبوب أو جارة لها ، وهى تناقش الاشاعة بعد ذلك غالبا مع صديقه أو جارة أو مع الطبيب ، ولا تعبر عن انشغالها بالاشاعة الى زوجها الا فى نهاية المطاف •

ورغم ذلك ، فان النتائج تشير الى أن كلا من التعرض لاشاعة والاعتقاد فى صحتها ، لا يمنع المرأة من استخدام حبوب منع الحمل ، فقد استخدمنها • نصف النساء اللائى سمعن أن الحبوب تسبب « الضعف » ، وكذلك نصف من صدقن الاشاعة ، وذلك بالمقارنة بربع من لم يسمعن عن الاشاعة ، ٥٥٪ ممن لم يصدقنها • وتشير هذه الفجوة الواسعة الى احتمال أن تكون الخبرة الشخصية هى أساس الاعتقاد فى هذا التأثير الجانبى المعين ، وذلك رغم اعتراف الباحثين بأنه لم يمكنهم اثبات وجود ترتيب زمنى بين التعرض للاشاعة ، والاستخدام الأول لحبوب منع الحمل اثباتا امبيريقيا ، وبالاضافة الى ذلك ، فان نسبة من

سمعن عن الاشاعة ويستخدمنها حاليا هى ضعف نسبتها بين من لم يسمعن عن الاشاعة ، ولكن من ناحية أخرى ، ومما له أهمية خاصة ، فان الاعتقاد فى الاشاعة يؤدى الى نقص استخدام الحبوب بمقـدار دال • فمن بين المستخدمات للحبوب ، يوجد ربع من يعتقدن بصـــحة الاشاعة مقابل الثلث ممن لم يصدقن الاشاعة • وكذلك ، فان نية استخدام الحبوب مستقبلا تتناقص من خلال التعرض للاشاعة والاعتقاد بصحتها •

وقد خلص الباحثـون من تحليلات احصائيـــة للنتائج متعددة المتغيرات ، الى أن الاشاعة المتعلقة بالآثار الجانبية لاستخدام الحبوب ، يمكن أن تكف بقدر دال استخدام هذه الحبوب ، الا أن معرفة المعلومات الصحيحة والتأييد الاجتماعى يمكن أن يزيدا من استخدامها • وكذلك خلص الباحثـون الى أن تأثير هذه العوامل ينفصـل عن تأثير العوامـــل المألوفة التى لها تأثيرها مثل التعليم والدخل والاتجاه الدينى والاقامة فى الريف والاشتغال بالزراعة ، الخ •• وهى نتيجة تبرز امبيريقيا تأثير العوامل السيكولوجية الاجتماعية فى تحديد السـلوك المرتبط بتنظيم الخصوبة • وينبه الباحثون الى ضرورة التعمق فى التعرف على صـــور التحريف الواقع فى فهم تأثير الحبوب والسلوك المرتبط باستخدامها الفعلى • فمثلا ، أوضحت بحوث أخرى فى الريف المصرى عن ســـوء استخدام هذه الحبوب من قبل السيدات مثل استبدالها فى بعض الأيام بالفيتامينات لمعادلة تأثيرها السلبى ، أو الاعتقاد بأنها نوع معين من السموم القوية التى لا يحسن المواظبة على أخذها يوميا • ولا يستبعد الباحثون احتمال أن تكون هناك فعلا تأثيرات جانبية ناشئة عن التفاعل بين استخدام الحبوب وبعض الأمراض المتوطنة مثل الأنيميا بين السيدات المصريات ، ويوصى الباحثون بضرورة التحـــكم مستقبلا فى الترتيب الزمنى بين التعرض للاشاعة واستخدام الحبوب •

الحيز الشخصى

يلعب اســـتخدام « الحيز الشخصى » دورا بـــارزا فى مختلف الصياغات المتعلقة بالعلاقات بين الأشـــخاص • وهو موضوع البحث الثالث والأخير الذى نقدمه فى هذا الفصل •

وقد تكون فريق البحث من جيفرى ل • ساندرز (١) والفت م • حقى (٢) ومارى م • بريزولارا (٣) ، ويعرف الباحثون « الحيز الشخصى

(١) جامعة جاوسون ، بالتيمور ، بالولايات المتحدة الأمريكية وقد كان محاضرا زائرا فى جامعة الاسكندرية وقت اجراء البحث •

بأنه « المسافة التى تحيط مباشرة بالشخص والتى يتوقع من الآخرين عدم اقتحامها » ، وتشـــير البحوث الى أن الأفراد يتســـمون بالثبـات فى استخدامهم للحيز الشخصى ، والى أن العلاقات الشخصية مثل التعارف والتشابه والميل تؤثر فى المسافات التى يحتفظ بها الافراد فيما بينهم ٠ وكذلك يتأثر الحيز الشخصى بمتغيرات الفروق الفـــردية مثــل العمر والجنس والشخصية والثقافة ٠ وكذلك أظهرت البحوث فروقا ملحوظة بين الثقافات المختلفة فى استخدام الحيز الشخصى ، الا أن القليل من البحوث أجرى فى الفروق بين العرب والأمريكيين ٠

وتحاول الدراسة التى أجراها ساندرز وحقى وبريزولارا توضيح طبيعة الحيز الشخصى بين العـــرب والأمريكيين عن طريق تغيير درجة التعارف بين الأفراد ، وباســـتخدام أفراد من الجنسين ، وهو ما كان ينقص البحوث السابقة فى هذا المضمار ٠

وقد شـــمل البحث ١٢٨ طالبـــا وطالبـة نصفهم من المصريين والنصف الآخر من الأمريكيين ، وكانوا ممن يدرســـون علم النفس فى جامعتى الاسكندرية وجامعة تاوسون فى بالتيمور بأمريكا ٠ وقد اشتملت كل مجموعة على ٣٢ طالبا ، ٣٢ طالبة ٠ وتراوحت الأعمار من ١٦ الى ٢٣ سنة بعمر متوسط ٢٠ر٣ سنة ٠ ولم توجد فروق دالة من حيث العمر بين الجنسين أو بين المجموعتين ٠

واســـتخدم فى البحث مقيــاس محـــاكاة للحيز الشخصى أعـده ديوك ونويلى باسم The Comfrotable Interpersonal Distance (CID) ٠ وقد أظهرت البحوث أن هذا المقياس يرتبط ارتبـــاطا مرتفعا بالمقاييس السلوكية للحيز الشخصى ٠

ويتكون المقياس من مسطح له أربعة أنصاف أقطار طول كل منها ٨٠ مم ، وتبدأ فى زوايا قائمة من دائرة صغيرة تمثل موقع الشخص ٠ ويطلب من الشخص أن يتخيل أنه يقف (أو أنها تقف) فى وسط حجرة، وأن فردا يقرب منه (أو منها) من الأمام ؛ الخلف ، اليســـار ، واليمين على التوالى وفى كل محاولة اقتراب ، يطلب من الشخص أن يرسم علامة فى الموقع الذى يتعين أن يقف فيه الفرد ٠ وتقاس المسافة بين الوضـــع المحدد وبين المركز الى أقرب ملليمتر ٠

---

(١) قسم علم النفس ، جامعة الاسكندرية ٠

(٢) جامعة تاوسون ٠

وفى الظرف الأول من تطبيق المقياس ، كان يذكر للمفحوصين أن من يحـاولون الاقتراب منهم هم أغراب من الجنسين ، ولكنهم من نفس سن المفحوص • وفى الظرف الثـانى من تطبيق المقيـاس كان يذكر للمفحوصين أن من يحاولون الاقتراب منهم هم أصدقاء من الجنسين وأيضا من نفس عمـر المفحوص ، وقد أعطيت التعليمات للمفحوصين المصريين باللغة العربية كتابة ونطقا ، وللمفحوصين الأمريكيين باللغة الانجليزية كتابة و نطقا •

ويشـير تحليـل التباين لنتائج البحث الى أنه بصرف النظر عن الثقافة ، فان الأغراب كانت تحدد مواقعهم المرغوبة أبعد عن المفحوصين من مواقـع الأصـــدقاء • (ف (١١٦ر١) = ٢٢ر٢٢ ، الدلالة أقل من ٠١ر٠) • وكذلك أبقى كل من الجنسين الأغراب الذكور أبعد عن المفحوصين من الغريبات من الاناث (ف (١١٦ر١) = ٩٦ر٣ ، الدلالة أقل من ٠٥ر٠) • ومن حيث زاوية الاقتراب ، فان المفحوصـين أبقوا الأفراد الذين يقتربون منهم من الخلف على مسافات أبعد من تلك التى أبقوا عليهـا الأفراد المقتربين من الأمام (ف (١١٦ر١) = ٦٥ر٥ ، الدلالة أقل من ٠٥ر) • أما الاقتراب من اليمين أو من اليسار فقد تساويا فى طول المسافة • وكانا أقصر من مسافة الاقتراب من الخلف •

وقد اتفقت هذه النتائج مع نتائج بحوث أخرى ، الا أن من النتائج ذات الدلالة التفاعلات بين الثقافة وجنس كل من الشخص والفرد الذى يقترب منه (ف (١١٦ر١) = ٨٦ر٧ ، الدلالة أقل من ٠١ر٠) • فقد احتفظت الطالبات المصريات بالأصدقاء الذكور بعيدا على مسافة تقرب من المسافة التى حافظن بها على الغريب الذكر بعيدا عنهن • وقد تأكدت هذه النتيجة من خلال تحليلات تالية • ويفترض الباحثون أن اتساع مناطق الحيز الشخصى للاناث المصريات فى تواجد أفراد الجنس الآخر سواء كانوا أصدقاء أو أغراب ، يعكس هذا الاتساع القواعد الثقافية التى تحكم وتحد من التفاعلات المكانية • وعلى هذا الأساس ، توقع الباحثون أن تكون مناطق الحيز الشخصى أكثر اتساعا وامتدادا فى البلاد العربية الأكثر تشددا فى الاتجاه المحافظ ، وقد وعد الباحثون بوضع هذا الفرض موضع الاختبار فى بحوثهم المقبلة •

الفصل الثامن عشر

التغير فى أدوار المرأة العربية والعوامل المرتبطة به

بحوث سهير سكرى ـ ستولبا (١) وايفلين ايرلى (٢)

يعرضها : دكتور لويس كامل مليكة

تمثل المرأة نصف المجتمع ، وبالتالى تتأثر الأدوار المنسوبة اليها أو المتوقعة منها بما يطرأ على المجتمع من تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية · ونعرض فى هذا الفصل بحثين حديثين نسبيا يتناولان بعض هذه التغيرات ويسعيان الى الكشف عما يرتبط بها من مظاهر وعوامل · تعمل على الاسراع بمعدل التغير أو على ابطائه · وقد أجرى البحثان فى مصر ، وتناول كل منهما شريحة من شرائح المجتمع فيها · فتناول البحث الأول بالدراسة الأدوار الجديدة للمرأة فى المجتمعات الجديدة التى أقيمت فى الأراضى الصحراوية المستصلحة ، ومدى تكيف المرأة من مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والمهنية والثقافية مع مطالب الحياة فى هذه المجتمعات (١) · وركز البحث الثانى على المجتمع التقليدى للمرأة القاهرية فى الأحياء الشعبية أو كما أسمتها الباحثة المرأة « البلدى » بقصد استخلاص دلالات ووظائف « الحكايات » التى يتداولنها فى حياتهن اليومية ·

---

(١) Soheir Sukkary-Stolba. Changing Roles of Women in Egypt's Newly Reclaimed Lands. Anthropological Quarterly 58; 182-9. 0,85.

(٢) Evelyn A. Early Catharsis and Creation. The Everyday Narrative of Baladi Women of Cairo Anthoropoligical Quarterly 59 ; 172-180. D'85.

الأدوار الجديدة للمرأة المصرية فى المجتمعات الجديدة

تبدأ سهير سكرى ـ ستوليا (*) عرض بحثها بالاشارة الى الاعتقاد السائد فى الغرب بأن المرأة المسلمة هى المرأة المحجبة ، وأن جهودها فى تنمية المجتمع محدودة جدا ٠ الا أنه رغم شدة اهتمام الحكومات المصرية المتعاقبة منذ أواسط السبعينيات بغزو الصحراء واقامة المجتمعات الجديدة وتشجيع الناس على الهجرة الى الصحراء والاقامة والعمل فيها . الا أن القليل جدا كان معروفا عن التأثيرات الاقتصادية ـ الاجتماعية لهذه المجتمعات الجديدة على سكانها الجدد ، وبخاصة على « طراز الحياة » لديهم ٠ وقد هدفت الباحثة الى دراسة التغيرات التى حدثت نتيجة للهجرة الى المجتمع الصحراوى الجديد « التحدى » والذى يقع على بعد ١٤٠ كيلو مترا شمال غرب القاهرة ، وذلك من حيث نصيب المرأة المهاجرة الى هذا المجتمع من العمل ، ومن حيث الحراك الاجتماعى والمشاركة الشعبية ، وذلك بالاضافة الى وصف طبيعة عملية الهجرة ، والتعرف على دوافعها لدى النساء فى أربع مجموعات تعيش فى منطقة « التحدى » ٠ وهذه المجموعات هى عائلات : النساء الفلاحات (المنتفعات) ، زوجات الخريجين الزراعيين ، النساء المهنيات من موظفات الحكومة ، والعاملات الزراعيات الموسميات ٠

واستعانت الباحثة بالاستبيانات والمقابلات والملاحظة للحصول على بيانات البحث والتحقق منها ٠ وقد بلغ عدد الأفراد فى المجموعات السابقة : ٢٠ ، ١٥ ، ١٥ ، ١٢ على التوالى ٠ وكذلك قامت الباحثة باجراء مقابلات متعمقة ومطولة مع امرأتين من كل مجموعة ٠ ولكن نظرا لأنه لم يكن يوجد غير امرأتين من المالكات للأرض لا يقمن بالمجتمع الجديد ، فقد أجريت المقابلات مع زوج كل منهما ٠ هذا بالاضافة الى ساعات عديدة من ملاحظة النساء وهن يعملن اما فى أعمال منزلية أو فى وظائف عامة ، وذلك بقصد تبين الأسباب التى دفعت النساء فى المجموعات الأربع الى الهجرة الى المجتمع الجديد ٠

وتتكون منطقة التحدى من ٣٧٠٧٨ فدانا من الأراضى الرملية التى تروى بالرش من مياه قناة فرعية من النيل ومن مياه الآبار ٠ وقد سميت « التحدى » لأنها افتتحت رسميا فى الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ ٠ وبوصفها رمزا لتحدى هزيمة حرب الأيام الستة ٠ وتتكون المنطقة من سبعة قطاعات زراعية ، ولكن لم يكن قد استصلح منها وقت اجراء البحث غير خمسة قطاعات يسكنها المنتفعون من الفلاحين المهجرين من قرى الوجه

(*) سهير سكرى ـ ستوليا باحثة اجتماعية عملت فى فريق للقيام بدراسات جدوى لمناطق الاستصلاح الزراعى والمجتمعات الجديدة بتمويل من وكالة التنمية الدولية ٠

البحرى ومن الخريجين الزراعيين فى قرى وعزب • ويتكون السكان من حوالى ١٠٤٠٢ عائلة موزعة على النحو التالى : ١٠٥١ عائلة من المنتفعين ، ٥٥٤ عائلة من خريجى الكليات أو المدارس الزراعية ، ٧٩٧ عائلة من الموظفين الحكوميين ، ٨٠٠٠ عائلة من المهجرين من السويس وسيناء • فاذا قدر أن متوسط عدد أفراد العائلة هو ٦ لكل من المجموعتين الأولى والرابعة . وخمسة لكل من المجموعتين الثانية والثالثة ، فان عدد السكان يقدر بحوالى ٦١٠٦١ فردا •

وقد اختارت الأجهزة الحكومية عام ١٩٦٨ أعدادا من فلاحى قرى الوجه البحرى من المعدمين ، لتوطينهم فى منطقة التحدى ، ولكنهم لم يصبحوا ملاكا الا عام ١٩٧٨ حين وزع حوالى ٣٥٠٠ فدان على المنتفعين بمعدل ثلاثة أفدنة لكل عائلة • وقد سمح لخريجى كليات الزراعة أن يشترى كل منهم بقرض حكومى ثلاثين فدانا ولخريجى المدارس الزراعية عشرين فدانا • وكان زوجات هؤلاء الخريجين يلحقن بأزواجهن بعد عام تقريبا من بداية شراء الأرض • الا أنه من بين ٥٥٤ مالكا منهم ، لم تزد نسبة من تقيم زوجاتهم معهم عن أكثر من ٣٠٪ • وكان موظفو الحكومة من الأطباء والمهندسين والمدرسين والمحاسبين وغيرهم يحصل كل منهم على علاوة ٤٠٪ من المرتب تشجيعا لهم على العمل فى منطقة التحدى • وكان معظم النساء المهنيات يصحبن أزواجهن المنقولين الى هذه المنطقة • أما العمال الزراعيين من الجنسين ، فقد كان معظمهم ممن يشغلهم المقاولون من المحافظات المجاورة ، وهم يقيمون فى عنابر منخفضة المستوى • وقد تراوحت أعمار معظمهم بين ٧ ، ١٨ سنة • وكانوا يحصلون على ثلاث وجبات طعام يوميا كجزء من الأجر •

دوافع النساء الى الهجرة الى « التحدى » : ذكرت النساء فى المجموعات الأربع انهن قاومن فى البداية قرار الزوج بالهجرة ، وهو قرار اتخذه الزوج فى معظم الحالات ثم نقله بعد ذلك الى الزوجة • وقد صدرت أكبر مقاومة من جانب زوجات الخريجين ، ومن بعض المهنيات ، بينما كانت الهجرة بالنسبة لزوجات المنتفعين فرصة للتخلص من تحكم « الحماة » ، بالاضافة الى التخلص من ازدحام المنزل الريفى بسكانه من أفراد العائلة الممتدة ، واتاحة فرصة للحراك الاجتماعى • أما مصدر المقاومة فى البداية ، فقد كان ادراكهن أنه يتعين عليهن تقديم تضحيات فى عملية الهجرة بما فى ذلك بيع مصاغهن أحيانا لتوفير المال اللازم لاعداد المنزل الجديد • ويضاف الى ما سبق أيضا الخوف من العيش فى بيئة صحراوية ترتبط فى أذهانهن بالجبال الموحشة غالبا • الا أنهن واجهن الموقف الجديد مسلحات باعتقادات دينية وبرغبة فى تحسين حياتهن •

أما دافع زوجة الخريج الجامعى الى الهجرة ، فقد تمثلت فى أحلام ملكية الأرض والسيارة والتليفزيون والربح الوفير · الا أنها اكتشفت بعد ذلك أنه يتعين عليها القيام بدور غير مألوف لها ، وهو دور زوجة الفلاح ، وأن تقبل بالمستوى المنخفض أو غير المتوفر للخدمات من سينما وتليفون ومدرسة لغات ، فضلا عن البعد عن الأهل والأصدقاء ، مما اضطر البعض منهن الى العودة مع أطفالهن الى المدينة · ومن بقيت منهن فى « التحدى » تعلمت أن تقبل دور « زوجة الفلاح » ، بما فى ذلك الاشراف على العمال الزراعيين والقيام ببعض الصناعات المنزلية وتقديم المساعدة فى عمليات التسويق · أما زوجة خريج المدرسة الزراعية ، فقد كان تكيفها مع ظروف الحياة الجديدة أسهل نسبيا من تكيف زوجة الخريج الجامعى ، وبالنسبة للزوجات من الموظفات الحكوميات مثل الطبيبات والمدرسات والمحاسبات ، الخ · فقد كان دافعهن الى الهجرة مع أزواجهن هو الحصول على علاوة الأربعين فى المائة ، بالاضافة الى السكن المجانى الا أن أكبر صعوبة واجهتهن هى العزلة عن مجتمع الحضر وضعف مستوى المرافق والخدمات مثل الكهرباء والمياه والتعليم · وبالنسبة للعاملات الزراعيات ، كان الدافع لهن هو الاقامة المجانية ووجبات الطعام والأجر بما يساعدهن على تقديم العون لعائلاتهن المقيمة فى المحافظات المجاورة ، بالاضافة الى السهولة النسبية للعمل فى مرفق حكومى اذا قورن بالعمل فى مزرعة خاصة ·

التغيرات فى البنية العائلية : تحولت عائلة « المنتفع » · من النمط « الممتد » الى النمط « النووى » بما يتضمنه ذلك من تحرر من نفوذ وسطوة الكبار وبخاصة « الحماة » · وقد ترتبت على هذا التغيير نماذج جديدة للعلاقات الزواجية ، تتطلب من الزوجة القيام بدور أكثر ايجابية خارج نطاق المسئوليات المنزلية · فأصبح عمل المرأة فى الحقل أمرا مقبولا ، وزادت مشاركة الزوجة لزوجها فى اتخاذ القرارات · أما بالنسبة لعائلات الخريجين والمهنيين ، فان الحياة أصبحت أكثر رتابة وخلت من الترفيه مما يعنى توفر قدر أكبر من الوقت لتواجد الزوج والزوجة معا ، وهو ما يزداد معه احتمال اثارة الجدل والخلاف · وتقرر الباحثة أنه خلال فترة البحث ، تركت خمس زوجات أزواجهن ورجعن الى المدينة · ويحتمل أن يكون ذلك عاملا أسهم فى تعدد الزوجات بين الخريجين · وقد حدث ذلك فى أربع حالات خلال فترة البحث ·

التغير فى العمل : تقدر الباحثة أن زوجة المنتفع فى منطقة « التحدى » تعمل فى المتوسط ١٥ ساعة فى اليوم مقابل ثمان ساعات من العمل المنزلى فى القرية الأصلية التى نزحت منها ، وذلك لأنه أضيفت الى أعبائها أعمال

كثيرة ترتبط بالفلاحة والعمل فى الحقل فى مساعدة زوجها ، وحمل الماء واطعام الحيوان ، الخ ٠٠ وهى أعمال ليس من المقبول أن تقوم بها المرأة فى القرية الأصلية ٠ وقد قبلت المرأة التحدى فى منطقة التحدى ٠ أما زوجة الخريج التى تبقى فى المنطقة ، فانه يتعين عليها أن تتعلم القيام بدور « زوجة الفلاح » ٠ وقد كان توافق زوجة خريج المدرسة الثانوية الزراعية مع دورها الجديد أسهل من توافق زوجة الخريج الجامعى ، وقد تعلمت الكثير من الأعمال المرتبطة بالفلاحة من زوجات المنتفعين ٠ وبالنسبة للزوجة المهنية ، فانها تقر أن كمية العمل فى المكتب أقل من كمية العمل فى مكتب مماثل فى المدينة ٠ كما أن وتيرة الحياة أبطأ ، الا أن العمل فى المنزل أصعب ويستغرق من الزمن ما يزيد بحوالى أربع ساعات عما يستغرقه العمل المنزلى فى المدينة ، وبخاصة فى غياب مساعدة من « شغالة » ، وذلك بسبب عزوف المنتفعين عن تشغيل أطفالهم فى مثل هذه الأعمال ٠ أما العاملات الزراعيات ، فانهن يقررن أن كمية العمل أقل وأنه أسهل بكثير من العمل المماثل فى القرى القديمة ، وذلك لعدم وجود اشراف على عملهن فى المزارع الحكومية ٠

الحراك الاجتماعى : ان أسرع طريقة لتحسين المكانة الاجتماعية للفلاح المصرى هى امتلاك الأرض ٠ وقد أتاحت هذه الملكية للفلاح المنتفع فى منطقة التحدى الحصول على الاحترام الاجتماعى ٠ وقد صاحب ذلك عدم قبولهم القيام بأعمال الخدمة المنزلية لدى عائلات الخريجين ، كما أنهم بدأوا يطالبون بأجور مرتفعة للمساعدة فى أعمال الزراعة وأقبلوا فى الحاح على تعليم أبنائهم ٠ وقد تقدمت بعض زوجات المنتفعين بطلبات للالتحاق بالعمل « فراشة » فى المدارس أو « مساعدة ممرضة » فى عيادة خاصة أو للعمل فى مصنع للتعبئة ٠ وقد التحق البعض منهن بفصول لتعلم الحياكة ٠ أما الزوجات المهنيات ، فقد كان أمامهن فرص عديدة للعمل الاضافى الخاص مثل عمل الطبيبة فى عيادة طبية خاصة ، أو عمل المدرس فى اعطاء دروس خصوصية ، فضلا عن أن عددا منهن تقدم للترشيح فى مختلف اللجان المحلية للخدمة العامة ٠ ويقرر عدد منهن أن دخولهن قد زادت مما مكنهن من اقتناء سارة أو أدوات منزلية ٠ أما الخريجون ، فانهم عزفوا عن العمل بأنفسهم فى الحقل ، ونتيجة لنقص خبراتهم العملية ، عانوا من خسائر مالية ٠

وطبقا لأربعة مؤشرات للحراك الاجتماعى ، فان المنتفعين أظهروا تحسنا أكبر مما أظهرته المجموعات الثلاث الأخرى ، وذلك خلال السنوات الثلاث الأولى من الهجرة ، وهذه المؤشرات هى : الدخل ، ملكية الأرض ، ملكية المنزل ، تحسين مستوى تعليم الأطفال ٠ فقد تضاعفت الدخل

الشهرى للمتنفع من ١٧ جنيها الى ٣٠ جنيها ، بينما قرر الخريجون أن الدخل الشهرى قد انخفض من ٦٠ـ٨٠ جنيها الى ٤٠ جنيها فى المتوسط، وزاد دخل المهنيين من ٦٠ جنيها الى ١١٠ جنيها ، وزاد دخل العاملة الزراعية من صفر الى ١٥ جنيها ٠ الا أن العاملة الزراعية كانت تعى أن عملها يحتل أدنى المستويات الاجتماعية وهى تعتبر أن عملها مؤقت ، وهى تأمل من خلاله توفير قدر من المال ييسر لها الزواج والعودة الى الحياة فى القرية القديمة ٠

مشاركة المرأة ومشروعات تنمية المجتمع : شاركت المهنيات فى الحياة العامة من خلال عضوية مختلف اللجان ، وفى اقامة مشروعات محلية مثل عيادة للأطفال ٠ والتحقت زوجات المنتفعين بالعمل فى مصنع لتحسين دخل الأسرة ٠ ورغم حرص المرأة على ارتداء الزى الاسلامى ، الا أنها تسهم فى الحياة العامة لمساعدة الزوج ٠ وتتردد زوجات المنتفعين على المسجد وهى عادة غير مألوفة فى الريف المصرى ، كما أنهن يساهمن فى بناء مسجد أو سور مدرسة أو دار حضانة ، وفى مساعدة الزوج فى حمل أدوات الرى بالرش والتنقيط لاصلاحها فى الورشة بالاضافة الى أعمال زراعية كثيرة ٠ وتعتبر أسرة المنتفع أن تعليم البنت لا يقل أهمية عن تعليم الولد . الا أن زوجات الخريجين والمهنيات كن غير راضيات عن المستوى المنخفض للتعليم فى منطقة التحدى ، مقارنا بمدارس اللغات فى المدينة ، كما أنهن أقل تكيفا مع الحياة الجديدة باستثناء القلة التى حققت زيادة فى الدخل واستثمرت جهودها فى العمل الاضافى الخاص ٠

الحكايات اليومية المتداولة بين السيدات « البلدى » فى القاهرة
دراسة ايفلين ايرلى (*)

اختارت ايفلين ايرلى عنوانا لدراستها « التفريغ الانفعالى والخلق » لتؤكد على الدور الهام الذى تلعبه الحكايات اليومية المتداولة بين السيدات فى الأحياء الشعبية فى القاهرة أو ما يطلق عليهن فى اللغة الدارجة « السيدات البلدى » ٠ كما اختارت أن تستعين باسلوب شاع استخدامه حديثا للتعرف على مواقف الحياة وخبرات الأفراد ، سواء فى احباطاتهم أو فى انجازاتهم ، فيرصد القصص ويحلل الحكايات التى يتداولها الناس

(*) من جامعة هيوستون بالولايات المتحدة الأمريكية ٠ وقد قامت الباحثة بدراستها الميدانية فى الأحياء البلدية بالقاهرة فى الفترة من مايو ١٩٧٤ وفى ست زيارات أخرى فى الفترة من ١٩٧٩ الى ١٩٨٣ ٠ وقد أجرى البحث تحت رعاية المعهد القومى للتخطيط فى مصر ، وجامعة شيكاغو الأمريكية ٠

بصورة غير رسمية عن أنشطتهم اليومية بوصفها مجالا ديناميا لشرح مواقف الحياة وللتعبير عن الاحباطات أو الانجازات · ويعتبر هذا المنهج تحولا الى حد ما من تحليل الأحاديث الرسمية والطقوس والمواد الأدبية ، اذ تقدم دراسة ما هو « عادى » مادة ثرية للطريقة التى يعبر بها الأفراد فى المجتمع عن الأمور الضرورية والملحة فى عبارات اصطلاحية يتضح فيها التأثير الثقافى بصورة لها دلالتها · ورغم أن مثل هذه العبارات الاصطلاحية قد ترتبط بمركبات نمطية مثل « القدر » أو « الشرف » ، الا أن تكوينها يمثل استجابة بنفس القدر لخبرة بيوجرافية فريدة · ومن أمثلة هذه الحكايات حديث أم تشعر بالقلق بسبب مرض ابنها ، أو ضيق يعبر عنه مواطن من نقص كفاءة خدمة حكومية أو لا مبالاة من جانب موظف حكومى بمطالبه ، الخ · وهى على عكس الأحاديث الرسمية ، فان الحكايات اليومية غير الرسمية تعبر عن قيم ثقافية فى ضوء اهتمامات مباشرة وشخصية معينة · والمرأة « البلدى » فى القاهرة تحاول من خلال « الحكايات » خلق صورة عن نفسها بقصد التحكم فى انطباع الناس عنها ، وبقصد الحصول على المساندة الوجدانية · وبينما يعبر الرجال عن الأحداث بصورة درامية وعلنية ، الا أن أداء المرأة يقدم رؤية فريدة للتقاطع بين الخاص والعام . كما أنه يقدم مدخلا للرجل الى « عالم المرأة » · وتذكر الباحثة فى مقالها أنها تدرس كيف تقدم الحكايات اليومية للمرأة فى القاهرة بصورة درامية القيم « البلدى » ، وكيف تؤثر هذه الحكايات فى كل من المتكلم والمستمع ·

ورغم أن هذه « الحكايات » تتشكل طبقا لقواعد الأداء فى ثقافة يحتل فيها اللفظ مكانا بارزا ، الا أنها يمكن أن تكون تلقائية ومبتكرة كما يمكن أن تستثير استجابة قوية · وتتميز الحكايات عن الأحاديث العادية بطرازها وباستخدامهـــا لتعبيرات مميزة مثل « أما حصلت حاجة مش معقولة النهارده » ، وبنغمة وصوت مميزين فضلا عن اعدادها للمسرح من خلال وضع الجسم وحركته · و « الحكاية » نظرا لأنها ترد فى سياق أحداث أخرى ، فانها تكون أقل ظهورا من الطقوس الشكلية مثلا ، ولكن يمكن أن يكون لها تأثير علاجى كما أنها مثل الطقوس ، يمكن أن تعلن عن مكانة جديدة واضحة كتلك التى يحتلها حاج عند عودته من الحج ، بل ان ايرلى توصلت نتيجة بحوثها الميدانية ، الى أن هذه « الحكايات » تقدم أداة أكثر كفاءة وفعالية فى توضيح المفاهيم الشائعـة بين السيدات فى الأحيـاء الشعبية مثل تلك المتعلقة بالخصوبة والحسد ، عما تكشف عنه طقوس رسمية أو شكلية مثـل الزار أو حفلات « سبوع » الطفل · فحكايات السيدات وهن يعددن الطعام لحفل « السبوع » تكشف أكثر مما تكشف عنه حفلة السبوع نفسها ، وهى تضرب لذلك مثالا من قصة ذكرتها احدى الأمهات « آمال » عن وفاة عمتها حين كانت تحمل صوانى الحلوى المعدة

لحفل سبوع ابنها حسن والذى مات وهو فى سن الثانية • وهى حكاية تكشف عن فهمها لأسباب وفاة ابنها من خمسة عشر عاما بتأثير الحسد • وقد ظلت تقدم هذا الشرح مرات عديدة وفى مناسبات مختلفة خلال هذه الأعوام • وتلقى حكايتها أضواء قوية على اتجاهـات ضاربة الجذور فى الثقافة فيما يتصل بالحسد والغيرة بين الأشقاء ، الخ •

وفى ضوء ملاحظاتهـا السابقة ، تقرر ايرلى أن الحسد مفهوم بعدى posteriori نلاحظ بمقتضاه الأنساق الاجتماعية التى يمكن أن تكون قد أثرت فى مجرى الأحداث • ويمكن أن ينتج الحسد عن سلوك اجتماعى غير مسئول ، كما أن عدم ادرار ثدى المرأة للبن الرضاعة يمكن أن ينتج عن دخول طفل أجرى له الختان حديثا الى الحجرة التى توجد بهـا المرأة التى ترضع وليدها • وقد تكون مجاملة لجار تعبيرا عن حسد • وقد شرحت « أمال » وفاة ابنها حسن وهو فى عمر السنتين بأن ذلك يرجع الى أن ولادته لم تتم بعد سنة وشهرين من ولادة الطفل السابق كما كان عليه الحال بالنسبة لكل أطفالها الآخرين •

وثمة موضوع آخر تورده ايرلى من الثقافة الطبية للمرأة القاهرية « البلدى » وهو التنافس والغيرة بين الأشقاء • فمثلا ، قد تحاول الأم فطام ابنها عن طريق وضع عشب مر المذاق على حلمة ثديها ، وحين يفطم الطفل كثيرا ما يفرض على شقيقه الأكبر رعايته • وقد يكره هذا الأخير القيام بهذه المهمة • وقد يسقط الصغير من يدى شقيقه عن عمد أو عن غير عمد ، ويقال أن الطفل « ممزوع » ويوصف له التدليك بزيت معين • وقد ذكرت أمال أن منى ابنتها قد « قتلت » أخاها حسن ، ولكنه لم يمت حينئذ • ولا تعنى أمال بقولها هذا أن منى قتلت حسن فعلا ، فليس الهدف تقديم شرح علمى طبى لوفاة حسن ، ولكن القصد هو تفسير هذا الموت بصورة لها معنى فى هذه الثقافة • ولم تذكر أمال شيئا عن الكوليرا التى يمكن أن تكون سببا فى وفاة حسن ، ولكنها تحدثت عن « الجفاف » الذى أسهم حتما فى التعجيل بوفاة طفلها • ويلاحظ أن آمال لا زالت فى حالة حداد على وفاة طفلها منذ خمسة عشر عاما ، وهى كثيرا ما تردد قصة هذه الوفاة لغيرها من النساء فى مختلف المناسبات ، مما يشير الى دلالة هذه الحكايات بوصفها مصدرا يضفى معنى شخصيا على الأحداث •

وتقوم هذه الحكايات بالاضافة الى « التفريغ الانفعالى الخاص » دراما عامة تؤدى بانفعال حـاد ودينامى • ونلاحظ ايرلى أن الحكايات ليست قاصرة على النسـاء « البلدى » ، وأنه من الممكن ملاحظتهـا فى المجتمع الأمريكى ، ولكنها تعتقد أن الدور الذى تقوم به الحـكايات فى التفريغ

الانفعالى يكون أكثر أهمية بين النساء القاهريات « البلدى » عما هو عليه فى المجتمع الامريكى الذى يركز على العلاج الفردى • وتيسر هذه الحكايات التعامل مع المواقف الصعبة مثل هجر الزوج لزوجته أو وفاة طفل مولود حديثا ، كما أنها تستثير التأييد الوجدانى من المستمعين ، وهو تأييد لا تجده المرأة من الطبقة الدنيا من الموظفين الحكوميين مثلا الذين قد تعبر لهم عن معاناتها وتقدر ايرلى أن ذلك هو نوع من « الثقافة فى فعل » فهى تقيم وتبرر الفعل بالرجوع الى كل من المثل الثقافية والأحداث البيوجرافية • والكثير من هذه الحكايات يتضمن استعادة ذكريات الماضى بخبراته •

والحكايات فضلا عن قيمتها فى التفريغ الانفعالى ، الا أنها يمكن أن تكون أيضا خلاقة فى تشكيلها للواقع • فقد تتمنى امرأة أرهقها الحمل المتكرر أن تحقق هدفها عن طريق تعريض نفسها لطفل تم ختانه حديثا ، مع الأمل فى نفس الوقت ألا يكون ذلك سببا فى أن يتوقف ثديها عن ادرار اللبن اذا كانت لا تزال ترضع وليدها • وقد تعد قارئة الفنجان بأن الابن الغائب سوف يعود ، وأنه لا حاجة الى التقيد بنذور للأولياء ، وأن يكتفى بدلا من ذلك بتقديم عدد من الأرغفة للفقراء •

وتقوم الحكايات أيضا بوظيفة التواصل الاجتماعى من خلال تبادل الذكريات بين الأفراد والجماعات • فمثلا ، قد تتبادل النساء « البلدى » خبراتهن مع النساء النوبيات من جاراتهن • وقد تقص امرأة لصديقاتها كيف سمى ابنها بأسمه ، يوحى من حلم لوالده ، أو قد تحلم بأن حماتها قد أصابها أذى • وقد تقص امرأة ذكرياتها عن ليلة « الدخلة » لغير المتزوجات بعد ، وكيف نجحت فى القيام بالدور المتوقع منها فى ثقافتها ••••• أى ان الحكايات تمثل تكوينا للحياة الواقعية الفردية بطرق ملائمة شخصيا وثقافيا ، وهى بذلك قد تؤثر تأثيرا ايجابيا فى وجدان الفرد وفى صورة الذات لديه ، فى نفس الوقت الذى تفسح فيه مجالا للتحدى والابتكار الثقافيين •

★ الفصل التاسع عشر

الضغوط على النساء الفلسطينيات تحت الاحتلال العسكرى

تقييم النساء للضغوط وأساليب التعامل معها وصحتهن العقلية

دراسة رائيجا ـ لينا بوناماكى

جامعة هلسنكى ، فنلندا

يعرضها دكتور لويس كامل مليكة

تبدأ دراسة بوناماكى بالتذكير بأنه نادرا ما يوجه الاهتمام المناسب فى أوقات الحروب الى الصحة العقلية للضحايا من المدنيين وبخاصة من الأطفال والنساء • ويهدف البحث الى دراسة الاستجابات السيكولوجية والصحة العقلية للمرأة الفلسطينية فى موقف يشكل فيه الاحتلال العسكرى وعدم حل الصراع القومى مصدرين للضغط النفسى وللمعاناة النفسية • وتهتدى الدراسة بالنموذج وبالمفهوم اللذين تقدمهما نظرية

(★) قام بترجمة البحث بتصرف الى العربية ويعرضه ملخصا دكتور لويس كامل مليكه وذلك نقلا عن :

Raija-Leena PUNAMAKI. Stress among Palestinian1 Women under Military Occupation: Women's Apprasa' of Stressors, Their Coping Modes, and Their Mental Health. International Journal of Psychology 21 (1986) 445-462. Elsevier Science Publishers BV., (North-Holland).

ويشكر المحرر كلا من بوناماكى والناشر لتفضلهما بالاذن بالترجمة الى العربية والنشر •

وقد اضطرنا ضيق المقام الى الترجمة بتصرف والى حذف بعض الفقرات والجداول الاحصائية والأشكال بالاضافة الى حذف مراجع البحث الواردة فى نهايته • ونحن نحيل القارىء المهتم الى المرجع الأصلى السابق الاشارة اليه •

وقد مول البحث من خلال منحه من مجلس العلوم الاجتماعية بالاكاديمية الفنلندية • وقام باجراء المقابلات باحثات فلسطينيات ، وأشرف عليه الاستاذ جوهان فون رايت •

الضغط (الانعصاب) Stress (ومن روادها جنكنز ، لازاروس ولونيير)، وذلك لوصف التفاعل المضطرب بين الاحتلال العسكرى والأداء الوظيفى السيكولوجى للمرأة الفلسطينية • ويفترض فى البحث أن العنف والخسارة والاذلال والارهاب والذى يتميز بهم الاحتلال العسكرى ، قد يتجاوزوا حدود ما يمكن أن يتحمله الانسان ، بحيث يفقد التوازن بين مطالب البيئة والقوى السيكولوجية ، وبما يؤدى الى انهيار الصحة العقلية • وتفترض نظرية الضغط أن التعرض للضواغط وحده يندر أن يكفى لشرح قيام الاستجابة له ، بل يتوقف ذلك على الطريقة التى يقيم بها الناس البيئة ، وعلى الأهمية والمعنى اللذين يضفونهما على الضواغط (تقييم أولى) وعلى تقييمهم لمصادرهم هم للتعامل مع الشدائد (تقييم ثانوى) ، وكذلك على التعامل الفعلى مع الضواغط ، وهذه قد يكون لها كلها أهمية أكبر من أهمية تواتر وشدة أحداث الضغوط نفسها على المعنويات والوظائف الاجتماعية والصحة العقلية •

وفى هذا المجال تستعين الدراسة بمفهوم « مركز الضبط » لروتر • ويعنى « المركز الداخلى للضبط » أن الشخص ينظر الى نفسه بوصفه مبادئا ، وأنه يقيم الأحداث على أنها عواقب لأفعاله هو ، ومن ثم يمكنه ضبطها والتحكم فيها ، بينما يعنى « المركز الخارجى للضبط » شعور الفرد بأنه عاجز فى مواجهة البيئة ، فيقيم الأحداث بوصفها غير مرتبطة بأفعال الفرد ، ومن ثم فهى خارج نطاق التحكم الشخصى أو التحكم الجمعى • ويفترض فى ضوء التراث ، أن مركز الضبط يخدم كعامل وسيط يؤثر فى العلاقة بين التعرض للأحداث وبين الخلل فى الصحة العقلية والصحة البدنية ، وذلك على المستوى السيكولوجى ، بينما تعمل وسائط أخرى على المستوى الاجتماعى (عوامل تزيد من تأثير التعرض للضغط أو تعمل على الوقاية منه) ومنها الشبكات الاجتماعية للفرد ، والعلاقات الشخصية الحميمة والتأييد الاجتماعى •

أفراد البحث : أجريت مقابلات مع ١٧٤ امرأة فلسطينية من الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ، كما استخدمت بقصد المقارنة مجموعة من ٣٥ امرأة فلسطينية فى اسرائيل ، ممن يطلق عليهن أحيانا لفظ « عرب اسرائيل » • وقد كانت المجموعتان متشابهتين عن حيث السن والمستوى التعليمى ، والمهنة (داخل المنزل أو خارجه) ، ومهنة الزوج ، والاقامة فى مدينة أو فى قرية • الا أن المجموعة الأولى كانت أفقر وأكثر من حيث عدد الأطفال • وتؤكد الدراسة أن المحك الرئيسى للمقارنة كان متحققا ، أى عدم التعرض للأحداث الضاغطة المميزة للاحتلال العسكرى ، وذلك على أساس دلالة الفرق بين المجموعتين من حيث درجة الخبرات الصادمة

(كا٢ = ٦٢ر٦٣ ، درجات الحرية = ٢) ، الدلالة = ٠٠٠ر٠) . ومع أن الحكم العسكرى الذى كان يطبق على العرب الفلسطينيين المقيمين فى اسرائيل قد رفع عام ١٩٦٥ ، الا أن مجموعة المقارنة ظلت تعيش تحت ظروف التمييز ضدها ، وفى ظروف الصراع القومى وتفجر العداوة بصورة ظاهرة أحيانا . وتقرر الدراسة أن عينة البحث قد اختيرت بحيث تكون ممثلة للمجتمع الكلى الذى يعيش تحت ظروف الاحتلال العسكرى الاسرائيلى ، وذلك من حيث عمل المرأة ، والطبقة الاجتماعية ، وموقع الاقامة ، وما اذا كانت لاجئة أم لا . وقد أجريت المقابلات مع النساء فى منازلهن فى الفترة من أكتوبر ١٩٨١ الى مايو ١٩٨٢ . وقامت باجراء المقابلات المحددة البنيان باحثة فلسطينية ، كما جمعت بيانات وصفية اضافية كثيرة خلال الزيارة التى كانت تستغرق ما بين ساعتين الى خمس ساعات . وقد أجريت المقابلات فى أوقات ارتفاع التوتر والعنف فى المناطق المحتلة ، بما فى ذلك أحداث اطلاق الرصاص ، واجراءات العقاب الجماعى ، والقبض على الأفراد بالجملة . وقد كانت المواجهات بين جنود الاحتلال والشباب والأطفال الفلسطينيين من الأحداث اليومية . وفى خلال النصف الأول من عام ١٩٨٢ ، وقبل الغزو الاسرائيلى للبنان ، استشهد ما يقرب من أربعين فلسطينيا وجرح ما يقرب من ثلثمائة منهم بفعل جنود الاحتلال والمستوطنين الاسرائيليين ، كما سجن المئات فى الضفة الغربية وقطاع غزة . وقد أجريت ست مقابلات على أطلال المنازل التى هدمها جنود الاحتلال كعقاب جماعى على القاء الأطفال من عائلات أصحاب هذه المنازل ، الحجارة والزجاجات الحارقة على الجنود أو على المستوطنين . وقد تكرر الأمر بمنع التجول عدة مرات ، وكان كل منها يستمر سارى المفعول لمدة تتراوح من يومين الى اسبوعين مما كان يعوق اجراء المقابلات .

أدوات الدراسة واجراءاتها : استخدم فى الدراسة عدد من المقاييس والأدوات المختلفة أعد بعضها وطور البعض الآخر من مقاييس مناسبة واشتملت على مايلى : قائمة ضغوط الحياة . وتتكون من ٢٤ خبرة تنقسم الى فئتين : (أ) سبع خبرات منها أخذت من « جدول الخبرات الحديثة » من اعداد هولمز وراهى ، وهى تشير الى مشاكل مالية وصعوبات فى العلاقات الانسانية وصعوبات أخرى فى الحياة اليومية ، (ب) باقى الخبرات تختص بمواقف الاحتلال العسكرى والكفاح الوطنى . وقد بنيت فقرات هذه الخبرات الأخيرة على أساس نتائج مقابلات مع الفلسطينيين وملاحظات ودراسات سابقة لبوناماكى وباحثين آخرين ، وتسمى «الخبرات الصدمية» ، وتشتمل على : (١) العنف البدنى مثل التعرض لاطلاق الرصاص والقاء القنابل والمظاهرات العنيفة والمواجهات مع جنود الاحتلال وهدم المنازل ، (٢) التعرض لخبرات الخسارة أو الفقدان مثل استشهاد أحد أفراد

العائلة فى الكفاح العسكرى ، أو سجنه أو مصادرة الأرض (٣) الأفعال الارهابية من قبل جنود الاحتلال والمستوطنين ضد الفلسطينيين وحظر التجول • وقد كان معامل الثبات لمقيـاس الصـعوبات اليومية ٨٦ر٠ وللخبرات الصدمية بفعل الاحتلال ٩١ر٠ •

قياس تقويم الضواغط ، ثم الحصول على درجتين من قائمة ضغوط الحياة : (أ) تواتر التعرض للصعوبات اليومية وللخبرات الصدمية بفعل الاحتلال بين أفراد البحث من النساء ، (ب) تقديرهن الذاتى لأهمية ومدى الأذى الناتج عن هـذه الخبرات • وقد طلب من النساء اللائى تعرضن للخبرات المعينة تقدير الى أى درجة سببت هذه الأحداث لهن معاناة وضغطا على مقيـاس من ثـلاث درجات هى : ١ : قليل جدا أو لا شىء ، ٢ : الى حد ما ، ٣ كثير جدا •

وللحصول على تقديرات أكثر موضوعية للضواغط ، طلب من ثلاثين طالبا فى علم النفس أن يكتب كل منهم خمسة أحداث من الأحداث الواردة فى القائمة والتى حسب علمه ، تسبب أكبر قدر من المعاناة والكرب من قبل الضحية وتتطلب تعبئة أكبر قدر من الطاقة السيكولوجية لمواجهتها واعادة التوائم معها •

وقد أعدت قائمة من عشرين فقرة تشتمل على ما يثير مشغولية النساء وبغرض الحصول على تقديراتهن لأهمية تهديدات معينة ومخاطر وصعوبات فى حياتهن ، وتتناول القضايا التالية : (١) المسألة الفلسطينية والاحتلال العسكرى ، (٢) الموقف السياسى فى الشرق الأوسـط وفى العـــالم ، ٣ ـ مشـكلات العـائلة والعلاقات الانسـانية ٤ ـ المشكلات الاقتصادية ٥ ـ المشـكلات الشـخصية • وقد أسفر التحليل العاملى عن ظهور فئتين فقط فى عينـة البحث ، وهما : المشكلات المتعلقة بالقضـايا الوطنيـة والسياسية (١ ، ٢) ، المشكلات الشخصية والعائلية (٣ ، ٤ ، ٥) • وقد كان معامل الثبات للفئة الأولى من المشكلات ٧٤ر٠ وللفئة الثانية ٦٤ر • وتتنـاول الفئـة الأولى مشكلات مثل : قوة الاحتلال العسكرى لاسرائيل ، مصير الفلسطينيين ، الأفعال التى يرتكبها جنود الاحتلال . نشوب الحرب فى الشرق الأوسط والموقف العالمى • وتتناول الفئة الثانية مشكلات مثل : صحة العائلة ، العلاقة مع الزوج ، المشكلات المالية ، عمل الزوج ، الأداء المدرسى للأطفال ، الصحة الشخصية والتقدم فى السن •

قياس تقييم الفرد لمصادره الذاتية للتعامل مع الضغوط : طورت قائمة روتر فى مركز الضبط ، وذلك باضـــافة فقرات تتعلق بالمشكلة الفلسطينية والاحتلال العسكرى وفقرات تصف الشعور بالعجز • ومن

خلال التحليل العاملي ، أمكن الحصول على الفئات التالية : (١) الضبط الشخصى (ويتمثل فى فقرات من النوع التالى : « مرات كثيرة يكون تأثيرى ضئيلا على الأحداث التى تقع لى » ، « أشعر بالعجز غالبا ») ، (٢) التحكم فى العواقب (« يتوقف نجاح الفرد على بذل الجهد الشاق وليس للحظ شأن فى ذلك » ، « هناك علاقة مباشرة بين الجهد الذى أبذله والنتائج التى أحصل عليها ») ، (٣) التحكم فى الأمور السياسية (« سوف تكون هناك دائما حروب مهما بذل الناس من جهد لمنعها » ، « يمكن للناس التحكم فى أحداث العالم اذا قاموا بدور نشط فى الشئون السياسية والاجتماعية ») ، (٤) التحكم فى القضية الفلسطينية (« اذا استمر الفلسطينيون فى كفاحهم فانهم سوف يحققون هدفهم » ، « مع قدر كاف من الجهد يمكن ازالة الاحتلال العسكرى ») ٠

وقد طورت قائمة تكملة الجمل (روتر) لقياس التفاؤل ـ التشاؤم ٠ ويقصد به الاعتقاد بتوفر مصادر لمواجهة ضغوط الحياة ٠ وتم تحليل الفقرات التى تشير الى احتمالات المستقبل (مثل « حين يكبر أولادى ٠٠ » أو « عندما أفكر فى المستقبل ٠٠٠ ») على بعد التفاؤل ـ التشاؤم ٠

أساليب التعامل أو المواجهة مع الضغوط : وقد تم قياسها من خلال صورة مطورة من قائمة روتر لتكملة الجمل ٠ ومن أمثلة الجمل الثمان التى استخدمت ما يلى : « أرى جنديا من جنود الاحتلال ٠٠٠ » ، « شخص يؤخذ الى السجن ٠٠» ، « اسمع عن اطلاق النار على الفلسطينيين ٠٠٠ » ، « هدم منزل أحد الناس بواسطة الجنود ٠٠٠ » ٠ وقد صنفت استجابات النساء طبقا لمفهوم لازاروس عن أساليب التعامل مع الضغوط وهى : (١) الهجوم والمجابهة وتصاحبهما انفعالات الغضب والعدوان ، (٢) التجنب والانزواء مع مشاعر الخوف والرعب والرغبة فى الهرب واحتمالات الاصابة بالذعر ، (٣) اللافعل والسلبية كما ينعكسا فى مشاعر الاكتئاب والعجز ، (٤) خوف عام واحساس بالتهديد واستثارة المشاعر غير السارة ، (٥) ميكانيزمات دفاعية متنوعة مثل الانكار وتكوين رد الفعل (الارتكاس) والاسقاط والتزيد فى اعمال الفكر ، (٦) فئة أخيرة بنيت على أساس مضمون استجابات النساء الفلسطينيات وهى تعكس نشاطا اجتماعيا وسياسيا هادفا ٠ وتشمل الاستجابات فى هذه الفئة : عواطف قومية ، كبرياء ، وأنشطة المقاومة المنظمة ، والمواساة وتشجيع الضحية ومحاولة اضفاء معنى على الخبرة فى سياق الكفاح الوطنى ٠ وقد أمكن من خلال تحليل الارتباطات تصنيف أساليب التعامل الى : (أ) جهود نشطة للسيادة (١ ، ٦) ، (ب) التواؤم مع الظروف الخارجية (٢ ، ٣ ، ٤) ، (جـ) التحكم فى الضغط النفسى الداخلى (٥) ٠

وقد تم الحصول على المعلومات المتعلقة بعوامل التعرض ـ الوقاية من خلال الأسئلة المباشرة وقت اجراء المقابلات مع النساء . وتشمل هذه العوامل : الموقف الاقتصادى للعائلة ، التأييد الاجتماعى ، المكانة الاجتماعية : مهنة الزوج ، تعليم الزوجة ، عمل الزوجة ، هل هى لاجئة أم لا ؟ السعادة الزوجية ، الالتزام الدينى ، عدد الأطفال ، عمر المرأة .

الصحة العقلية : استخدمت قائمة من ١٥ زملة سيكياترية تشتمل على أعراض انفعالية وسيكوسوماتية يمكن تصنيفها على النحو التالى : (١) القلق السيكولوجى (التوتر ، العصبية ، الكابوس الليلى ، فقدان الشهية) ، (٢) اللانشاط الناشىء عن الاكتئاب (صعوبة الاستيقاظ صباحا ، الشعور بقرب الانهيار) (٣) الصحة البدنية (سرعة وقوة ضربات القلب ، الغثيان والآلام) . وقد أسفر التحليل العاملى عن عامل واحد اشتمل على كل الفقرات وكان معامل ثبات الأعراض السيكياترية ٩١ر٠ .

وقد استخدم لقياس الضوائق الوجدانية « قائمة الشطب للصفات الوجدانية المتعددة » من اعداد زوكرمان ولوبين . وتشتمل الصورة المستخدمة على عشرين فقرة ترتبط بالقلق ، وخمس وعشرين فقرة لقياس الاكتئاب وخمس عشرة فقرة تشير الى مشاعر العدائية . وكان معامل الثبات للدرجة الكلية ٩٤ر٠ .

النتائج

تقييم النساء للضواغط وتقديرهن لمصادرهن الذاتية للتعامل معها :

سببت الخبرات الصدمية الناتجة عن الاحتلال العسكرى معاناة أكبر مما سببته صعوبات الحياة اليومية ، وكان أشدها هى أعمال الارهاب الصادرة عن جنود الاحتلال (٨٨٪ من النساء) أو من المستوطنين الاسرائيليين (٨٤٪) . ولم ينج من هذه الأفعال غير ١١٪ من أفراد البحث . وتلا ذلك فى قائمة الخبرات : مصادرة الأرض . وقد قيمت كل الأحداث فى فئة « العنف البدنى » بوصفها أقل الأحداث اثارة للمعاناة . وقد عانت من خبرة العنف البدنى نسبة من النساء تراوحت بين ٦٥٪ ، ٨٣٪ منهن ، وقيمت ٦١٪ منهن المظاهرات العنيفة واطلاق الرصاص والقاء القنابل والمواجهات بين الأطفال والجنود على انها خبرات مؤلمة جدا . وكان تقييم طلبة علم النفس الفلسطينيين لدرجة المعاناة . المتسببة عن الخبرات شبيهة بتقييم النساء ، فقد اعتبر الارهاب من قبل المحتلين من أشد الخبرات التى تسبب المعاناة ، بينما اعتبرت المواجهة مع المحتل من

أقل الخبرات استثارة للمعاناة • وقد نزعت النساء اللاتى واجهن قدرا كبيرا من الخبرات الصدمية المرتبطة بالاحتلال الى تقييم كل أحداث الحياة على أنها أكثر استثارة للمعاناة من النساء اللاتى واجهن خبرات صدمية أقل (كا٢ = ٢٨ر٢٨٨٤ ، درجات الحرية = ٦ ، الدلالة أقل من ٠٠١ر٠) وقد قيمت النساء الفقيرات خبراتهن على أنها أكثر استثارة للمعاناة من النساء الأعلى فى المستوى الاقتصادى (كا٢ = ١٥ر٩ ، درجات الحرية = ٣ ، الدلالة أقل من ٠٣ر٠) وقد ارتبط التأييد الاجتماعى (كا٢ = ٦٣ر٢ ، درجة الحرية = ١ ، الدلالة أقل من ١٠ر٠) والسعادة الزوجية (كا٢ = ٤٣ر١٠ ، درجات الحرية = ٢ ، الدلالة أقل من ٠٠٥ر٠) بالتقييم الأولى ، ذلك أن النساء اللاتى كان ينقصهن التأييد الاجتماعى والسعادة الزوجية ، نزعن الى تقييم خبراتهن على أنها أكثر استثارة للمعاناة ممن حصلن على هذا التأييد ، وممن كن سعيدات فى حياتهن الزوجية • وكذلك فان كل المشاكل السياسية ، وبخاصة التهديد الناشىء عن الاحتلال العسكرى ، والمشاكل المرتبطة بالقضية الفلسطينية ، استثارت انشغالا أكبر بكثير مما استثارته القضايا الشخصية والعائلية • وكان أشد ما يشغلهن حدة ، وما عبر عنه ٨٣٪ من النساء ، هو هجوم الاسرائيليين على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين • وكان النساء اللاتى مررن بأشد الخبرات قسوة فى حياتهن أكثر انشغالا بالقضايا السياسية ممن تعرضن لهذه الخبرات بقدر أقل (كا٢ = ٠٧ر١٠ . درجات الحرية = ٤ ، الدلالة أقل من ٠٣ر٠) •

وتوضح النتائج أن النساء اللائى عشن تحت الاحتلال العسكرى أظهرن ضبطا داخليا قليلا (١٥٪) فيما يتعلق بحياتهن الشخصية ، بينما أظهرن ضبطا داخليا كبير (٧٢٪) فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية• وقد كان هذا الضبط الداخلى أعلى بكثير مما كان لدى النساء الفلسطينيات اللاتى يعشن فى اسرائيل فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية (كا٢ = ٨١ر٢٧ ، درجات الحرية = ٣ ، الدلالة أقل من ٠٠١ر٠) • وقد نزعت الخبرات الصدمية الناتجة عن الاحتلال الى زيادة المقدار الكلى للضبط الداخلى (كا٢ = ٥٦ر٦ ، درجات الحرية = ٢ ، الدلالة أقل من ٠٥ر٠) بينما زادت صعوبات الحياة اليومية من الشعور بالعجز الشخصى (كا٢ = ١٠ر٧ ، درجات الحرية = ٣ ، الدلالة أقل من ٠٠٦ر٠) • وكان الضبط الخارجى لدى النساء الفقيرات أكبر بالنسبة لحياتهن الشخصية (كا٢ = ٣٧ر٣ ، درجات الحرية = ١ الدلالة أقل من ٠٧ر٠) ، ولكن أظهرن ضبطا داخليا أكبر فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية (كا٢ = ٥٩ر٣ ، درجات الحرية = ١ ، الدلالة أقل من ٠٥ر٠) وذلك بالمقارنة بالنساء

الأحسن حالا من الناحية الاقتصادية . وكذلك ، كان النساء اللاتى ينقصهن التأييد الاجتماعى أكثر شعورا بالعجز فى حياتهن الشخصية ممن كان يتوفر لهن هذا التأييد (كا٢ = ٥ر٩٣ ، درجات الحرية = ١ ، الدلالة أقل من ٠١ر٠) .

أساليب التعامل والمواجهة تحت ظروف الاحتلال العسكرى :

كانت أكثر الاستجابات شيوعا لمواقف الضغط من جانب النساء تحت الاحتلال العسكرى (٥ر٤٣٪) هى الخوف بعامة والمشاعر البغيضة . وكانت استجابة الثلث النشاط السياسى والاجتماعى (٣٤٪) ثم الانكار (٣٠٪) بوصفها أساليب للتعامل مع مواقف الضغط . وقد استخدم معظم أفراد البحث أكثر من أسلوب واحد للتعامل . ويزيد التعرض للخبرات الصدمية الناتجة عن الاحتلال العسكرى من النشاط الاجتماعى ـ السياسى (كا٢ = ٦ر٤٩ ، درجات الحرية = ٢ ، الدلالة أقل من ٠٣ر٠) ، ويقلل من استجابات التجنب والانزواء (كا٢ = ٦ر١٧ ، درجات الحرية = ١ ، الدلالة أقل من ٠١ر٠) . وقد كان النساء اللاتى تتوفر لهن مزايا وقائية أكثر نزعة الى استخدام النشاط السياسى ـ الاجتماعى بوصفه أسلوبا للتعامل مع الضغط . أما النساء الأكثر حساسية وقابلية للتأثر ، فكن يستجبن بالخوف العام والتجنب والأساليب الأخرى للتواؤم . وقد تميزت النساء الأكثر ايجابية فى التعامل بمستوى جيد من التعليم والعمل خارج المنزل (كا٢ = ١٧ر١٦ ، درجات الحرية = ٦ ، الدلالة أقل من ٠١ر٠) ، وبالانتماء الى مستوى اقتصادى مرتفع (كا٢ = ٥٤ر٢٤ ، درجات الحرية = ١٠ ، الدلالة أقل من ٠٠٦ر٠) ، وبأن عدد أطفالهن كان أقل من سبعة (كا٢ = ٠٨ر١٤ ، درجات الحرية = ٦ ، الدلالة أقل من ٠٢ر٠) ، وبأنهن لم يكن من اللاجئات من فلسطين منذ عام ١٩٤٨ (كا٢ = ٠٧ر٦ ، درجات الحرية = ٢ ، الدلالة أقل من ٠٤ر٠) .

الصحة العقلية :

عانت النساء اللاتى عشن تحت الاحتلال العسكرى من اعتلال الصحة العقلية أكثر مما عانت النساء اللاتى عشن فى اسرائيل وذلك طبقا لمؤشرات القلق (كا٢ = ٨٧ر١٨ ، درجات الحرية = ٩ ، الدلالة أقل من ٠٢ر) ، مشاعر العدائية (كا٢ = ٢٢ر١٦ ، درجات الحرية = ٩ ، الدلالة أقل من ٠٠٦ر٠) ، أعراض سيكياترية (كا٢ = ٦٠ر٢١ ،

درجات الحرية = ٩ ، الدلالة أقل من ٠١ر٠) ، والصحة العامة (كا٢ = ١٩ر٦٤ ، درجات الحرية = ٦ ، الدلالة أقل من ٠٠٣ر٠) ٠

وقد زادت مشـــاعر العدائية فقط زيادة خطية مع زيادة الخبرات الصدمية (كا٢ = ٤٥ر٦ ، درجات الحرية = ٢ ، الدلالة أقـــل من ٠٣ر٠) ٠ وكان القلق الشديد والاكتئاب الشديد أكثر شيوعـــا بين النساء اللائى يواجهن قدرا متوسطا من الصعـوبات المهنيـــة ٠ وزادت الأعراض السيكياترية (كا٢ = ٤٤ر٩ ، درجات الحرية = ٢ ، الدلالة أقل من ٠٥ر٠) ، كما ساءت الصحة العامة (كا٢ = ٨١ر١٠ ، درجات الحرية = ٤ ، الدلالة أقل من ٠٢ر٠) بازدياد مقدار الخبرات الصدمية الناتجة عن الاحتلال ٠

وكذلك ارتبطت كل عوامل الوقاية ـ الحساسية (القابلية للتأثر) ارتباطا مباشرا بالصحة العقلية ، فمثلا ، ارتبط الموقف الاقتصادى السيء مع اعتلال الصحة العقلية كما يستدل عليه من الأعـراض السيكـــاترية (كا٢ = ٢٧ر٦٢ ، درجات الحرية = ٦ ، الدلالة أقل من ٠٠١ر٠) ، والعدائية (كا٢ = ١٥ر٢٢ ، درجات الحرية = ٦ ، الدلالة أقل من ٠٠١ر٠) ٠ وكان القلق (كا٢ = ١٩ر٥٧ ، درجات الحرية = ٩ ، الدلالة أقل من ٠٢ر٠) ٠ والمشاعر العدائية (كا٢ = ١٧ر٦١ ، درجات الحرية = ٩ ، الدلالة أقـل من ٠٣ر٠) ، والأعـــراض السيكياتريـة (كا٢ = ٢٤ر٠٣ ، درجات الحرية = ٩ ، الدلالة أقل من ٠٠٥ر٠) أكثر شدة وحدة بين النساء اللاتى لا يعملن خارج المنزل ، وأقل خطورة بين النساء المشتغلات المتعلمات ٠ وكانت الأعراض السيكياترية (كا٢ = ٢٨ر٧٦ ، درجات الحرية = ١٥ ، الدلالة أقل من ٠١ر٠) أشد خطورة بين النساء من الطبقة العاملة عنها بين النساء من الطبقات الأعلى ٠ وكان مستوى الصحة العقلية أكثر سوءا بين النساء اللاتى يتمتعن بالتأييـــد الاجتماعى عنها بين من لا يتمتعن بهذا التأييد : القلق (كا٢ = ١٥ر٢٩ ، درجات الحرية = ٣ ، الدلالة أقل من ٠٠١ر٠) العـــدائية (كا٢ = ١١ر٥٣ ، درجات الحرية = ٣ ، الدلالة أقل من ٠٠٩ر٠) والأعراض السيكياترية (كا٢ = ٧ر٦١ ، درجات الحرية = ٣ ، الدلالـة أقـــل من ٠٥ر٠) ٠

وصف عملية الضغط بين النساء الفلسطينيات اللاتى يعشن تحت الاحتلال العسكرى :

استخدمت فى البحث طريقة تحليل الانحدار المتعدد ، وذلك لتحديد العوامل التى تسهم فى تباين الصحة العقلية للنســـاء الفلسطينيات :

الخبرات الصدمية الناتجة عن الاحتلال ، مصاعب الحياة اليومية ، تقييم النساء للتهديد ولمصادرهن الذاتية للتعامل معه ، أساليب هذا التعامل والحساسية لما يتعرضن له من عوامل والعوامل الوقائية ٠ وقد حدد العامل المعتمد وهو مؤشر الصحة العقلية على أنه مجموع متغيرات هى : الأعراض السيكياترية ، الاضطراب الوجدانى ، والصحة العامة ٠ وقد أوضح هذا التحليل ما يلى :

١ ـ تقييم أهمية ودرجة ضغط الأحداث (التقييم الأولى) يشرح تباين الصحة العقلية (٢٢٪) أكبر مما يشرحه مجرد وقوع الأحداث الضاغطة وحدها (٦٪) ، الا أن التعرض للضغط وتقييم المعاناة كانا مرتبطين ارتباطا مرتفعا ٠

٢ ـ التقييم الأولى يشرح تباين الصحة العقلية أكثر مما يشرحه تقييم المصادر الذاتية للتعامل مع الضغط ٠ وقد كانت قوة الشرح للتقييم الثانوى ١٪ فقط ، ولم يكن أى من المحددات دالا احصائيا ٠

٣ ـ الطريقة التى تتواءم بها المرأة مع الضغط هى أهم محددات عملية الضغط ٠ وقد كانت كل أساليب التعامل أو التواؤم دالة احصائيا، ما عدا اللافعل والسلبية ، وهى تشرح ٢٦٪ من تباين الصحة العقلية للنساء الفلسطينيات ٠

٤ ـ كانت عوامل الوقاية ـ حساسية التأثر محددات هامة لنواتج الضغط ٠ وقد ارتبط كل من النوعين من العوامل بالمرأة نفسها (١٩٪) وبالعوامل الاجتماعية ـ الاقتصادية (١٥٪) وكانت أكثر العوامل فى الدلاله الاحصائية هى : عمل المرأة ، السن ، والتأييد الاجتماعى ٠

وقد شرح نموذج الانحدار لكل المحددات ٥٩٪ من التباين فى الصحة العقلية للمرأة (ف = ١٧ر٦ ، الدلالة أقل من ٠١ر٠) ٠ ويخلص البحث الى أن كل مكونات نموذج الضغط كانت هامة فى تحديد الصحة العقلية للنساء من أفراد العينة ٠ وقد تأثر اختيار المرأة لأسلوب التعامل والتواؤم مع موقف الضغط بتقييمها لمصادرها الذاتية للتعامل مع هذا الضغط وذلك رغم أنه طبقا لنموذج الانحدار يبدو أنه مكون غير دال فى عملية الضغط ٠

والنساء اللاتى يعبرن عن مركز خارجى للضبط فى حياتهن الشخصية (كا٢ = ٨١ر٢ ، درجات الحرية = ١ ، الدلالة أقل من ٠٩ر٠) ، وعن مركز ضبط خارجى بالنسبة للقضية الفلسطينية (كا٢ = ١٩ر٣ ، درجات الحرية = ١ ، الدلالة أقل من ٠٧ر٠) يشيع بينهن استخدام أسلوب اللافعل والسلبية فى مواجهة الضغط ، بينما

صاحب مركز الضبط الداخلى فى الحياة الشخصية شيوع اتباع أسلوب النشاط السياسى والاجتماعى فى التعامل مع الضغط (كا٢ = ٢٩ر٦ ، درجات الحرية = ٢ ، الدلالة أقل من ٠٤ر٠) . وكذلك عمل مركز الضبط بوصفه عاملا وسيطا حقيقيا بين الضواغط والصحة العقلية . وقد تدهورت الصحة العقلية للمرأة تدهورا دالا (كا٢ = ٢٣ر٥٣ ، درجات الحرية = ٣ ، الدلالة أقل من ٠٠١ر٠) نتيجة التعرض للخبرات الصدمية بفعل الاحتلال ، فقط بين النساء اللائى أظهرن مركز ضبط خارجى ، بينما لم يوجد ارتباط احصائى بين الضواغط والصحة العقلية لدى النساء اللائى عبرن عن مركز ضبط داخلى كلى . ويزيد التعرض للاحتلال العسكرى من الاضطراب الوجدانى والأعراض السيكاترية ، الا أن اللائى توفرت لهن ظروف اقتصادية طيبة وقدر كاف من التأييد الاجتماعى والالتزام الدينى ، كن قادرات على الاقلال من تأثير الضواغط . وقد كان الارتباط بين صعوبات الاحتلال العسكرى والصحة العقلية اللاسوية ، ارتباطا دالا فقط بين النساء من المستويات الاقتصادية المنخفضة (كا٢ = ٨٤ر٥ ، درجات الحرية = ٢ ، الدلالة أقل من ٠٥ر٠) ، وبين غير المتدينات (كا٢ = ٦٥ر٤ ، درجات الحرية = ٢ ، الدلالة أقل من ١٠ر٠) .

مناقشة :

يقرر البحث أنه استهدف فهم نوع خاص من العلاقة بين الشخص والبيئة لدى نساء يعشن تحت احتلال عسكرى أجنبى وينتمين الى شعب يكافح فى سبيل حريته . وقد وصفت هذه العلاقة فى اطار عملية الضغط . والتى تشتمل على : (١) الأحداث الموضوعية للخبرات الصدمية وصعوبات الحياة اليومية ، (٢) تقييم الضواغط ودلالة الخبرات ، (٣) تقييم المصادر الذاتية فى مواجهة الضغط ، (٤) جهود المواجهة والتعامل مع الضغط ، (٥) عوامل الحساسية فى التأثر عند التعرض للأحداث وعوامل الوقاية ، (٦) محصلة ما سبق من حيث الصحة العقلية للنساء .

وقد كشف البحث عن أن الأحداث التى كانت عواقب للكفاح الوطنى ـ السياسى ، قد قيمت من جانب النساء ، على أنها تؤدى الى قدر من المعاناة والضغط ، وعلى أنها تثير الانشغال والهموم أكبر مما تثيره الصعوبات الاجتماعية ـ الاقتصادية والشخصية . ومن الضغوط السياسية ، فان خبرات العنف البدنى كانت تقيم بوصفها أقل استثارة للمعاناة ، بينما كانت الأعمال الارهابية وبخاصة الليلية منها مثل تفتيش البيوت ، تقيم بوصفها أكثر الأفعال اثارة للمعاناة وللشعور بالعجز ، لأن

ذلك كان يتم على مستوى مجابهة مع عائلة واحدة فى الوقت الواحد ، وليس على مستوى مجابهة جمعية أو قومية ، وبالرغم من أن المظاهـرات والمجابهات مع جنود الاحتلال يمكن أن تهدد حياة المتظاهرين ، الا أنهـا تعبير عن المقاومة الفلسطينية للاحتلال ، وهى تشـعر المشـاركين بأنهم الجانب النشط المبادىء ، وليسوا الضحية العاجزة ، وأنهم يتلقون التأييد الاجتماعى ويشعرون بالكبرياء القومية واحترام الذات ، وهو يتضمـن الشعور بالقدرة على التأثير فى المصير الفلسطينى الوطنى .

وتشير النتائج الى أن التعرض للخبرات الصدمية بفعل الاحتـلال والكفاح الوطنى لا تؤدى بالضرورة الى الشعور بالعجز أو الى فقدان مصادر المجابهة والتعامل مع الأحداث ، بل على العكس ، فان النساء اللائى عانين أكثر من غيرهن من الاحتلال أظهرن أكبر قدر من التصميم والقدرة عـلى الاحتفاظ بالتحكم فى مجرى الأمور السياسية والاجتماعية . وقد أدت صعوبات الحياة اليومية الى زيادة الضبط الخارجى فى الحياة الشخصية للنساء . وهكذا ، فان مصدر الضغط هام فى تحديد مركز الضـبط . ولا تؤيد هذه النتائج فرضية سيليجمان بأن التعرض للضواغط ، وبخاصة اذا كانت غير قابلة للتحكم فيها ، يؤدى الى الشعور بالعجز . ويصعب القول بوجود مركز عام للضبط أو عجز معمم بين النسـاء الفلسطينيات من أفراد البحث . ولمضمون القضية المقيمة أهمية كبرى فى تحديد مركز الضبط لدى النساء .

ويوضح البحث أيضا أن الأساليب الجمعية والجماعية للمجابهـة هامة بنفس قدر أهمية الأساليب الفردية وبخاصة من حيث الصحة العقلية فى ظرف الاحتلال العسكرى . وفى المجتمع الفلسطينى تحت الاحتلال العسكرى الاسرائيلى ، تتكون الصحة العقلية من القدرة على الانشغال فى جهد نشط ذى هدف ويشجع الجهود لتغيير الموقف السياسى المنتج للضغط والمعاناة ، وهو الانضمام الى المقاومة الوطنية للاحتلال . والطريقة التى تستجيب بها المرأة للموقف الضاغط وتتعامل بها معه هى أهم محدد مفرد لصحتها العقلية .

وقد امتدت دراسات بوناماكى فشـملت فى بحـوث أخـرى (*)

— Raiija-Leena PUNAMAKI. Content and Factors Affecting Coping Modes Among Palestinian Children. Scandinavia Journal of Development Alternatives. Vol. VI, No. I., March, 1987.
R·iia-Leena Punamaki. Psychological Stress Responses of Palestinian Mothers and Their Children in Conditions of Military Occupation and Political Violence. The Quarterly News letter of The Laboratory of Comparative Human Cognition Center for Human Information Processing. University of California, San Diego. Vol. 9, No. 2., April 1987.

استجابات الأطفال الفلسطينيين فى المناطق المحتلة لضغـــوط الاحتــلال ومقارنتها باستجابات الأطفــال الفلســطينيين فى مخيمات الــلاجئين فى لبنان ، والعلاقات بين استجابات الأطفال واستجابات أمهاتهم للموقف ·
ويحول ضيق المقام مع الأسف ، دون عرض مفصل لهذه البحوث ونكتفى بالاشارة الى أن نتائجها تتسق بعامة مع نتائج البحث السابق ·

الباب السابع

تطبيقات فى الإدارة والسلوك التنظيمى

● مقدمة

● الفصل العشرون :

دراسة ميدانية فى سيكولوجية الموظف غير القيادى ـ دكتور محمد محسن سيد العرقان

● الفصل الحادى والعشرون :

اللامبالاة ، القيم ، الحوافز ، والتنمية : حالة البيروقراطية المصرية : أ· البيروقراطية والانتاجية

دكتور على ليلة، السيد ياسين ، ومونت بالمر

● الفصل الثانى والعشرون :

اللامبالاة ، القيم ، الحوافز والتنمية : حالة البيروقراطية المصرية ·

ب ـ اللامبالاة ، القيم والحوافز

دكتور على ليلة ، السيد ياسين ومونت بالمر

● الفصل الثالث والعشرون :

التوافق النفسى للمديرين · دراسة عن العلاقة بين النمط الادارى ونوع الاضطرابات السيكوسوماتية فى الصناعة ·

دكتور كمال عبد المحسن البنا ·

● الفصل الرابع والعشرون :

أثر التغير التكنولوجى على اختيار وتدريب المراقبين الجويين ·

دكتور أحمد منير أحمد محمد

مقدمة

ترتبط التنمية الاقتصادية ـ الاجتماعية ارتباطا وثيقا بكفاءة وفعالية الادارة والسلوك التنظيمى • وتعالج فصول هذا الباب مواقف الأطراف المختلفة فى قضية الادارة ومن زوايا مختلفة •

ويعرض محسن العرقان فى الفصل العشرين دراسة ميدانية تتناول أكبر أطراف الادارة حجما ، وهو الموظف « غير القيـــادى » أى الموظف الذى لا يتطلب قيامه بالوظيفة أساسا الاشراف على أحد • وقد استهدف دراسة الجوانب التى خلص من استقرائه للتراث الى أن لها دلالاتها فى سيكولوجية الموظف المصرى غير القيادى • وقد شملت هذه الجوانب أو الأبعاد : الرضا المهنى ، رضا الموظف عن حياته ، مستوى القلق والتوتر النفسى ، مستوى الحالة المعنوية الشخصية لدى الموظف ، مستوى تقدير الموظف لذاته من خلال رؤيته لنفسه ، موقف الموظف من المجالات المرتبطة بأدائه لعمله : التدريب ، الخبرة والرؤساء ، موقف الموظف من عمـــل المرأة ، وأخيرا الرؤية المتبادلـة بين الموظف والجمهـــور كما يدركهـا الموظف •

جمعت بيانات البحث خلال شهـرى نوفمبـر وديسمبـر ١٩٨٦ ، وتشكلت عينة الدراسة من ١٨٨ موظفا فى القاهرة ، ٦٢ موظفا فى دمياط من الذكور والاناث وممن يعملون فى جهات حـــكومية مختلفة من غيــر

هيئات القطاع العام • واستخدم فى بحثه أداتين أعدهما لهذا الغرض : الأولى « استبيان الموظفين غير القياديين » والثانية أسلوب اسقاطى هو : « اختبـــار تكملة الجمل الناقصة للموظفين » • وقد اطمأن الباحث الى استيفاء الأداتين وطرق معالجة نتائج استخدامهما ، للمواصفات المطلوبة• وقد لاحظ وجود تناقض ظاهر بين الاستجابات للأداتين المستخـدمتين ، وهو أمر متوقع فى ضوء اختلاف المستويات الوظيفية للاستجابة لكـــل منهما •

وقد عرض الباحث النتائج مصنفة طبقا للجوانب أو الأبعاد المختلفة التى سبق الاشارة اليها ، وعلى أساس ما استخلص من الأداتين معـا ، كما قام بدراسة الفروق بين عينتي القاهرة ودمياط وبين الذكور والاناث• وتقدم هذه النتائج فى مجملها ما يقرب من أن يكون « بروفيلا » للموظف المصرى غير القيادى ، يعرض جوانب أو أبعادا مختلفة من رؤيته لعملـه ولحياته حاضرا ومستقبلا • وهى رؤية يمكن أن تقدم – على الأقل عـــلى المستوى الظواهرى – بعض الفروض التى قد تفسر ما يتردد من مزاعـم حول انخفاض الانتاجية والتسيب واللامبالاة ، وهى الظواهر التى تصدى لدراستها البحث التالى والذى يقدم فى الفصلين (٢١) ، (٢٢) •

ويهدف البحث الذى قام به على ليله والسيد ياسين ومونت بالمر : الى دراسة مقارنة للبدائل المتاحة لتحقيق هدف عبرت القيادة السياسية العليا فى مصر فى كل المناسبات عن الرغبة فى تحقيقه ، وهو هـــدف تحسين انتاجية البيروقراطية المصرية • وقد تفرعت عن هذا الهـــدف أهداف فرعية تمثلت فى محاولة تقدير حجـم مشكلـــة اللامبـــالاة فى البيروقراطية المصرية وأسبابها ، والمقارنة بين تأثير الأنـــواع المختلفـــة للحوافز ، وذلك بقصد اقتراح البديل المفضل •

شملت عينة البحث ٨٢٥ من موظفى الحكومة المصرية المدنيين خلال أواخر ربيع ١٩٨٣ من ثلاثة مستويات ادارية هى : العليـــا والوسـطى والدنيا • كما شملت ثلاث فئات ذات توجهات مختلفة : خدمية وانتاجية وقطاع عام • وقد أتاح ذلك للباحثين الفرصة للمقارنة بين الاطر المرجعية للأفراد فى المستويات الادارية المختلفة والتعمق فى تفسير النتائج • وقد أعد استبيان اختبر قبليا واستوثق الباحثون من ثباته وصدقه بأكثر من طريقة واحدة •

وتقدم فى الفصـــل الحادى والعشرين نتـــائج البحث فيما يتعلق بالانتاجية • ويقرر الباحثون أنه فى ضوء عدم توفر مقاييس دقيقة لتقدير مستويات الانتاجية ، فقد اضطروا الى الاستعانة بتقديرات أفراد الادارة

العليا لمستويات انتاجية مرءوسيهم ، بالاضافة الى استجابة الأفراد من الادارة الوسطى والادارة الدنيا لفقرتين من نوع مقياس ليكرت ترتبطان باجتهاد أو كسل زملاء العمل ، وكذلك استجابة كل أفراد البحث لبنود مفتوحة النهاية ترتبط بأكثر ما يحبونه وأقل ما يحبونه فى عملهم • وقد وجد الباحثون فروقا بين تقديرات وادراكات الأفراد من كل من المستويات الادارية : العليا والوسطى والدنيا ، وحاولوا تفسيرها فى ضوء مختلف الاحتمالات القائمة من عمالة زائدة وتوظيف عشوائى وضعف تحديد المسئوليات والمركزية وقبضة الروتين وانخفاض الاجور وضآلة الضغط الجماعى لطلب التغيير التنظيمى ورخاوة معايير السلوك المنتج فى معظم الوحدات البيروقراطية •

وتكشف نتائج البحث عن أهم مصادر عدم الشعور بالرضا عن العمل ومنها انخفاض المرتب والمواصلات ، كما تصدرت قائمة الأشياء المحبوبة أكثر من غيرها « العلاقات الاجتماعية » • فاذا ما فسرت هذه الاستجابات فى ضوء تقديرات زملاء العمل وتقديرات أفراد الادارة العليا ، فانها تقدم صورة عن بيئة بيروقراطية • ورغم أن السلوك الانتاجى ليس غائبا عنها، الا أنه يضعف نتيجة تدنى المرتبات والجمود التنظيمى وما يتوازى معهما من مشكلات سلوكية تتراوح من المركزية الزائدة من قبل الادارة العليا الى تردد المرءوسين فى المخاطرة أو الانخراط فى أنشطة قد تولد صراعا اما فى جماعة العمل أو فى علاقاتهم مع رؤسائهم • وهى صورة لا تشر بالاطمئنان الى امكانية تحقيق الأهداف التى تسعى اليها القيادة السياسية لحل علل الاقتصاد المصرى من خلال البيروقراطية بأوضاعها وتوجهاتها الحاضرة •

ويستكمل تقديم نتائج البحث فى الفصل الثانى والعشرين وتتناول هذه النتائج تقويم أفراد البحث لأهمية مختلف الأسباب التى تعطى لشرح انخفاض انتاجية البيروقراطيين المصريين • وهى توضح أنه بالاضافة الى عدم كفاية الحوافز ، فانها تمثل مشكلة متعددة الجوانب تتضمن أبعادا تنظيمية وثقافية ، كما تتضمن ديناميات جماعية وأبعادا ترتبط بالمشرف• ويضيف الباحثون الى هذه الأسباب : (١) ممارسات توظيف الأفراد ، (٢) تأثر ادراكات الموظفين عند التحاقهم بالخدمة الحكومية لما يمثل المزايا الرئيسية لهذه الخدمة ، (٣) الظروف الاقتصادية الصعبة للموظف المصرى العادى مما يضطره الى البحث عن عمل اضافى غير عمله الأصلى فى موطنه أو الى الهجرة المؤقتة الى دول النفط وبخاصة من قبل أصحاب المهارات ، (٤) تحكم وسيطرة الاجراءات الروتينية • وقد خلص الباحثون الى أنه فى ضوء مثل هذه المؤثرات ، يصعب أن يكون الالتزام قبل العمل التزاما قويا •

وأخيرا ، طلب من أفراد البحث الاستجابـــة لمقياس من ١٥ بندا بقصد الكشف عن الأهمية النسبية لكل من القيم الست الحافزة التالية : المـــال ، هيبة الوظيفة ، الموقع الحضرى ، القرب من الأقـــارب ، الأمـن والراحة · وقد وجد الباحثون أن هيبة الوظيفة هى القيمة الغالبة والدافعة والمسيطرة بين البيروقراطيين المصريين · وكان المال هو القيمة الثانية ، ولكن بانخفاض ٣٨ نقطة عن الهيبة ، بينما ارتفع خمس نقاط عن أقرب قيمتين منافستين له وهما : الموقع والأمن · وقد وجـدت بعض تباينات بين الفئات المختلفة من المستجيبين فسرها الباحثون فى اطار المعـــايير الثقافية السائدة ، وخلصوا من تحليلاتهم الى أن الحوافز المالية والمرتبات الأعلى قد لا تقدم الحل الشافى لزيادة انتاجية العاملين · وقد حـــاول الباحثون تفسير التناقض الظاهر بين انخفاض المرتبات بوصفه المصـدر الأساسى لعدم الشعور بالرضا المهنى بين الموظفين ، وبين تفوق احترام المهنة وهيبتها على المال بوصفه القيمة الحافزة التى يغلب احتمال أن تدفع الى تحسين الأداء البيروقراطى ، فسروا هذا التناقض فى ضوء نظريـة هرزبرج وهى تتضمن أن مثيرات الشكوى قد تختلف عن مثيرات الانتاج · ويرى الباحثون أن الاختيار ليس بين احترام الوظيفة والمرتب المنخفض ولكنه اختيار بين احترام الوظيفة والمرتب المعتدل ·

وفى ضوء كل ما سبق ، يقدر الباحثون أن الوسيلـــة المناسـبة لتحسين الانتاجية قد تتمثل فى نظام للحوافز يجمع بين زيادة عامة فى الأجور واحترام الوظيفة المصحوب بمكون مالى وتحسين أنمـاط التفاعل بين المشرفين والرؤساء ·

ولعلنا نلاحظ أن البيانات المستمدة من البحثين المقدمين فى الفصول الثلاثة يتكامل بعضها مع البعض الآخر · وهى جديرة بأن تكون محـل عناية المسئولين وبخاصة بعد أن تقررت الزيادات فى المرتبات ·· الا أن هذه الزيادات يمكن أن تكون أكثر فعالية اذا صاحبها تخطيـط مدروس للتأكيد على الجوانب المعنوية فى الوظيفة الحكومية وعلى تحسين التفاعل بين الرؤساء والمرءوسين وزملاء العمل ·

ويهتم كمال البنا فى الدراسة التى يقـــدمها فى الفصـــل الثالث والعشرين بموضوع لم ينل بعد ما يستحقه من اهتمـــام الباحثين رغـم خطورته وتأثيره على كفاءة وفعالية العملية الادارية ويتمثل هذا الموضوع فى الصحة النفسية للمدير المصرى · ولكنه ينظر الى المدير فى اطار نمط تفاعله مع كل من العمل والعامل · هل يزداد اهتمامه بالعمل (النمط ١/٩) ، أم بالعامل (٩/١) أم بكليهما متكاملين (٩/٩) أم أنه لا يهتم

بأى منهما (١/١) ، أم يقف موقفا وسطا من كل منهما (٥/٥) ، أم هل ينتمى الى النمط الأبوى (٩ + ٩) أ وهذه هى الأنماط التى حددها بليك وموتون فى نظريتهما المعـروفة باسم « النظرية الشبكية » • وقد وجد البنا فى هذه النظرية ما ييسر له الكشف عن العلاقة بين النمط الادارى وخصوصية أو نوعية الاضطراب السيكوسوماتى لدى المدير •

وقد استعان للكشف عن هذه العلاقات وتحديدها ببطارية من خمسة اختبارات ملائمة لأهداف البحث ، اذ يكشف بعضها عن النمط الادارى طبقا للنظرية الشبكية بينما يكشف البعض الآخر عن مختلف جـوانب التوافق النفسى • وقد طبق هذه الادوات على عينة من ٩٢٠ مديرا من مستوى الادارة العليا ومن القطاعات الثلاثة : الفنى والتجارى ــ المالى والادارى فى شركة مصرية كبرى هى شركة النصر لصناعة السيارات • كما استعـان فى تحليل نتائج البحث بالتحليلات الارتباطية والعامليـــة واختبـارات الدلالة •

وقد خلص من هذه التحليلات الى تحديد خمسة أنماط ادارية تتمايز من حيث خصائص السلوك الادارى ونوعية أو خصوصية التوافق النفسى والاضطرابات السيكوسوماتية ، كما قارن بين نتائج بحثه ونتائج بحث على عينة أمريكية ، وحاول تفسير الفروق بين نتائج البحثين فى اطـار اجتماعى ــ ثقافى من ناحية وبوصفها تشكل عوامل تشخيصية لضـعف الادارة فى مصر من ناحية أخرى • وفى ضوء نتائج البحث ، اقترح خطة قصيرة الأجل للتدريب الادارى الوقائى الذى يهتدى بالنظرية الشبكية ، وخطة طويلة الأجل تركز على التنشئة الاجتماعية للمواطن المصرى خـلال مختلف المراحل الارتقائية ومثل لها بتوضيح دور الوالدين فى هذا المجال•

وفى تقديرنا ، ورغم أن نتائج البحث فى حد ذاتها لا تفترض وجود علاقات سببية بالضرورة بين النمط الادارى والتوافـــق النفسى ، الا أن هناك علاقات ارتباطية تلح على ضرورة الاهتمام بتدريب المدير على التعامل مع الموقف المعين الذى يعمل فيه ، وهو موقف قد تتفاوت أبعـــاده من منظمة لأخرى ومن وقت لآخر • وذلك هو ما تشير اليـه النظريـــات الادارية الحديثة والمعاصرة والتى عرض الباحث لها فى رسالته ولكن لم يسمح ضيق الحيز المتاح بعرضها فى هذا المقال •

ويبقى أن يختبر البرنامج التدريبى الوقائى المقترح من قبل الباحث أمبيريقيا لنرى انعكاساته المتوقعة أو المفترضة على التوافق النفسى للمدير وعلى صحته النفسية فى البيئة المصرية والعربية •

ويبقى أيضا نوعية الوالدين بدورهما فى التنشئة • ولا يتعـارض

ما سبق بالطبع مع ضرورة العناية بالصحة النفسية لا للمدير فقط ولكن لجميع العاملين فى المنظمة من خلال اشاعة أفضل مناخ تنظيمى يدعم عوامل تحسين الانتاجية وتحسين الصحة النفسية لجميع العاملين ٠

ومن المشــكلات التى كثيرا ما تواجه الادارة العصرية مشــكلة تأثير التغير التكنولوجى على السلوك التنظيمى ، وما يصادفه هــذا التغير من عقبات وعوائق ٠ وقد تصدى الباحثون لتحديد مختلف أبعاد هذه المشكلة وأجروا التجارب للكشف عن أكثر الطرق فعالية للتغلب عـلى مقاومــة التغير ٠

ويحاول أحمد منير أحمد محمد فى بحثه الذى يعرضه فى الفصــل الرابع والعشرين تقصى العوامل الاجتماعية والنفسية التى أعاقت أو يسرت عملية استدماج التغيير التكنولوجى فى الهيئة المصرية العــامة للطيران المدنى ، والذى يتمثل فى ادخال نظام جديد ومتطور للغــاية للمراقبــة الجوية فى مصر لأول مرة يعتمد فى تشغيله على أجهزة الرادار الحــديثة والحاسبات الآلية ٠ وقد استعانت هيئة الطيران المدنى لادخال هذا التغيير ببرامج تدريبية متنوعة استمرت حوالى أربع سنوات لتأهيل الأعــداد المطلوبة من المراقبين الجويين لتشغيل هذا النظام (المراقب الرادارى) ٠ ولكن عددا من المرقبين الجويين لم يستكمل هذا التأهيل لسبب أو آخــر (المراقب الاجرائى) ٠ وقد أتاح هذا الموقف للباحث فرصــة فريدة للمقارنة بين مجموعتى المراقبين من حيث درجة رضا العاملين عن عملهم طبقا لمؤشرات ، الأجر ، ظروف العمل المادية ، الأمن ، التقدير وفــرص الترقى والتقدم فى العمل ٠

وقد تكونت عينة البحث من ٥١ مراقبا راداريا ، ٩٠ مراقبا اجرائيا، ١٣ مراقبا يقومون بأعمال ادارية وفنية متعلقة بعمل المراقبة الجوية ٠ واستعان الباحث لجمع بيانات بحثه بمقابلة مقننة مع دليــل مقابلة ، ومقياس من سبع نقاط ، والملاحظة المباشرة من خلال المعايشة ٠

وقد كشفت النتائج عن فــروق بين مجموعــات البحث من حيث المؤشرات المحددة للرضا عن العمل ، وترتيبهم لأهميتها ودرجة تحققهــا ودرجة توقعها ، وخلص الى ثبوت صحة واحد من فروض بحثه وهو أن خطوات التدريب المتعلقة بادخال نظام المراقبة الجوية الجديد فى مصر قد أدت الى اشباع دوافع العمل لدى المراقبين الجويين والى تحقيق رضاهم عن عملهم ٠ كما عرض الباحث تحليلاته وتفسيراته لمدى ثبوت صحــة فروضه الفرعية ، وهى تشير فى مجملهــا الى أن العوامــل النفســية والاجتماعية فى عملية التغيير لا تقل أهمية عن العوامل الفنية ٠

★ الفصل العشرون

دراسات ميدانية فى سيكولوجية الموظف غير القيادى (١)

دكتور محمد محسن سيد العرقان

يركز البحث الحالى على طبقة صغار الموظفين أو الموظفين غير القياديين ، ويعرف « الموظف غير القيادى » بأنه هو « الشخص الحاصل على حد أدنى من التعليم المتوسط ، ويتولى احدى الوظائف المكتبية أو الادارية فى القطاع الحكومى والتى لا تتطلب منه الاشراف على أحد » . وتكتسب دراسة هذه الطبقة أهمية خاصة فى ضوء ضخامة أعداد موظفى الدرجات الرابعة والخامسة والسادسة ، وقد بلغ عددهم ٧٦٠ر٢٧٧ر١ موظفا من مجموع ٧٨٥ر٢٠٤ر٣ موظفا فى القطاع الحكومى . ويبلغ مجموع أجور العاملين فى الوظائف الحكومية الدائمة ٢١١٦ مليون جنيه، بينما تبلغ جملة المكافآت ٤١٠ مليون جنيه والحوافز ٣٨ مليون جنيه(٢) .

وقد ركزت هذه الدراسة الميدانية على الجوانب التى قدر الباحث ــ من خلال استقراء التراث فى هذا الموضوع ــ أن يكون لها دلالاتها فى دراسة سيكولوجية الموظف المصرى غير القيادى . ومن هذه الجوانب : الرضا المهنى ، الرضا عن الحياة ، القلق والتوتر النفسى لديه ، الروح المعنوية الشخصية ، تقدير الذات ، الاتجاهات نحو بعض القضايا الهامة

---

(١) محمد محسن سيد العرقان . دراسة ميدانية فى سيكولوجية الموظف غير القيادى . رسالة مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة عين شمس للحصول على درجة الدكتوراه فى علم النفس ، ١٩٨٧ ، اشراف الاستاذ الدكتور محمود السيد أبو النيل .

(٢) يلاحظ أن هذه الأرقام تمثل الموقف وقت اجراء البحث ، وقبل الزيادات والعلاوات الأخيرة فى الأجور (المحرر) .

مثل اتجاهاته نحو رؤسائه ونحو العمل الذى يؤديه ، ونحو اشتغال المرأة بالعمل الحكومى ، ورؤيته فى ادراك الجماهير له ، ورؤيته للمستقبل •

وقد عرفت المصطلحات والمفاهيم المستخدمة فى الدراسة • وبلغ حجم عينة البحث ٢٥٠ موظفا منهم ١٨٨ موظفا فى القاهرة ، ٦٢ موظفا فى دمياط • وشملت العينة الجنسين : ١٥٩ ذكرا ، ٩١ انثى يعملون فى جهات حكومية مختلفة من غير هيئات القطاع العام • وقد اختيرت دمياط لتميزها النسبى بانتشار الحرف والتجارة فيها ، مما يزداد معه احتمال أن يجد الموظف الصغير نفسه فى موقف صراع حين يقارن نفسه بأصحاب الدخول المرتفعة •

وقد استخدم الباحث فى الدراسة أداتين : الأولى « استبيان الموظفين غير القياديين » وهو من اعداد الباحث عن مقياس الصحة النفسية لآرثر كورنها وزر ، ولكن أبقى فقط على خمسة أبعاد من هذا المقياس • والأداة الثانية هى « اختبار تكملة الجمل الناقصة للموظفين » وهو من اعداد الباحث •

وتم تطبيق أدوات البحث فرديا بقصد توفير أفضل الظروف لهذا التطبيق ، وذلك فى شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٨٦ • وبلغ معامل الثبات النصفى للأداة الأولى فى عينة من عشرين فردا ، ٠ر٨٢ باستخدام معادلة سيبرمان – براون ، كما استعين بصدق المحكمين والصدق الذاتى للأداة الأولى وصدق المحكمين للأداة الثانية •

واستخدم منهج تحليل المضمون لمعالجة الاستجابات الواردة من الأسئلة المفتوحة النهايات فى استبيان الموظفين غير القياديين ، والاستجابات لاختيار تكملة الجمل ، مع التأكد من صدق فئات التصنيف من خلال اتفاق المحكمين •

وقبل عرض ملخص للنتائج ، لاحظ الباحث وجود تناقض ظاهر بين الاستجابات للأداتين المستخدمتين فى البحث • والأولى لفظية مباشرة ، والثانية اسقاطية • وهو أمر متوقع فى ضوء اختلاف المستويات الوظيفية للاستجابة لكل منهما ، ولذلك فهو يعرض لأهم النتائج المستمدة من الأداتين معا والمتعلقة بكل بعد من الأبعاد التالية :

الرضا المهنى :

١ – التحق ٨٠ر٦٠٪ من أفراد البحث بالوظيفة عن طريق القوى العاملة مقابل ٠٠ر٣٤٪ عن طريق المسابقة ، ٢٠ر٥٪ عن طريق

« الواسطة » • وتزيد نسبة من عينوا عن طريق القوى العاملة فى دمياط (٨١ر٧٥٪) عنها فى القاهرة (٨٥ر٥٥٪) زيادة دالة احصائيا ، ولكن تقل نسبة من عين من الاناث عن طريق المسابقة (٣٧ر٢٦٪) عنها بين الذكور (٣٦ر٣٨٪) بفرق دال احصائيا عند مستوى ٠٥ر٠ وفى تقدير الباحث قد تفسر هذه النتيجة النظرة الشائعة نحو انخفاض انتاجية المرأة بعامة •

٢ ـ ورد فى ما يقرب من ٦٢٪ من الاجابات عن الاستبيان أنه لم تكن أمام الموظف فرصة لتفضيل وظيفة معينة على غيرها مقابل ٧٧ر١٨٪ من الاجابات أشارت الى وجود بعض المزايا فى العمل ، ٩٤ر١٤٪ الى وقوع الوظيفة فى مجال التخصص ، ٢٢ر٤٪ الى حب نوعية العمل •

٣ ـ توزعت الاجابات عن السؤال الخاص بمشاعر أفراد البحث تجاه الوظيفة الى الفئات والنسب التالية المقابلة لها : الرضا التام (٤٠ر٦٦٪)، الرضا (٤٠ر٤٨٪) ، سيان (٢٠ر١٣٪) ، عدم الرضا (٢٠ر١١٪) ، عدم الرضا التام (٨٠ر١٠٪) • وقد زادت نسبة الراضين تماما فى مجموعة دمياط (٤٢ر٢٧٪) عنها فى القاهرة (٢٤ر١٢٪) بفرق دال احصائيا • ويتسق مع هذه النتيجة توزيع نسبتى عدم الرضا التام الى ١٧ر١١٪ فى القاهرة ، ٤٥ر٦٪ فى دمياط • الا أنه لا توجد فروق دالة بين الذكور والاناث فى المشاعر نحو الوظيفة •

٤ ـ فيما يتعلق بأسباب المشاعر الايجابية ، كان أكثرها تواترا « وقوع الوظيفة فى مجال التخصص » (٢١ر٣٤٪) وتليها أسباب أخرى بنسب أقل كثيرا توزعت فى ١٥ فئة منها : « حب مجال العمل » (٨٧ر٩٪) ، « خدمة الوظيفة لفئات معينة » (٢١ر٩٪) ، « تناسب الوظيفة مع قدرات الموظف » (٢٤ر٧٪ ،) ، الخ •• أما أكثر المشاعر السلبية تجاه الوظيفة تواترا ، فقد كانت فى فئتين هما : « أمر واقع سواء رضيت أم لا » و « بنتعب ونجتهد دون مقابل » وذلك بنسبة ٩٣ر٢١٪ لكل من الفئتين ، وتليهما بنسب أصغر فئات أخرى مثل « حاجة أحسن من بلاش » (٤٠ر١١٪) ، « معوقات العمل » (٦٥ر٩٪) ، الخ ••

٥ ـ وتتدعم هذه الصورة الظاهرة للشعور بالرضا عن العمل فى تقرير نسبة كبيرة من أفراد البحث أن عملهم ممتع ومشوق • وكان موظفو دمياط أكثر استمتاعا بعملهم من موظفى القاهرة • ويقرر أغلب أفراد العينة أنهم يستخدمون قدراتهم فى عملهم ، كما أنهم يرون أن عملهم له قدر كبير من الأهمية ، وأنهم يحبون بعضهم البعض ، وان رؤساءهم يعاملونهم معاملة طيبة ويهمه أن يكون هناك تفاهم بين مرءوسيهم •

ولا يراقب رؤساء العمل مرءوسيهم مراقبة دقيقة تشعرهم بالتهديد . كما أنه لا توجد فروق جوهرية فى هـذه المتغيرات بين العينـات الفرعية من أفراد البحث .

٦ ـ ولكن تتغير الصورة السابقة تغيرا كبيرا فى اجـابات أفراد البحث عن السؤال الخاص بالقلق بسبب العمل . فقد ذكـر ٨٠ر٦٤٪ منهم بأنهم قلقون بسبب العمـل . وكانت أكثر أسباب القلق توترا فى الاجابات : « العمل خارج التخصص واحتمال الخطأ » (٣٨ر٢٨٪) ، « الاجراءات المعقدة فى العمل » (٥١ر٢٧٪) ، « تعقد الرؤساء وتسلطهم» (٨٥ر١٤٪) ، « عدم الشعور بالأمان » (٧٣ر٨٪) . كما غلبت السلبية على مشاعرهم نحو فرص الترقية . وعبر ٤٤٪ من أفراد البحث عن عدم رضاهم تماما عن مرتباتهم ، ٦٠ر٢٧٪ عن عدم رضاهم . وكانت نسبة عدم الرضا المهنى بين موظفى دمياط أعلى منها بين موظفى القاهرة . وفسر الباحث هذه النتيجة على أساس أن موظفى دمياط يقارنون دخولهم بدخول الحرفيين المرتفعة فى هذه المدينة . وقد ذكر أفراد البحث أسبابا لعـدم الرضا عن المرتب منها : « لا يوفر متطلبات الحياة الكريمة » ، « الغـلاء يمتص المرتب فى أيام قليلة » ، « المرتب لا يوازى العمل الذى أقوم به ». ويذكر أفراد البحث أن تحسين المرتبات ضرورى لتوفير متطلبات الحياة من مأكل وعلاج ومواصلات ولتدبير تكاليف الزواج ، الخ ..

٧ ـ يكشف تحليل نتائج الاسـتجابة لاختبار تكميل الجمل عن الرغبة فى ترك الوظيفة الحكومية (حوالى ٨١٪) . ولم توجد فى هـذا الصدد فروق جوهرية بين الذكور والاناث من حيث تفضيل العمل الحر على الوظيفة الحكومية (٣٥ر٨٢٪) . ويبدو أن الموظف يحتفظ بعملـه الحكومى لأن البديل المرغوب ليس متوفرا . وهم يرون أن « أوحش حاجة فى كون الشخص موظف .. » تشمل : « قلة المرتب والحوافز وعـدم تناسبه مع العمل أو الاجتهاد » (١٧ر٢٥٪) ، « العـلاقات السيئة ، النميمة والنفاق والواسطة والمحسوبية » (٦٤ر٤٥٪) . ويبدو أن الاناث أكثر حرصا على سمعتهن فى مناخ تسوده النميمة . ورغم ذلك ، فلا زالت « أحسن حاجة فى كون الشخص موظف .. » هى كونها « مضمونة من حيث المرتب والمعاش » (٨٧ر٥٥٪) . وأشارت باقى الاجابات الايجابية الى : « خدمة الجمهور وتحقيق الـذات » (٧٨ر١٨٪) ، « التدريب » (٠٢ر١٥٪) ، « مكانة اجتماعية » (٣٣ر١٠٪) . ولكننا نجد أيضا أن مجموع الاستجابات السلبية بلغت نسبته ٨٩ر٦١٪ مقـابل ١١ر٣٨٪ للاستجابات الايجابية . وتشتمل الاستجابات السلبية على فئات مثل : « فرصة للفقر وقلة القيمة أو مفيش أى فرصة » (٠٧ر٤٢٪) ، « فرص للتزويغ ، اهدار ساعات العمل وقراءة الجرائد » (٤٩ر٣٠٪) .

٨ ــ وتتغير الصورة كذلك فى مجال العلاقات داخـــل العمــل : « الموظفين بينهم وبين بعض ٠٠ » فقد بلغت نسبة الاستجابات السلبية فى مجموعها ٢٦ر٦٠٪ ٠ وشملت استجابات مثل « بياكلوا فى بعض زى السمك » الى غير ذلك من مؤشرات الصراع والنميمة والنفاق والغيرة ٠ وقد زادت نسبتها فى استجابات الاناث عنها بين الذكور بفرق دال ٠ وكذلك تميزت نظرة الموظفين الى رؤسائهم بالسلبية ، فهم « ينهبون كـل شىء » (٧٣ر٥٦٪) ، « زى قلتهم ، بدون ضمير ، منظر على الفاضى ، التعالى » (٨٨ر١٩٪) و « بعيدون عن هــــموم الصغار وغير متجاوبين معهم » (١٩ر٨٪) ٠ وهو ما يتفق أيضا مع الاستجابات لأسئلة الاستبيان بعامة ٠

رضا الموظف عن حياته :

١ ــ تكشف الاستجابة للاستبيان عن أن نسبة الراضين من أفراد البحث عن حيـاتهم فى مختلف درجـات الرضـا تبلغ نحو ٨٢٪ مقابل ٦٠ر١٧٪ من غير الراضين ٠ ولم توجد فروق دالة بين مجموعتى البحث وبين الجنسين ٠

٢ ــ قدر ٤٠ر٧٦٪ من أفراد البحث أنهم صادفوا فى حياتهم ظروفا « كويسة » وظروفا « وحشة » مقـابل ٨٠ر١٦٪ ذكروا الظروف الطيبة فقط ، ٨٠ر٦٪ الظروف السيئة فقط ٠ وأكثر الظروف الطيبة ذكرا من قبل أفراد البحث هى : الزواج والأولاد (٤٣ر٢٤٪) ، التعليم والمؤهــل (٥٥ر١٨٪) ، الحصول على عمل (٧٦ر١١٪) ، تعليم الاولاد (٧٩ر٦٪)، النجاح فى العمل (٧٩ر٦٪) ، العمل فى الخارج (٤٣ر٥٪) ، الحصول على شقة للسكن (٩٨ر٤٪) ، استكمال الدراسة (٥٣ر٤٪) ، الصحة (٦٢ر٣٪) ، الزواج من شخص مناسب (٧٣ر٢٪) ، التواجد وسـط الأسرة (٧٣ر٢٪) ، تكوين صداقات ممتازة (٢٦ر٢٪) ، الخ ٠٠ أمـا الظروف السيئة فقد شملت : المرتب القليل والمستقبل المحدود للوظيفـة (١٥٪) ، وفاة شخص عزيز (١٧ر١٤٪) ، أعباء المعيشة (٢٥ر١١٪)، عدم مواصلة الدراسة (٦٣ر١٠٪) ، الخلافات الاسرية (٦٣ر١٠٪) ، المرض المتكرر (٣٧ر٩٪) ، عدم ملاءمة الوظيفة للمؤهل (٨٨ر٦٪) ، عدم الحصول على شقة للسكن (٦٢ر٥٪) عدم الزواج للآن (٠ر٥٪) ، طول فترة التجنيد (٣٧ر٤٪) ، عدم التوفيق فى الزواج (٧٥ر٣٪) ، العودة من العمل بالخارج (٨٨ر١٪) ، عدم التوفيق فى العمـــل الأول (٢٥ر١٪) ٠ وتكشف الاجابات عن سؤال آخر أقل تحديدا فى بنائه

عن أن ٧٥٪ من أفراد البحث يشعرون بأنهم لم يحققوا « كل الحاجات اللي بتحبها في حياتك » مقابل ٢٥٪ فقط أعطوا اجابات ايجابية ٠

٣ ـ في الاستجابة لفقرات اختبار تكميل الجمل المرتبطة بالموضوع : كانت الاستجابات السلبية أكثر تواترا في مجملها من الاستجابات الايجابية ٠ فقد توزعت الاستجابة لجملة « يوم عن يوم الموظف في بلدنا ٠٠٠ » مثلا الى ١٢ر٨٩٪ سلبية ، ٧٨ر١٠٪ ايجابية ٠ فالموظف حالته « في النازل دايما » ، وهو يشعر بالظلم والتعاسة ، وعدم ضمان المستقبل ٠ وهو يحس بالضيق والقلق والاهمال وعدم الانتماء ٠ وأهم ما ينقصه : الأمان المادى (٨٤ر٣٨٪) ، التقدير المعنوى والمعاملة الانسانية الطيبة (٣١٪) ، الخ ٠٠٠

٤ ـ تشير استجابات ٥٥٪ من أفراد البحث لاختبار تكميل الجمل ، الى تشاؤم بالنسبة للمستقبل « غير مضمون ، في النازل ، الخ ٠٠٠ » مقابل ٤٥٪ تشير استجاباتهم الى بعض الجوانب الايجابية في المستقبل بصورة عامة تغلب عليها القدرية ٠

٥ ـ يرى الموظف أنه لكي يشعر بالأمان يتعين : تحقيق حياة مستقرة ماديا من مرتب وحوافز ومعاش وتأمين طبي اجتماعي (٧٥٪) ، تحقيق جو نفسي مناسب من اهتمام وتقدير (١٠٪) ، ترك الوظيفة والبحث عن وظيفة أخرى أو عمل آخر بجانب الوظيفة (٣٣ر٦٪) ، انشاء نقابة للموظفين (٣٣ر٦٪) ، الخ ٠٠٠

مستوى القلق والتوتر النفسي :

١ ـ زادت نسبة الاجابات المعبرة عن القلق والتوتر النفسي (٥٤٪) عن غيرها (٤٦٪) ٠ وتزيد النسبة في مجموعة دمياط عنها في مجموعة القاهرة ٠ وكان الاناث أكثر قلقا على المستقبل من الذكور ٠

مستوى الحالة المعنوية الشخصية لدى الموظف :

٢ ـ ويتضح تدني هذا المستوى في استجابات أفراد البحث لعدد من الأسئلة ٠ فهم يرون أن « الأمور في العالم ده بتمشي حسب الحظ » (٥٧٪) ، « عدد كبير من الناس الأيام دي بيمشي الى الأسوأ وليس للأحسن » (٦٩٪) ، « الأعمال الحرة تؤدى الى الرضا في البلد دي » (٨١٪) . « معظم الناس ميهماش الا مصلحتها وبس ومايهمش اللي بيحصل للناس » (٨٠٪) ، « الناس في العالم ده صنفين أو نوعين ، نوع ضعيف ونوع قوى » (٩١٪) ، « أغلب أو معظم الناس لا يمكن الثقة فيهم »

(٤٩٪) . وقد أجاب نحو ٦٥٪ بالايجاب عن السؤال : « يا ترى حصل انك كنت فى حالة من التعاسة والضيق وده خلاك تسأل هو فيه حاجة فى الدنيا تستاهل ؟ » وذلك فى الوقت الذى أجاب فيه نحو ٧٦٪ بنعم عن السؤال « يا ترى انت بتحس ان حالتك المعنوية مرتفعة ؟ » .

مستوى تقدير الموظف لذاته من خلال رؤيته لنفسه :

١ ـ تشير نسبة مرتفعة من الاستجابات الى سلبية تقدير الموظف لذاته . فقد وافق ٩١٪ من أفراد البحث على صحة العبارة : « ما يقدرش الموظف العادى أنه يعمل شىء علشان يغير مجرى الأمور فى البلد دى حتى لو أنه أراد ذلك » . كما وافق ٨٥ر٦٠٪ من أفراد البحث على صحة العبارة : « ان الكتابة عن مشاكل الموظف قليلة فى الصحافة لأنها غالبا لا تهتم بمشاكل الرجل المتوسط الحال » . كما قدر ٦٤ر٨٠٪ أنه « فى الغالب يكون وقت اتخاذ القرار وقتا عصيبا بالنسبة لهم » .

٢ ـ فى الاستجابات لاختبار تكميل الجمل غلبت المؤشرات السلبية أيضا ، وذلك من خلال تعبير أفراد البحث عن « الحاجة اللى ما أحبش أسمعها أبدا عن الموظفين ... » و « بكره والله الموظفين فى بلدنا ... » و « الناس فى مصر بتبص للموظف ... » فهم يتمنون ألا يسمعوا عن الجوانب اللاأخلاقية للموظف ، أو اختفاءهــا ، والمـوظف المصرى « فى النازل » الى غير ذلك من استجابات تعبر عن نظرة سلبية متدنية للذات .

موقف الموظف من المجالات المرتبطة بأدائه لعمله ، التدريب ، الخبرة ، الرؤساء :

١ ـ تشير الاستجابات لاختبار تكميل الجمل الى أنه رغم رؤيـة الموظف لأهمية التدريب فى رفع كفاءة الموظف وزيادة خبرته (٦٧٪ مقابل ٣٣٪) الا أن الرؤية الى عائد هذه الخبرة تـكاد تتوزع بالتساوى بين الايجابية والسلبية ، أى بين أن يكون أو لا يكون لها قيمتها .

٢ ـ ترى نسبة غالبة (٨٥٪) أن « الموظف الشغال ... » هو « المطحون ، المظلوم ، عديم الحظ ، لا يلقى التقدير ، لا فرق بين من يعمل ومن لا يعمل » ، « تشتغل كتير تغلط كتير ، تعاقبه » مقـابل « لا تعمل يظل ملفك نظيفا ، ترقى » .

٣ ـ تتوزع الاستجابات المرتبطـة بادراك الموظف للرئيس المباشر بين ايجابية (٥٧٪) وسلبية (٤٣٪) ، بين القدوة الصالحة والأخلاق الحميدة ، وبين القدوة السيئة والظلم وتقلب المزاج والجمود والروتينية

والتسلط والعصبية والأنانية والجهل والتعقيد وعدم تقدير الخبرة ، أو هو « مغلوب على أمره ومالوش شخصية » ·

الموقف من عمل المرأة :

١ ــ فى الاستجابة لاختبار تكميل الجمل المرتبطة بهذا الموضوع ، تزيد نسبة الاستجابات السلبية (٧١ر٣٣٪) زيادة دالة احصائيا عن الاستجابات الايجابيــة · ومن أمثلة الاستجابات السلبية : « الموظفات الستات حرام يشتغلوا لأنهم عبء على الدولــــة » ، « حــرام يشتغلوا (دينيا) » ، « مكانهم البيت » « مظلومات ومعذبات » ، الخ ··· ومن أمثلة الاستجابات الايجابية : « مخلصات » ، « زيهم زى الرجالة » ، « حقهم مهضوم » ، الخ ····

٢ ــ لا توجد فروق دالــة احصــائيا بين الذكور والاناث ، الا فى متغير واحد هو : « قعادهم فى البيت أفضل ، حرام يشتغلوا » فقد كان الاناث أكثر تأييدا لعدم اشتغال المرأة بفرق دال ·

٣ ــ ترى نسبة من الذكور أكبر من الاناث أن عمل الزوجة هو نوع من المشاركة فى زيادة دخل الاسرة ·

٤ ــ استجابة للجملة : « الوظيفة بالنسبة للست ··· » توزعت الاستجابات الى تأييد (ضرورة اقتصادية) ؛ ومعارضة (تبرج) مع عدم وجود فروق دالة بين الذكور والاناث ·

٥ ــ استجابة للجملة : « الست لما بتمسك وظيفة ··· » بلغت نسبة الاستجابات الايجابية ٨١ر٣٧٪ (اتقان ، كفاءة ، اخلاص ، مالية مركزها ، زى الرجالة ، وفية ، الخ ···· » مقابل استجابات سلبيـــة بنسبة ١٩ر٦٢٪ (تعالى ، تحكم ، سيطرة ، تمرد ، ظلم ، ارتباك ، افساد الأمور ، تخريب الخ) ولم توجد فروق دالة بين الذكور والاناث ·

٦ ــ بلغت الاستجابات السلبية للجملــة الناقصــــة « الموظفــــة المتزوجة ··· » ١٤ر٨٠٪ مقابل الاستجابات الايجابية بنسبة ١٩ر٨٦٪ وبفرق دال احصائيا · ومن أمثلة ايجابيات الزوجة العاملة فى تقـــدير أفراد البحث أنها « شهيدة المجتمع ، تساعد زوجها ، مبسوطة ، الخ ··» ومن أمثلة السلبيات : « ظالمة لزوجها ، يتعين أن تترك العمل وتتفرغ لرعاية أسرتها ، تعيسة ، معذبة ، الخ · » · ولم توجد فروق دالة بين الذكور والاناث الا فى زيادة نسبة رغبة الذكور عن الاناث فى ترك المرأة للعمل وعودتها للمنزل ·

الرؤية المتبادلة بين الموظف والجمهور كما يدركها الموظف :

١ ـ استجابة للجملة الناقصة : « الجمهور اللى بيتعامل مع الموظف النهارده » اعطيت استجابات ايجابية بنسبة ٣٧٪ « الجمهور مظلوم ، معذور ، غلبان ، له حقوق يطالب بها ، يريد انجاز أعماله بسرعة ، انسان ، الخ ٠٠ » مقابل استجابات سلبية بنسبة ٦٣٪ « الجمهور همجى ، لا يحترم الموظف ، سريع الغضب ، يبحث عن مصلحته وبس . يلجأ الى رشوة الموظف ، غير واثق فى الموظف ، مزعج ، الخ ٠٠٠ » ٠ والفرق دال احصائيا ولكن لا توجد فروق دالة بين الجنسين الا فى زيادة نسبة اتهام الاناث للجمهور بالهمجية وعدم احترام الموظف ٠

٢ ـ فى تقدير أفراد البحث ، ينظر الجمهور الى الموظف نظرة ايجابية (بنسبة ٨١ر١٥٪) مقابل نظرة سلبية (بنسبة ١٩ر٨٤٪) والفرق بينهما دال ٠ وتتمثل الايجابية فى « الاحترام والسلطة وضمان مرتب ومعاش » ، بينما تتمثل السلبية فى « شحات ، غلبان ، فقير ، لا قيمة له ، محدود الحال ، مرتشى ، حرامى ، روتينى ، معقد ، يستحق الرثاء ، حقه مهضوم » ٠ ولا توجد فروق بين الجنسين الا فى زيادة النسبة بين الاناث فيما يتصل بفقر الموظف وعدم قيمته ٠

٣ ـ تشمل الاستجابات للجملة « أكثر حاجة مخليه الجمهور يشتكى من الموظف » على « التقاعس عن أداء الواجب ، فوت علينا بكره ، عدم فهم الوظيفة وعدم الاهتمام بها ، التباطؤ ، عدم الالتزام بساعات العمل، سوء الأخلاق وقلة الأدب ، الحاجة الى الرشوة لضعف المرتب والتمسك بالقوانين » ولم توجد فروق بين الذكور والاناث الا أن نسبة أكبر من الاناث نسبت الى الموظف تمسكه بالقوانين ٠

الفصل الحادى والعشرون

اللامبالاه ، القيم ، الحوافز والتنمية
حالة البيروقراطية المصرية

(أ) البيروقراطية والانتاجية

علی لیله ، السيد ياسين ومونت بالمر (١)

المشكلة الاقتصادية الكبرى التى تواجه مصر اليوم طبقا لخطب حديثة أدلى بها الرئيس مبارك هى اللامبالاة . فاذا بذل المصريون جهدا أكبر فى العمل ، وأنتجوا بمقادير أكبر ، فان الاقتصاد المصرى ، طبقا لقناعة الرئيس مبارك ، يمكن أن يحرر نفسه من العجز التجارى الشديد الوطأة ، كما يمكنه أن يلعب دوره المنطقى بوصفه محور الصناعة فى العالم العربى . والموقف كما هو عليه اليوم ، يتمثل فى أن مصر دولة مدينة تحاول أن تحتفظ باستقرار وحيوية اقتصادها من خلال الاعتماد على الدخل من السياحة والعون الأجنبى والقطن وتصدير العمالة المصرية الى دول النفط فى العالم العربى .

ومن ثم ، فان المصادر الرئيسية للدخل فى مصر هى خارج القطاع الصناعى فى الاقتصاد المصرى (١) . وهى أيضا مصادر غير مستقرة . فمثلا . يقابل الدخل من السياحة الى مصر ما يصرفه المصريون فى سفرهم

---

(١) Leila, Ali ; Ya sin, El Sayed and Palmer, Monte. Apathy, Values, Incen tives and Development. The Case of the Egyptian Bureaucracy. The Middle East Journal. Vol. 39, No. 3, Summer 1985.

يشكر المحرر ومترجم هذا المقال فى فصلين للأستاذ السيد ياسين تفضله بتزويده بأصل المقال والاذن بالترجمة والنشر . وتقدم الترجمة العربيـــة للبحث فى جزءين ، الجزء (أ) فى الفصل الحالى ، والجزء (ب) فى الفصل التالى .

خارج بلادهم . هذا بالاضافة الى أن معظم السائحين الى مصر هم من سياح المرة الواحدة ، وهى حقيقة تنسبها الصحافة المصرية الى اللامبالاة من جانب صناعة السياحة المصرية .

وكذلك ، فان الدخل من تصدير البترول يواجه تهديدا جادا نتيجة الزيادة الكبيرة في استهلاك المنتجات البترولية فى مصر . فاذا لم يحد من هذه الزيادة الكبيرة فى الاستهلاك المحلى لهذه المنتجات ، أو اذا لم يزد الانتاج ، فان مصر قد تجد نفسها مستوردة للبترول . ومما يضفى على الصورة قتامة ، أن الدخل من القطن مهدد هو أيضـا نتيجة اغراق السوق العالمى بالألياف الصناعية ، ونتيجة تزايد انتاج القطن فى الدول المنافسة مثل السودان . وقد ظلت عوائد المصريين العاملين فى دول النفط ثابتة نسبيا ، الا أن هجرة العمالة المصرية لها مزاياها كما أن لها مساوئها ، فبالرغم من الاسهام الكبير لعوائد هؤلاء العاملين فى الاقتصاد المصرى ، الا أن هجرة العمالة قد حرمت الاقتصاد المصرى من أمهر العمال وأعلاهم انتاجية . أى أن تصدير العمالة المصرية للخارج يسهم فى دعم الميزانية المصرية بدون أن يسهم بالضرورة فى تنمية الاقتصاد المصرى . والحقيقة أنه يمكن القول بأن تصدير العمالة الماهرة يحقق استقرارا اقتصاديا قصير المدى ، ولكن على حساب التنمية الاقتصادية البعيدة المدى .

وأخيرا ، فانه فى تقـدير تأثير المعونة الأمريكية الضخمة للاقتصاد المصرى منذ عام ١٩٧٥ ، فانه لا يوجد دليل قوى على الجهود لتصحيح العلل الرئيسية فى الاقتصاد المصرى أو لزيادة قدرته الانتاجية ، بل على العكس ، فان المقابلات الممتدة التى أجريت فى القاهرة خلال عامى ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ تشير الى قدر ضئيل من الاتفاق بين المسئولين فى برنامج المعونة الأمريكية ونظرائهم المصريين حول ما يتعين عمله أو كيفية عمله على وجه الدقة (٢) . ومما يزيد من الأمور سوءا ، فان المعونة الأمريكية نفسهـا تواجه صراعا داخليا حول ما اذا كان يتعين تدعيم الاقتصاد المصرى عن طريق تنمية القطاع العام (المنهج القديم) أم عن طريق تقديم العون للقطاع الخاص (المنهج الجديد الذى يتفق مع الخط الايديولوجى لادارة الرئيس ريجان) . وفى نفس الوقت ، فان الأموال تصرف ويبقى الاقتصاد المصرى طافيا من خلال منهج يتمثل فى « جرعات من الأسبيرين وضمادات » من قبل معونة أجنبية لا تقدم الا القليل فى مضمار تنمية اقتصادية بعيدة المدى .

وقد قدم هذا العرض السريع الموجز جدا لمتاعب الاقتصاد المصرى للتأكيد على الرغبة الملحة من قبل الرئيس مبارك فى زيادة انتاجية هذا الاقتصاد وفى انهاء مخاطر اعتماده على دخول مستمدة من منتجات أولية أو من عائدات خارجية .

البيروقراطية ، الانتاجية والحوافز

ان عبء زيادة الانتاجية في الاقتصاد المصرى هو فى الأساس عبء زيادة انتاجية البيروقراطية المصرية · ومنذ قيام « القوانين الاشتراكية » عام ١٩٦١ ، فان البيروقراطية المصرية كانت القوة المسيطرة فى الاقتصاد المصرى ، سواء من حيث تخطيط أو تنسيق السياسات الاقتصادية للدولة ، ومن حيث ادارة المنظمات الصناعية الكبرى · ولم يغير ظهور القطاع الخاص والذى أعيد تنشيطه فى عهد « الانفتاح » أو « الباب المفتوح » للرئيس السادات ، لم يغير ذلك تغييرا حاسما من هذه الصورة · لأن القطاع الخاص يهتم أساسا بأنشطة الخدمات والسياحة والعقارات · ولا زال القطاع الصناعى فى الاقتصاد باستثناءات ضئيلة ، يخطط له ويدار وينظم من خلال البيروقراطية ·

وكخطوة أولى نحو زيادة انتاجية البيروقراطية المصرية ، بما فى ذلك مؤسسات القطاع العام التى تسيطر على الاقتصاد المصرى ، فان صناع السياسة المصرية أقاموا أنظمة متنوعة للحوافز بقصد اثابة الأداء الأحسن · ويقوم دخل الموظف المصرى اليوم على أساس خليط معقد من الأجر الأساسى والعلاوات والحوافز ·

الا أن المرء قد يتساءل عما اذا كانت الحوافز المالية يمكن أن تكون الحل الشافى المتوقع لعلل الانتاجية المصرية · فبينما تزيد الحوافز المالية الانتاجية فى ظروف معينة ، الا أنه ليس من المؤكد تماما أن هذه الظروف قد توفرت أو يمكن أن تتوفر فى مصر (٣) · وفى هذا المجال ، يتعين اعتبار عدة عوامل · فأولا من المشكوك فيه أن تكون الانتاجية المنخفضة هى مجرد نتاج للكسل أو اللامبالاة بين العاملين المصريين · فمن المؤكد أن من المشكلات الأخرى التى تحد من انتاجية موظفى الحكومة فى مصر زيادة المعينين فى الوظائف الأخرى الأكثر وضوحا (٤) · وان وجود هذه المشكلات وما يرتبط بها من عوامل ، يجعل من الصعب لكثير من العاملين أداء أعمالهم بفعالية حتى اذا كانت لديهم الرغبة فى ذلك · ولا يمكن للحوافز أن تحل ما هو متأصل من مشكلات هيكلية أو مشكلات تشمل الجهاز كله ·

والعامل الثانى الذى يتعين اعتباره هو أن الحوافز المالية مكلفة ، ولا تكون ميسورة اقتصاديا ، ذلك أن برنامجا طموحا للحوافز المالية لا يشكل فقط ضغطا على موارد حكومية محدودة ، ولكنه أيضا يخلق منافسة مع ضغوط قوية لزيادة عامة فى مرتبات العاملين فى الحكومة .

وهى ضغوط مصــدرها المرتبــات الحكومية البالغة التدنى فى مستواها (فالمدرس فى التعليم الابتــدائى مثلا يبلغ مرتبــه الشهرى ما يعــادل ٤٠ دولارا فى الشهر (*) ، ومن التفاوت المتزايد بين المرتبات فى القطاع العام والمرتبات المقابلة لها فى القطاع الخاص ، ومن احتمال أن تضطر الحكومة الى تعديل ، ان لم يكن الغاء ، تدعيم السلع ، وهو التدعيم الذى يجعل من الممكن بالكاد ، تقبل المرتبات الحكومية القائمة (**) · فاذا لم تستطع الحكومة أن تزيد الحوافز المالية وأن تزيد فى نفس الوقت المرتبات الحكومية بعامة ، فانها قد تجد أنه من الأفضل سياسيا الاهتمام بزيادة عامة فى المرتبات · ومن الممكن الزعم بأن تحسين مستويات المرتبات يشكل خطوة أساسية فى ازالة المعوقات لزيادة انتاجية البيروقراطية · ولكن ، وكما تشير البيانات التى نقدمها فى الفقرات التالية ، فان المستويات الحالية للمرتبات ترغم معظم العاملين فى الحكومة الى السعى للحصول على دخل اضافى والى خفض مستويات الانتاجية ·

والعامل الثالث ، هو أنه يتعين اعتبار ما قد يترتب اجتماعيا على نظام للحوافز يجعل مرتبات بعض العاملين الحكوميين . وليس كلهم ، متكافئا مع المرتبات المقابلة لها فى القطاع الخاص · ولا زالت الايديولوجية السائدة فى مصر هى العدالة الاجتماعية والمساواة الاجتماعية ، بل ان من الأسباب الرئيسية لتضخم البيروقراطية المصرية ، حرص الحكومة على تحقيق هدف العمالة الكاملة عن طريق توفير مكان للمواطنين ، وبخاصة خريجى الجامعات ، فى الجهــاز البيروقراطى · وسوف يؤدى عــدم التوازن بين مستويات المرتبات فى النهاية الى صراع حاد داخل البيروقراطية ، والى زيادة احتمالات مردودات سياسية سلبية ·

وأخيرا ، فانه يتعين التساؤل عما اذا كانت الاستعانة بنظام للحوافز المالية بوصفه وسيلة لزيادة انتاجية العاملين ، تقوم على أساس من دراسة وافية لقيم البيروقراطيين المصريين ، أو ما اذا كان يستعان بمثل هــذا النظام بوصفه حلا حدسيا واضحا وسهلا للمشكلة · ونحن نثير هذا السؤال لأن المكاسب المعترف بها للعمل فى الحكومة فى مصر هى الأمن والأمان والاستقرار وربما الهيبة · ومن الممكن أن يكون للحوافز غير المالية ، أو أن يكون الجمع بين الحوافز المالية وغير المالية وسيلة لتحسين الانتاجية أكثر جدوى من الحوافز المالية وحدهــا · وقد كان ذلك على الأقل هو ما توصلت اليــه دراســات ادارية ممتدة فى الولايات المتحدة وفى غرب أوربا (٥) ·

(*) بأسعار تحويل العملة لعام ١٩٨٥ (المحرر/المترجم) ·

(**) حينذاك وقبل الزيادات الأخيرة (المحرر/المترجم) ·

أغراض الدراسة :

فى سياق المناقشة السابقة ، يمكن تحديد أهداف الدراسة الحالية فيما يلى ، (١) تقدير حجم مشكلة اللامبالاة فى البيروقراطية المصرية ، (٢) الكشف عن الأسباب المختلفة لوجود مشكلة اللامبالاة الى الحد الذى توجد به فعلا ، (٣) تقصى قيم الحوافز لدى البيروقراطيين المصريين ، (٤) وضع قيم الحوافز لدى البيروقراطيين المصريين فى منظور نظرى مقارن ، (٥) اقتراح بديل ممكن أو حوافز مكملة لاستخدامها بدلا من الحوافز المالية أو بالاضافة اليها ، كوسيلة لزيادة انتاجية العاملين الحكوميين.

المنهج :

استمدت البيانات المقدمة فى هذه الورقة من نتائج مسح قام به مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية وشمل ٨٢٥ من موظفى الحكومة المصرية المدنيين خلال أواخر ربيع عام ١٩٨٣ . وقد اختيرت العينة بنسب متساوية نسبيا من وزارة الشئون الاجتماعية ، وزارة الصناعة ، ومؤسسة الألومنيوم . وتمثل هذه المؤسسات الثلاث معا ، (١) بيروقراطية ذات توجه خدمى ، (٢) بيروقراطية ذات توجه انتاجى ، (٣) بيروقراطية قطاع عام . وقد اختيرت شركة الألومنيوم لما اكتسبته من سمعة بوصفها أعلى شركات القطاع العام انتاجية فى مصر ، مما يهيىء الفرصة لدراسة العملية الادارية فى واحدة من أحسن البيروقراطيات ادارة فى مصر . وتشمل العينة ثلاث فئات تمثل : الأدارة العليا (العدد ١٥٦) ، الادارة الوسطى (العدد ٣٢١) ، والادارة الدنيا (العدد ٣١٩) . فى البيروقراطية المصرية . وفى داخل كل من هذه الفئات أو الطبقات ، اختير أفراد البحث عشوائيا من سجلات العاملين . وقد قام بتطبيق الاستبيان فريق مدرب تدريبا متخصصا من خريجى قسم الاجتماع فى جامعة عين شمس فى القاهرة .

وقد أعد الاستبيان باللغة العربية فريق من خمسة باحثين فى المركز. واختبر الاستبيان الأصلى قبليا باستخدام عينة من ٧٠ من العاملين الحكوميين يمثلون كل المستويات الادارية . وبلغ عدد بنود الاستبيان ما يقرب من ١٣٠ بندا ، مع تطبيق صورة مستقلة منه على كل من المستويات الادارية الثلاثة . وكان حوالى ٧٥٪ من بنود الاستبيان موحدة فى المستويات الثلاثة ، بينما أعدت باقى البنود (٢٥٪) بشكل يتلاءم مع الظروف الفريدة لكل مستوى . وطبقت الاستبيانات فى شكل مقابلات مباشرة مما أدى الى معدل استجابة يعادل ١٠٠٪ . واستبعد من العينة ٢٩ استبيانا بسبب زيادة عدد الأسئلة التى لم يجب عنها أو بسبب مشكلات تقنية .

وتقوم البيانات المقدمة فى الورقة الحالية على أساس الاستجابات لسبعة وأربعين بندا فقط أو ما يقرب من ثلث عدد بنود الاستبيان ٠

وقد تأكد ثبات الاستبيان والصدق من خلال مقارنة أنماط الاستجابة بين البنود المتشابهة وكذلك عن طريق المزاوجة بين أنماط الاستجابة مع خصائص مقررة للبيروقراطية ٠ وقد كان معدل الاستجابات غير المتسقة أقل من ٤٪ ٠ ولم يقم دليل واضح على التحيز فى الاستجابة بين الفقرات المتشابهة ذات البدائل المقلوبة للاستجابات ٠ وتشمل المؤشرات الأخرى للثبات تحليلا عامليا لبنود منتقاه من المقياس فى الاستبيان للتأكد من أن أنماط الاستجابة تعكس مضمون فقرات المقياس ٠ وفى كل حالة كانت بنود المقياس المحللة مشبعة على عامل واحد ٠ وكذلك أجرى تحليل بعدى للبيانات بواسطة لجنة من الخبراء وكشفت عن اتفاق أنماط الاستجابة مع توقعاتهم ٠

النتائج : تقدير الانتاجية المنخفضة

ان تقدير مستويات الانتاجية فى دول الشرق الأوسط ليس أمرا سهلا ، وذلك لأن الاحصائيات الجمعية عن الانتاجية نادرة ، ويغلب أن تكون موضع شك ٠ فمثلا ، لم يصادف مركز الأهرام خلال البحث نجاحا فى محاولاته للتأكد بدقة من الطريقة التى تميز بها وزارة الصناعة أكثر وحداتها انتاجية من أقلها انتاجية ٠ واذا كان يوجد لدى وزارة الصناعة مثل هذا الميكانيزم لترتيب وحداتها على أساس الانتاجية ، فان من المحقق أنه لم يكشف عنه للباحثين ٠ وقد سبق أن أشرنا الى أن شركة الألومنيوم قد اختيرت للدراسة على أساس سمعتها بوصفها أعلى وحدات القطاع العام انتاجية ٠

وفى ضوء عدم توفر مصادر بديلة ، فان تقديراتنا للانتاجية فى البيروقراطية المصرية كانت محدودة بالضرورة ببيانات المسح ٠ وذلك أمر يدعو للأسف نظرا لأن الأفراد ينزعون الى عدم الدقة فى تقدير مستويات أدائهم ٠ وكذلك ، فانه لن يكون أمرا واقعيا أن يطلب من الأفراد أن يدينوا أنفسهم عن طريق الاعتراف بانخفاض مستويات أدائهم ٠

وفى محاولة لتجنب القيود السابقة ، استخدمت الدراسة ثلاثة مقاييس مختلفة للانتاجية ٠ أولها تقدير يقوم به أفراد الادارة العليا لمستويات انتاجية مرءوسيهم ، وهذا المقياس هو فى تقديرنا الأكثر دقة ، وذلك لأن أفراد الادارة العليا مسئولون بحكم القانون عن تقويم وزيادة انتاجية مرءوسيهم ، ولذلك يتعين أن يكونوا على معرفة بها ٠ والمقياس الثانى للانتاجية يقوم على أساس فقرتين ضمهما مقياس من ١٦ بندا يطلب فيه

من أفراد الادارة الوسطى والادارة الدنيا وصف بيئة العمل التى يعملون فيها . وعلى وجه التخصيص ، طلب منهم الاستجابة لبندين فى مقياس من نوع «قاييس ليكرت ، يشير البند الأول الى أن « معظم زملاء العمل مجتهدون وجادون فى عملهم » ، بينما يشير البند الثانى الى أن « معظم زملاء العمل كسالى » . ورغم أن البندين لم يطلب فيهما من الأفراد نقد أنفسهم ، الا أنهما يطلبان تقويما نزيها للزملاء . وهو تقويم قد يتردد بعض المستجيبين فى القيام به . الا أننا نلاحظ رغم ذلك أن الاستجابة للبندين كانت متسقة رغم أن البندين قد صيغا بترتيب معكوس ، وظهرتا كنهايات بديلة لمقياس ديناميات الجماعة .

ويتكون المقياس الثالث للانتاجية من استبيان من بنود مفتوحة النهايات يطلب فيه من المستجيبين من كل المستويات الادارية ذكر أكثر ثلاثة أشياء يحبونها فى عملهم ، وأقل ثلاثة أشياء يحبونها فى عملهم . وقد صنفت الاستجابات فى فئتين ، انتاجية ولا انتاجية . ويفترض فى هذا المقياس المعين للانتاجية أن الأفراد الذين يشعرون بالضيق لانخفاض مرتباتهم أو للصعوبات التى يواجهونها فى المواصلات ، أو الذين يجدون أن العلاقات الاجتماعية هى أكثر الجوانب مدعاة للسرور فى عملهم ، سوف يكونون أقل انتاجية من الأفراد الذين يذكرون اهتمامات مرتبطة بالعمل مثل القدرة على استخدام تخصصهم أو الحصول على تقدير رؤسائهم .

الجدول (١) : تقديرات أفراد الادارة العليا للانتاجية المنخفضة بين مرءوسيهم

ما هى النسبة المئوية لمرءوسيك الذين يبذلون عادة جهدا جادا فى عملهم اليومى ؟

	المجموع	شركة الالومنيوم	وزارة الصناعة	وزارة الشئون الاجتماعية
٠ – ١٠	١٠ر٣	٢	١٢ر٨	١٥ر٥
١١ – ٢٠	٩ر٧	٨	١٠ر٦	١٠ر٣
٢١ – ٤٠	٢٠ر٦	١٤	٢٣ر٤	٢٤ر١
٤١ – ٦٠	٤١ر٣	٤٢	٤٢ر٦	٣٩ر٧
٦٠ – ١٠٠	١٨ر١	٣٤	١٠ر٦	١٠ر٣
(العدد = ١٤٨)	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠

وفى المقياس الأول للانتاجية ، طلب من أفراد العينة من مستوى الادارة العليا تقدير النسبة المئوية التقريبية لمرءوسيهم ممن : « يبذلون جهدا جادا فى عملهم اليومى » • وتشير النتائج الواردة فى الجدول رقم (١) الى أن الكثرة الغالبة من أفراد الادارة العليا الذين شملهم المسح قدروا أن معظم مرءوسيهم لا يبذلون مثل هذا الجهد • وقد ذكر ١٠٪ من المستجيبين أنه لا يوجد أحد تقريبا من مرءوسيهم ممن يمكن وصفهم بالانتاجية المرتفعة • وتتفق تقديرات أفراد الادارة العليا مع اعتقاد الرئيس مبارك بأن انخفاض الانتاجية علة من العلل الكبرى التى تعوق مسيرة الاقتصاد المصرى •

وعلى النقيض تماما من تقديرات أفراد الادارة العليا ، فان تقديرات زملاء العمل المقدمة فى سياق مقياس ديناميات الجماعة (الجدول ٢) تشير الى أن أفراد الادارة الوسطى والادارة الدنيا لا يدركون اللامبالاة بالعمل بوصفها معوقا كبير للأداء البيروقراطى • وفضلا عن ذلك ، فانه من الصعب طرح تقويمهم للامبالاة جانبا على أنه مجرد نتاج مصطنع للتردد فى نقد الزملاء ، وذلك أن استجاباتهم تميز بوضوح بين ستة أبعاد للسلوك البيروقراطى كما يقيسه مقياس ديناميات الجماعة • وتتراوح الدرجات المجمعة لكل فقرة فى الجدول رقم (٢) من صفر الى ١٠٠ • وتشير الدرجات فوق ٥٠ الى أداء على الأقل ملائم للعمل ، بينما تشير الدرجات ٣٠ أو أقل الى مشكلات بالغة الشدة (*) • ومما يستحق الملاحظة على وجه الخصوص الدرجة ٢٥ « للواسطة » أو المحسوبية بالنسبة للأصدقاء والأقارب (الفقرة ١١) ، وهى قضية بالغة الحساسية فى مصر ، وكان يمكن أن يحاول المستجيبون تجنبها اذا كان فى نيتهم التحكم فى تشكيل استجاباتهم طبقا لهذه الحساسية •

كيف يمكن اذن شرح التفاوت بين تقويم أفراد الادارة العليا من جانب وتقويم أفراد الادارة الوسطى والادارة الدنيا من جانب آخر ؟ تكمن الاجابة فى تقدير فريق البحث فى حقيقة أن معظم المصريين يدركون أنفسهم على أنهم مستعدون للعمل اذا كان العمل متاحا • الا أن العمل يندر أن يكون متاحا فى صورة سهلة المنال • ذلك أن العمالة الزائدة والتوظيف

(*) انظر الملاحظة التوضيحية فى الجدول رقم (٢) •

العشوائى وضعف تحديد المسئوليات وكثرة التوقيعات المطلوبة لانجاز الأمور والمركزية الزائدة ، كلها مشكلات تضاف الى مشكلات أخرى تصيب البيروقراطية المصرية بالعجز · وهى تعنى غالبا أن العاملين قد يقضون أوقاتا طويلة فى انتظار عمل · ومن المحقق أن انخفاض الأجور يمثل حافزا ضئيلا لطلب العمل · وفضلا عن ذلك ، فان الدرجات المنخفضة على بنود « الصراع » و « المخاطرة » و « التنفيذ المرن للأوامر » ·· تشير هذه الدرجات المنخفضة الواردة فى الجدول رقم (٢) الى ضآلة الضغط الجماعى لخلق عمل عن طريق المغامرة بالتدخل فى شئون الآخرين · ويتمثل التمييز بين الاستعداد لأداء العمل والاستعداد الأقل لطلب العمل بصورة درامية فى الاستجابات لبندين مرتبطين فى الاستبيان يتناولان : (١) الحاجة الى التغيير التنظيمى ، (٢) **الرغبة فى التغيير التنظيمى · فقد أجاب ٨٧٪** من الأفراد بالايجاب عن سؤال عما اذا كان ادخال تغييرات تنظيمية أمرا أساسيا لتحسين أداء وحداتهم · ولكن حين سئلوا قبل ذلك عما اذا كان قد حدث وأن أزعجتهم أو ضايقتهم القواعد والتنظيمات القائمة الى الحد الذى رغبوا فيه حقيقة فى تغييرها ، أجاب ٨٦٪ من الأفراد بما يشير الى رغبة قليلة (٤٤٪) ، أو الى عدم الرغبة (٤٣٪) فى التغيير ·

وأخيرا ، يتعين ملاحظة أن اللامبالاة ، والاجتهاد فى العمل ، والكسل كلها مصطلحات نسبية · فالشخص يكون منتجا أو غير منتج بالمقارنة مع سلوك أو معايير جماعة · وطبقا لمقال حديث لنزيه أيوبى ، فان معايير السلوك المنتج فى معظم الوحدات البيروقراطية رخوة الى الحد الذى يصعب فيه نعت السلوك – الا اذا كان صارخا الى حد كبير – بالكسل · يقول أيوبى :

الجدول (٢) : ديناميات الجماعة (مستوى الادارة الوسطى ومستوى الادارة الدنيا فقط)

« أحيانا تتأثر قدرة المدير على تحقيق أهدافه ببيئة العمل · وفى هذا الشأن المرجو منك أن تقوم زملاءك فى العمل من خلال التعبير فى احدى

الفئـات التالية : « أوافق بشدة » ، أو « أوافق » أو « لا أوافق » أو « لا أوافق بشدة » على كل من العبارات التالية :

	** الدرجة الموزونة	أوافق بشدة النسبة المئوية للدرجات
١ ـ الاجتهاد والجدية فى العمل	٦٠	٢٨ر٦
٢ ـ تقبل أفكار جديدة	٣٩	٩ر٣
٣ ـ الانفتاح والأمانة فى التعامل كل منهم مع الآخرين	٤٨	١٨ر٠
٤ ـ سهولة تقبل المسئوليات الجديدة	٤٣	١٤ر٤
٥ ـ تفويض السلطة غالبا (*)	٢٩	٤ر٧
٦ ـ معاملة الجمهور باحترام	٥٧	٣٦ر٥
٧ ـ الاستجابة للنقد البناء (*)	٣٦	٨ر٥
٨ ـ الخدمة العامة فوق الأمن الوظيفى (*)	٣٦	٤ر٥
٩ ـ الاستعداد لتقبل الصراع (*)	١٥	٥ر١
١٠ ـ ليسوا كسالى	٦٤	٤١ر٧
١١ ـ غير متحيزين للأصدقاء والأقارب	٢٥	٨ر٩
١٢ ـ حسم الامور	٣٨	١٠ر٤
١٣ ـ الاستعداد للمخاطرة (*)	٢٨	٧ر٩
١٤ ـ المرونة فى تنفيذ القرارات (*)	٢٨	٦ر٥
١٥ ـ الاستماع الى الآراء العامة	٤٣	٩ر٣
١٦ ـ السعى الى معرفة الآراء العامة	٣١	٨ر٦
المفتاح ، تشير الدرجات المنخفضة الى شدة المشكلة		

(★) لتقدير مشكلات تحيز الاستجابة قدم بعض بنود الاستبيان فى هذا القسم فى صياغة ايجابية بينما قدم البعض الآخر فى صياغة سلبية · وتشير العلامة ★ الى أن البعد المعين قد صيغ فى صورة سلبية فى الاستبيان · فمثلا ، البند « ليسوا كسالى » قدم فى الاستبيان فى صورة « كسالى » · وقد أوردنا كل الأسئلة فى صياغة ايجابية فى الجدول لتيسير المقارنة بين الدرجات ·

(★★) تتراوح الدرجات على المقياس من صفر الى ١٠٠ وتمثل درجات ملخصة لفقرات مقياس ليكرت (أوافق بشدة ، أوافق ، لا أوافق ، لا أوافق بشدة) وفيه تعطى الاستجابة فى فئة « أوافق بشدة » ضعف وزن الاستجابة فى فئة « أوافق » · وتشير الدرجات الموزونة ٣٠ أو أقل الى مجالات مشكلات شديدة ·

« الموظف المدنى المصرى يقدر أنه يعمل فى المتوسط عملا حقيقيا لمدة تتراوح فى اليوم من عشرين دقيقة الى ساعتين • وقد تظهر خلال ذلك أعمال أخرى • فقد يمر ماسح الأحذية على المكاتب عارضا خدماته ، وأحيانا بائع عجوز أو أكثر يعرضون حلوى محشوة بالتمر ، أو صابون أو روائح عطرية أو كرات النفتالين أو أربطة الأحذية ، الخ • وفجأة يندفع الكل خارج مكاتبهم والتى تكاد تصبح خالية تماما • وبعد ساعة أو ما يقرب منها ، تعود الوجوه المرحة الى الظهور حين يعود الموظفون الى مكاتبهم حاملين غنائمهم •• زيت ولحوم ودجاج وزيتون ومنظفات وصابون وما يمكن أن يكون متاحا فى ذلك اليوم فى الجمعية الاستهلاكية التعاونية فى هذا القسم الحكومى المعين » (٦) •

وما تشـــير اليـــه تقديرات الزملاء فى التحليل النهـــائى هو أن البيروقراطيين فى مستوى الادارة الوسطى والادارة الدنيا مستعدون للعمل فى اطار السياق التنظيمى الذى يجدون أنفسهم فيه • الا أنهم يترددون فى تغيير هذا السياق أو فى الذهاب الى ما هو أبعد منه • وتتدعم هـــذه الملاحظة من خـــلال الأشياء التى أوردهـــا المستجيبون بوصف أنها أكثر ما يحبونه والأشياء التى أوردوها بوصف أنها أقل ما يحبونه فى مواقعهم • وقد قدمنا هذه النتائج فى الجدولين رقمى (٣) ، (٤) على التوالى • ويلاحظ أن البنود التى أوردها المستجيبون فى اجاباتهم قد صنفت فى فئتين : اختيارات الانتاجية المنخفضة ، واختيارات الانتاجية المرتفعة : طبقا لأحكام فريق البحث : وهى تعكس تصنيفات هرزبرج وزملائه (٧) وتتمثل الأولى فى الاهتمام بالراحة والرفاهية الشخصية بينما تتمثل الثانية فى الاهتمامات التى يكون لها تأثير مباشر على أداء العمل •

وكان أكبر مصادر عدم الشعور بالرضا عن العمل أهمية هو انخفاض المرتب • وقد زاد مقداره عن ثلاثة أضعاف المصدر الثانى فى الترتيب ، وهو « المواصلات » • أى أن أيا من الاهتمامين الرئيسيين لم يكن توجهه نحو الانتاج • ونجد صورة شبيهة بذلك فيما يتعلق بالأشياء المحبوبة أكثر من غيرها • وقد كانت « العلاقات الاجتماعية » وبقدر يزيد عن ضعفى درجة الفقرة المفضلة أكثر من غيرها والمرتبطة بالانتاج وهى الملاءمة بين المهارة والوظيفة • وحين ادمجت الاستجابات الأكثر تفضيلا مع الاستجابات الأقل تفضيلا ، فان أقل قليلا من ثلث المستجيبين كانوا فى الفئة الدنيا التى اختارت الاستجابات اللاانتاجية بوصفها الأشياء التى يحبونها أكثر وأقل من غيرها فى عملهم • وكان ٤٢٪ من المستجيبين فى الفئة الوسطى أو الفئة المختلطة ، بينما أكد ٢٢٪ فقط من المستجيبين على الاختيارات المرتبطة بالانتاج على مجموعتى الأسئلة •

ولا يمكن لأنماط الاستجابة السابقة أن تؤكد فى حد ذاتها على أنها مؤشرات واثقة على ارتفاع أو انخفاض الانتاجية • ولكن حين تفسر هذه الاستجابات مع تقديرات زملاء العمل وتقديرات أفراد الادارة العليا ، فانها تقدم صورة عن بيئة بيروقراطية رغم أن السلوك الانتاجى ليس غائبا عنها ، الا أنه يضعف نتيجة تدنى المرتبـات والجمود التنظيمى ، وما يتوازى معها من مشكلات سلوكية تتراوح من المركزية الزائدة من قبل الادارة العليا الى تردد المرءوسين فى المخاطرة أو الانخراط فى أنشطة قد تولد صراعا ، اما فى جمـاعة العمل أو فى علاقاتهم مع رؤسائهم • ولا يمكننا القول على وجه اليقين بأن لامبالاة البيروقراطيين المصريين هى المتهم الرئيسى فى انخفاض انتاجية القطاع العام المصرى • ولكن من الواضح أن البيروقراطيين المصريين يقل الاحتمال فى أن يقدموا الدفعة اللازمة التى يسعى اليها الرئيس مبارك فى الحاح بوصفها الحل لعلل الاقتصاد المصرى •

جدول (٣) اختيارات الانتاجية السلبية للبيروقراطيين المصريين
(كل المستويات)

ما هى الصعوبات والمشكلات الرئيسية التى تواجهها فى عملك ؟	الاختيار الأول فقط
اختيارات الانتاجية المنخفضة :	
ضغط العمل الخارجى	٣ر١
ضعف المرتب	٤٣ر٩
مشكلات المواصلات	١٠ر٣
تأثير العمل على العائلة	٠ر٩
نقص النظافة	٠ر١
التوقيت غير المناسب	٠ر٧
رئيس جائر	١ر٩
رئيس غير واثق	٠ر٣
أساليب تقويم ضعيفة	٢ر٤
تحيز الرئيس	١ر٦
	٦٤ر٤٪

تابع جدول رقم (٣)

ما هي الصعوبات والمشكلات الرئيسية التي تواجهها في عملك ؟	الاختيار الأول فقط
اختبارات الانتاجية المرتفعة :	
الوظيفة ينقصها القوة والتأثير	٣ر٥
ضعف توزيع العمل	١٣ر٣
ضعف التمويل	٢ر٣
تأجيل العمل	٢ر٩
تناقض المعلومات	١ر١
نقص الاخصاصيين	٤ر٨
نقص المعلومات	١ر٤
نقص الحوافز	١ر٧
سطوة الروتين	١ر٥
ضعف مستوى زملاء العمل	٠ر٧
عدم تناسب المهارات مع العمل	٢ر٨
	٣٦ر٠٠٪
(العدد = ٧٤٧)	١٠٠ ٠٠٪ (*)

(*) ٠٤ر٠٪ نتيجة تقريب الخطأ في الحساب .

جدول (٤) اختيارات الانتاجية الايجابية للبيروقراطيين المصريين

(كل المستويات)

ما هى أفضل الأشياء فى عملك ؟	
انتاجية منخفضة :	الاختيار الأول
العلاقات الاجتماعية	٤٨ر٣
عدم وجود توتر	١ر٥
العمل قريب من المنزل	٥ر٢
السلام والهدوء	٠ر٤
لا شيء طيب (اغتراب)	٢ر٤
انتاجية مرتفعة :	٥٨
احترام متبادل بين الرئيس والموظف	٨ر٥
تقدير الرئيس	٤ر١
العمل مباشرة مع الرئيس	٢ر٧
قرارات ديموقراطية	٢ر٣
ادارة ديموقراطية	١ر٠
التعبير الحر عن وجهات النظر	٠ر٤
المهارات تتلاءم مع العمل	١٦ر٩
التعـــاون	٢ر٦
الجهود لتحسين العمل	١ر٧
الحوافز المعنوية	٢ر٠
	٤٢
(العدد = ٧٨١)	٪١٠٠
مجموع درجات الاختيار الأول	
أفراد قاموا باختيارات انتاجية مرتفعة على البندين معا	٪٢٢
أفراد قاموا باختيارات انتاجية مرتفعة على بند ومنخفضة على البند الآخر	٪٤٢
أفراد قاموا باختيارات انتاجية منخفضة على البندين معا	٪٣٦

المراجع والهوامش

1. Bruton, Henry J. Four Issues on Economic Policy in Egypt (Cairo : Ministry of Economy, Foreign Trade ané Economic Cooperation, 1980) ; Economic Studies Unit, Recent Developments in Egyptian Economy (Cairo : Ministry of Economy, Foreign Trade and Economic Cooperation, 1981); Bruton, Henry J. Egypt's Development in the Seventies, Economic Development and Cultural Change, Vol. 31, No. 4, 1983, pp. 679-/704.

2. Also see Weinbaum Marvin G. and Naim, Rashid. Domestic and International Politics in Egypt's Economic Policy Reforms. A paper presented at the Convention of the Middle East Studies Association of North America, Chicago, Nov. 1983 and Weinbaum, Marvin. Palitics and Development in Foreign Aid : US Economic Assistance to Egypt, 1978-82, Middle East Journal, Autumn 1983.

3. Ingraham, Patricia and Barrilleau, Charles, Motivating Government Managers for Retrenchment : Some Possible Lessons from the Senior Executive Service. Public Administration Review, Vol. 43, No. 5, 1983, pp. 393-402.

4. Ayoubi, Nazih N.M. Bureaucratic Inflation and Administrative Inefficiency : The Deadlock in Egyptian Administration. Middle Eastern Studies, Vol. 18, No. 3, 1982, pp. 286-299.

5. An excellent review of various incentive formats is provided in Gary A. Yukl, Leadership in Organizations (Englewood Cliffs, New Jersey : Prentice-Hall, 1981). Chapters 6 and 7 are particularly relevant.

6. Ayoubi, p. 293.

7. See : Hersberg, Frederick. The Managerial Choice (Homewood, Illinois : Dow Jones-Irwin, 1976), Chapter 2.

الفصل الثانى والعشرون

اللامباة ،القيم ، الحوافز

والتنمية : حالة البيروقراطية المصرية

(ب) اللامبالاة ، القيم والحوافز

على ليلة ، السيد ياسين ومونت بالمر

اللامبالاة :

فى محاولة لفهم أسباب انخفاض انتاجية البيروقراطيين المصريين وللحصول على صورة أكمل ٠ عن مشكلات البيروقراطية بعامة فى مصر ، طلب من أفراد عينة الادارة العليا تقويم أهمية مختلف الأسباب التى تعطى لشرح أنخفاض انتاجية البيروقراطيين المصريين ٠ ويقدم الجدول رقم (٥) أكثر الأسباب المعطاة تواترا مع ملخص الدرجات الموزونة التى تشير الى الأهمية النسبية لكل بند ٠ وكما هو الحال فى الدرجات الملخصة التى قدمت فى مرحلة سابقة من التحليل ، فان الدرجات تتراوح من صفر الى ١٠٠ ٠

(*) الجزء (ب) من البحث . وهو الجزء الثانى من الترجمة العربية للبحث ٠ الجزء (أ) قدم فى الفصل السابق ٠ (المحرر/المترجم) ٠

وتعتبر البنود التى تحصل على درجات ٥٠ أو أعلى عوامل هامة تسهم فى انخفاض انتاجية البيروقراطيين المصريين ٠

وتوضح البيانات المقدمة فى الجدول رقم (٥) أن مشكلة انخفاض الانتاجية بالاضافة الى عدم كفاية الحوافز ، هى مشكلة متعددة الجوانب تتضمن أبعادا تنظيمية وثقافية وديناميات جماعية وأبعادا ترتبط بالمشرف٠ ولذلك فقد يصعب التوصل الى صورة سريعة ٠

جدول (٥) بعض الشروح لانخفاض انتاجية البيروقراطيين المصريين كما يقدمها أفراد الادارة العليا

شروح انخفاض الانتاجية	الدرجات الموزونة	الدرجات الهامة جدا فقط
١ ــ شاملة للنظام كله		
نقص المهارات الملائمة	٥٥	٤٣ر٣
انخفاض الحوافز	٧٩	٥٩ر٥
عدم وضوح المسئولية	٤٦	٢٧ر٠
عقوبات غير ملائمة	٦٤	٤١ر٨
٢ ــ ثقافية ــ شخصية		
اهتمام قليل بالمسئوليات	٤٢	١٩ر٧
مسئوليات اجتماعية	٥٥	٣٦ر٤
٣ ــ ديناميات الجماعة		
لا أحد يعمل بجد واجتهاد	٥٢	٣٠ر٥
٤ ــ ديناميات المشرف		
نقص التدعيم	٥١	٢٥ر٠
المفتاح : تعكس الدرجات المرتفعة مجالات المشكلات	(العدد = ١٥٦)	

(*) طلب من كل فرد فى مستوى الادارة العليا تقويم كل بند من البنود الملخصة فى الجدول فى احدى الفئات : « هام جدا ، هام ، أدنى قدر من الأهمية ، عديم الأهمية » بوصفه شرحا للامبالاة فى الوحدات التى يُديرونها ، تتراوح درجات المقياس من صفر الى ١٠٠ ٠ ونعطى الاستجابات فى فئة « مهم جدا » ضعف وزن الاستجابات فى فئة « مهم » ٠ لم تدخل الاستجابات فى فئتى « أدنى قدر من الأهمية » و « عديم الأهمية » ٠ فى حساب النتائج الأعلى من ٥٠ يتعين اعتبارها مشكلات كبرى ٠

وبالاضافة الى المتغيرات الواردة فى الجدول رقم (٥) ، فانه يمكن أن نجد شروحا اضافية لانخفاض انتاجية البيروقراطية المصرية فى ممارسات توظيف الأفراد وفى الظروف الاقتصادية الصعبة التى يعيشها البيروقراطى المصرى العادى . فمن حيث التوظيف ، سبق وأن لاحظنا أن الأفضلية تعطى فى مصر للتشغيل الكامل على حساب بناء تنظيم بيروقراطى يتسم بالكفاءة . ويحصل معظم الموظفين الرسميين المصريين على وظائفهم من خلال واحدة من الطرق الثلاث التالية : التعيين الروتينى لخريجى الجامعات ، المسابقات و « الواسطة » . وفى التعيين عن طريق القوى العاملة ، قد ينتظر الخريج ثلاث أو أربع سنوات بعد تخرجه من الكلية قبل حصوله على وظيفة . وفى عينة أفراد البحث من مستوى الادارة الوسطى والادارة الدنيا ، حصل ٤١٪ منهم على الوظيفة من خلال القوى العاملة ، ٤٥٪ عن طريق المسابقات ، ١١٪ عن طريق « الواسطة » . ولم يجب عن السؤال ٤٪ . وفى ضوء هذا التوزيع للنسب ، افترضنا أن أولئك الذين يحصلون على الوظيفة عن طريق المسابقة أو الجدارة قد يحتمل أن يكونوا أعلى انتاجية ممن يحصلون على الوظيفة بعيدا عن قنوات التنافس . الا أن ذلك لم يثبت على أنه يمثل واقع الحال .

وربما يكون تأثير ادراكات الموظفين المصريين عند التحاقهم بالخدمة الحكومية أسوأ من تأثير طريقة التوظيف على الانتاجية . فمثلا ، حين سئل أفراد البحث عما يعتقد أصدقاؤهم وأقاربهم بأنه يمثل المزايا الرئيسية للخدمة الحكومية ، كان على رأس قائمة الاستجابات «دوام الوظيفة الحكومية» (٢٥٪) ، « دخل ثابت » (٢٥٪) ، « ساعات عمل قليلة » (١٧٪) ، « لا التزامات » (١٢٪) ، « العمل سهل » (٨٪) ، « مسئوليات قليلة » (٥٪) . ومن الواضح تماما أن الاغراء الرئيسى للخدمة الحكومية هو الأمن ، وهو أمر يصعب الربط بينه وبين الانتاجية الدينامية .

فاذا ما تحولنا الى تأثير الظروف الاقتصادية الصعبة للموظف المصرى العادى على انتاجية البيروقراطية ، فانه يتعين تذكر أنه فى فترة حكم الرئيس عبد الناصر تحولت مصر الى دولة اشتراكية تنظم فيها المرتبات واجراءات الترقية تنظيما دقيقا بواسطة الحكومة . وقد كانت المرتبات متدنية بشكل ملحوظ طبقا للمعايير العالمية . ولكن المدى بين المرتبات المرتفعة والمنخفضة كان ضيقا ، وكانت تطبق نفس القواعد المالية تقريبا على معظم موظفى الحكومة . وفى فترة حكم السادات ، أدى الانفتاح أو سياسة الباب المفتوح الى اعادة تنشيط القطاع الخاص ، مما أسهم فى زيادة التضخم وتوسيع الفجوة بين أجور العاملين فى القطاعين العام والخاص . فاذا كانت الأجور الحكومية فى فترة حكم عبد الناصر فى أدنى

حدود الملاءمة ، فانها كانت فى عهد حكم السادات غير ملائمة تماما • ورغم أن الموظف الحكومى لا يحق له قانونا الاشتغال فى عمل اضافى ، الا أن ذلك كان ضرورة اقتصادية • فمثلا ، اعترف ٨٩٪ من أفراد البحث بأنهم يعملون فى مثل هذا العمل • ومن هؤلاء ٨٤٪ يعملون فى هذا العمل الاضافى لمدة تراوحت من ٣ الى ٥ ساعات يوميا •

ورغم أن الانخراط فى عمل اضافى لا يتنافى بصورة آلية مع ارتفاع الانتاجية ، الا أن ذلك يشير بقوة الى أن طاقات الفرد تكون موزعة ومشتتة ، وفى ضوء حقيقة أن العمل الحكومى يسعى اليه الناس لأنه يوفر لهم الأمن أكثر مما يوفر الدخل ، فان ذلك يشير أيضا الى أن ما قد يملكه الفرد من طاقات انتاجية يغلب أن يوفر للعمل الاضافى فى القطاع الخاص الذى يزداد فيه احتمال الحصول على ثواب ملائم مقابل بذل الطاقة • كما أن ارتفاع النسبة المئوية للمشتغلين فى عمل اضافى يقدم السبب فى عدم رؤية موظفى الحكومة لأنفسهم على أنهم كسالى •

ونجد شاهدا على تأثير الضغط الاقتصادى على الموظف المصرى فى الآلاف منهم الذين يتركون العمل الحكومى سنويا للعمل اما فى القطاع الخاص أو فى دول النفط • وقد عبر ٣٥٪ من أفراد البحث عن أنهم يفكرون جديا فى طلب العمل فى منطقة الخليج أو فى القطاع الخاص • كما ذكر ٣٢٪ آخرون انهم فكروا كثيرا فى القيام بمثل هذا العمل • وفى مثل هذه الظروف ، فان الالتزام قبل العمل الحالى يصعب أن يكون التزاما قويا • وقد اشتكى أفراد البحث من الادارة العليا من أنهم فعلا يواجهون صعوبة فى الاحتفاظ بأحسن الموظفين العاملين معهم وتعكس بيانات البحث هذا التوجة فقد ازداد احتمال الانتقال الى العمل فى القطاع الخاص أو فى الخليج بين من حصلوا على رتب عالية فى الانتاجية عنها بين زملائهم ممن هم أقل انتاجية (معامل جاما g = ٢٤٤ر٠) • أى أن تأثير المرتبات المنخفضة فى انقاص الانتاجية أبعد من خفض مستوى الروح المعنوية أو خلق مناخ يشعر فيه العاملون بأن انخفاض مرتباتهم لا يستحق بذل مزيد من الجهد • ذلك أن انخفاض المرتبات يضيف الى الضغط الفيزيقى والسيكولوجى الواقع على الموظفين ضغطا آخر يتمثل فى ضرورة العمل الاضافى ، كما أنه يؤدى الى ارتفاع معدل ترك العمل من قبل الموظفين من أصحاب المهارات •

وأخيرا ، فانه يتعين التأكيد على أن انخفاض انتاجية البيروقراطية المصرية يتضمن عددا متنوعا من المشكلات التنظيمية بالاضافة الى المشكلات السلوكية ومشكلات الدافعية التى عرضناها فى الفقرات السابقة • وتتضح هذه الحقيقة فى استجابات كبار البيروقراطيين لفقرات استبيان طلب فيه منهم تحديد ما يعتقدون أنه يمثل عقبات رئيسية تحول دون تحقيق كفاءة

البيروقراطية المصرية • وتوضح الدرجات الواردة فى الجدول رقم (٦) أن المشكلة الرئيسية التى تواجه البيروقراطية المصرية طبقا لأفراد عينة كبار البيروقراطيين هى تحكم وسيطرة الاجراءات الروتينية • وهى مشكلة تفوق فى تقديرهم مشكلات الدافعية المرتبطة بالمرتبات والحوافز •

والخلاصة ، أن تعدد أبعاد مشكلة الانتاجية يشير الى أن زيادة كبرى فى انتاجية العاملين لا يحتمل أن تتحقق بين يوم وليلة ، وأن زيادة كبيرة فى الانتاجية سوف تتوقف فى النهاية على عملية اعادة بعث كبرى لكل مراحل العملية البيروقراطية • ومهما كان الأمر ، فان ضخامة علل الاقتصاد المصرى تتطلب زيادة انتاجية العاملين • ولابد من البدء من نقطقة ما • وقد علق الرئيس مبارك وكبار مستشاريه آمالهم على تحسين نظام الحوافز المالية •

الجدول رقم (٦) ادراكات أفراد الادارة العليا للمشكلات الرئيسية التى تنقص من الفعالية الادارية للبيروقراطية المصرية

ما هى فى تقديرك المشكلات الرئيسية التى تنقص من كفاءة البيروقراطية المصرية ؟ (اذكر ثلاث مشكلات مرتبة ترتيبا تنازليا طبقا للاهمية) •	الاختيار الأول فقط
مشكلات هيكلية :	
سيطرة الاجراءات الروتينية	٤٦ر٢
جمود القوانين	١٢ر٥
ضعف التمويل	٤ر٥
سياسات التوظيف	٢ر٦
انخفاض المهارات التقنية	٣ر٨
مشكلات ذات توجه سلوكى :	
المحسوبية	١٣ر٥
ضعف الحوافز	٣ر٢
انخفاض المرتبات	١٢ر٨
عدم استجابة المشرف	١ر٣
المفتاح : الدرجات المرتفعة تشير الى مجالات المشكلات • (العدد = ١٥٦)	١٠٠٪

في ضوء اهتمام كل من الرئيس مبارك وعينة أفراد البحث من الادارة العليا بالحوافز المالية بوصفها أكثر الأساليب المجدية لتحقيق هدف رفع الانتاجية ، فان المرحلة الأخيرة من التحليل الذى تقوم به فى هذا البحث يتناول القيم الدافعية الرئيسية للبيروقراطيين المصريين • ويهدف التحليل الى : (١) التأكد مما اذا كانت القيم المالية هى أهم القيم الدافعة للبيروقراطيين المصريين ، (٢) فى ضوء الصعوبات التى تعترض تنفيذ برنامج بعيد المدى للحوافز المالية ، هل يمكن أن يكون برنامج بديل لا يقوم على أساس الحوافز المالية فعالا ان لم يكن أكثر فعالية فى زيادة الانتاجية • وفى هذا المجال ، فان كلا من التراث فى موضوع البيروقراطية فى الدول النامية ومقابلاتنا غير الرسمية مع البيروقراطيين المصريين تشير الى ست قيم دافعة لها أهمية خاصة بالنسبة لهؤلاء البيروقراطيين : المال ، هيبة الوظيفة ، الموقع الحضرى ، القرب من الأقارب ، الأمن ، والراحة (١) • وللتأكد من الأهمية النسبية لكل من هذا القيم ، طلب من أفراد البحث الاستجابة لمقياس من ١٥ بندا ، يشتمل كل بند منها على عبارتين تمثل كل منهما قيمة مختلفة من هذه القيم • ويقوم أفراد البحث كل منهم باختيار العبارة التى يقدر أنها أهم بالنسبة له شخصيا • ونقدم فى الجدول رقم (٧) نتائج هذا التطبيق والتى توضح أهمية كل قيمة بالنسبة لكل قيمة أخرى • وتوضح المقاييس المختصرة الواردة فى قاعدة الجدول : (١) الرتبة العامة لكل قيمة على مقياس يتراوح من صفر الى ١٠٠ ، (٢) النسب المئوية للمستجيبين الذين فضلوا كل قيمة معينة على كل القيم الأخرى • وتوضح البيانات الواردة فى الجدول رقم (٧) بصورة درامية أن هيبة الوظيفة (أو مقامها ، أو اعتبارها) هى القيمة الغالبة الدافعة والمسيطرة بين البيروقراطيين المصريين • فقد اختار حوالى ٦٣٪ من المستجيبين هيبة الوظيفة (احترام الأصدقاء والأقارب) فوق كل الاختيارات البديلة • وكان المال الثانى فى ترتيبه بين القيم الدافعة ، ولكن بانخفاض ٣٨ نقطة عن الهيبة على مؤشر للتفضيلات الموزونة ، وبارتفاع أقل من خمس نقاط عن أقرب قيمتين منافستين له ، وهما : الموقع والأمن • وفضلا عن ذلك ، فان تحليل مدى تباين القيم الست بتباين المستوى الوظيفى ، والوزارة التى يعمل فيها الموظف والسن والجنس ومحل الميلاد والتعليم ، يشير الى أن هيبة الوظيفة واحترامها ، تحتفظ بموقعها المسيطرة على كل متغيرات التحليل • الا أن المال من ناحية أخرى ، كان أكثر أهمية بالنسبة لبعض الجماعات دون الأخرى • ويلفت النظر

بوجه خاص فى هذا الصدد ، أن الموظفين الذكور كانوا أكثر اهتماما بالمال من الموظفـات (معامل جاما (g) = ٥٥٢ر٠) وكان الاناث بدورهن أكثر اهتماما بالعمل فى موقع حضرى (معامل جاما = ٣٣٠ر٠) • وقد كان الموظفون من مستوى الادارة الوسطى ، والأعلى من حيث المستوى التعليمى ، أكثر اهتماما بعض الشىء بالمال مما كان عليه الموظفون من مستوى الادارة الدنيا ، والذين كان اهتمامهم بالأمن والراحة أكبر بقدر طفيف • وقد لوحظ أيضا تردد القاهريين فى العمل فى المناطق الريفيـة بصرف النظر عن الحوافز المالية •

وليس من الصعب شرح التباينات السابقة • فالاهتمام الأقل من جانب الاناث بالمال ، يمكن شرحه فى أغلب الاحتمالات على أساس توفر قدر أكبر من المرونة الاجتماعية والثقافية للموظفات مقابل غير الموظفات • وفى مجتمع لا زال يسيطر عليه الرجل ، وتفرض فيه المعايير الاجتماعية قيودا شديدة على المرأة ، فان الحرية الشخصية تشكل قيمة هامة للمرأة • وكذلك . فان التفضيل الواضح للموظفات للعمل فى موقع حضرى ، يمكن أن يشرح ــ على الأقل جزئيا ــ على أساس المرونة الاجتماعية الأكبر التى تتوفر فى المناطق الحضرية • وثمة عامل اضافى بالطبع ، هو التردد العام من قبل القاهريين بعامة ذكورا واناثا فى العمل فى مناطق يعتبرونها بيئة ريفية خانقة • ثقافيا • وعلى العكس من ذلك ، فان العاملين فى شركة الألومنيوم ، وهى تقع فى الريف المصرى ،

جدول رقم (٧) القيم الحافزة الرئيسية للبيروقراطيين المصريين (مستوى الادارة الدنيا ومستوى الادارة الوسطى فقط)

« فيما يلى أزواج عديدة من العبارات • فى كل زوج حدد العبارة التى تتفق بقدر أكبر مع تفضيلاتك » •	
أ ــ وظيفة مرتفعة المرتب واعتبار (احترام) قليل	٦،٠٧
ب ــ وظيفة معتدلة المرتب واعتبار (احترام) كبير	٩٣ر٣
أ ــ وظيفة مرتفعة المرتب بعيدا عن الأصدقاء والأقارب	٤٩ر١
ب ــ وظيفة معتدلة المرتب قريبا من الأصدقاء والأقارب	٥٠ر٩
أ ــ وظيفة مرتفعة المرتب فى مناطق ريفية	٥٢ر٣
ب ــ وظيفة معتدلة المرتب فى مدينة من اختيارك انت	٤٧ر٧

أ ـ وظيفة مرتفعة المرتب بالغة الصعوبة وتتطلب العمل لفترات طويلة	٤٧ر٦
ب ـ وظيفة معتدلة المرتب ليست صعبة ولا تتطلب الكثير	٢٥ر٤
أ ـ وظيفة مرتفعة جدا تحمل قدرا كبيرا من المسئولية والمخاطرة	٦٠ر١
ب ـ وظيفة معتدلة المرتب تتوفر لها عوامل الأمن	٣٩ر٩
أ ـ وظيفة محترمة جدا بعيدا عن العائلة والأصدقاء	٨٥ر٩
ب ـ وظيفة محترمة قريبا من العائلة والاصدقاء	١٤ر١
أ ـ وظيفة محترمة جدا تحمل قدرا كبيرا من المخاطرة والمسئولية	٨٢ر٦
ب ـ وظيفة محترمة تتوفر لها كل ضمانات الأمن	١٧ر٤
أ ـ وظيفة محترمة جدا بالغة الصعوبة وتتطلب العمل لفترات طويلة	٨٩ر٧
ب ـ وظيفة محترمة ليست صعبة ولا تتطلب الكثير	١٠ر٣
أ ـ وظيفة محترمة جدا فى منطقة ريفية	٧٥ر٧
ب ـ وظيفة محترمة فى مدينة من اختيارك انت	٢٤ر٣
أ ـ وظيفة مضمونة جدا فى مناطق ريفية	٤٥ر٢
ب ـ وظيفة تحمل مخاطر ومسئوليات معقدة فى مدينة من اختيارك انت	٥٤ر٨
أ ـ وظيفة مضمونة جدا بعيدا عن الأصدقاء والأقارب	٥٠ر٢
ب ـ وظيفة تحمل مخاطر ومسئوليات معقدة قريبا من الأصدقاء والأقارب	٤٩ر٨
أ ـ وظيفة مضمونة جدا صعبة وتتطلب العمل لفترات طويلة	٧٤ر٠
ب ـ وظيفة تحمل مخاطر ومسئوليات وليست صعبة جدا	٢٧ر٠
أ ـ وظيفة قليلة الصعوبة بعيدا عن الأقارب والأصدقاء	٧٢ر٩
ب ـ وظيفة صعبة وتتطلب العمل لفترات طويلة قريبا من الأصدقاء والأقارب	٢٧ر١
أ ـ وظيفة قليلة الصعوبة فى مناطق ريفية	٤١ر٨
ب ـ وظيفة صعبة تتطلب العمل لفترات طويلة فى المدينة	٥٨ر٢
أ ـ وظيفة قريبا من الأصدقاء والأقارب فى مناطق ريفية	٤٨ر٦
ب ـ وظيفة بعيدا عن الأصدقاء والأقارب فى مدينة من اختيارك أنت .	٥١ر٤

تابع جدول (٧)

مقاييس : النسب المئوية للاختيارات التى حصلت على اجماع		ترتيب التفضيل الموزون (المدى من صفر الى ١٠٠*)	
الاعتبار (الاحترام)	٦٢ر٨	الاعتبار (الاحترام)	٨٨
الموقع	١٤ر٤	المال	٥٠
المال	٤ر١	الموقع	٤٦
الأمن	٣ر٢	الأمن	٤٥
الأقارب	١ر٧	الأقارب	٣٩
الراحة	٠ر٢	الراحة	٣٥

كانوا أقل اهتماما بقيمة العمل في بيئة حضرية · وكذلك ، فان الموظفين الذين ولدوا في مناطق ريفية كانوا أقل اهتماما بقيمة الموقع عمن ينتمون كلية الى بيئة حضرية ·

وتشير نتائج هذه المرحلة من التحليل الى أن الحوافز المالية والمرتبات الأعلى قد لا تقدم الحل الشافى لزيادة انتاجية العاملين والتى تأمل الحكومة المصرية في تحقيقها على العمل فى المناطق الريفية ، وهو هدف يتزايد شعور المسئولين الحكوميين باهميته مع اقتراب عدد سكان القاهرة من ١٤ مليون نسمة ، وتزايد مشكلات المواصلات والبنية الأساسية للخدمات الى ما يقرب من حد الانهيار ·

حل التناقضات بين البيانات المقارنة والأطر النظرية :

حين تقارن بين البيانات المتعلقة بعدم الشعور بالرضا المهني والواردة فى الجدول رقم (٣) وبين البيانات عن الدافعية والواردة فى الجدول رقم (٧) ، فاننا نواجه تناقضا ظاهرا الى حد ما · اذ يبدو أن انخفاض المرتبات هو المصدر الأساسي لعدم الشعور بالرضا المهنى بين الموظفين

(*) تعكس درجات المقياس متوسط درجة الاختيارات الكلية لكل قيمة بالنسبة لكل قيمة أخرى قورنت معها · وتتراوح درجات المقياس من صفر الى ١٠٠ ·

المصريين بينما يتفوق احترام المهنة واعتبارهنا على المال بوصفه القيمة الحافزة التى يغلب احتمال أن تدفع الى تحسين الأداء البيروقراطى • فاذا كانت المرتبات هى المصدر الأساسى لعدم الشعور بالرضا المهنى ، أفلا يكون منطقيا افتراض أن الحوافز المالية يتعين أن تكون هى القيمة الحافزة المفضلة ، ويتأكد هذا التناقض الظاهر أيضا من خلال الهجرة الجماعية للموظفين المصريين الى منطقة الخليج سعيا وراء مرتبات أعلى ، هذا بالاضافة الى الاعتراف الصريح من جانب أكثر من ٨٠٪ من أفراد البحث بأنهم يعملون فى أعمال اضافية وفيما يرفع من دخولهم •

هذا التناقض الظاهر بين المرتب بوصفه مصدرا أساسيا لعدم الشعور بالرضا ، وبين احترام الوظيفة (أو متغيرات سيكولوجية أخرى) بوصفه القوة الدافعة المسيطرة ، هذا التناقض لا تنفرد به مصر • فمنذ سنوات ، قام فردريك هرزبرج ، وهو اختصاصى فى الدافعية الادارية ، بتحليل مفصل لمصادر الشعور بالرضا ولمصادر عدم الشعور بالرضا فى اثنتى عشر دراسة شملت عينات بلغ مجموع أفرادها ١٦٨٥ فردا ، واشتمل المستجيبون على مشرفين من مستوى الادارة الدنيا ، وموظفات مهنيات ، واداريين زراعيين ورجال على وشك التقاعد من مواقع ادارية وعمال صيانة فى المستشفيات ومشرفين صناعيين وممرضات وبائعى أغذية وضباط عسكريين ومهندسين وعلماء وربات بيوت ومدرسين وفنيين وعاملات تجميع ومحاسبين ورؤساء عمال فنلنديين ومهندسين مجريين (٢) • وقد خلص هرزبرج من تحليله لهذه البيانات العديدة والمتنوعة الى نتيجة مؤداها أن العاملين يستجيبون لنوعين مختلفين من المنبهات أو المثيرات : سلبية وايجابية • ويشكل النوع الأول أساس عدم الشعور بالرضا ويشتمل على هيكل الأجور ، ظروف العمل والأمن ، وهى مصدر الشكاوى ، ويغلب أن تؤدى الى نقص الأداء اذا انخفضت عن مستويات معقولة • ودورها بوصفها دوافع هو أساسا دور سلبى ، يهدف الى تجنب الألم • وحين تتحقق الظروف المقبولة لهذه المثيرات ، فان دورها الدافعى يتناقص (٣) • أما النوع الثانى فهو المثيرات الدافعة ، وتتركز بعكس مثيرات النوع الأول ، على الفرص للانجاز وللتقدير والنماء • وطبقا لنظرية هرزبرج ، فانه يستبعد أن يكون مؤكدا أن تؤدى زيادة الحوافز المالية بصورة آلية الى زيادة فى الانتاجية •

أما « الدوافع » فى نظرية هرزبرج ، فانها مثيرات ايجابية ، فهى نظرا لأنها تسبب قدرا ضئيلا فقط من الألم المباشر أو المضايقة الشخصية ، فانه كان يقل ذكرها بوصفها المصدر الأساسى لعدم الشعور بالرضا

المهنى · الا أنها اذا بنيت على الحاجة الى التقدير والنماء ، فان هذه الدوافع تشكل مثيرات ايجابية لزيادة الانتاج ·

وتقدم نتائج عدد كبير متنوع من الدراسات العبر ـ حضارية ما يؤكد الدور الفارق بين المتغيرات المالية والسكولوجية فى دافعية العاملين · ومن الأمثلة ما يقرره E. C. Nevis من انه فى مسح شمل ٥٠٠٠ مدير اختيروا من شركات ٥٠٠/ Fortune فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وضع المديرون الأجور فى المرتبة الثالثة من الأهمية فى مدرج القيم الادارية ، وذلك استجابة لسؤال : « ما هو الشيء المهم بالنسبه لك ؟ » · وقد احتلت القيم الموازية للدوافع الايجابية فى نظرية هرزبرج الرتب الأولى والثانية والرابعة · وفى دراسة شملت ٢٨ طالبا صينيا فى الدراسات العليا فى معهد شانغهاى للهندسة الميكانيكية ، وضع أفراد الدراسة المال فى المرتبة الخامسة ، بينما احتلت القيم السيكولوجية الرتب الأولى والثانية والثالثة (٤) · وفى دراسة محدودة للموظفين المدنيين فى نيجيريا وجد أيضا أن المال هو المصدر الرئيسى لعدم الشعور بالرضا المهنى ، بينما وجد فى نفس الوقت ما يشير على أساس بيانات محدودة الى أن احترام الوظيفة كان العامل الدافع الأساسى بين البيروقراطيين النيجيريين (٥) · وفى دراسة كبرى للقيم الادارية فى صناعة تنتمى للقطاع الخاص ، وتضمنت عينة من ٣٦٤١ مديرا فى ١٤ دولة ، وجد عدد متنوع من المتغيرات السيكولوجية ، بما فيها « احترام الوظيفة » بوصفه يمثل اهتماما رئيسيا للمديرين فى كل الدول التى شملتها الدراسة · وفضلا عن ذلك ، فقد وجد أن قيم الرغبة فى التقدير لم تكن مشبعة بخاصة فى الهند والأرجنتين وشيلى وايطاليا ، وهى أربع دول أكثر شبها فى ظروفها بالظروف السائدة فى مصر · ومن الملاحظات الهامة أن القائمين بهذه الدراسة افترضوا أن المال له قيمة دافعة ثانوية طالما ان المطالب المالية قد تحققت فى أدنى مستوياتها المقبولة (٦) ·

وقد أكدت دراستان آخريتان على أهمية التمييز بين العوامل المالية والعوامل السيكولوجية بوصفها دوافع · وشملت الدراسة الأولى أكثر من عشرين ألفا من الموظفين المدنيين فى الولايات المتحدة الأمريكية ، بينما شملت الدراسة الثانية أفراد الادارة العليا المدنية فى بريطانيا (العدد = ٤٦٤) · الا أن الدراسة الأمريكية أكدت على أهمية كل من العوامل المالية والسيكولوجية بوصفها دوافع ، بما يشير الى ضرورة تجنب التأكيد على العوامل السيكولوجية على حساب العوامل المالية (٧) · أما الدراسة الانجليزية والتى حاولت بصورة صريحة تكرار دراسات هرزبرج بين الموظفين المدنيين الانجليز ، فقد وجدت أن المبالاة بالوظيفة لها أهمية بوصفها عاملا دافعيا أكبر من متغير الانجاز أو النماء فى دراسات

هرزبرج (٨) • ولم يلعب المرتب دورا بارزا فى الدراسة الانجليزية ، وهى حقيقة يشير القائمون بالدراسة الى أنه يمكن شرحها على أساس الزيادة الكبيرة فى مرتبات الموظفين والتى طبقت قبل بدء الدراسة مباشرة • وأخيرا ، فان دراسة للشعور بالرضا المهنى بين الموظفين السعوديين وجدت أن المال هو المصدر الرئيسى للشعور بعدم الرضا ، الا أن المعايير الجماعية كانت العامل الرئيسى المحدد للانتاجية (٩) •

وهكذا ، فانه من منظور مقارن ونظرى ، يمكن أن نجد شرحا للتناقض الظاهر بين ظهور انخفاض المرتب بوصفه المصدر الأساسى لعدم الشعور بالرضا المهنى بين الموظفين المصريين وبين احترام الوظيفة بوصفه القيمة الدافعة المفضلة ، يمكن أن نجد شرحا لهذا التناقض فى حقيقة أن مثيرات الشكوى قد تختلف اختلافا كبيرا عن مثيرات الانتاج ، فهما يتضمنان عمليات سيكولوجية مختلفة ، وقد ترتبطان ، أو لا يوجد بينهما ارتباط • والتواتر المرتفع للعمل الاضافى بين الموظفين المصريين يمكن شرحه على أساس النظريات المقررة للدافعية ، وعلى أساس الحقيقة الكالحة لهيكل الأجور فى البيروقراطية المصرية • وما يدفع الموظف الى البحث عن دخل اضافى هو أساسا الدافع الى البقاء • فمن الصعب الاحتفاظ بطراز للحياة يكون مقبولا الى أدنى حد ممكن بالاعتماد على المرتب الحكومى وحده • الا أن هذه الحقيقة لا تتعارض مع الدور المسيطر الذى يلعبه احترام الوظيفة بوصفه قيمة دافعة طالما أن حدا أدنى محتملا من المرتب يكون متوفرا بالاضافة الى تحقيق الاعتبارات التى تتضمنها المثيرات السابقة والتى تحدثنا عنها سابقا • وفضلا عن ذلك فانه من المهم التذكير بأن مقياس الدافعية الوارد فى الجدول رقم (٧) يفترض على الأقل حدا أدنى مناسبا من مستوى المرتب • أى أن الاختيار ليس بين احترام الوظيفة والمرتب المنخفض ، ولكنه اختيار بين احترام الوظيفة والمرتب المعتدل • وكقاعدة عامة ، فان الحاجات الانسانية التى تتضمن حرمانا فيزيقيا تكون فورية بقدر أكبر ويكون لها أسبقية على الحاجات السيكولوجية للاحترام والنماء وتحقيق الذات • وعلى هذا النحو ، فانها يغلب أن تعوق تحقيق الحاجة الى التقدير والحاجة الى النماء • وكذلك ، فان الهجرة الجماعية للموظف المصرى الى وظائف أعلى مرتبا فى الخليج ، لا يكون الدافع لها الحصول على مجرد زيادات فى المرتب مرتين أو ثلاث مرات ، بل هو الأمل فى تحقيق تحول جذرى راديكالى فى طراز الحياة • ولا تتناقض الهجرة الجماعية الى الخليج مع أهمية حوافز احترام الوظيفة فى الموقف البيروقراطى • وفضلا عن ذلك فان خبرتنا تشير الى أن معظم المهاجرين الى الخليج يحصلون على اعارة خارجية لفترة ما ، ويعودون غالبا الى وظائفهم السابقة • وبذلك ،

فان القيـام بجولة عمل فى الخليج يغلب أن تجعل الوظيفة بعد العودة مقبولة ٠

وعلى أساس مناقشاتنا السابقة ، يصبح من الممكن تقديم الملاحظات التالية فيما يتعلق بجدوى الحوافز المالية فى البيروقراطية المصرية ٠

١ ــ ان التدنى الكبير فى هيكل الأجور فى البيروقراطية المصرية يسهم فى الاقلال من الانتاجية ، لأنه يفرض على الموظف توزيع طاقاته ومواهبه بين عدة مواقع ، وان زيادة كبيرة فى المرتب الحكومى تقلل من الحاجة الى دخل اضافى وتجعل من الأيسر للمشرفين أن يطالبوا مرءوسيهم بمستويات أداء أحسن ، الا أن تمهيد الطريق الى أداء أعلى ، لا يضمن رغم ذلك أن يتبع الموظف هذا الطريق بدون مثيرات أخرى ٠

٢ ــ تكشف الدراسات عن الدافعية فى أمريكا منذ زمن عن أن الحوافز المالية يصعب تطبيقها فى بيروقراطيات عامة معقدة ٠ ويندر أن تتوفر للحكومات موارد كافية لتقديم حوافز كبيرة لأكثر من جزء صغير من الموظفين ٠ وفضلا عن ذلك ، فان تقويم النظم القائمة على أساس الحوافز أمر معقد يستغرق وقتا طويلا ، واجراءاته صعبة فى الموقف البيروقراطى ٠ ويشكل كل من العاملين : نقص الموارد ومشكلة التقويم عقبة كبيرة فى طريق تنفيذ نظم الحوافز المالية فى البيروقراطية المصرية ٠ ومن الوجهة الواقعية ، فان الموقف المالى المصرى يقل فيه احتمال أن تستطيع الحوافز المالية الحكومية التنافس مع مرتبات القطاع الخاص أو المرتبات فى الخليج ٠ والأفراد الذين يحركهم المال أساسا ، لا يحتمل أن يظلوا فى البيروقراطية سواء كان ذلك فى مصر أو فى الغرب ٠

٣ ــ الحوافز المبنية على أساس احترام الوظيفة وعلى التقدير ، وجد أنها فعالية فى مواقف متنوعة ٠ وقد أبرزت نتـائج البحث أن احترام الوظيفة قيمة دافعة مسيطرة بين أفراد البحث ، مما يشير الى أن الحوافز القائمة على أساس احترام الوظيفة يمكن أن تكون فعالة أيضا فى مصر ٠ والحقيقة أن قوة احترام الوظيفة بوصفها قيمة دافعة يهيىء أمام الحـكومة المصرية فرصة لتجربة نظام للحوافز يجمع بين أن يكون مصدر جذب بارز ، وفى نفس الوقت يتلاءم مع الموارد الحكومية المالية المحدودة ٠

٤ ــ ان هياكل الأجور الحكومية الحالية فى مصر من الانخفاض الى الحد الذى يزداد فيه احتمال أن تنقص من فعالية حوافز الاحترام ٠ اذ من الصعب أن يكون هذا الاحترام للوظيفة وحده غذاء كافيا لعائلة الموظف ٠ ولذلك ، فان الحوافز القائمة على أساس احترام الوظيفة يغلب أن تكون

أكثر فعالية اذا صاحبتها زيادة عامة فى مرتبات الموظفين • وكبديل ، فقد يكون مجديا تدعيم حوافز الاحترام بمكون مالى •

وفى تقويم فعالية الحوافز غير المالية بوصفها وسيلة لزيادة الانتاجية ، قد يكون من المفيد أيضا الرجوع الى الجدول رقم (٤) والذى نورد فيه قائمة بأكثر ما يحبه الموظفون فى وظائفهم • ويلاحظ أن حوالى ٢٢٪ من أفراد البحث ، قد أكدوا على العلاقة الايجابيــة بين المشرفين ومرءوسيهم بوصفها أكثر الجوانب ايجابية فى بيئة العمل • ورغم أن هذا النمط من الاستجابة ليس أكثر الأنماط شيوعا ، الا أنه يشير الى احتمال أن يؤدى تحسين أنماط التفاعل بين المشرفين والمرءوسين الى تحسين الانتاجية ، وبخاصة اذا ادمجت هذه العلاقات فى نظام للحوافز يقوم على أساس احترام الوظيفة • ومن المحقق أن احترام الوظيفة سوف يقدم وسيلة ملموسة يستطيع المشرفون من خلالها تدعيم زيادة انتاجية مرءوسيهم •

المراجع والهوامش

(١) Berger, Morroe. Bureaucracy and Society in Egypt (Princeton,, N.J. : Princeton University Press, 1957); Ayoubi, N. Bureaucracy and Politics in Contemporary Egypt (London : Ithaca Press, 1980)); Muna, Farrid A. The Arab Executive London : MacMillan, 1981).

(٢) Hersberg, p. 59.

(٣) Ibid., p. 85.

(٤) Nevis, Edwin C. Using an American Perspective in Understanding Another Culture : Towards a Hierarchy of Needs for the Peoples Republic of China. Journal of Applied Behavioral Science, Vol. 19, No. 3, 1983, pp. 349-264.

(٥) Etuk, Efiong J. Middle Managers in Cross River State of Nigeria Public Service. Indian Journal of Public Adminstration. Vol. 27, No. 4, 1981, pp. 994-1005.

(٦) Haire, Mason, Chiselli, Edwin, E. and Porter, Lyman W. Managerial Thinking : An International Study (New York : John Wiley, 1966).

Ingraham and Barrilleau. (٧)

Livingstone, Hugh and Wilkie, Roy. Motivation and Performance Among Civil Service Managers. Public Administration, Vol. 59, Summer, 1981, pp. 151-173. (٨)

Chackerian, Richard and Shadukhi, Sulliman. Public Bureaucracy in Saudi Arabia. International Review of Administrative Sciences, Vol. XLIX, No. 3, 1983, pp. 319-322. (٩)

الفصل الثالث والعشرون

التوافق النفسي للمديرين
دراسة عن العلاقة بين النمط الادارى ونوع الاضطرابات السيكوسوماتية فى الصناعة (*)

دكتور كمال عبد المحسن البنا

جاءت فكرة هذا البحث نتيجة عمل الباحث لفترة تزيد قليلا عن ربع قرن فى ميدان التنظيم والادارة المتضمن وضع الأهداف وتحديد الاختصاصات ورسم السياسات وتقييم الأعمال مما أتاح له الاتصال بعدد كبير من المديرين فى مجموعة كبيرة من الشركات فى مصر وفى دول عربية واسلامية ٠ وكان الاتصال يتم بالمديرين فى كل شركة لدراسة تفاصيل الواجبات ومسئوليات كل وظيفة لتحديد قيمتها فى علاقاتها بالوظائف الأخرى فى المنظمة وتحديد متطلبات الأداء فى كل منها ٠ ومن ضمنها التعرف على الصفات اللازم توافرها فى شاغل الوظيفة ٠ وكان من نتيجة ذلك أن تعرف الباحث على صحة المديرين والأمراض التى يعانون منها ٠

وكان اختلاف نوع المرض الذى يتعرض له المديرون الذين يؤدون نفس الوظائف ويعملون فى ظروف عمل تكاد تكون متشابهة ويتحملون نفس المسئوليات من الأمور التى أثارت العديد من الأسئلة فى ذهن

(*) يستمد هذا المقال مادته من الرسالة التى تحمل نفس عنوان الفصل ، والتى تقدم بها الباحث للحصول على درجة الدكتوراة فى علم النفس من كلية الآداب ، جامعة عين شمس (١٩٨٨) باشراف الاستاذ الدكتور محمود السيد أبو النيل ٠٠ وقد اضطرنا ضيق الحيز المتاح الى حذف الكثير وبخاصة التراث والمفاهيم والنظريات والجداول والتحليلات الاحصائية ٠

الباحث • وظل هذا الموقف بدون تفسير الى أن التقى بكل من الدكتور روبرت ر• بلاك رئيس مجلس ادارة معهد الأساليب العلمية فى أوستن بتكساس بالولايات المتحدة الأمريكية ومساعدته دكتورة جان سرجلى موتون التى تعمل نائبة له فى ادارة المعهد الذى يقدم الخدمات الادارية المرتبطة بالسلوك الانسانى للمنشآت الصناعية • وقد أتاحت هذه الفرصة للباحث التعرف على نظريتهما فى الادارة والمعروفة باسم النظرية الشبكية فى الادارة GRID والتى ربطت بين النمط الادارى وبين نوع الاضطرابات السيكوسوماتية التى تصيب المديرين •

وبعد دراسة مفصلة للاضطرابات السيكوسوماتية وللنظريات والمفاهيم الادارية ، خلصنا الى أن النظرية الشبكية فى الادارة توضح أكثر من غيرها تأثير الأنماط الادارية على الصحة الجسمية والعقلية للمديرين حيث تربط بين طريقة تفسير المدير للضغوط التى يتعرض لها وبين الأمراض السيكوسوماتية التى تصيب هذا النمط من المديرين •

ونستطيع القول أيضا أن هذه النظرية التقت مع رغبة الباحث فى معرفة سر اختلاف الأمراض التى تصيب مديرين يؤدون نفس العمل وفى نفس الظروف كما أن اللقاء المباشر لمدة طويلة مع بلاك وموتون صاحبى النظرية زاد من وضوح تفصيلات كثيرة كما زاد فهم الباحث لها •

النظرية الشبكية :

هى احدى نظريات الادارة التى تساعد بصفة خاصة على فهم طرق وسلوك الأفراد (المديرين) فى التناول والتعامل مع الصراعات والتوترات والمواقف التى تتصف بالشد والتى من المرجح أن تكون ناتجة عن الطرق الفردية الخاطئة فى التعامل مع الضغوط •

وتوضح هذه النظرية أن المدير يعيش حياته مهتما بعنصرين اساسيين الأشياء والأفراد • وتحقيق الوصول الى (الأشياء) يعتبر الشغل الشاغل لبعض المديرين وتدور حوله كل دوافعهم وفى الجانب الآخر نجد أن الاهتمام بالأفراد هو كل الشغل للبعض الآخر من المديرين وتدور دوافعهم حول هذا النوع من الاهتمام • ويبقى البعض الذين لا يعتبرون الاهتمام بالأفراد أو الاهتمام بالأشياء على أنه أهم شىء فى حياتهم وقد لا يحظيا بأى اهتمام ، أو قد يحظيا باهتمام متوسط ـ وقد نرى قلة من المديرين يدور اهتمامهم حول كل من الأشياء والناس سويا ويعتبرون أن كل منهما يساعد الآخر ويتكامل معه ولا يمكن الفصل بينهما •

ولتحديد أصحاب هذه الاهتمامات السابقة فقد وضع صاحبا النظرية

مقياسا على محورين مكونا من تسع درجات على كل محور يمثل المحور الأفقى الاهتمام بالأشياء ويمثل المحور الرأسى الاهتمام بالناس · وتعبر الدرجة الواحدة عن أقل اهتمام والدرجات التسع عن أعلى اهتمام · ويكون هذا المقياس شكل شبكة متساوية الأضلاع ٩ × ٩ ·

وقد أمكن تحديد الأنماط كما يلى :

- النمط المهتم بالعمل وهو الذى يحصل على ٩ درجات على المحور الأفقى ودرجة واحدة على المحور الرأسى ولذلك يعرف هذا النمط (١/٩) ·
- النمط المهتم بالفرد وهو الذى يحصل على ٩ درجات على المحور الرأسى ودرجة واحدة على المحور الأفقى ويعرف هذا النمط (٩/١) ·
- النمط الذى لا يهتم بالعمل ولا بالعامل وهو الذى يحصل على درجة واحدة على كل من المحورين ويعرف بالنمط (١/١) ·
- النمط الذى يهتم بالعمل والعامل بدرجة متوسطة وهو الذى يحصل على خمس درجات على كل من المحورين ويعرف بالنمط (٥/٥) ·
- النمط الذى يهتم بكل من العامل والعمل اهتماما كليا متكاملا ولا يستطيع الفصل بينهما وهو الذى يحصل على تسع درجات على كل من المحورين ويعرف بالنمط (٩/٩) ·

وهذا المقياس لا يمثل صفات يملكها الأفراد بل يوضح كيف يدرك الأفراد ما يحيط بهم فى بيئتهم ويقيموها من حيث دلالتها الشخصية لهم ويستجيبون لها ·

ويمتد كل نمط من الأنماط السابقة على متصل يقع فى منتصفه النمط العادى أما النمط الغير عادى فانه يسلك متأثرا بطرف المتصل الايجابى والسلبى : موجب طبيعى سالب

والنمط يكون متسقا خلال المواقف المختلفة ويطلق عليه « النمط السائد » أما عند مواجهة مواقف يصعب فيها تطبيق النمط السائد له فانه يستخدم النمط المساند ويتحول الفرد الى هذا النمط تحت الضغط والتوتر ·

فمثلا الأب يحاول أن يستخدم المنطق والأدلة وتوضيح الأسباب مع أولاده ٩/٩ وحينا لا ينفع استخدام هذا الأسلوب قد يضطر الى القيام بالسلوك الذى يجبرهم على طاعتـه ١/٩ ولذلك فالأنماط ليست ثابتة وليست غير متغيرة ·

والأنماط الادارية هى نتيجة افتراضات واعتناق قيم ومعتقدات فردية عن الواقع تختلف عن الواقع نفسه .

وأبرز الصفات والمميزات الخاصة بكل نمط هى :

● النمط ٩/١ يضع قيمة كبيرة للعلاقات الحنونة مع الأفراد ويتفادى الصراع .

● ١/٩ تكون الدوافع الأساسية لديه هى الهيمنة والسيطرة والخوف من الفشل وقمع الصراع .

● النمط ١/١ ليس لديه أى التزام أو ارتباط بخطة للسيطرة على الأشياء ولا يستطيع أن يكون محبوبا من الآخرين .

● النمط ٥/٥ يحاول أن يجد له طريقا وسطا فى التعامل مع الأشياء والأفراد .

● النمط ٩/٩ يعمل على تحقيق الأهداف من خلال المساهمة مع الآخرين والتعهد والالتزام بالانجاز ، والعمل بروح الفريق والاهتمام بمواجهة المشاكل وايجاد الحلول لها .

والنمط الأبوى الذى تم اكتشافه حديثا (١٩٨٤) بواسطة بلاك وموتون وأطلقنا عليه النمط ٩ + ٩ يقع على الخط الواصل بين المحور ٩/١ ، ١/٩ وهو ينتمى اليهما معا ولأنه لا يستطيع أن يسلك فى اتجاهين فانه يشعر بالشد العصبى لأنه يظهر غير ما يخفى حسب درجة قربه أو بعده الى أحد النمطين المتسم أحدهما بالسيطرة والهيمنة ١/٩ والآخر الحب للآخرين والخوف عليهم ٩/١ .

وتتمثل الصفات الادارية والشخصية التى تميز كل مدير عند القيام بالعملية الادارية فى : تحديد الأهداف ــ التخطيط ــ تنفيذ الأعمال ــ المتابعة ــ التوجيه والرقابة ــ مواجهة الأخطاء وانتهاكات العمل ــ العلاقة بين الرئيس والمرءوس ــ خلق وصيانة الروح المعنوية ــ صراع الادارة ــ الاتصالات ــ الاجتماعات .

تطبيقات النظرية الشبكية :

النظرية الشبكية تمثل أسلوبا سلوكيا يتدرب عليه المديرون لكى يتمكنوا من تطوير نظم المنشأة التى يعملون بها ويطلق على هذا النمط السلوكى Grid Organizational Development G.O.D. ويقوم بالتدريب

عليه صاحبا النظرية بلاك وموتون فى معهد الأساليب العلمية فى أوستن بتكساس بالولايات المتحدة ويدرب عليه خارج الولايات المتحدة مجموعة من الخبراء منتشرين فى أكثر من ٣٢ دولة ٠

ويتم تدريب المديرين على هـذا الأسلوب فى سلسلة متلاحقة من الخطوات تتكون من ست مراحل تقدم كل مرحلة مستقلة عن الأخرى مع وجود فاصل زمنى بينهما ويمكن تلخيص هذه المراحل فى الآتى :

المرحلة الأولى : حلقة الدراسة ويتدرب فيها الأفراد على تنمية لغة مشتركة بينهم والتعرف على النمط الادارى لكل منهم ٠

المرحلة الثانية : اعداد الفريق ويتدرب فيها الأفراد على استبدال التجارب والخبرات والمعتقدات والسلوكيات السابقة بأسلوب موضـوعى جديد ٠

المرحلة الثالثة : تطوير التداخل الفعال بين الأفراد لحل المشكلات ويتم فيها مواجهة المشاكل وتحليلهـا ومعرفة أسبابها ومقاومة الحلول الوسطى ٠

المرحلة الرابعة : تصميم نموذج تنظيمى استراتيجى مثالى والتدريب على اعداد هذا النموذج عن طريق الاستخدام الأمثل لكافة المصادر ٠

المرحلة الخامسة : تطبيق النموذج السابق ويتم فيه دراسة النشاط الحالى للوقوف على الثغرات بينه وبين النموذج المقترح ٠

المرحلة السادسة : التيقن والتعزيز نحو تحسين المسار عن طريق تحليل كل الخطوات السابقة وتصحيح نقاط الضعف ومراقبة التغيرات فى ظروف العمل ٠

أهداف البحث :

١ ـ الكشف عن الأنماط الادارية المميزة السابق توضيحهـا فى النظرية الشبكية فى احدى الشركات الصناعية الكبرى فى مصر والكشف عن اطار كل نمط وحدوده الادارية التى تميزه عن غيره ٠

٢ ـ الكشف عن الطريقة الخاصة لكل نمط فى التعامل مع ضغوط العمل وكيفية التوافق معها من خلال ردود الفعل لها فى صورة أمراض سيكوسوماتية تختلف فيما بينها حسب اختلاف هذا النمط ٠

٣ ـ الكشف عن هذا التوافق فى الشخصية المرتبطة بكل نمط ٠

٤ ـ دراسة امكانية تغيير نمط المدير الى النمط الأكثر توافقا مع الموقف حتى يتحرر من المرض أو يتجنب الوقوع فيه مستقبلا ٠

عينة البحث :

تم تطبيق البحث فى واحدة من أكبر الشركات الصناعية فى قطاع الصناعات الهندسية فى مصر ، وهى شركة النصر لصناعة السيارات بحلوان ، وكان الباحث يعمل بهـا • وتقوم الشركة بتصنيع وتجميع سيارات الركوب والأوتوبيسات النقل والمقطورات والجرارات كما تشتمل على مصانع مستقلة للمحركات وقطع الغيار •

وقد روعى فى اختيار أفراد العينة ألا يقل عدد المرءوسين تحت كل منهم عن خمسة أفراد ، وأن يكون شاغلا لوظيفة لا تقل درجتها المالية عن الدرجة الأولى ، وأن تكون العينة ممثلة لكل القطاعات فى الشركة • وقد أمكن جمع البيانات كاملة من ٩٢ مديرا توزعوا بحسب نشـاطهم ودرجاتهم على النحو التالى :

٤٦ يعملون فى النشاط الفنى الذى يشـمل عمليـات التخطيط والتصميم والانتاج ومراقبة الجودة والتفتيش والصيانة منهم واحد بالدرجة الممتازة ، ٢ بالدرجة العالية ، ٤ بدرجة مدير عام ، ٣٩ بالدرجة الأولى •

٢٣ يعملون فى النشاط التجارى والمالى الذى يشمل المشتريات المحلية والخارجية والمحاسبة والتمويل والموازنة والتكاليف وحسـابات المخازن منهم واحد بالدرجة العالية ، ٢ مدير عام ، ٢٠ درجة أولى •

٢٣ يعملون فى النشـاط الادارى الذى يشـمل الأفراد والتدريب والشئون الاجتماعية والخدمات العامة والخدمات الطبية والعلاقات العامة والشئون القانونية منهم ٢ بالدرجة العالية ، ٣ مدير عام ، ١٨ درجة أولى •

وقد بلغ متوسط عدد سنى الخدمة الاجمالية لأفراد البحث ٢ر٢٥ سنة (ع = ٧٥ر٦) ومتوسـط الخدمة فى الشركة ١ر٢١ سـنة (ع = ٦ر٤) • كما بلغ متوسـط العمر لأفراد البحث ٤ر٤٨ سـنة (ع = ٥) •

وقد كان ٤٨ فردا فى العينة من خريجى الجامعات والمعاهد العليا بينما كان ٤١ من جملة الشهادات المتوسطة ، ٣ ابتدائى قديم • وكان ١١ فردا فى العينة من المتزوجين وليس لهم أولاد ، بينما كان معظم الباقين من أصحاب الأطفال ممن يتراوح عددهم بين طفلين وثلاثة •

أدوات البحث :

تتكون بطارية الاختبارات المستخدمة من خمسة اختبارات هى : ـ

١ ـ اختبار التقدير الذاتى للسلوك الادارى • يستخدم هذا الاختبار

لتحديد الأنماط الادارية للمديرين وحصل الباحث على النسخة الانجليزية من بلاك وموتون وقام بترجمتـه الى اللغـة العربية بعد جلسات طويلة لمراجعة الترجمة مع مندوبهما فى الشرق الأوسط • وقام الباحث بأخذ رأى خمسة مديرين ممن حضروا برنامجا للتنمية الادارية فى الترجمة ثم قام بتطبيق البحث بعد ترجمته الى العربية على سبعة مديرين يجيدون العربية يعملون فى ميادين مختلفة للتأكد من مدى فهمهم لمحتوى كل موقف بعد الترجمة ثم قام الباحث باجراء بعض العمليات الاحصائية للتأكد من صلاحيته مثل تحليل الفقرات • ويتكون الاختبار من ٦٠ موقفا لكل موقف اجابتان وعلى المفحوص أن يفاضل بينهما باعطاء درجة للموقف الذى فضله ، ويغطى ٦ مقاييس فرعية هى الأنماط الادارية ٩/١ ، ١/٩ ، ١/١ ، ٥/٥ ، ٩+٩ ، ٩/٩ •

٢ ـ اختبار كورنيـل أعد بواسـطة/آرثر ويدر وهارولد وولف وآخرين • وقام بترجمته واستخدامه فى البيئة المصرية والعربية محمود أبو النيل ويتكون من ١٠١ سؤالا تقيس ١٠ متغيرات فى الاضـطرابات والأمراض السيكوسوماتية •

٣ ـ اختبار الاضطرابات السيكوسوماتيـة : من اعـداد الباحث بمساهمة رؤساء الأقسام الطبية • ومستشـارى الأمراض فى عدد من المستشفيات بجانب ترجمة مقياس مستشفيات وعيـادات جامعة شيكاغو والذى كان يستخدمه رئيس قسم الأمراض النفسية فى مستشفى راشد بدبى/دولة الامارات العربية المتحدة وهو الذى راجع الترجمة ووافق عليها• ويتكون اختبار الاضـطرابات السيكوسوماتيـة من ١٣٢ سؤالا تقيس الاضـطرابات التى تصيب أجهزة الجسم المختلفة التى تتأثر بالأمراض السيكوسوماتية والتى سبق الاشارة اليها وله ٩ مقاييس فرعية ولكل سؤال خمسة احتمالات (دائما ـ كثيرا ـ أحيانا ـ نادرا ـ أبدا) •

٤ ـ اختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى من تاليف كل من ر•ن كازل بالاشتراك مع ت•س• كان ويقيس هذا الاختبار الجوانب المختلفة من الشخصية بطريق غير مباشر ويجعل الفرد يستجيب لما تطرحه الأسئلة والمواقف المصورة والبالغ عددها ٩٠ موقفا يشتمل كل موقف على خمسة احتمالات • وقد قام بتعريبه واسـتخدامه فى البيئة المصرية والعربية محمود أبو النيل •

٥ ـ اختبار القيم الاجتماعية لصـاحبه جوردون • وقام بترجمته واستخدامه فى البيئة المصرية عبد السلام عبد الغفار ويتكون من ستة مقاييس فرعية تشمل ٣٠ سؤالا كل منها يتكون من ثلاثة مواقف •

وقد استوثق الباحث من ثبات الاختبارات بطريقة الثبات النصفى (زوجى فردى) على كل الاختبارات ·

أما بالنسبة لاختبار التقدير الذاتى للسلوك الادارى فقد استخدم الباحث طريقة جديدة لحساب الثبات تتناسب مع طبيعته الخاصة · وتقوم هذه الطريقة على تحديد نمط الفرد على نصف الاختبار الأول ونمطه على نصف الاختبار الثانى ومقارنة هذين النمطين بنمطه على اجمالى الاختبار باستخدام طريقة المصفوفة ، ولذلك أطلقنا على هذا الأسلوب « الطريقة ثلاثية البعد » · وقد وافق على هذه الطريقة مصمما الاختبار بلاك وموتون وبلغ معامل الارتباط باستخدام هذه الطريقة ٧٨ر وهى نتيجة مرضية ·

وقد استخدم الباحث طريقة الصدق العاملى التى أعطت نتائج مرضية · وان كان قد استخدم أيضا طريقة الصدق الذاتى وصدق المحتوى عن طريق مقارنة ارتباطات المقاييس الفرعية لكل اختبار بعضها ببعض ·

تحليل النتائج :

اتبع الباحث عدة طرق فى تحليل النتائج نلخصها فى الآتى :

١ ــ طريقة معامل الارتباط : ويتم فيها تحديد الارتباط الدال بين مجموعة الاختبارات الفرعية المكونة لكل اختبار من الاختبارات الخمسة بكل نمط من الأنماط الادارية على حدة ورصدت هذه الاختبارات فى جداول توضح ذلك والتعرف على طبيعة ونوع الاختبارات المرتبطة بكل نمط ·

٢ ــ التحليل العاملى قام الباحث باستخدام طريقة المكونات الأساسية لهوتيلنج لاجراء التحليل العاملى لجميع المقاييس الفرعية المتضمنة فى بطارية الاختبارات والبالغ عددها ٤١ مقياسا · وقد أسفر التحليل العاملى عن وجود ١٢ عاملا وجد الباحث صعوبة فى تفسيرها نظرا لتداخلها وعدم وضوح انتماء تشبع المقاييس الفرعية الى اختبارات معينة مما دفعه الى اللجوء الى طريقة تساعده على تنقية هذه العوامل وتوضحها وهى طريقة تدوير المحاور باستخدام الطريقة العمودية ·

وفيما يلى بيان بأسماء العوامل التى حصلنا عليها حسب ترتيبها ونوعها ·

ترتيب العامل	اسم العـــــامل	نوع العـامل
الأول	الاضطرابات السيكوسوماتية	موجب
الثانى	الاضطرابات العصابية	موجب
الثالث	التـــــوتر	موجب
الرابع	الانزواء فى مقابل الانتماء	قطبى
الخامس	نمط الاهتمام بالعمل فى مقابل الاهتمام بالعامل	قطبى
السادس	الحاجة الى تقدير الآخذين فى مقابل مساعدتهم	قطبى
السابع	الاضطراب المعدى معوى	موجب
الثامن	العصابية فى مقابل الرعاية	قطبى
التاسع	نمط الاهتمام الأبوى فى مقابل عدم الاهتمام بكل من العمـــل والعـــامل	قطبى
العاشر	نمط الاهتمام الكامل بكل من العامل فى مقابل عدم الاهتمام بكليهما	قطبى
الحادى عشر	الاكتئاب فى مقابل الرعاية	قطبى
الثانى عشر	نمط الاهتمام المتوسط بكل من العامل والعمل فى مقـــابل عدم الاهتمام بكليهما	قطبى

٣ ـ المقارنة المصفوفية للأنماط : وتم ذلك بمقارنة كل نمط على حدة بالأنماط الأخرى على درجات كل مغير من المتغيرات البالغ عددها ٤١ متغيرا • وحصلنا على جداول بالمتغيرات الدالة فقط •

٤ ـ المقارنة المصفوفيـــة للأنشطة : وتم ذلك بمقارنة كل نشاط بالأنشطة الأخرى كل على حده على درجات كل متغير من المتغيرات السابقة وحصلنـــا على جـــداول المتغيرات الدالة فقط واشتملت جداول القـــارنة المصفوفية سواء بالنسبة للأنماط أو بالنسبة للأنشطة على البيانات الآتية :

نوع الاختبار المتوسط والانحراف المعيارى لهذا الاختبار تحت كل نمط أو نشاط مقارنا بالمتوســـط والانحراف المعيـــارى تحت النمط أو النشاط المقارن به ـ واشتمل الجدول على الدرجة الدالة باستخدام مقياس « ت » واتجاه الدلالة أيضا فى صالح من ؟

وقد أسفرت نتائج الدراسة عن وجود خمسة أنماط ادارية ، تمايز كل نمط عن الآخر ، من حيث الصفات والسلوك الادارى ، ومن حيث نوع وعدد الأمراض التى يتعرض لها كل منهم • وسوف نعرض هنا لهذه

الأنماط ، ابتداء بأكثر الأنماط تعرضا للأمراض ، وانتهاء بالنمط النموذجي الذي نعتبره أكثر الأنماط توافقا ، وهدفنا أن نسعى لتدريب المديرين للتحول اليه ٠

أولا : النمط المهتم بالعمل ١/٩ :

يرى هذا النمط أن الأفراد عائق للحصول على الأشياء ، ولا يبدي اهتمامه بالآخرين ويعارضهم ولا يسمح لهم بالتعبير عن آرائهم ، ورأيه هو السائد ، ويميل الى القمع والشدة ، ويخمد الصراع اذا تفجر والنضال من أجل الكسب هو الميكانيزم الغالب لديه ، ويبدي اعجابه بالسلوك العدواني ٠ وفي سلوكه الادارى يحدد الأهداف بنفسه ولا يشرك المرؤوسين في عملية التخطيط ، ويحدد لكل منهم دوره الذي يلتزم به دون مناقشة ، ويوجه النقد أثناء التنفيذ ، وقد يعدل من خططه ، وهمه تحديد الشخص المسئول عن الخطأ لمعاقبته ، والاتصالات تتم من أعلى الى أسفل ، ولا يؤمن بالاجتماعات ومناقشة الأفراد ٠

الجانب الايجابي من هذا النمط يكافح من أجل التحكم والسيطرة ، ويصل الى هدفه مستخدما الأفراد لملاحقة الأشياء ، ويعمل على اظهار قوته بالشكل الذي قد يخرج عن تحكمه ٠ والجانب السلبي يعاني من الخوف من الفشل الذي يساوي عنده عدم مناسبته للموقف ، ولذلك يعمل بكل جهده لتفادي هذا الفشل الذي يعتبره غير محتمل على الاطلاق ، ويندفع للهيمنة وليس للقيم الاجتماعية دور كبير في حياته ٠

التطرف في الجانب الايجابي أو السلبي يعرض صاحب هذا النمط لكثير من الاضطرابات السيكوسوماتية فهو يتعرض لكل أنواع الاضطرابات السيكوسوماتية تقريبا ، مثل اضطرابات الجهاز الهضمي ، واضطرابات القلب والدورة الدموية ٠ واضطرابات الجهاز التنفسي ، واضطراب الجهاز الهيكلي ، واضطراب جهاز الجلد ، والاضطرابات النفسية ، واضطرابات الغدد ، ومرض السكر ٠ وتتصف شخصية الفرد الذي ينتمي الى هـذا النمط ٩/١ ، بالخوف والعصبية والقلق ، ويحس بالسعادة من سلوكه المسيطر المهيمن ، ويتبنى القيم التي تمنحه الاستقلال وتمكنه من قيادة الآخرين ٠

ثانيا : النمط المهتم بالعامل ١/٩ :

يركز هذا النمط من المديرين اهتمامه على العلاقات الحميمة بالأفراد ، ويشجعهم على التعبير عن آرائهم ، ويتحاشى خلق الصراعات ، ويعمل على

تماسك الجماعة ، ويفضل مساندة الآخرين له ويشعر بالأمن والسعادة معهم • في سلوكه الادارى يشرك المرؤوسين معه فى تحديد الأهداف ، والتى يغلب عليها الطابع الاجتماعى ، كما يعمل فى عمليات التخطيط ، ويسمح لهم بالمناقشة أثناء التنفيذ ، ويوجههم ويتابع أعمالهم ، ويميل الى الأسلوب الاجتماعى فى مواجهة أخطاء العمل ليتفادى التوتر ، ويحاول أن تكون الاتصالات بين العمال على أساس عاطفى مع تبادل المجالات الاجتماعية • يعكس الجانب الايجابى من هذا النمط الرغبة فى الحصول على الحنان والقبول والموافقة من الآخرين ويستغرق هذا كل اهتمامه • أما الجانب السلبى فيعمل على تفادى الرفض والنبذ من الأفراد والمعاناة من الرفض نتائجها مخيفة ومدمرة للحياة • ويؤدى التطرف فى الجانب الايجـــابى أو السلبى الى التعرض لبعض الأمراض السيكوسوماتيـــة والسكر واضطراب الغدد • وتتصف شخصية هذا النمط بالسعادة للعمل مع الآخرين ورعايتهم ويتبنى القيم الخاصة بمساعدة الآخرين ومعاونتهم •

ثالثا : النمط الأبوى ٩ + ٩ :

يجمع سلوك هذا النمط بين سلوك وصفات النمط المهتم بالعمل ١/٩ المتميز بالسيطرة والسيادة والانفرادية فى اتخاذ القرار ، وبين صفات المهتم بالعامل ٩/١ المتميز بالحاجة الى الحب وتقبل الآخرين ومشاركتهم• ولأنه لا يستطيع أن يوفق بين الاتجاهين فانه يظهر سلوكا ويخفى سلوكا مغايرا له • فقد يظهر سلوك النمط ١/٩ ويخفى سلوك النمط ٩/١ أو العكس وغالبا ما يظهر سلوك الاهتمام بالعامل ويخفى سلوك السيطرة والسيادة وخاصة فى البيئة المصرية نتيجة لعمليـــة التنشئة الاجتماعية والاطار الثقافى فى مجتمعنا الذى يحترم العلاقات بين الأفراد ولكن نتيجة وجود سلوك خفى مضاد يشعر صاحب هذا النمط بالتوتر معظم الوقت مما يعرضـــه لبعض الاضطرابات السيكوسوماتية والسكر • وتتصف شخصية صاحب هذا النمط بالحساسية والشك وعدم النضج الانفعالى وضعف بنـــاء الشخصية وسرعة الاســـتثارة كمـــا ظهـــر ذلك فى نتائج الاختبارات المختلفة •

وقد وجد الباحث أن نسبة وجود النمط الأبوى فى العينة المصرية ، والذى يحب أن يضغط على مرؤوسيه (مثل أولاده) ـ قد بلغت أكثر من أربعة أضعاف وجودهـــا فى المجتمع الأمريكى وقـــد فسر الباحث ذلك بارتباطه بعملية التنشئة فى المجتمع المصرى ، وبنظام القيم السائد فيه ورجح أن يكون أحد أسباب ضعف الادارة فى مصر هو سيادة هذا النمط الأبوى بين المديرين والذى انعكس مردوده فى وجود مرؤوسين متراخين

فى تحمل المسئولية بعيدين عن الجدية وسلوكيات العمل والدليل على ذلك ، ما نلاحظه من ازدحام طرقات المصانع وامتلاء الشوارع بالعاملين فى أثناء ساعات العمل • وهذه النتيجة انذار خطير ، وتحتاج الى ضرورة التدخل للوصول الى تبنى النمط الفعال بين المديرين الذين أسهموا فى خلق جيل من المرؤوسين يعانى من اللامبالاة وعدم تحمل المسئولية وعدم الشعور بالانتماء الجماعى • وياليت المرؤوسين يتعاملون مع مديرهم على أساس انهم آباء لهم بل يفسرون سلوكه بالضعف وعدم القدرة على القيادة •

والأمر أصبح جد خطير ويحتاج الى مراجعة كل النظم التى تتكامل فى صنع الفرد وخاصة المدير بدءا بنظام الأسرة والتى أفرزت مجموعة من الموجهات السلوكية (مثل : على قد فلوسهم •• تعمل أكثر ، تغلط أكثر ينقطع عيشك ••) •

رابعا : النمط المهتم اهتماما متوسطا بكل من العمل والعامل ٥/٥ :

يحاول هذا النمط أن يعامل وجهات نظر الآخرين فى منتصف الطريق معتمدا على مهارته فى دراسة سلوكهم ، ويعتمد على خبرته ولا يخاطر ويطبق القرارات التى يرضى عنها الأفراد حتى ولو كانت غير مناسبة • معيار النجاح عنده فى عدد من يحبونه ويبحث عن المواءمة لتفادى تفجر الصراع • فى سلوكه الادارى يعمل على ايجاد التوازن فى تحديده للأهداف بين مطالب العمل وحاجات الأفراد ويحدد لكل فرد تكليفات عامة يناقشهم فيها ، ويقدم المساعدة عند التنفيذ ويوضح نقاط الضعف والقوة لهم ويعتبر الأفراد مسئولين عن العمل • يجزىء الصراع ويأخذ حلا وسطا •

ويتصف الجانب الايجابى من هذا النمط بأداء ما هو ضرورى لحفظه مقبولا ومحبوبا من الأفراد ، يتميز بأن له أهدافه الواقعية ويعمل على ايجاد الحلول العملية لها ، ويعمل على اتخاذ القرارات التى تسعد الغالبية وترضى الأقلية • أما الجانب السلبى فيعكس مشاعر القلق والخوف من النقد والاستهجان • ولذلك يتحاشى أن يكون بعيدا عن المشاركة الاجتماعية حتى لا يوجه اليه النقد • ونتيجة لسلوكه التوازنى هذا فانه غالبا لا يتعرض لأى من الاضطرابات السيكوسوماتية ولكن تتصف شخصيته بالخوف على الصحة ووهن العزيمة والتوتر ويبدى حاجته الى التقدير من الآخرين ومساعدتهم له • ومع الحفاظ على استقلاليته ليحافظ على ذاته • وعلى الرغم من عدم تعرض هذا النمط للأمراض الا انه يفتقد المقومات الأساسية للمدير الناجح من نضج الشخصية واتخاذ القرارات المناسبة وقيادة الآخرين •

خامسا : النمط المهتم اهتماما كاملا بكل من العامل والعمل ٩/٩

يتصف هذا النمط بالالتزام بالانجاز والعمل بروح الفريق والاهتمام بحل كل المشاكل ويشجع الآخرين ويهتم بكل ما هو جديد وعلمى ، ويساهم فى حل المشكلات ويناقش ويطلب التوضيح ، ويحترم الرأى الآخر ويشعر بالسعادة فى الأخذ والعطاء ويتعامل بانفتاح وصداقة ولا يخفى شيئا ويدرس كل موضوع ويعرف أبعاده واحتمالات الحلول الصحيحة له ويطبق كل ما هو مستحدث فى المعارف • يتصف بالمرونة وسهولة التكيف وطلاقة الحركة فى مواجهة المشكلات ، ويتصف بالأمانة ويتمسك بالمبادىء عندما يتفجر الصراع لا يتحاشاه ولا يقمعه مثل الأنماط الأخرى بل يواجهه ويدرسه ويضع نموذجا للحل يشترك فيه الجميع مما يساعد على تفادى الشد العصبى له ولمرءوسيه ويؤدى ذلك الى حالة سوية نفسيا وجسميا •

وفى أسلوبه الادارى فهو مقتنع بأن تتناغم وتتناسق وتتكامل أهداف المنشأة مع أهداف الأفراد ويدرس مع مرءوسيه ويطبق كل الأساليب العلمية عند التخطيط ويراجع عمليات التنفيذ ويقدم المساعدة لازالة المعوقات ويتأكد من أن الأفراد على دراية بمبادىء العمل ويتفهمون تفاصيل التنفيذ ويحاول أن يحدد أسباب الأخطاء ويدرب الأفراد على كيفية تفاديها وهو يؤمن بروح الفريق فى العمل وأن مجهودات الجماعة وثقته المتبادلة ومساعدة واحترام كل منهم للآخر تعمل على الحفاظ على الروح المعنوية ويواجه الصراعات مباشرة • ويضعها على المنضدة أمام الجميع ويدرسها ، ويصل مع مرؤوسيه الى الحل الدائم والمناسب لها • ويستخدم الأسلوب المناسب فى الاجتماعات حسب حاجة العمل ونوع الموضوع ويتخير بدقة من يشركهم فى مناقشة كل موضوع •

يتميز الجانب الايجابى من هذا النمط باعطاء الفرصة كاملة للأفراد ومناقشة كل ما يحيط بالعمل مما يشعرهم بفاعليتهم • والجانب السلبى لهذا النمط يعمل على تحاشى الأنانية والخوف من أن يخدع فى ثقته بالآخرين ونفسه • ويتميز صاحب هذا النمط من وجهة النظر النفسية والطبية والبيولوجية بالصحة الجيدة والسعادة والنضج والاتزان ولا يتعرض لأى مرض من الأمراض السيكوسوماتية ويعتبر هذا النمط أكثر الأنماط فاعلية وهو الهدف لكل منشأة لتصل اليه بالتدريب على تطبيق مبادىء النظرية الشبكية •

الدلالات التطبيقية :

كان معامل ارتبـاط توزيع أفراد العينة على الأنماط المختلفة مع توزيع العينة الأمريكية التى قام بهـا بلاك وموتون ومدا الباحث بها ٨٩ر٠ ولم يظهر النمط ١/١ فى العينتين وكان الاختلاف واضحا فى النمط ٩ + ٩ الأبوى حيث بلغت نسبة أفراد العينة المصرية فى هذا النمط أربعة أضعاف العينة الأمريكية حيث بلغت نسبة ٩ + ٩ ٢٤٪ فى مقابل ٦٪ فى العينة الأمريكية وفسرنا أن هذا التوزيع قد يكون أحد عوامل تشخيص ضعف الادارة فى مصر ٠

توزيع العينة المحلية مقارنا بالعينة الأمريكية				
الأنمـاط	العينة الأمريكية		العينة المصرية	
	العدد	٪	العدد	٪
الاهتمام بالعامل ٩/١	٢٥	٩ر٤	٩	٩ر٧
الاهتمام بالعمل ١/٩	١٤	٥ر٣	٧	٧ر٧
الاهتمام المتوسط ٥/٥	٤٨	١٧ر٦	٧	٧ر٧
غير المهتم ١/١	—	—	—	—
الاهتمام الأبوى ٩ + ٩	١٧	٦ر٤	٢٢	٢٣ر٩
الاهتمام الكامل ٩/٩	١٦٥	٦١ر٣	٤٧	٥١ر٠٠
	٢٦٩	١٠٠	٩٢	١٠٠

وقد حددنا خطوات الوقاية من الاضـــطرابات السيكوسوماتيـة ثم وضعنا خطة هذه الوقاية وقسمناها الى :

١ ـ خطة قصيرة الآجل : وتتلخص فى الآتى : (أ) تحديد أنماط المديرين الحاليين باستخدام بطارية الاختبارات التى طبقها الباحث • (ب) تدريب المديرين لتبنى السلوك الادارى المنتمى الى النمط ٩/٩ لتفادى الأمراض السيكوسوماتية • (جـ) اختيار المديرين الجدد وفقا لبطارية الاختبارات المستخدمة هنا • (د) اعتبار نتائج بطارية اختبارات الأنماط أحد العوامل التى يؤخذ بها عند الترقية •

خطة طويلة الآجل :

الاهتمام والتركيز على عملية التنشئة التى يعول عليها خلق الأجيال القادرة على المساهمة الفعالة فى المجتمع وتبدأ عملية التربية منذ الصغر فى البيت والمدرسة وعلى ذلك يجب تدريب المسئولين فى هذه المؤسسات على الأسلوب الصحيح الذى يغرس فى نفوس الأطفال الأساليب التى تقربهم الى النمط ٩/٩ وعلى ذلك لابد أن يوجه الاهتمام الى الأبوين والمدرسين ورؤساء الأقسام والملاحظين •

مثال : دور الوالدين وعلاقته بالأنماط :

تبدأ الخطة بتثقيف الوالدين بأساليب التربية الصحيحة باستخدام الأساليب المختلفة المتاحة فى المجتمع سواء عن طريق أجهزة الاعلام أو عن طريق التدريب المنظم لهم ، لنساعدهم على استبصار أنفسهم وتحديد الأنماط التى ينتمون اليها • ثم تعريفهم بالأسلوب الصحيح الواجب اتباعه فى تعليم أولادهم كيفية التعامل مع المواقف المختلفة على أساس أن الآباء يعلمون أولادهم القيم التى يعتقدونها نحو الموضوعات والأفراد الآخرين • وعلى أساس أن المثل الأعلى للطفل هو الوالدان • ونمط المدير الحالى ما هو الا رد فعل لنمط والديه ، وفيما يلى نوضح كيف يرتبط النمط الادارى بنمط الأب كما أشار الى ذلك كل من بلاك وموتون • فالنمط (١/١) وهو نتيجة لسلوك أب يتصف بالاهمال ويتحرك الطفل بدون تشجيع ، معزولا فى عالمه الخاص • وعلى ذلك ينشأ الطفل لا يعرف كيف ينمى العلاقات بينه وبين الوسط الذى يعيش فيه • ولا يكون حتى عنده الاهتمام بما يكون عليه هذا الوسط • وقد يكون هذا النمط (١/١) نتيجة لنمط أب ينتمى الى النمط ١/٩ المتسلط الذى يقوم بعملية الاشراف المستمرة على طفله ويوجهه فى كل صغيرة وكبيرة • ويوقع عليه الجزاء فى معظم الأحيان ، ليتأكد من أنه يطيع أوامره ، هذا الأسلوب الذى يؤدى فى النهاية الى سلوك يرتبط بما يمكن أن نطلق عليه : « دائرة مقاومة الأمر » أوامر

الأب ومقاومة الطفل وكذلك قد يؤدى الرفض المستمر لسلوك الطفل الى خلق الاحساس لديه بفقد الأمل ، والى الاقلال من قيمته بالنسبة لنفسه وللآخرين ، ويتبنى مبدأ : « لماذا أحاول » ، ويصبح هذا نمطه فى حياته المستقبلية • والأم حينما تلقى بنصائحها الى ابنهـــا قبل أن يذهب الى المدرسة مثلا بأن حالتهم لا تسمح بالدخول فى أى مشاكل ، وليس لهم أن يقحموا أنفسهم فى شئون الغير ، وعليه أن يحافظ على نفسه ولا يتدخل من بعيد أو قريب مع الآخرين وأن يأخذ مثله أبوه وأخوته الذين لهم علاقة بالآخرين • هذه النصيحة تخلق لدى الطفل النمط غير المهتم (١/١) •

أما الطفل المنتمى الى ١/٩ فقد يكون راجعا الى تربية أب ينتمى الى النمط ٩/١ الذى يحاول أن يكسب حب ابنه ، وينفذ له كل ما يطلبه خوفا من رفض طفله له • مما يجعل الطفل متسلطا ويعمل على الوصول الى كل ما يريده بأى وسيلة • وقد يكون نمط الطفل ١/٩ نتيجة سلوك أب له نفس النمط يشجع على أن يكون متسلطا على الآخرين وأن يحاول أن يصل الى هدفه مهما كلفه ذلك حتى ولو تطلب الأمر أن يتسلق أكتاف الآخرين ، ونصيحة الأم لابنها بأن يكون دائما متفوقا على زملائه ، وبأن لا يسمح لأحد منهم أن يكون له كلمة تعلو عليه وأن يحاول أن يستحوذ على كل شىء حتى ولو كان ملكا للآخرين وأن الدنيا شطارة ويجب أن تتغدى به قبل أن يتعشى بك ، ويخلق ذلك النمط ١/٩ لدى الطفل • ويتكون النمط ٩/١ لدى الطفل نتيجة تنفيذ أوامر والديه بأن يعمل كل ما يطلبه الكبار منه ، ويشجعه أبواه بالمكافأة كلما أطاع الآخرين ، وقد يكون الأب منتميا للنمط ١/٩ المتسلط والذى يطلب من ابنه تنفيذ كل أوامره وان كان غير صارم معه • وقد يكون من النمط الأبوى الذى يسلك متأثرا بنمط ١/٩ ، ٩/١ ، والذى يساعد ابنه على أن يبحث عن الحب ورضا الآخرين من خلال الطاعة • والأم حين تغرس فى ابنهـا أن يكون سلوكه كما يحبه الناس وأن يحافظ على علاقته بزملائه وأن الناس لبعضها ونحن نعيش فقط لارضاء الآخرين ولا يجب أن تفقد حبهم • تخلق لدى ابنها النمط ٩/١ •

والطفل قد ينتمى للنمط ٥/٥ حينما يعلق والداه أن القيمة الكبيرة للمركز والمكانة وأن يكون عضوا بارزا فى المجتمع ويشجعه أن يسلك سلوكا متسما بالشعبية وأن يكون محبوبا اجتماعيا ويساعده على أن يختار ملابسه من النوع الذى يجذب الانتباه والوالد الذى يطلب من ابنه أن يكون تفكيره متمشيا مع تفكير الآخرين وأن يحاول أن يظهر سلوكه مع سلوك الغالبية من زملائه وأن يأخذ خطا وسطا فى تعامله مع المواقف يخلق عنده نمط الاهتمام المتوسط ٥/٥ •

والأم التى تطلب من ابنهـا أن يوفق بين زملائه اذا ما شب بينهم خصام وأن يأخذ خطا وسطا يرضى كل الأطراف حتى وان لم يكن هو الحل السليم تماما مع ضرورة المحافظة على نفسه تخلق منه النمط ٥/٥ ٠

أما الطفل الذى تربى على الاعتماد على الذات والذى منح الفرصة لأن يعبر عن ذاته ، ويتخذ القرار الذى يراه مناسبا من جميع الوجوه والذى سمح له والداه بالتعامل معهما على أساس « خذ وهات » لتقوية مهاراته وصقلها ، ينشأ السلوك الذى يضعه فى النمط ٩/٩ ٠ ويقوى هذا النمط حينما يجد أمه أيضا توضح له أن دوره الذى يمليه عليه دينه وضميره ، هو أن يواجه كل المشـاكل والمواقف التى يتعرض لها ، أو يتعرض لها زملاؤه بصراحة كاملة وشجاعة أدبية ، وتعلمه أنه اذا ما نشأ خلاف بين زملائه فعليه أن يجلس معهم ، وأن يحاول أن يتعرف على سبب الخلاف ، ويواجه كلا منهم بإيجابياته دون مواربة . وعليه أن يشجع الايجابيات وأن يعمل على تقويم السلبيات ويضع الحلول الجذرية للمشاكل . هذا الأسلوب من جانب الأم ، يخلق فى طفلها النمط ٩/٩ الذى يواجه الصراع ويتعرف على سببه ، ويضع الحلول المناسبة له ٠

الفصل الرابع والعشرون

أثر التغير التكنولوجى على اختيار وتدريب المراقبين الجويين (*)

دكتور أحمد منير أحمد محمد

كان الهدف الرئيسى من البحث الذى نعرض أجـــزاء منه فى هذا المقال هو تقصى العوامل الاجتماعية والنفسية التى أعاقت أو يسرت عملية استدماج التغيير التكنولوجى فى احدى المؤسسات المصرية وهى الهيئــة المصرية العامة للطيران المدنى ·

ومن المتفق عليه أن ناتج التغيير والتطوير التكنولوجى ـ الذى يستمر بسرعة فائقة فى العــالم أجمع ـ يحظى باهتمام بالغ من جانب الكثير من المفكرين والعلماء ، وذلك لأن هذا التغيير أضحى يغزو بشكل نشط مجالات الحياة المختلفة ، تاركا آثاره على كافة الجماعات والأفراد والنظم الحكومية والمؤسسات المختلفة · ولقد أصبحت كلمة التغيير مرادفة ـ فى كثير من الأحيان ـ لمفهوم الاصلاح ، بل لعلها تكون الشىء الوحيد الدائم فى حياة الأفراد والمجتمعات فى العصر الحديث وأصبح معــدل حــدوث التغيير وسرعته ومداه مؤشرات تدل على مدى التطور الحضارى للشعوب فى رأى كثير من المفكرين ·

ولقد تبنى الباحث تعريفا للتغيير التكنـــولوجى مؤداه أن العملية الاجتماعية الهادفة الى تحسين مستوى ونوعية التكنولوجيا المتاحة لدى

(*) استمد هذا المقال مادته جزئيا من الرسالة التى تقدم بها الباحث بنفس العنوان للحصول على درجة الدكتوراه فى علم الاجتماع من كلية الآداب ، جامعة عين شمس تحت اشراف الاستاذ الدكتور غسان زكى بدر ، ١٩٨٧ ·

مجتمع ما » . وطبقا لهذا التعريف فان التغيير ليس سببا بلا مسبب ، وذلك ببساطة لأنه من غير الممكن حدوثه وانتشاره او تبنيه فى مجتمع ما دون اتخاذ قرار بذلك من أفراد أو جماعات يرون فيه صالح هـذا المجتمع . وهذا هو ما دفع الباحث الى التركيز على أن عوامل اجتماعية أكثر من كونها فنية هى التى تحكم معدلات انتشار التغيير التكنولوجى .

وقد وقع اختيار الباحث على الهيئة المصرية العـامة للطيران المدنى لدراسة الآثار المترتبة على ادخال نظام جديد ومتطور للغاية للمراقبـة الجوية فى مصر لأول مرة ، يعتمد فى تشغيله على أجهزة الرادار الحديثة والحاسبات الآلية . ولقد سبقت هذا التغيير وواكبته برامج تدريبيـة متنوعة استمرت حوالى أربع سنوات لتأهيل الأعداد المطلوبة من المراقبين الجويين لتشغيل هذا النظام . واشترك فى اعداد هذه البرامج وتنفيذها مجموعة من الخبراء الفرنسيين والمصريين . وقد تم تنفيذ التـدريب الخارجى فى فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية . أما الشـق الداخلى فقد تم بوحدة التدريب المحلى التمثيلى Simulator وفى وحدات المراقبة الجوية (تدريب ميدانى) . هذا وقد حرص الباحث على تسجيل عديد من المشاكل التى صاحبت برامج التدريب والتى سادهـا جو من الحماس والتنافس ، وهو حماس يرجع الى دوافع مادية ومعنوية ، حيث كان المراقب الجوى يتقاضى بدلات نقدية مجزية طوال فترة التدريب الخارجى ، بالاضافة الى زيادة حوافزه الى الضعف تقريبا فى حالة اتمـام تأهيله على تشغيل النظام الجديد ، واعتماده كمراقب «رادارى» . أما زميله الذى لا يستكمل هذا التأهيل لأحد الأسباب فانه يظل مراقبا « اجرائيا » . ولقد كان من أهم أسباب حماس المراقبين لتلقى التدريب وبخاصة فى المراحل الأولى حرصهم على الانتماء الى مجموعة معترف بكفاتها الفنيـة العالية . كما أبدى عدد من المراقبين صغار السن استياءهم من اختيار زملائهم القدامى ليمثلوا النواة الأولى لتكوين كوادر من المدربين واعتبروا أن هذا الاجراء يمثل تجاهلا لقدراتهم وتقليلا من شأنهم .

وفى مثل هذه المواقف ، فانه عادة ما تصبح المشكلات الفنية المتعلقة بالأجهزة والمعدات قابلة للحل وفى متناول أيدى وعقول الفنيين والمهندسين، ولكن ينأى عن الحل تلك المشاكل الاجتماعية والفردية المصاحبة لعمليـة التغيير التكنولوجى . هذا وقد لاحت للباحث فرصة فريـدة تمثلت فى معاصرته لخطوات مرحلتى ما قبل وأثناء تشغيل نظام المراقبة الجديد ، الأمر الذى مكنه من تسجيل الكثير من الحقائق المتصلة بظروف العمـل والاجراءات التى صاحبت تدريب المراقبين واختيارهم لتلقى التدريب ،

وكذا التواجد كملاحظ مشارك طوال الفترة الانتقالية الواقعة بين النظامين القديم والجديد ·

ومن أهم المجالات التى أبرزها البحث محاولة استقصاء أثر خطوات التدريب المرتبطة بنظام المراقبة الجديد على اشباع دوافع العمل لدى المراقبين الجويين وتحقيق رضاهم عن عملهم · ويثير ذلك نقطتين رئيسيتين تتعلق احداهما بما يمثله التدريب فى حد ذاته من مفاهيم تتضمن تحقيق حاجات المراقب الجوى ورغباته المختلفة · أما الثانية فتدور حول ما ترمى اليه هيئة الطيران المدنى فى مصر من تحقيق لأهدافها من خلال اشباع حاجات القوى العاملة بها وتحقيق دوافع العمل والانتاجية لديها ، ولذلك ، افترض الباحث أنه يمكن ادراج نشاط التدريب فى مثل هذه الحالة تحت مفهوم واقعية العمل أو ترغيب المراقبين فى العمل والاستمرار فيه · ويعنى هذا تحقيقا لحاجاتهم بالأسلوب الذى يحرك قدراتهم الفنية والعلمية والعملية ووضعها فى خدمة أهداف الهيئة ·

ومن مألوف القول ان الأفراد يقاومون التغيير التكنولوجى فى محيط العمل لما له من تأثيرات سريعة ومباشرة عليهم ، فالعامل الذى يتم تدريبه على أداء وظيفة ما بطريقة معينة يميل الى مقاومة استخدام أى وسيلة أخرى حتى لو كانت أجدى وأنفع · ولكننا وفى مقابل هذا الرأى ، نجد أنه فى كثير من الأحيان ، يتضمن التغيير التكنولوجى بين ثناياه عوامل تساعد على تحفيز العامل واشباع حاجاته ·

ولقد افترض الباحث أن خطة التدريب الخاصة بالنظام الجديد قد ساعدت على اشباع بعض دوافع العمل لدى المراقبين الجويين ، وزادت من درجة رضاهم عن عملهم · وبداية فقد أثار البحث تساؤلا مؤداه : هل يؤدى التدريب الى زيادة درجة رضاء الفرد عن عمله ، أم أن العلاقة عكسية ، بمعنى أن الأفراد الذين يتمتعون بقدر معقول من الرضاء عن العمل يقبلون على التدريب باعتباره مطلبا يحقق مصلحة الجهة التى يعملون لحسابها · ولقد أثبتت الدراسة أن الأداء الحسن للعامل يعتبر أحد أسباب زيادة الرضا الوظيفى لديه · وكذلك فان العامل الذى يتمتع بقدر مقبول من الرضا عن جوانب العمل المختلفة يقبل على التدريب · فالارتباط موجود فى كلا الاتجاهين ·

واذا كان كل عمل يتطلب من الفرد بذل قدر من الجهد واستخدام بعض قدراته ، فان هذا العمل يعطى لصاحبه فى المقابل عائدا يتمثل فى اشباعه لحاجاته المختلفة بدرجات متفاوتة · ومن ثم فانه يمكن مقارنة الأعمال من حيث أحد هذين المتغيرين أو كليهما ، ما يقدمه الفرد لعمله

وما يتلقاه من مقابل · وقد ركز البحث على « الناتج » أو « العائد » أو « المقابل » الذى يحصل عليه المراقب الجوى فى مصر كنتيجـــة مباشرة لخطوات التدريب المرتبطة بتشغيل النظام الجـــديد ، ويطرح البحث الفرض التالى : « أدت خطوات التدريب المرتبطة بنظام المراقبة الجديد الى اشباع دوافع العمل لدى المراقبين الجويين وتحقيق رضاهم عن عملهم » · ويتمثل المتغير المستقل فى التغير التكنولوجى وذلك باعتبار أن المراقبين الذين تلقوا تدريبا على تشغيل النظام الجديد قد تأثروا بصورة أكبـــر من غيرهم بالتغيير التكنولوجى ·

ولقد واجهت الباحث مشكلتان أساسيتان تمثلت اولاهما فى تحديد العناصر التى يمـــكن اعتبارها دوافع لعمـــل المراقبين الجويين فى مصر ومؤشرات لقياس درجة رضاهم عن عملائهم · وكانت أمام الباحث نماذج لأبحاث ونظريات عديدة استخلص كل منها أنماطا مختلفة لدوافع الأفراد، ومنها على سبيل المثال

. Zaleznick (1958); Maslow (1959); Homans (1961); Herzberg (1966);
. Porter (1966); Hackman (1969); and Forslin (1979)

وأمام اتساع دائرة عناصر دوافع العمل وتشبعها ، عمد الباحث الى الأخذ بنموذج بورتر وهو فى الأصل منقول بتصرف من نموذج مازلو مع اسقاط الحاجات ذات الترتيب الأدنى واضافة عنصرى الأجر وظروف العمل المادية واللذين استخدمهما فورسلين (٢) ، وذلك استشعارا منه بأهميتهما لهذا البحث بصفة خاصة من واقع معايشته ومعرفته بمدى التغيير الذى طرأ عليهما كنتيجة مباشرة لتشغيل النظام الجديد ، وعلى ذلك ، فقد كـــانت العناصر التى تم استخدامها كمؤشرات لقياس درجة رضا العـــاملين هى بالتحديد : الأجر ، ظروف العمل المادية ، الأمن ، التقدير ، فرص الترقى والتقدم فى العمل ·

وتمثلت المشكلة الثانية التى واجهت الباحث فى اختيار المفهـــوم الذى يبنى على أساسه أسلوب تحديد درجة رضا المراقبين الجويين نتيجة للخطوات المتعلقة بتدريبهم على النظام الجديد · وتورد المراجع التى تعالج هذا الموضوع وجهتى نظر متباعدتين الى حد كبير · احداهما تفترض أن الرضا هو مفهوم كلى شامل يمثل حالة وجدانية وعقلية للفرد ، وأن رضا الفرد أو عدم رضاه يتحدد بناء على الموقف الكلى الذى عايشه الفرد فى

---

(١) Haire, M., Gheselli, E.; Porter L., Managerial Thinking : An International Study», 1966.

(٢) Forsilin, J., Automation and Industrial Workers, Pergamon Press, 1979.

العمل والمنزل • وأن الشعور بعدم الرضا عن أى جزئية فى العمل ينسحب على الشعور العام للفرد ليصبح غير راض • ويعتقد أصحاب وجهة النظر هذه أن أولئك الذين ينادون بوجود عناصر مختلفة للرضا ، يتجاهلون حقيقة أن الفرد كل لا يتجزأ ، وأنه يستشعر العالم من حوله بصورة كلية وليس من واقع خبرات منفصلة أو متناثرة • وعلى الرغم مما يتيحه هذا المنهج من معلومات وفيرة ، فانه وفى نفس الوقت يجعل من عملية القياس والمقارنة أمرا متعذرا ، كما أنه يستغرق وقتا وجهدا أكبر من طاقة الباحث الفرد •

وتعتبر وجهة النظر الثانية نقيضا للأولى حيث ترى أن رضا الفرد يمكن تجزئته بهدف الدراسة ، ولا يتيح هذا المنهج للباحث هذه التجزئة فقط ، بل ويسمح له أيضا بقياس درجة رضا الفرد عن كل عنصر منها على حدة • وقد استخدم المنهج الثانى فى الدراسة الحالية على أساس قياس درجة الرضا عن كل عنصر على حدة واعتبار المحصلة الكلية لكافة العناصر مقياسا لمدى رضا المراقب الجوى المصرى عن عمله نتيجة لخطوات التدريب المتعلقة بنظام المراقبة الجديد • ويعرض البحث الحالى للرضا عن العمل باعتباره متغيرا وحيدا يمثل أحد أطرافه حالة القناعة التى يتعرض لها المراقب تجاه عمله ، ويمثل الطرف الأخر حالة الاستياء نحو هذا العمل • ويفترض البحث أن الرضا وعدم الرضا هما طرفا نقيض لظاهرة واحدة ، وأنه اذا كان هناك اختلاف بينهما ، فانه يتمثل أساسا فى الدرجة وليس فى النوع ، بمعنى أن تزايد مشاعر القناعة لدى المراقب تعنى قلة مشاعر الاستياء لديه والعكس بالعكس • وقد لا يتفق هذا المفهوم مع النظرة ذات العاملين لهرزبرج ولكن ، وفى نفس الوقت ، نجد أن الابحاث التى أجريت لاختبار صحة هذه النظرية قد أسفرت عن نتائج متباينة ، وذلك لأسباب منهجية •

وكما سبق وأن ذكرنا ، فقد تم اختيار مجموعة من العوامل لاستخدامها كمؤشرات لقياس درجة رضاء المراقبين عن عملهم • وتبنى البحث المدخل المبتكر الذى استحدثه بورتر وزملاؤه والذى يتسم بالبساطة والعملية لايجاد العلاقة بين الظروف الحقيقية المحيطة بالعامل (المراقب) وبين ما يتوقعه العامل (المراقب) من ظروف مثالية ، وذلك لقياس درجة تحقق الحاجات المختلفة • وقد عمد الباحث الى قياس المؤشرات التالية لكل عنصر من العناصر الخمسة بالترتيب :

١ ـ تقييم المراقبين لدرجة تحقق الحاجة need fulfilment

٢ ـ تقييم المراقبين لدرجة توقع الحاجة need expectation

ومن محصلة المؤشرين السابقين يتم الحصول على :

٣ ـ درجة الرضا عن الحاجة (بالنسبة للمراقبين)
need satisfaction

٤ ـ درجة أهمية الحاجة (بالنسبة للمراقبين)
need importance

العينة والأدوات :

تكونت عينة البحث من ١٥٤ مراقبا جويا كان تصنيفهم كالآتى :

٥١ مراقبا راداريا ممن أتموا تأهيلهم على نظام المراقبة الجديد ·

٩٠ مراقبا اجرائيا لم يتم تأهيلهم للعمل على نظام المراقبة الجديد ·

١٣ مراقبا يقومون بأعمال ادارية وفنية متعلقة بعمل المراقبة الجوية·

وتم جمع البيانات الخاصة بالبحث من خلال :

(أ) مقابلة مقننة مع استخدام دليل مقابلة يحتوى فى صورته النهائية على مائة سؤال ·

وقد استخدم مقياس من سبع نقاط بالاضافة الى النسب المئوية لتحديد تقييم المراقبين للعناصر المستخدمة فى البحث ·

(ب) الملاحظة المباشرة ومن خلالها أمكن جمع معلومات ذات صلة مباشرة بموضوع البحث والتعرف على مواقف مرتبطة بالمشاكل التى واكبت عملية ادخال نظام المراقبة الجوية الجديد ·

النتائج

أولا : الأجر · اختير الأجر بوصفه دافعا من دوافع العمل ومؤشرا لقياس درجة رضا المراقبين عن عملهم وذلك لأسباب عديدة · وبالرغم من أن المقابل المادى للعمل يتيح اشباع الحاجات الأساسية للفرد طبقا لنظرية مازلو ، الا أن ذلك لم يكن يمثل قصد الباحث ، وذلك لأن المقابل المادى الذى يعود على المراقب الجوى نتيجة لعمله ، كاف بدرجة تجعله يتجاوز مرحلة اشباع الحاجات الفسيولوجية · ولكن اختير الأجر من منظور أكثر شمولا باعتباره وسيلة لتحقيق الدوافع الاجتماعية للمراقب الجوى وتطلعاته بين أقرانه فى العمل وخارجه · هذا بالاضافة الى الأثر المباشر لبرنامج التدريب الخاص بنظام المراقبة الجديد على هذا العنصر ·

وفى تقييم المراقبين للأجر الذى يحصلون عليه نجد فروقا واضحة بين المراقبين الراداريين (٧٧٪) ، وزملائهم الاجرائيين (٦١٪) · أما نتائج تقييمهم لما يجب أن يكون عليه عنصر الأجر فقد كانت ٨٥ر٧٪

للراداريين ، ٧ر٧٤ للاجرائيين ، مما يعطى انطباعا بعدم الرضا عن هذا العنصر وبخاصة بالنسبة للمراقبين الاجرائيين الذين لم يشملهم التغيير التكنولوجى .

وتثير هذه النتائج أيضا انطباعا هاما . وهو أن درجة طموح المراقبين الاجرائيين فيما يتعلق بالقدر الذى يجب أن تكون عليه أجورهم . اقل تواضعا من زملائهم الراداريين ، ولكنه وفى نفس الوقت أعلى من تقييمهم لاجورهم الحالية . وهذا ما جعل الباحث يثير تساؤلا ـ لم تستطع الدراسة الاجابة عليه وهو : هل يوجد ارتباط بين درجة طموح الفرد وقدر التحقق الفعلى للحاجة ؟

أما نتائج تقييم المراقبين لأهمية عنصر الأجر ، فقد كان متوسطها ٨٥٪ ، وكان تقييم المراقبين الاجرائيين أعلى من زملائهم الراداريين حيث بلغ ٨٩٪ مقابل ٨١٪ لزملائهم . وتتفق هذه النتيجة أيضا مع ما أثبته بورتر (١) من أن الأفراد يميلون الى تقييم درجة أهمية الحاجة بصورة كبيرة اذا كانت درجة اشباعها لديهم ضئيلة . وقد وجد الباحث اتفاقا قويا بين درجة رضا المراقبين الجويين فى مصر عن الأجر الذى يتقاضونه تحت الظروف التى تمت فيها الدراسة وبين النظرية التى طرحها هومانز(٢) والتى أطلق عليها عدالة العائد ، ومؤداها أن الفرد لا يحاول أن يحصل على أكبر قدر من العائد من عمله دونما قيد أو شرط ، وانما يسعى الى الحصول على العوائد العادلة ووراء هذا الافتراض مسلمة ضمنية تتمثل فى أن هناك قيمة أو اعتبارا خلقيا يدفع الأفراد الى السعى لتحقيق العدالة فى توزيع العوائد . وهذا المعيار هو الذى يسبب للفرد الذى يحصل على أكبر من حصته العادلة تأنيبا وشعورا بالذنب ، ويجعل من يحصل على قدر أقل من حصته العادلة يشعر بالغبن والظلم . وعلى هذا فان مدى اتفاق العائد الذى يحصل عليه الفرد من عمله مع ما يعتقد أنه يستحقه (العائد العادل) يعتبر عاملا هاما يؤثر على درجة الرضا التى يشعر بها الفرد تجاه عمله . وبالتالى ، فان مدى الفارق بين العائد العادل ـ فى تصور الفرد ـ والعائد الفعلى يرتبط عكسيا بدرجة الرضا عن العمل .

وفى تحليل وتفسير نتائج البحث التى تم الحصول عليها بالنسبة لعنصر الأجر ، يتعين اعتبار النقاط التالية :

Porter L.W. Organizational Patterns of Managerial Job Attitudes. New York. American Foundation for Management Research 1964.

Homans, G. Social Behavior : Elementar yForms New York : Harcourt Brace and World Inc. 1961.

١ ـ المقارنة التى يعقدها المراقبون بين مدى أهمية العنصر الجديد الذى أضيف الى مدخلاتهم والمتمثل فى المعرفة والمهارة المكتسبتين نتيجة لحصولهم على التدريب الخاص بنظام المراقبة الجوية الجديد والأهلية الرادارية ، وبين حجم الزيادة فى عوائدهم والتى أتاحها لهم النظام الجديد.

٢ ـ المقارنة التى يعقدها المراقبون الاجرائيون بين عوائدهم وعوائد المراقبين الراداريين فى الوقت الذى يغفلون فيه مقارنة الفارق فى عنصر المدخلات .

٣ ـ المقارنة التى يعقدها المراقبون بصورة عامة بين عوائدهم وعوائد طيارى الخطوط الجوية ولا يقيمون وزنا لمقارنة الفارق فى عنصر المدخلات.

ثانيا : ظروف العمل المادية : يرجع السبب فى اختيار هذا العنصر الى عاملين ، أولهما العلاقة المباشرة التى تربطه بدوافع العمل وتحسين مستوى الأداء ـ فمن المتعارف عليه أن مستوى أداء الفرد العامل يتحدد بمدى القدرة والحافز واللذين ينظر اليهما باعتبارهما عنصرين أساسيين ومتكاملين للأداء الفعال . وبالنسبة للمراقب الجوى ، فان القدرة تتولد لديه نتيجة المعرفة الناشئة عن التدريب والاهتمام بالعمل . أما الحافز فينتج عن تفاعل عوامل متعددة والتى تكون ظروف العمل احداها . أما العامل الثانى فهو التغيير الجذرى الذى طرأ على هذه الظروف والذى واكب ادخال نظام المراقبة الجوية الجديد الى مصر ، والذى تأثر بـه المراقبون الجويون بدرجات متفاوتة طبقا لمدى توفيقهم فى التدريب ، حيث أن المراقبين الراداريين يؤدون عملهم من مركز القاهرة للملاحة الجوية والذى تكاد تكون فيه هذه الظروف مثالية .

وتعطى النتائج المستخلصة من البحث انطباعا أوليا لتقييم المراقبين لمدى تحقق هذه الحاجة (ظروف العمل المادية) اتسم بما يقرب من أن يكون مفاجأة للباحث . فقد تساوى تقييم كل من المراقبين الراداريين والاجرائيين فبلغ ٨٠٪ ، وبلغ تقييم المراقبين الراداريين لما يجب أن تكون عليه الحاجة ٨٥ر٧٪ بينما بلغت هذه النسبة ٨٧٪ فى تقييم المراقبين الاجرائيين مما يعنى درجة رضا عالية . وبلغ متوسط تقييم المراقبين لأهمية الحاجة ٧٦٪ وكانت الفروق بين الراداريين والاجرائيين طفيفة (٤ر٨٪) .

ثالثا : الحاجة الى الأمن : كان اختيار الباحث لهذه الحاجة نابعا من عدة اعتبارات أهمها :

١ ـ أنه قد واكب التغيير التكنولوجى المتمثل فى نظام المراقبة الجوية الجديد زيادة ملموسة فى الحوافز المادية للمراقبين الجويين ،

ولكن بعد أن أصبحت هذه الحوافز تمثل موردا ثابتا وتبدأ شئون معيشتهم على أساسه ، دارت حول استمراريتها شكوك • وأضحى السؤال الملح الذى يتردد بينهم هو : ما هو قدر الضمان المتوفـــر والذى يتيح لهم الاستمرار فى تلقى الحوافز الجديدة •

٢ ـ ان التغيير التكنولوجى وان كان قد تبعه تحسن كبير فى ظروف العمل المادية ، الا أن نسـبة كبيرة من المراقبين أعربت عن قلقهـا من أن احتمالات أمراض المهنة قد تضاعفت بالنسبة لهم بعد تشغيل نظام المراقبة الجديد والذى يعتمد على شاشات الرادار والدوائر التليفزيونية المغلقـــة وغيرها من المعدات ذات الأثر الضار على حاسة الابصار وغيرها • هـذا بالاضافة الى الايقاع السريع للعمل والذى تزايد بصورة كبيرة نتيجـة لاجراءات المراقبة الجوية الرادارية والتى تقل فيها قيم الانفصـــال بين الطائرات (أى المسافة المسموح بها بين الطائرات فى الجو) الى خمس القيم المستخدمة فى المراقبة الاجرائية ، الأمر الذى يسبب التوتـر الدائم والشد العصبى المستمر للمراقب الرادارى ، فى الوقت الذى يعتقد فيـه المراقبون أن مستوى وامكانيات العلاج الصحى المتاح لهم لا يمكن الاعتماد عليه ويتطلعون الى نظام أفضل •

٣ ـ ان طبيعة العمل بالمراقبة الجوية الرادارية تجعل الحد الأقصى لسن المراقب الجوى أقل منه فى نظام العمل بالمراقبة الاجرائية ، ومن ثم فانه لا يتيسر للمراقب تفادى الشعور بعدم الأمان الناتج عن هذه الجزئية •

٤ ـ ان ما سبق تشغيل نظام المراقبة الجوية الجديد وما صاحبه من أحداث من أهمها تعثر الكثير من المراقبين فى خطـوات التدريب وفى الحصول على الأهلية الرادارية ، خلق مناخا من الشعور بعدم الأمان •

وفيما يلى أهم النتائج التى تم استخلاصها من واقع تقنين المراقبين وتحليل الباحث :

بلغ متوسط تقييم المراقبين لتحقق عنصر الأمـــان الوظيفى نسبة ٥٥٪ فقط ، ولم تظهر فـروق واضحـــة بين تقييم المراقبين الراداريين (٥٦٫٧٪) والاجرائيين (٥٣٪) • وقد بلغ متوسط تقييمهم لما يجب أن يكون عليه عنصر الأمان (توقع الحاجة) ٧٦٪ وهو أعلى من درجـــة توافره بما يوازى ٢١٪ أى أن درجة رضاهم عن هذه الحاجة تبلغ حـوالى ٧٩٪ وبلغ متوسط درجة تقييمهم لأهمية توافر عنصر الأمـــان الوظيفى ٨١٪ • وتدل النتائج السابقة على وجود علاقة عكسية بين درجة تحقق

الحاجة ودرجة توقعها حيث بلغ متوسط تحققها ٥٥٪ ودرجة التوقع ٧٦٪ والفارق كما نرى كبير ، وكذلك وجدت علاقة عكسية بين متوسط درجة تحقق الحاجة (٥٥٪) ومتوسط درجة الأهمية (٨٢٪) ٠

رابعا ، الحاجة الى التقدير : يرجع اختيار هذا العامل الى ما لمسه الباحث من مدى اعتزاز المراقبين بقدراتهم وزيادة ثقتهم بأنفسهم نتيجة شعورهم بأنهم قد أصبحوا مؤهلين للتعامل مع أحدث تكنولوجيا فى مجال عملهم بنجاح ٠ وقد أورد مازلو هذه الحاجة وأدرجها في المرتبة الرابعة في سلم ترتيب الحاجات الذى افترضه ٠ أما هرزيرج فقد ضمنها فى نطاق أكثر من عامل فى تصنيفه لدوافع العمل ٠ ويتضمن عنصر الحاجة الى التقدير عاملين : أولهما اعتزاز المراقب الجوى بنفسه وبقيمته ، وباعتباره عضوا فى جماعة المراقبين الزاداريين ، وهو ما يطلق عليه مازلو تقدير الذات ٠ وتتمثل مؤشرات هذه الحاجة فى الثقة بالنفس واستقلال الشخصية والكفاءة أو المقدرة الذاتية فى الانجاز والمعرفة ٠ والعامل الثانى هو ما يتطلع اليه المراقب من شهرة وسمعة طيبة ومكانة مرموقة ٠ كذلك تشير هذه الحاجة الى رغبة المراقب فى تحقيق منزلة معينة لدى الجماعة وفى الحصول على تقديرها لكفاءته ٠ ومجمل القول فان الحاجة الى التقدير بالنسبة للمراقب الجوى تتمثل فى :

١ ـ أن يحصل من الجماعة على التقدير الذى يتناسب مع قدر انجازه

٢ ـ وأن تتحقق له القوة التى تتناسب مع قدراته العلمية أو العملية والفنية ٠

وقد عرف جلرمان (١) المفهوم الأول المشار اليه بانه ذلك النوع من السلوك الذى يتوقعه الفرد من الجماعة ، والذى يتخذ شكل التقدير أو الاحترام له بصورة رسمية أو غير رسمية ، صريحة كانت أم ضمنية ٠

هذا وقد اتضح أن تقييم المراقبين لمدى تحقق هذه الحاجة ضعيف ، اذ بلغ متوسطه ٨ر٥٣٪ ٠ ويلاحظ وجود تفاوت كبير بين تقييم المراقبين الراداريين وزملائهم الاجرائيين بلغ حوالى ٤ر١٥٪ وفى ضوء الواقع الفعلى لأوضاع المراقبين وقت الدراسة ، فان النتائج تمثل انعكاسا لهذا الواقع بصورة أو بأخرى ٠ ذلك أن المراقبين الذين أتموا تدريبهم الخاص بتشغيل النظام الجديد وحصلوا على أهلية المراقبة الرادارية قد تحقق لهم قدر من اشباع الحاجة للتقدير ، على الأقل فيما يتعلق بالشق الخاص بتقدير

Saul W., Gellerman, Management By Motivation. New York : American Management Association, 1968.

الذات والثقة بالنفس وكذلك اثبات الكفاءة الذاتية • وكان تقييم المراقبين لما يجب أن تكون عليه هذه الحاجة عاليا ، اذ بلغ ٨٥٫٤٪ وبذلك تغلب درجة عدم الرضا على درجة الرضا الكامل عن هذا العنصر • وبلغ تقييمهم لدرجة أهمية الحاجة ٨٨٫٦٪ فى المتوسط مما يضعها على قمة الحاجات أو العناصر التى استخدمها البحث لاستقصاء درجة رضاهم عن خطوات التدريب التى أدت الى تشغيل نظام المراقبة الجديد من حيث الأهمية •

ومن الواضح أن هذه النتائج التى توصل اليها البحث بالنسبة لهذه الحاجة لا تتوافق مع الفروض الأساسية لنظرية هرزبرج والتى اوردت بعض العناصر الهامة للحاجة الى التقدير ــ مكانة الفرد على وجه التحديد ــ ضمن العوامل الوقائية ، والتى لا تمثل طبقا للنظرية دوافع للعمل فى حد ذاتها ، ومن واقع النتائج تبين وجود علاقة عكسية فى بحثنا الحالى بين درجة التحقق (٥٣٫٨٪) ودرجة التوقع (٨٥٫٤٪) حيث بلغ الفارق حوالى ٣١٫٦٪ وهى أعلى نسبة للتفاوت بين متوسطى درجة التحقق ومتوسط درجة التوقع ، وتعكس درجة كبيرة من عدم الرضا • وكذلك وجدت علاقة عكسية بين درجة تحقق الحاجة (٥٣٫٨٪) ودرجة الأهمية (٨٨٫٦٪) مما يمثل فارقا يصل الى ٣٤٫٨٪ وهو أيضا أعلى معدل للتفاوت سجلها البحث بين متوسط درجتى التحقق والأهمية فى أى من العناصر التى تمت دراستها •

وأيضا وجدت علاقة عكسية واضحة بين درجة الرضا عن الحاجة الى التقدير الناتج عن العمل (٦٨٫٤٪) ودرجة الأهمية (٨٨٫٦٪) •

خامسا : الحاجة الى تحقيق التقدم والرقى : يرجع اختيار هذه الحاجة بوصفها دافعا من دوافع العمل ومؤشرا لقياس درجة رضا المراقب الجوى عن عمله وبخاصة فى ظل النظام الجديد الى عدة أسباب ، أولها ما يوفره هذا النظام للمراقبين من فرصة فريدة لاكتساب خبرة العمل الرادارى ، بالاضافة الى التعامل مع أحدث النظم التكنولوجية المتطورة فى العالم • وثانى هذه الأسباب يتمثل فى المشاكل الخاصة بالاقدمية والترقية فى القطاع الحكومى بشكل عام وفى المراقبة الجوية بصفة خاصة • والسبب الثالث مرجعه الى ارتباط تحقق الحاجة الى التقدم والترقى فى العمل بعامل الأمان ، وما لمسه الباحث من شعور المراقب بان الهيئة التى يعمل لحسابها تقدر جهوده من ناحية ، والى ارتباط هذه الحاجة أيضا بعامل الأجر وزيادة الدخل من ناحية أخرى •

وتشير نتائج بعض الابحاث الى أن هناك علاقة طردية بين توفر فرص الترقية ودرجة احساس الأفراد بالرضا عن عملهم • ويشير فروم

الى أن العامل المحدد لأثر فرص الترقية على الرضا عن العمل هو درجة طموح أو توقعات الأفراد لفرص الترقية • وكلما كان طموح الفرد أو توقعات الترقية لديه أكبر مما هو متاح فعلا ، كلما قل رضاه عن عمله والعكس بالعكس • وتثير هذه الجزئية قضية هامة بالنسبة لنظام الترقية فى المراقبة الجوية فى مصر • فمن المعروف أن الكثير من المنظمات تقوم بوضع خطه متناسقة للترقية تكون معلنة وواضحة للعاملين بها • ولكن ما تكون لدى الباحث نتيجة لمعايشته لنظام العمل ، وللملاحظات التى أبداها المراقبون فى هذا الشأن ، يشير الى أن نظام الترقية ينقصه الاستقرار والثبات • فلا يمكن لأحد أن يعرف متى ستتاح له فرصة الترقية أو الأساس الذى سوف يستخدم مبررا لهذه الترقية •

وقد أثبتت النتائج تدنى تقييم المراقبين لفرص الترقية والتقدم التى يقدمها لهم عملهم الحالى ، اذ بلغ متوسط هذا التقييم ٨ر٥٢٪ وهى أقل نسبة تقييم لمدى التحقق التى تم الحصول عليها فى أى من العناصر الخمسة موضوع الدراسة ، وتشير النتائج أيضا الى الأثر الذى أحدثه التغيير التكنولوجى على اتجاه المراقبين حيث زاد تقييمهم لمدى توفر هذه الحاجة فى ظل النظام الجديد ، وبلغت ٨ر٦٠٪ بينما لم تزد عن ٤٥٪ بالنسبة لزملائهم الاجرائيين • وقد بلغ متوسط تقييم المراقبين لما كان يجب أن تكون عليه فرص التقدم والترقى التى يقيمها لهم عملهم الحالى ٨ر٧٧٪ • فاذا ما طرحنا متوسط تقييمهم لفرص الترقى التى يتيحها لهم العمل الحالى ، نجد أن الفارق يصل الى ٢٥٪ مما يعنى تغلب درجة عدم الرضا على درجة الرضا عن توفر هذه الحاجة ، مما يعنى أن المراقبين يعدون فرص الترقى التى يتيحها لهم العمل الحالى قليلة • هذا وقد بلغت درجة أهمية هذه الحاجة لدى المراقبين ٧ر٧٩٪ • وعلى هذا نجد أن هناك علاقة عكسية بين درجة تحقق الحاجة الى الترقى والتقدم الناتج عن عمل المراقب الجوى ودرجة توقعه لما يجب أن تكون عليه هذه الحاجة • كذلك توجد علاقة عكسية بين درجة التحقق ودرجة الأهمية بالنسبة لهذه الحاجة•

وبعد استعراض النتائج التى تم الحصول عليها من واقع تقييم المراقبين لدرجة رضاهم عن ودافع العمل على ضوء خطوات التدريب المرتبطة بتشغيل نظام المراقبة الجوية الجديد فى مصر • فانه قد يكون من المناسب عند هذه النقطة عرض خلاصة النتائج التى وردت فى معرض مناقشة وتحليل كل من الدوافع الخمسة على حدة ، وذلك حتى يتيسر على القارىء رصد نقاط الاتفاق والاختلاف ، وعقد المقارنات ومراجعة أى بيانات قد يحتاجها سياق اختبار صحة الفرض الخاص بهذه الدراسة •

جدول يحدد ترتيب المراقبين لدرجة أهمية دوافع العمل

	متوسط	مراقبون اجرائيون	مراقبون راداريون
١ ـ الحاجة الى التقدير	٨٨ر٦٪	٩٠٪	٨٧٪
٢ ـ الأجر	٨٥٪	٨٩٪	٨١٪
٣ ـ الحاجة الى الأمان	٨١٪	٨٢٪	٨٠٪
٤ ـ الحاجة الى الترقى	٧٩ر٧٪	٨٠ر٩٪	٧٨ر٦٪
٥ ـ ظروف العمل المادية	٧٦٪	٧٨ر٦٪	٨٣ر٨٪

جدول يمثل متوسط درجة رضا المراقبين عن دوافع العمل طبقا لتأهيلهم

	المراقبون الاجرائيون	المراقبون الراداريون	المتوسط
١ ـ الأجر	٨٦٪	٩١٪	٨٩٪
٢ ـ ظروف العدل المادية	٩٣٪	٩٥٪	٩٤٪
٣ ـ الأمان	٧٦٪	٨٢٪	٧٩٪
٤ ـ التقدير	٦٠ر٤٪	٧٦ر٤٪	٩٨ر٤٪
٥ ـ الترقى	٦٧ر٥٪	٨٢ر٥٪	٧٥٪
متوسط	٧٦ر٦٪	٨٥ر٤٪	٨١٪

جدول يمثل متوسط تقييم المراقبين للعوامل المستخدمة لقياس درجة الرضا والأهمية لدوافع العمـل

	المراقبون الاجرائيون	المراقبون الراداريون	المتوسط
درجة التحقق	٥٧٪	٦٧ر١٪	٦٢٪
درجة التوقع	٨١ر٥٪	٨١ر٩٪	٨١ر٥٪
درجة الرضا	٧٦ر٦٪	٨٥ر٢٪	٨١٪
درجة الأهمية	٨٤ر١٪	٨٠ر٨٪	٨٢٪

وعلى ضوء ما سبق عرضه يتضح أنه قد ثبتت صحة اختبار الفرض التالى : « أدت خطوات التدريب المتعلقة باتصال نظام المراقبة الجويـة الجديد فى مصر الى اشباع دوافع العمل لدى المراقبين الجويين وتحقيق رضاهم عن عملهم ، حيث بلغ متوسط درجة الرضا العام للمراقبين ٨١٪ . واجابة على التساؤلات أو الفروض الفرعية التى طرحت فى سياق تحليل دوافع العمل ، فان النتائج التى وفرها البحث تفيد بما يلى :

١ ـ وجود علاقة عكسية بين درجة تحقق دوافع العمل (الحاجات) ودرجة توقع ما يجب أن تكون عليه هذه الدوافع فى رأى المراقبين حيث بلغ متوسط درجة تحقق دوافع العمل الخمسـة ٦٢٪ بينما جاء متوسط تقييم المراقبين لدرجة التوقع ٨١٪ .

٢ ـ وجود علاقة عكسية بين درجة التحقق (٦٢٪) ودرجة الاهمية التى يوليها المراقبون للحاجات (٨٢٪) .

٣ ـ لم يثبت البحث وجود علاقة عكسية بين درجة الأهمية التى يوليها المراقبون لدوافع العمل ودرجة الرضـا عنها ، حيث تسـاوت الدرجتان تقريبا (٨١٪ ، ٨٢٪ على التوالى) . وهذا على عكس ما أثبته بورتر وزملاؤه فى دراستهم من وجود علاقة عكسية بين هذين العاملين .

ويرجع الباحث السبب فى هذا الاختلاف الى اختلاف العناصر المستخدمة لدوافع العمل ، حيث التزم بورتر بالحاجات الخمس التى أوردها مازلو فى نظريته ، بينما استخدم البحث الحالى مجموعة من الحاجات متوافقة مع موضوع الدراسة وأهدافها وطبيعتها . وكذلك الى الاختلاف النوعى فى عينة البحث ، حيث تكونت العينة التى كونها بورتر فى دراسته من المديرين أساسا ، بينما تكونت فى الدراسة الحالية من المراقبين الجويين على اختلاف مستوياتهم الوظيفية ، وأخيرا ، اختلاف طبيعة الظروف التى تمت الدراسة فى ظلها ، حيث أجرى بورتر دراسته فى ظروف عمل عادية غير متأثرة بتغيرات من نوع ما ، بينما عنيت هذه الدراسة باستخلاص النتائج ترتيبا على وجود متغير محدد يتمثل فى التغيير التكنولوجى .

هذا وقد أثبت البحث أن عملية التدريب المرتبطة بنظام المراقبين الجديد قد حققت بالاضافة الى الهدف الرئيسى المرتبط بالنواحى الفنية للتشغيل ، ما يمكن أن يعتبر تطويعا من جانب الهيئة المصرية العامة للطيران المدنى للمراقب الجوى المصرى وتحريكا لدوافعه بغرض بذل كل طاقاته واعطاء كل ما يستطيع من جهد ممكن باعتبار أن التدريب فى مثل تلك الحالة يمكن تسميته « الدافعية بالتدريب » بمعنى اعتبار التدريب محركا لدوافع الفرد العامل ، ومن ثم فانه يمكن أن يساعد على تحقيق بعض حاجاته مثل الأمان الوظيفى ، وقد يكون أيضا وسيلة لاشباع حاجاته الاجتماعية والنفسية أو حاجته الى الشعور بالذات أو تحقيق الآمال والترقى الذى يسعى اليه فى حياته الوظيفية .

الباب الثامن

دراسات حضارية مقارنة في أنماط الفكر والتوافق

★ مقدمة

★ الفصل الخامس والعشرون

اساليب التعلم والتفكير والادراك في حضارات مختلفة • بحوث الدكتور عبد الله سليمان بالاشتراك مع آخرين •

يعرضها : دكتور لويس كامل مليكه

★ الفصل السادس والعشرون

الخلفية الثقافية للطلاب الناطقين باللغة العربية والمنتسبين الى نظام المدارس الرسمية في الولايات المتحدة •

بحث للدكتور محمد شريدى

يعرضه دكتور لويس كامل مليكه

مقـــدمة

نقدم فى هذا الباب فى فصلين ثلاث دراسات تتناول موضوعـات هامة فى مجال علم النفس الاجتماعى بعامة وفى مجال الدراسات الحضارية المقارنة بخاصة • ويقدم الفصل الخامس والعشرون دراســتين اشترك فيهما عبد الله سليمان مع آخرين• وتناولت الدراسة الأولى موضوع اختلاف تقديرات الأطفال لدرجة الازعاج والضغط المتمثلة حسب ادراكهم ، فى أحداث الحياة غير السارة • وقد شملت الدراسة عينات من الأطفال فى ست دول منها مصر • وقد أعد الباحثون قائمة بعشرين حدثا مما يتعرض لمعظمها كل أطفال العالم مثل وفاة أحد الوالدين ، وطلب من الأطفـــال اعطاء تقديراتهم على مقياس من سبع نقاط ، كما طلب منهم تقرير ما اذا كانوا قد تعرضوا فعلا للحدث المعين • وقد قدمت الدراســـة ما يرجح فرضية وجود أحداث يدركها الأطفال عبر الثقافات بأنها مزعجة ، فى الوقت الذى أظهرت فيه ملامح افترض أنها تميز الثقافة المصرية عن غيرها من الثقافات التى قورنت بها •

وان المرء ليتساءل عما اذا كان يمكن الحصـــول على نفس النتائج لو أن العينة المصرية قد شملت أطفالا من القاهرة أو الاسكندرية بدلا من اقتصارها على أطفال المنيا ، وذلك على الأقل للاطمئنان الى امكانية تعميم النتائج على الأطفال المصريين بعامة على أساس تمثيل مناسب للمستويات الثقافية والاقتصادية ـ الاجتماعية المختلفة من ناحية ، ولـــكى تتيسر

المقارنة مع عينات الثقافات الأخرى والتى أستمد بعضها من مدن كبرى بلغ عدد سكان احداها المليون ، فضلا عن الاطمئنان الى صدق التفسيرات المقدمة للنتائج المصرية ٠

وتناولت الدراسة الثانية الفروق بين طلاب جامعيين فى ثلاث دول منها الكويت من حيث استجاباتهم لاستبيان فى وظائف النصفين الأيمن والأيسر للمخ وللتكامل بين هذين النصفين ، وقد كشفت الدراسة عن فروق وأوجه شبه لها دلالاتها ، فى أساليب التعلم والتفكير بين الطلاب فى المجموعات الثلاثة ٠ وقدم الباحثان تفسيرات لها ٠ ويلاحظ المحرر أيضا نزعة من جانب الباحثين الى التعميم من العينة الكويتية الى العرب بعامة ، وهى نزعة يصعب التسليم بها فى ضوء عدم تمثيل العينة لثقافات عربية أخرى ٠ وغاية ما يمكن الاطمئنان الى امكانية الأخذ به هو أن العينة الكويتية قد تمثل الثقافة الطلابية العربية الخليجية بمميزاتها الخاصة ٠

ولكل من الدراستين دلالاتها البالغة الأهمية ، الأولى فى توجيه الكبار للصغار على أساس فهم الحياة الداخلية للأطفال وليس فقط على أساس انطباعات الكبار ، والثانية فى رسم وتخطيط السياسات التعليمية والثقافية على المستوى القومى ، ومن مميزات الدراستين استعانتهما بأدوات حديثة نسبيا لجمع البيانات ٠ وثمة علامة مميزة ثالثة هى مشاركة عالم نفس عربى مع علماء مرموقين من غير العرب فى القيام بالدراستين واللتين لقيتا طريقهما الى النشر فى مجلات علمية عالمية ٠

ومن واجب الباحثين العرب أن يكرروا تطبيق الأداتين المستخدمتين فى هاتين الدراستين فى مجتمعات عربية متنوعة تضم مستويات ثقافية واجتماعية ــ اقتصادية مختلفة ، وعلى فترات ، وذلك للاطمئنان الى صدق التعميم ان كان ثمة حاجة الى تعميم ، ولمتابعة التطور عبر الزمن فى كل من أساليب التعلم والتفكير وفى ادراكات الأطفال ٠

ويقوم الفصل السادس والعشرون بحثا لاستاذ عربى يعمل فى الجامعات الكندية والأمريكية يتناول فيه العديد من القضايا الهامة المرتبطة بما يواجهه المهاجرون العرب وأطفالهم فى الولايات المتحدة من مشكلات يفسر منشأها فى ضوء الخلفية الثقافية العربية ومتطلبات الحياة فى المجتمع الأمريكى ٠

ويثير شريدى فى بداية بحثه قضية لازالت موضع خلاف بين أصحاب الرأى وهى الخلاف بين نموذجين يدعو أولهما الى انصهار الجماعات العرقية المختلفة فى بوتقة واحدة ، بينما يدعو النموذج الآخر الى تعدد وتنوع الثقافات ٠ وهى قضية لا تقتصر على الجماعة العربية ، بل نجدها

بصور متفجرة أحيانا فى بقاع كثيرة من أرجاء العالم • وتسهم بحوث علم النفس الاجتماعى وبخاصة فى موضوع « القوالب النمطية » فى القاء الأضواء على الديناميات المتضمنة فى هذه القضية ، وبالتالى العوامل المرتبطة بكل من وجهتى النظر وطرق التعامل معهما على أساس فهم هذه الديناميات •

ورغم أن شريدى قد استشهد فى عرضه للموضوع بدراسات امبيريقية عديدة أجراها هو أو أجراها غيره ، الا أنه كان حريصا كل الحرص على أن يؤكد فى أكثر من مناسبة على أمرين : أولهما أن اهتمامه كان موجها أساسا الى الناحية التطبيقية ، وثانيهما هو أن الفيصل فى الموضوع هو البحث التجريبى الميدانى • ولعل الوقت مناسب لأن تتجه جهود الباحثين الى هذا الخط الثرى من البحوث • واذا كان شريدى قد تقدم بتوصياته الى المعلمين ومقررى السياسات التربوية من الأمريكيين ، فانه من الجدير توجيه نفس القدر من الاهتمام فى البحوث الى الكشف عن المؤثرات التى يمكن أن يستعين بها الآباء والأمهات العرب فى المهجر لمواجهة ما يعترضهم من صعوبات فى تنشئة أطفالهم فى اطار نموذج تعدد وتنوع الثقافات • ولعل المنظمات العربية ولعل الأثرياء العرب أن يبادروا بتقديم العون المادى والأدبى اللازمين لتشجيع القيام بمثل هذه البحوث •

الفصل الخامس والعشرون

أساليب التعلم والتفكير والادراك فى حضارات مختلفة

بحوث الدكتور عبد الله سليمان بالاشتراك مع آخرين

يعرضها دكتور لويس كامل مليكه

هل يتفق ادراك الأطفال من ثقافات مختلفة للضغوط المتمثلة فى أحداث حياتهم ؟ وهل تختلف أساليب التعلم والتفكير باختلاف الثقافات؟ هذان السؤالان كانا محور الدراستين اللتين أسهم فى القيام بهما عبد الله سليمان بالاشتراك مع علماء غير عرب • وقد شملت الدراسة الأولى(١) (فى ادراك أحداث الحياة) ست دول هى : استراليا وكندا ومصر واليابان والفلبين بالاضافة الى عينتين من الولايات المتحـــدة الأمريكية • وشملت الدراسة الثانية (٢) (أساليب التعلم والتفكير) ثلاث دول هى : اليابان والولايات المتحدة والكويت •

الدراسة الأولى : أصوات متناغمة : الأحداث الضاغطة فى حيــاة الأطفال فى ست دول : أعد ياماموتو وسليمان وبارسونز ودافير مقياس تقدير ، يطلب فيه من الطفل أن يقدر عشرين حدثا من أحداث الحياة غير

(١) Kaoru Yamamoto, Abdalla Soliman, James Persons, and O. L. Davies, Jr. Voices in Unison : Stressful Events in the Lives of Children in Six Countries J. Child Psychol. Psychiat. Vol. 28, No. 6, pp. 855-864, 1987.

Abdalla Soliman and E. Paul Torrance. Styles of Learning and Thinking of College Students in the Japanese, United States and Kuwait Cultures. The Creative Child and Adult Quarterly, Vol. XI, No. 4, Winter, 1986.

ويشكر المحرر الأستاذ الدكتور عبد الله سليمان لتفضله بتزويده باصول التقارير عن البحثين وقد حال ضيق الحيز المتاح دون ايراد المراجع الواردة فى نهاية كل من التقريرين •

السارة ، على امتداد سبع نقاط حسب ما يمثله الحدث من ازعـــاج فى ادراك الطفل ، وبحيث يمثل التقدير ٧ أشد درجات الخبرة ازعـــاجا ، بينما يمثل التقدير ١ أقل درجات الازعاج ٠ وكان يطلب من الطفل أيضا ان يقرر ما اذا كان قد خبر شخصيا حدثا معينا من هذه الأحداث ٠ وقد تم الحصول على وسيط التقديرات لكل حدث فى كل مجموعـــة ثقافيـــة باستخدام طريقة ثرستون ـ شيف للفئات المتساوية ظاهريا ، بالاضافة الى مقياس للتشتت التمييزى

وقد تكونت عينات البحث على النحو التالى :

العينة المصرية : ٢٩٦ طفلا (١١٧ بنتا ، ١٧٩ ولدا) فى مدرستين بمحافظة المنيا (فى صعيد مصر) فى الفرق من الثالثة الى السادسة ٠٠ وقد جمعت بيانات البحث في ربيع عام ١٩٨١ ٠

العينة الكندية : ٢٨٣ طفلا (١٤٥ بنتا ، ١٣٨ ولدا) من الفرقـــة السابعة الى الفرقة التاسعة من أربع مدارس ٠ وجمعت بيانات البحث فى ربيع عام ١٩٨٢ ٠

العينة الاسترالية : ١٩١ طفلا (١٠٤ بنتا ، ٨٧ ولدا) من الفرقة الثالثة حتى الثامنة ، وجمعت بيانات البحث فى ربيع عام ١٩٨١ ٠

العينتان الأمريكيتان : تكونت العينة (أ) من ٣٦٧ طفلا فى الفرق من الرابعة حتى السادسة ولم توجد فروق دالة احصائيا بين الفرق وبين الجنسين أو على أساس التاريخ الشخصى (أى ما اذا كان الطفل قـــد تعرض لخبرة معينة أم لا) ٠ وكذلك لم توجد الا فروق ضئيلة فى العينة الأمريكية (ب) على أساس الفرقة أو الجنس أو العرق أو المكانة الاجتماعية داخل الفصل المدرسى ٠ وقد بلغ عدد أفراد هذه العينة الأخيرة ٢٧٣ طفلا فى الفرق من الرابعة الى السادسة ٠ ولم يورد التقرير عن البحث البيانات الخاصة بالعينة الفيليبينية ، الا أنه ذكر أن عدد أفرادها بلغ ١٥٦ طفلا فى الفرقتين الخامســـة والسادســـة ٠ وبلغ مجموع أفراد العينات السبع ١٨١٤ طفلا ٠

ويورد الجدول رقم (١) قائمة بالعشرين حدثا ، وقيم المقيـــاس

الجدول رقم (١) قيم المقياس لتقديرات الأطفال لضغوط أحداث الحياة والنسب المئوية لتقرير تعرضهم لها

الحدث	مصر		كندا		استراليا		اليابان		الفلبين		الولايات المتحدة (أ)		الولايات المتحدة (ب)	
	القيمة	%	القيمة	%	القيمة	%	القيمة	%	القيمة	%	القيمة	%	القيمة	%
فقدان احد الوالدين	٦ر٨٨	٤٢ر٠	٦ر٨٨	١١ر٠	٦ر٩٢	١٦ر٨	٦ر٩٠	٢ر٨	٦ر٧٦	١٦ر٠	٦ر٩٠	٢٠ر٢	٦ر٧٦	٢١ر٦
فقدان البصر	٦ر٠٣	٣٩ر١	٦ر٧٥	٢ر١	٦ر٨٣	٦ر٨	٦ر٦٨	٢٥ر٠	٦ر٧٠	٨ر٣	٦ر٨٦	٤ر١	٦ر٥٨	٨ر٩
اعادة الفرقة الدراسية	٦ر٨٣	٤٧ر٥	٦ر٣٢	٧ر٨	٥ر٩٤	١٤ر١	٦ر٧٨	٣ر٦	٦ر٢١	٩ر٦	٦ر٨٢	١٠ر٩	٦ر٣٠	٢٤ر٢
بلل الملابس فى الفصل (التبول)	٦ر٧٣	٤٤ر٤	٦ر١٧	٢ر٥	٦ر٥٨	١٣ر٢	٦ر٧٣	٤ر٤	٥ر٤٣	١٢ر٢	٦ر٧٤	٦ر٠	٥ر٧٨	١٤ر٠
الشجار بين الأب والأم	٦ر١٣	٥٤ر١	٥ر٥٧	٦٩ر٣	٦ر١٦	٧٩ر٥	٦ر٢٣	٥٦ر٠	٦ر٣٢	٣٣ر٨	٦ر٧١	٦٤ر٠	٦ر٥٤	٦٦ر١
الضبط متلبسا بالسرقة	٦ر٦٢	٣٣ر٧	٥ر٧١	١٦ر٣	٦ر٠٨	١٩ر٩	٦ر٦٢	٢ر٨	٤ر٢٩	٢٣ر٨	٦ر٦٣	١٢ر٣	٥ر٢٠	١٦ر٥
الاتهام بالكذب	٦ر٦٢	٥٤ر٩	٥ر٥٨	٩٠ر٨	٦ر٠٤	٨٨ر٤	٦ر٧٣	٨٤ر٧	٥ر٨٨	٧٥ر٦	٦ر٥٣	٨٢ر٣	٥ر٨٦	٩١ر١
تقرير مدرسي ضعيف	٦ر٦٩	٤٦ر٦	٥ر٤٦	٥٦ر٢	٥ر٦٩	٣٥ر٦	٦ر٦١	٦٤ر٩	٥ر٥٧	٦٢ر٢	٦ر٢٣	٤٦ر٠	٥ر٥٢	٥٤ر٤
الاحالة الى ناظر المدرسة	٦ر٦٣	٤٥ر٧	٤ر٤٥	٦٧ر٨	٥ر١١	٤٦ر٣	٦ر٦٣	٩ر٦	٣ر٢٢	٣٥ر٩	٥ر٧٥	٤٢ر٠	٤ر٦٨	٥٨ر١
اجراء عملية جراحية	٦ر٥٥	٤٢ر١	٤ر٣٥	٣٧ر٥	٤ر٥٨	٤٠ر٠	٥ر٨٢	١٥ر٣	٤ر٢٨	٢٣ر١	٥ر٥١	٣٠ر٥	٤ر٨٠	٣٨ر٤
يضل الطريق فى مكان غريب	٦ر٥٢	٥٥ر٦	٤ر٢٢	٦٩ر٣	٥ر٢٢	٦٣ر٥	٥ر٠١	٦٣ر٧	٣ر٩٠	٣١ر٤	٥ر٤٩	٥٦ر١	٤ر٥٢	٦٥ر٠
السخرية والتأنيب فى الفصل	٦ر٦٣	٤٦ر٢	٤ر٢٥	٦٦ر٨	٤ر٦٧	٥٧ر٩	٦ر١١	٦٥ر٧	٦ر٣٦	٥٧ر٧	٥ر٢٨	٤٦ر٩	٤ر٦٥	٦٣ر٧
النقل الى مدرسة اخرى	٦ر٥٢	٤٤ر٤	٣ر٤١	٧٧ر٠	٤ر١٧	٤٢ر٤	٥ر٢١	٤ر٨	٢ر٥٥	٣٠ر٨	٤ر٦٠	٤٢ر٨	٤ر٠٩	٦٤ر٦
حلم مخيف	٦ر٥٩	٧٧ر١	٣ر٦٩	٨٨ر٧	٤ر٦٣	٨٩ر٥	٥ر٠٧	٨٨ر٧	٤ر٨٠	٧١ر٨	٤ر٠٨	٧٦ر٦	٤ر٠٦	٨٧ر٣
عدم الحصول على الدرجة الكاملة فى الامتحان	٦ر٤٦	٥٨ر٠	٢ر٩٤	٨٦ر٩	٢ر٩٤	٨٧ر٤	٥ر٠٤	٥٦ر٩	٣ر١٥	٦٣ر٥	٣ر٧٥	٨٣ر١	٤ر٠٥	٨٣ر٩
الاختيار الاخير لعضوية فريق	٤ر٧٣	٤٤ر٣	٣ر٩٤	٤٥ر٩	٢ر٤٠	٤٦ر٦	٥ر٩٢	٣٨ر٣	٣ر٤٥	٢٦ر٩	٣ر٣٠	٤٩ر٦	٣ر٣٠	٦٠ر٣
الخسارة فى مباراة	٥ر٦٨	٤٧ر٤	٢ر٧٩	٩٥ر٤	٢ر٢٣	٨٧ر٤	٤ر٤٨	٩١ر٩	٣ر٣٣	٧٦ر٣	٣ر١٦	٨١ر٢	٢ر٧٥	٨٤ر٨
الذهاب لطبيب الأسنان	٤ر٨٧	٥٠ر٣	٢ر٤٢	٩٤ر٣	١ر٤٣	٩٢ر٦	٣ر٠٥	٩٥ر٦	٢ر٣٠	٨٢ر٧	٢ر٧٣	٧٧ر٧	٢ر٥٤	٨٧ر٧
تقديم تقرير فى الفصل	٣ر٠٨	٤٦ر٣	٢ر٩٨	٩٧ر٥	١ر٥٣	٨٣ر٢	٢ر٧٥	٧٢ر٢	١ر٧٨	٨٢ر١	٢ر٥٨	٦٨ر١	٢ر٧٩	٨٠ر٥
ولادة شقيق جديد	١ر٢٠	٥٢ر٤	١ر٤٢	٤٢ر٤	١ر١٨	٥٠ر٨	١ر٤٣	٤١ر٥	١ر٢٥	٦٢ر٢	١ر٢٧	٢٥ر٦	١ر٤٦	٤٣ر٠
العدد	٢٩٦		٢٨٣		١٩١		٢٤٨		١٥٦		٣٦٧		٢٧٣	
الفرقة	٣ – ٦		٧ – ٩		٣ – ٨		٤ – ٦		٥ – ٦		٤ – ٦		٤ – ٦	

لتقديرات الأطفال فى العينات السبع · لدرجة الضغط التى يمثلها فى ادراكهم كل من هذه الأحداث العشرين ، والنسب المئوية لتواتر حدوث هذه الخبرات فى حياة الأطفال ·

وقد وجد ياماموتو أن الأطفال فى العينة الأمريكية (أ) يقدمون تقديرات متمايزة ، كما وجد تشابها بين العينتين (أ) و (ب) وكذلك كشفت بحوث تالية عن أن تقدير الطفل لضغط الحدث كما يخبره يختلف غالبا تماما عن تقدير الراشد الذى يلاحظ تأثير الحدث على الطفل · فبينما كان الراشدون متقاربين فى تقديراتهم بصرف النظر عن تخصصاتهم أو خبراتهم (كانت معاملات الارتباط بين قيم المقياس على العشرين حدثا كلها فوق ٩٠ر٠) · فان تقديراتهم ارتبطت بمقدار ٦٨ر٠ فقط مع الاستجابات السابقة للأطفال أنفسهم · وعلى هذا الأساس ، بنى افتراض مؤداه أن أحكام الراشدين تقوم على أساس مجموعة من التوقعات المعيارية السائدة ، أكثر مما تقوم على أساس تقديرات دقيقة لادراكات أو اتجاهات الأطفال · وكذلك وجد ارتباط مقداره ٩١ر٠ بين تقديرات الأطفال الأمريكيين واليابانيين ، ٨١ر٠ بين الأطفال الفلبينيين واليابانيين · وعلى هذا الأساس بنى الافتراض بامكانية وجود توقعات وتقييمات مشتركة بين الأطفال من مختلف الثقافات ·· وتشكل الدراسة الحالية امتدادا لهذه الدراسات السابقة شملت الأطفال المصريين والاستراليين والكنديين بالاضافة الى اليابانيين والفلبينيين والأمريكيين ·

ويتضح من الجدول رقم (١) أن فقدان أحد الوالدين يقدر دون استثناء بوصفه أكثر أحداث الحياة ايلاما للطفل ، وأن ولادة شقيق جديد أقلها ازعاجا · ويلى الحدث الأول فى الترتيب التنازلى « فقدان البصر »، وذلك فى ست مجموعات ، ثم الأحداث التالية : « اعادة الفرقة الدراسية »، « الشجار بين الأب والأم » ، « بلل الملابس فى الفصل ــ التبول » ، « الضبط متلبسا بالسرقة » و « أن أقول الصدق ولكن أحدا لا يصدقنى»·

وتؤكد النتائج أيضا ما لوحظ فى البحوث السابقة من عدم وجود فروق دالة بين الجنسين ، وذلك باستثناءات قليلة وبالنسبة لأحداث معينة · كما لوحظ أيضا ضآلة الفروق بين الأطفال من الفرق الدراسية المختلفة ما عدا استثناءات محدودة · ويتأكد التقارب بين تقديرات الأطفال من ثقافات مختلفة لأحداث الحياة مرة أخرى فى معاملات الارتباط بين قيم المقياس فى هذه الثقافات ، وقد كانت كلها دالة عند مستوى ٠١ر٠ أو أقل ، وتراوحت من ٧٠ر٠ بين الأطفال المصريين والكنديين ، الى ٩٨ر٠ بين الأطفال الاستراليين وأطفال المجموعة الأمريكية (أ) المستمدة من مدينة أمريكية كبرى فى الجنوب الغربى · ويشير الجدول رقم (١)

أيضا الى أنه بالرغم من بعض التباينات بين الثقافـــات ، الا أن خبرات معينة يغلب أن تتواتر فى حياة أغلبية الأطفال ومنها : « الاتهام بالكذب » و « حلم مخيف » و « الخسارة فى مباراة » • وقد تواترت بعض الأحداث فى خبرات الأطفال بنسب تقل عن ٢٥٪ فيما عدا بين الأطفال المصريين •

ويناقش الباحثون دلالة النتائج التى تجمعت لديهم ، وفى مقدمتها تأكيد الفرضية القائلة بسيادة ما يمكن أن يسمى « ثقافة الطفولة » ، وأن ادراكات الأطفال وخبراتهم بأحداث الحياة المزعجة ، يبدو أنها تكشف الكثير عما هو مشترك بينهم بصرف النظر عن الثقافة التى ينشأون فيها وبصرف النظر عن الطرق التى ينشأون بها • كما أن هذه الثقافة تتداخل تداخلا قليلا نسبيا مع ثقافة الكبار • وهو أمر يدعو الى اعادة النظر فى بنية ووظيفة الطفولة كما ترى من الداخل • ولا يعنى ذلك انكار الحاجة الى مراقبة الكبار لاحداث توازن مضـــاد لأى تأثيرات تحريفية لادراكات الأطفال الداخلية ـ الخارجية ، ولكنه يعنى الفهم المتعمق والتقدير للملامح الفريدة لعالم الصغار •

ويلفت الباحثون النظر أيضا الى أنه بالرغم من التشابه العام فى الادراكات ، الا أن ذلك لا يجب أن يخفى عن أعيننا بعض الفروق الملحوظة بين المجموعات الثقافية المختلفة • وتتضح هذه الفروق بخاصة فى انخفاض مدى التطابق عبر الثقافات عنه بين القيم على المقياس أو نسب تواتر الخبرة بالأحداث • وقد كان الاتفاق بين بعض الثقافـــات (مثلا بين المصريين والكنديين) أكبر مما هو بين البعض الآخر (مثلا بين المجموعة الفيلبينية والمجموعة الأمريكية ب) •

ويلاحظ الباحثون وجود ارتباطات بين مقاييس التشتت لكل من المجموعة الأمريكية أ ، والمجموعات الكندية والاسترالية واليابانية ، وكلها تمثل أطفال المدن الكبرى ، ولذلك يحتمل أن يرجع هذا الارتباط الملحوظ الى جذور أنجلو سكسونية والى التصنيع والتحـــضر • ومن الناحيـــة الأخرى ، فان الارتباط أقل بكثير بين المجموعة الأمريكية (ب) وهى من مدينة أصغر بكثير يبلغ عدد سكانها حوالى خمسين ألف نسمة وفى منطقة ريفية وبين المجموعة الأمريكية (أ) (من مدينة يبلغ عدد سكانها المليون)، وتحوى نسبة أعلى بكثير من الأطفال من أصل أسبانى (٦١٪ مقابل ٩٪)، والمجموعتين الكندية والاسترالية • وكان أعلى ارتباط (٦٤ر) بين أطفال المجموعة الأمريكية (ب) والمجموعة الفليبينية ذات الخلفية الثقافيـــة المشابهة •

ومن حيث تأثير الأصول العرقية الثقافية ، يلاحـظ الباحثون أن أعلى ستة ارتباطات بين تقديرات الأطفال (٩٣ر٠ أو أعلى) كانت بين

الأطفال من ثقافات أنجلوسكسونية أساسا وهى : الاسترالية والكندية والمجموعتين الأمريكتيين • وكانت أقرب الارتباطات بهذه المجموعات الأربع هى مع المجموعة اليابانية (٨٨ر٠) ويليها الفيليبينية (٨٧ر٠) ثم المصرية (٨٠ر٠) • وتكاد نفس الصورة تنطبق على الارتباطات بين أنماط تواتر الخبرات : ٩٤ر٠ فى المجموعة الأنجلوسكسونية (أعلى من ٩٤ر٠) ويليها الفيليبينية (٨٥ر٠) ثم اليابانية (٨٣ر٠) فالمصرية (٦٣ر٠) •

ويقدر الباحثون أن توزيع النسب المئوية والتقديرات يبدو أنه يعكس بعض خصائص الثقافات المعينة • ومن ذلك أن ٤٢٪ من الأطفال المصريين قرروا أنهم قد خبروا فقدان أحد الوالدين • وقد يعكس ذلك انخفاض متوسط العمر المتوقع ، وهو يقل بمقدار عشرين سنة عنه فى اليابان وكندا والولايات المتحدة ، كما أنه قد يعكس طول الفترة الزمنية التى يظل فيها الطفل معتمدا على والديه من الطفولة حتى مرحلة الراشد المتوسط • وبالمثل ، يلفت نظر الباحثين ارتفاع متوسط قيمة المقياس بالنسبة لفقدان البصر (٨٣ر٦) ونسبة حدوثها (٣٩ر١٪) فى المجموعة المصرية • ويرتبط ذلك فى نظر الباحثين بانخفاض مستوى الظروف الصحية والرعاية الصحية بالاضافة الى النظر الى العمى بوصفه وصمة اجتماعية •

وكذلك ينسب الباحثون الى شدة نظام التأديب فى مصر (مثل الضرب البدنى واستثارة الخوف والشعور بالذنب) ارتفاع تقديرات الأطفال المصريين لضغوط خمسة عشر حدثا من الأحداث العشرين عن متوسط تقدير يعادل ست درجات ويليهم اليابانيون (عشرة أحداث) ثم المجموعة الأمريكية أ (٨) والاستراليون (٦) والفيليبيون (٥) والمجموعة الأمريكية ب والكندية (أربعة أحداث لكل منهما) • وكذلك كان وسيط تقديرات الأطفال المصريين لكل الأحداث العشرين ٦١ر٦ مقابل ٠٢ر٦ لليابانيين ، ٧٤ر٥ للاستراليين ، ٥٠ر٥ للمجموعة الأمريكية أ ، ٦٧ر٤ للأمريكية (ب) ، ٣٠ر٤ للكنديين ، ٢٩ر٤ للفيليبيين • وينعكس تأثير الأسلوب السائد فى التنشئة أيضا على متوسط تقديرات الأطفال المصريين للأحداث الثمانية المرتبطة بالانشطة المدرسية حيث بلغ وسيط التقديرات ٦٣ر٦ مقابل ٣٦ر٦ لليابانيين ، ٥٢ر٥ للأمريكية (أ) ، ٨٩ر٤ للاسترالية ، ٦٧ر٤ للأمريكية (ب) ، ٣٥ر٤ للكندية ، ٣٣ر٤ للفيليبينية • الا أن الباحثين يلاحظون تباعدا كبيرا فى نسب وقوع الأحداث بين المصريين واليابانيين ، فقد كانت ٤٧ر٥٪ بين المصريين مقابل ٣ر٦٪ بين اليابانيين بالنسبة لاعادة الفرقة الدراسية ، ٤٤ر٤٪ مقابل ٤ر٤٪ للبلل فى الفصل ، ٤٥ر٧ مقابل ١ر٦٪ للاحالة الى ناظر المدرسة ، ٤٤ر٤٪ مقابل

٨ر٤٤٪ للنقل الى مدرسة أخرى • وتشير هذه الفروق فى تقدير الباحثين الى أن القيم الثقافية المتشابهة قد تترجم وقد تنقل من خـلال وسائل مختلفة مثل التعلم فى المدرسة والتنشئة العامة •

ويختتم الباحثون ملاحظاتهم بالاشارة الى بعض حدود البحث ، والى أنه اذا كان تأثير بعض الأحداث المزعجة (مثل فقدان أحد الوالدين أو فقدان البصر) قد تكون ظاهرة للكبـار ، الا أن التأثيرات الكامنة لبعض الأحداث قد تظل غير ظاهرة للكبار أو قد يتجاهلونها ومن ذلك اعـادة الفرقة الدراسية والنقل الى مدرسة أخرى وتأنيب الطفل والسخرية منه داخل الفصل واتهامه بالكذب • ومن واجب الكبار التعمق فى النظر الى عالم الصغار كما يرونه هم •

الدراسة الثانية : أساليب التعلم والتفكير لدى طلاب الجامعات فى ثقافات اليابان والولايات المتحدة الأمريكية والكويت

بدأ سليمان وتورانس تقريرهما عن البحث بالاشارة الى ما توصل اليه تسنودا (Tsunoda, 1978) وتورانس وساتو (Torrance and Sato, 1979) من أن الثقافة التى يتعلم فيها الفرد تؤثر على الطريقة التى يعالج بها ذهنه المعلومات أو أسلوبه فى التعلم والتفكير ، وما وجده تسنودا باستخدام أسلوب موضوعى فى المعمل من فروق مميزة فى الوظائف المتخصصـة لعمل المخ بين اليابانيين والغربيين ، الا أنه وجد أيضا أن اليابانيين الذين تعلموا فى الثقافة الغربية كانوا يستخدمون أسلوب معالجة المعلومات الذى يميز العقل الغربى • وكذلك وجد تورانس وساتو باستخدام أسـلوب الاستبيان (مقاييس « أساليبك فى التعلم والتفكير » (SOLAT) فروقا كثيرة فى أساليب التعلم والتفكير بين الطلاب الجامعيين اليابانيين والأمريكيين •

وقد هدف سليمان وتوارنس فى بحثهما الذى نقدمه فى هذا الجزء الثانى من الفصل الحالى ، الى مقارنة أساليب التعلم والتفكير فى ثلاثة أقطار غنية يضعها اجمالى الناتج القومى فى كل منهـا بين العشرين فى المائة الأعلى فى العالم ، وتلك الدول هى : اليابان والكويت والولايات المتحدة الأمريكية ، وبعد أن استعرض الباحثان الخصائص المميزة لكل من الدول الثلاث ، خلصا الى أن الولايات المتحدة الأمريكية تنتمى الى الغرب الذى يؤكد على المنطق والفكر ، بينما تنتمى اليابان الى الشرق الذى يؤكد على الحدس والابتكار ، أما الكويت فهى بلد شرق أوسطى ينتمى الى الثقافة العربية • وهما يطرحان بعد ذلك السؤال التالى : هل تعكس أساليب تفكير الطلاب الجامعيين فى هذه البلاد الثلاثة جوهر الثقافات التى تنتمى اليهـا ؟

وللاجابة عن هذا السؤال ، قارن الباحثان بين بيانات دراستين سابقتين قام بالأولى سليمان (١٩٨٥) وبالثانية تورانس وساتو (١٩٧٩). ولدراسة أساليب تفكير طلاب الجامعات فى اليابان والكويت والولايات المتحدة عقدا مقارنة بين استجابات الطلاب على كل مقياس من مقاييس اختبار « أساليبك فى التعلم والتفكير » (الصورة أ) باستخدام تحليل التباين وباستخدام كا٢ على استجابات المجموعات الثلاث لفقرات الاختبار ٠

وقد اشتملت عينات البحث على :

(أ) ٢٠٠ طالب جامعى يابانى اختيروا عشوائيا من بين ألفى طالب كانوا مسجلين فى جامعة خاصة وكلية للتربية وجامعة اقليمية وكلية صغرى وذلك فى مناطق كوبى وطوكيو واوزاكا ٠

(ب) ٢٠٠ طالب أمريكى اختيروا عشوائيا من جامعات وكليات فى ولايات جورجيا ومينسوتا ونورث كارولينا وكونيتيكت وانديانا وكولورادو (تورانس وساتو ١٩٧٩) ٠

(جـ) ٤٠٠ طالب كويتى الجنسية يدرسون مقرر « مدخل علم النفس » فى جامعة الكويت ، وينتمى معظمهم الى كلية الآداب بينما تنتمى اعداد غير صغيرة الى كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية ، وكلية العلوم ، وتنتمى أعداد أصغر الى كليات الطب والحقوق والهندسة والبترول والتربية والطب المساعد (سليمان ١٩٨٥) ٠ ويقرر الباحثان أنهما على وعى بان العينة الكويتية قد لا تكون ممثلة للمجتمع الطلابى الجامعى فى الكويت لانها لم تسحب بطريقة عشوائية من مجتمع أكبر ٠

وقد تكونت أداة البحث من المقياس الذى أعده تورانس وزملاؤه Torrance, Reynolds, Ball, Riegel, 1978 بعنوان « أساليبك فى التعلم والتفكير » SOLAT (الصورة أ) ٠ وهو استبيان تقدير ذاتى من ٣٦ فقرة من نوع فقرات الاختيار المتعدد ، يعطى ثلاث درجات هى : وظائف النصف الكروى الأيمن للمخ ، والنصف الكروى الأيسر ، وتكامل النصفين ٠ وتتمثل وظائف النصف الأيسر فى الأساليب اللفظية فى التعلم والتخطيط والتدقيق ، بينما تتمثل وظائف النصف الأيمن فى الحدس والتفكير الابتكارى (تورانس وساتو ١٩٧٩) ٠ وتتوفر البيانات عن معايير وثبات وصدق الاستبيان ٠ وقد ارتبطت وظائف النصف الأيمن بمؤشرات عديدة للتفكير الابتكارى ، كما قدم سليمان (١٩٨٥) بيانات الثبات للصورة العربية من المقياس على أساس عينات من طلبة جامعيين فى الكويت وكذلك وجد أن الاستبيان يتسم بالحساسية فى الكشف عن

الفروق فى أساليب التفكير بين طلاب الجامعات فى كـل من اليابـان والولايات المتحدة ، وعن الفروق بين الجنسين فى الكويت • ويمكن أن تلخص أهم نتائج البحث على النحو التالى :

١ ـ تشير نتائج تحليل التباين الى أن المجموعات الثلاث حصلت على درجات مختلفة اختلافا دالاعلى مقياس النصف الأيمن • وعندما طبق اختبار شيف Scheffe فان الفرق بين المتوسطات عند مستـوى الدلالة ٠٥ر٠ بين المجموعتين اليابانية والأمريكية كان ٧ر٠ وبين اليابانية والكويتية ، وبين الأمريكية والكويتية كان ٦٢ر٠ ويتضح من الجدول رقم (٢) أن الطلبة الكويتيين قد حصلوا على درجات أقل بفرق دال عن اليابانيين والأمريكيين على مقياس النصف الأيمن • ورغـم أن الطلـبة الأمريكيين قد حصلوا على درجات أقل من اليابانيين على مقياس النصف الأيمن ، الا أن الفرق بين المجموعتين لم يكن دالا احصائيا •

الجدول رقم (٢) المتوسطات والانحرافات المعيارية لمجموعات

الطلبة الجامعيين فى اليابان والكويت والولايات المتحدة على

استبيان « أساليبك فى التعلم والتفكير »

المقاييس	اليابانية (ن = ٢٠٠)		الكويتية (ن = ٤٠٠)		الأمريكية (ن = ٢٠٠)	
	م	ع	م	ع	م	ع
الأيمن	١٠ر٢	٤ر١	٧ر٠	٣ر٤	٩ر٦	٤ر٩
الأيسر	١٠ر٧	٤ر٧	١١ر٧	٤ر٠	٨ر٣	٤ر٦
المتكامل	١٥ر٠	٥ر٨	١٥ر٣	٤ر٨	١٨ر١	٥ر٧

مقياس النصف الأيمن : ف = ٥٣ر٧٦ د•ح• ٢ر٧٩٧ الدلالة اقل من ٠٠١ر٠

مقياس النصف الأيسر : ف = ١٠٩ر١ د•ح• ٢ر٧٩٧ الدلالة اقل من ٠٠١ر٠

المقيـاس المتـكامل : ف = ٢٢ر٧ د•ح• ٢ر٧٩٧ الدلالة اقل من ٠٠١ر٠

٢ ــ يوضح الجدول رقم (٢) أن الفروق بين درجات المجموعات الثلاث على مقياس النصف الأيسر دالة (باستخدام اختبار شيف كان الفرق بين المتوسطات عند مستوى الدلالة ٠٫٠٥ للمجموعتين اليابانية والأمريكية ٠٫٧٦ ولكل من المجموعتين اليابانية والكويتية ، والأمريكية والكويتية ٠٫٦٦ وقد حصل الطلبة الكويتيون على أعلى متوسطات الدرجات على مقياس النصف الأيسر وتلاهم اليابانيون ثم الأمريكيون) ٠

٣ ــ كانت الفروق بين المجموعات الثلاث دالة أيضا على مقياس تكامل النصفين ٠ وبتطبيق اختبار شيف يكون الفرق بين المتوسطات عند مستوى الدلالة ٠٫٠٥ للمجموعتين اليابانية والأمريكية ٠٫٩٣ ولكل من المجموعتين اليابانية والكويتية ، والأمريكية والكويتية ٠٫٨٠ وقد حصل الطلبة الأمريكيون على درجات أعلى بفرق دال عن الدرجات التى حصل عليها اليابانيون وأخيرا الكويتيون ٠ ولكن الفروق بين متوسطات اليابانيين والأمريكيين لم تكن دالة احصائيا ٠

ومن المألوف أن توصف الفروق بين الشرق والغرب على أنها تتسم بسيادة الحدس والابتكارية فى الشرق وسيادة المنطق والفكر فى الغرب٠ الا أن أداء الطلاب الكويتيين لا يتفق مع هذا الوصف ٠ فالكويت دولة فى الشرق الأوسط ويتوقع أن يظهر الكويتيون تفضيلا للحدس والابتكار ، ولكن الفروق بين المجموعات الثلاث تصبح أكثر وضوحا اذا ما قورنت اجاباتهم عن بنود مقاييس « أساليبك فى التعلم والتفكير » ٠ فمثلا ، يوضح الجدول (٣) ترتيبا مثيرا للانتباه فى التفضيل ٠ فقد كان أعلى تفضيل عند طلاب اليابان للأساليب الحدسية وكان أعلى تفضيل للطلاب الكويتيين للأساليب المنطقية ٠ وفضل الطلاب الأمريكيون الأساليب الحدسية والمنطقية معا ٠ ويوضح الجدول رقم (٤) أن اليابانيين يدركون أنفسهم بنسب أكبر على أنهم ابتكاريون ومنطقيون بدرجات متساوية ، بينما أدرك الكويتيون والأمريكيون أنفسهم بنسب أكبر على أنهم منطقيون أكثر مما هم ابتكاريون ٠ الا أن نسبة من الكويتيين أكبر من الأمريكيين أدركوا أنفسهم على هذا النحو ٠

الجدول رقم (٣) : اجابات الطلبة اليابانيين والكويتيين والأمريكيين

على الفقرة رقم (٢٦) فى استبيان « أساليبك فى التعلم والتفكير »

فيما يتعلق بتفضيلات منهج الحدس مقابل المنطق فى حل المشكلات

البدائل	اليابانيون (ن = ٢٠٠) ن	%	الكويتيون (ن = ٤٠٠) ن	%	الأمريكيون (ن = ٢٠٠) ن	%
تفضيل المنهج الحدسى فى حل المشاكل	٨٧	٤٣ر٥	٢٧	٦ر٧٥	٤٢	٢١ر٠
تفضيل المنهج المنطقى فى حل المشاكل	٥٩	٢٩ر٥	٢٣٨	٥٩ر٥	٥٦	٢٨ر٠
تساوى التفضيلات للحل الحدسى وللحل المنطقى للمشاكل	٥٤	٢٧ر٠	١٣٥	٣٣ر٧٥	١٠٢	٥١ر٠

كا٢ = (٤ر٨٠٠) = ١٥٢ر٩١ الدلالة أقل من ٠٠١ر٠

الجدول رقم (٤) : اجابات الطلبة اليابانيين والكويتيين والأمريكيين على الفقرة رقم (٣٥) فى استبيان « أساليبك فى التعلم والتفكير » فيما يتعلق بادراكهم لذواتهم بوصفهم ابتكاريين أكثر مما هم منطقيين ، مقابل منطقيين أكثر من ابتكاريين

البدائل	اليابانيون ن = ٢٠٠ ن	%	الكويتيون (ن = ٤٠٠) ن	%	الأمريكيون ن = ٢٠٠ ن	%
ابتكاريون اكثر من منطقيين	٤٨	٢٤ر٠	٣٣	٨ر٢٥	٢٩	١٤ر٥
منطقيون اكثر من ابتكاريين	٥٤	٢٧ر٠	٢٥٨	٦٤ر٥	٩٨	٤٩ر٠
ابتكاريون ومنطقيون بقدر متساو	٩٨	٤٩ر٠	١٠٩	٢٧ر٢٥	٧٣	٣٦ر٥

كا٢ (٤ر٨٠٠) = ٧٩ر٢٠٥ الدلالة اقل من ٠٠١ر٠

وقد لاحظ تورانس وساتو (١٩٧٩) تفضيل الطلاب اليابانيين للتخطيط والتدقيق والأساليب اللفظية فى التعلم والتدريس والاتصال ، وذلك بالاضافة الى تميزهم فى الابتكارية والحدس ٠ وقد كانت استجابات المجموعات الثلاث لفقرات استبيان « أساليبك فى التعلم والتفكير » مختلفة

بفروق دالة فى ٣٤ فقرة ، ولم تكن الفـروق بين المجموعات الثلاث دالة على فقرتين فقط هما الفقرتان ٤ ، ٣٦ ٠

وقد أدرك الطلبة اليابانيون أنفسهم على مقياس النصف الأيمن على أنهم نشطون ذاتيا ومبتكرون عقليا بفرق أكبر ممـــا أدرك به الطلبـــة الأمريكيون والكويتيون أنفسهم (اليابانيون ٢٩٫٠٪ ، الكويتيون ١٥٫٧٥، الأمريكيون ١٥٪) : ويحب اليابانيون ترك الأمور مفتوحـة وسلسـة وتلقائية (اليابانيون ٤٣٪ ، الكويتيون ٢٤٫٧٥٪ والأمريكيون ٢٨٪) ٠ ويستجيب الطلبة اليابانيون بنسب أكبر مما يستجيب بها الأمريكيـون والكويتيون للمناشدات الوجدانية (اليابانيون ٤٠٪ ، الكويتيون ١٦٫٥٪ والأمريكيون ٢٢٫٥٪) ٠ ويفضل الطلبة اليابانيون بنسب أكبر حـل المشكلات من خلال الخبرة (٤٠٪ مقابل ١٨٫٧٥ للـكويتيين ، ٢٠٫٥٪ للأمريكيين) ٠ وهم يفضلون أيضا التفكير التركيبى عن التفكير التحليلى (٣٣٫٥٪ مقابل ٩٪ للكويتيين ، ١٩٪ للأمريكيين) ٠ وقد حصل الطلبة الكويتيون على درجات أقل على هذه الفقرات بينما حصلوا على درجات أعلى على أربع فقرات فقط من مقياس النصف الأيمن ٠ ولم يكن متوسط درجة الأمريكيين على مقياس النصف الأيمن رغم انخفاضها ، مختلفة بفرق دال عنه لدى اليابانيين ٠

ويفضل الطلبة الأمريكيون بنسب أكبر القراءة الابتكارية التركيبية (٥٦٪ مقابل ٤٧٪ لليابانيين ، ١٥٪ للكويتيين) ، وكذلك يفضـــل الأمريكيون التعامل مع مشكلات عديدة فى الوقت الواحد (١٩٪ مقـابل ١٧٪ لليابانيين ، ١٠٪ للكويتيين) ٠ كما يفضل الأمريكيون أيضا التفكير التجـــريدى بنسب أكبر (٢٧٪ مقـــابل ٢٢٪ لليابـــانيين ، ١٠٫٧٥٪ للكويتيين) ٠

وقد حصل الطلبة الكويتيون على أعلى متوسطات للدرجات على مقياس النصف الأيسر ، يليهم اليابانيون ثم الأمريكيون ٠ وقد وجـــد تورانس وساتو (١٩٧٩) أن الطلبة اليابانيين يفضلون التخطيط والتدقيق على التلقائية والانفتاح وذلك اذا قورنوا بالأمريكيين الا أن الطلبة الكويتيين تفوقوا فى استجاباتهم على اليابانيين والأمريكيين فى تفضيلهم للتخطيط والتدقيق ، وذلك كما ينعكس فى استجاباتهم لفقرات عديدة تشمل ما يلى:

١ ـ الكويتيون أقوى فى تفضيلهم لتخطيـط الخبرات وتحديـــد أبنيتها (٣٥٫٢٥٪ مقابل ٢٦٫٥٠٪ لليابانيين ، ١٤٪ للأمريكيين) ٠

٢ ـ الكويتيون أكثر تفضيلا للاختيار المتعدد الاختيارات (٥٤٫٧٥٪ مقابل ٤٧٫٥٪ لليابانيين ، ٢٧٫٥٠٪ للأمريكيين) ٠

٣ ـ يفضل الكويتيون الحل الجاد العملى للمشكــلات (٢٥ر٧٠٪ مقابل ٥٠ر٣٧٪ لليابانيين ، ٢١٪ للأمريكيين) ٠

٤ ـ يفضل الكويتيون العمل مع المواد الصحيحة السليمة بدلا من تحسينها (٧٥ر٥٥٪ مقابل ١٧٪ لليابانيين ، ٥ر٦٪ للأمريكيين) ٠

٥ ـ يفضل الكويتيون التفكير العيانى (٢٥ر٤٢٪ مقابــل ٣٣٪ لليابانيين ، ٢٣٪ للأمريكيين) ٠

٦ ـ يفضل الكويتيون الحقائق الثابتة المؤكدة (٢٥ر٧٩٪ مقابــل ٥٨٪ لليابانيين ، ٤٣٪ للأمريكيين) ٠

وفى ضوء الاستجابة لفقرات عديدة فى مقيــاس النصف الأيسر ، فان استجابات اليابانيين تشير الى أنهم أكثر تفضيلا للأساليب اللفظيــة فى التعلم والتدريس والاتصال عن نظرائهم الــكويتيين والأمريكيين ٠ ويتمثل ذلك فى الفقرات التالية :

١ ـ يستجيب الكويتيون أحسن استجابة للتدريس اللفظى (٢٤٪ مقابل ٢١٪ للكويتين ، ١٣٪ للأمريكيين) ٠

٢ ـ يرى اليابانيون أنفسهم على أنهم يعتمدون على ما يقوله الناس أكثر من اعتمادهم على لغة البدن (٥ر٤٨٪ مقابل ٢٥ر١٦٪ للكويتيين ، ٥ر١٨٪ للأمريكيين) ٠

٣ ـ يعتقد اليابانيون أنهم مهرة فى تقديم شروح لفظيــة (٤١٪ مقابل ٥ر٣٥٪ للكويتيين ، ١٣٪ للأمريكيين) ٠

٤ ـ يفضل اليابانيون التعليم عن طريق العرض اللفظى (٥ر٣٥٪ مقابل ١٢٪ للكويتيين ، ١٤ر٢٨٪ للأمريكيين) ٠

ويخلص سليمان وتورانس من عرضهما للنتائج السابقة الى أن الفروق بين الطلبة اليابانيين والكويتيين والأمريكيين فى أساليب التعلم والتفكير والتى تكشف عنها الدراسة لا تتفق مع النمط الذى يتسق تماما مع ما هو معروف جيدا عن الفروق بين الثقافتين الشرقية والغربية ٠ فقد حصل اليابانيون على أعلى متوسطات للدرجات على مقياس النصف الأيمن وأظهروا تفضيلا قويا للحدس والابتكارية والتخطيط والتدقيق والأساليب اللفظية فى التعلم والتدريس والاتصال ، وهى وظائف للنصف الأيسر من المخ ٠ وقد اعتبر تورانس وساتو (١٩٧٩) هذا النسق من التفضيلات مصدر قوة للطلبة اليابانيين ٠

وقد حصل الطلبة الكويتيون على أقل متوسطات الدرجات فى مقياس النصف الأيمن وهم مواطنون فى دولة شرق أوسطية ورثوا الحضـــارة العربية التى حققت انجازات ابتكاريـة فى العـــلم والتكنولوجيا والأدب والفن • وكان من المتوقع أن يظهر الطلبة الكويتيون بعض التفضيـــل للحدس والابتكارية ، ولكنهم على العكس كان التعبير عن قوتهم من خلال الحصول على أعلى متوسطات الدرجات على مقياس النصف الأيسر • وقد تفوقوا على الطلبة اليابانيين فى الفقرات المتعلقة بالتخطيط والتدقيـــق بينما تخلفوا عنهم فى الفقرات المتعلقة بالأســاليب اللفظـية للتعلم •• ويمكن أن يفسر هذا النمط من أساليب التفكير فى سياق الثقافات العربية والكويتية الحاضرة ، اذ تؤكد الحضارة العربية المعاصرة على المســـايرة والقيام بالأشياء الصحيحة ، وينشأ الأطفال على السلوك مسلكا صحيحا واتباع القواعد وكثيرا ما يعابوا على سوء السلوك كما يعاقب الانحراف عن القواعد • ويصعب أن تزدهر الابتكارية فى مثل هذا المناخ • ويردد عدد غير قليل من العلماء الاجتماعيين هذه المقولة • ويمثل التفضيل الأقـوى لوظائف النصف الأيسر من المخ ، بما فى ذلك تفضيل التخطيط والتدقيق الثقافة الكويتية فى العقود الماضية • فحتى عقود قليلة ، كانت الحـرف الرئيســية فى الكويت هى حرف الغوص لصـيد اللؤلؤ وركوب البحر بقصد التبادل التجارى ، وهى حرف يتعرض أصحابها للمخاطر ، وتتطلب تخطيطا وتدقيقا لتجنب مخاطر يصعب رؤيتها مسبقا •

وقد حصل الطلبة الأمريكيون على درجات أعلى فى مقياس النصف الأيمن وعلى درجات أقل فى مقياس النصف الأيسر وعلى أعلى الدرجات فى مقياس تكامل النصفين • وقد عبروا عن تفضيلهم للابتكارية والحـدس أكثر مما عبر عنه الكويتيون ، ولكنهم كانوا أقل الجماعات فى الفقرات المتعلقة بالتدقيق والتخطيط •

ويرى الباحثان أن ما تبرزه هذه الدراسة هـــو أن التوازن بين الأساليب الثلاثة أمر مرغوب وييسر التعلم والابتكارية • وهذه هى الفكرة التى يؤكدها تورانس وساتو (١٩٧٩) ، وفى تقديرهما أن الفرد لا يتعين أن يختار بين العمليات العقلانية أو الحدسية أو الابتكارية ، فهى كلهـا أجزاء من قدرات الكائن الانسانى على التفكير ، وهى مطلوبة لحل المشكلات وللانجاز الابتكارى • الا أن حصول الطلبة الكويتيين على أدنى الدرجات فى مقياس النصف الأيمن يتعين أن يستثير اهتمام المسئولين فى الكويت وفى غيرها من الدول العربية وأن يفكروا جديا فيما يتعـــلق بالقدرات الابتكارية للشباب فيها ، وأن يدرسوا هذه القدرات والعوامل المعوقـــة لها ، ومن ثم تنفيذ برامج لتشجيع نموها •

الفصل السادس والعشرون

الخلفية الثقافية للطلاب الناطقين باللغة العربية والمنتسبين الى نظام المدارس الرسمية

بحث للدكتور محمد شريدى (*)

يعرضه دكتور لويس كامل مليكه

من الظواهر الملموسة تزايد قوة الاتجاه فى العقود الأخيرة من القرن العشرين نحو الهجرة من جانب العرب الى بلاد أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا . بل ان عددا غير قليل من الحكومات العربية أنشأت وزارة خاصة بشئون الهجرة لرعاية شئون المهاجرين وتوثيق الصلات بينهم وبين الوطن الأم ، وذلك من خلال انشاء روابط خاصة بهم وتنظيم مؤتمرات سنوية وتشجيع اسهامهم فى برامج التنمية الاقتصادية ـ الاجتماعية فى بلدهم الأصلى . ولكن يبدو أن الاهتمام أقل بالعمل على حل المشكلات التى يواجهها المهاجرون فى بلد المهجر ، وهى مشكلات تتطلب أكثر ما تتطلب فهما من جانب المسئولين فى الوسط الجديد للخلفية الثقافية للمهاجرين العرب ، وارتباط هذه الخلفية بكفاءة وفعالية المهاجرين فى الوسط الجديد .

والدراسة التى نقدمها فى هذا الفصل من الدراسات القليلة فى هذا الموضوع وهى تركز على كفاءة وفعالية العملية التربوية التى يتعرض لها

(★) عرض ملخص لمقال بنفس العنوان ، من مطبوعات المركز الثنائى اللغة لاعداد وتاليف المواد الدراسية للناطقين باللغة العربية ، كلية التربية ، جامعة ميشيجان ، آن آربور ، ميشيجان ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٩٨١ . والدكتور محمد شريدى محاضر فى قسم الاجتماع فى جامعة وندسور فى أونتاريو ، كندا . والمحرر يشكر الدكتور محمد شريدى لتفضله بتزويده بأصول التقرير عن البحث .

الطلاب العرب فى المؤسسات التعليمية الأمريكية بعامة ، وفى اطار التطورات التى أحدثها التعليم الثنائى اللغة والثنائى الثقافة بخاصة . وتستند الدراسة الى مقولة وهى الصلة الوثيقة بين المشاكل التى يواجهها الطلاب العرب وخلفيتهم الثقافية ، وحاجة المسئولين التربويين الى فهم هذه الصلة .

ويجد شريدى سندا للمقولة السابقة فى نموذج « كالن » (Kallen, 1946) الذى يدعو الى تعدد وتنوع الثقافات ، ومنها قوله « يحتمل أن يغير الرجال ملابسهم وسياساتهم وزوجاتهم ودياناتهم وفلسفاتهم الى حد قليل أو كبير ، ولكنهم لا يستطيعون تغيير أجدادهم » . ويقرر شريدى أن الملاحظة العفوية تؤكد أنه بالرغم من محاولة المهاجرين العرب الامتثال الى نوع من التغيير السلوكى السطحى أو الثانوى (مثل اتخاذ أسماء أو ألقاب أنجلوسكسونية بدلا من أسمائهم العربية) ، الا أن مشاعرهم نحو بلادهم السابقة أو شعبهم أو حتى القرية السابقة بقيت كما كانت عليه قبل الهجرة ، أى شديدة التقارب والعاطفة .

وقد تصطدم هذه المشاعر نتيجة القوالب النمطية والصور الذهنية المشوهة عن العرب فى الكتب المدرسية ، وبخاصة كتب العلوم الاجتماعية المتداولة فى المدارس الأمريكية العامة . ويستشهد شريدى بقول «اوتيرو» (Otero, 1977) أن (الكتب المدرسية المستعملة حاليا تعطى معلومات عن العرب تشجع على احتمال تكوين صور ذهنية مبسطة عنهم . ان عامل البداوة فى المجتمع العربى مبالغ فيه جدا ، وليس هناك من كتاب راجعه المؤلف لم يأت على ذكر الجمال والصحراء والبدو بالرغم من أن العنصر البدوى يمثل اليوم أقل من ستة بالمائة من مجموع السكان . ان البدو فى الحقيقة فصيلة على وشك الانقراض . وهذا صحيح أيضا بالنسبة لجمالهم » .

الملامح البارزة للخلفية الثقافية للطلاب الناطقين باللغة العربية :

يأخذ شريدى بعين الاعتبار فى تحليله للثقافة العربية افتراضين هما : (١) أن العالم العربى يشهد فى المرحلة الحالية تحولا فى طموحات الأجيال الجديدة فى العالم العربى من وحدة عربية مبنية على الاسلام أو الانتماء الدينى الى وحدة عربية مبنية على الانتماء الثقافى أو الوطنى ومرسخة بالمثل والمفاهيم العلمانية . ويفسر هذا الافتراض فى تقدير شريدى التوتر الموجود فى الوقت الحاضر بين الحركات المبنية على الهوية العربية والحركات المستندة الى الهوية الاسلامية فى العالم العربى ، (٢) لأن نظام القيم لجميع الفئات الدينية فى العالم العربى هو واحد .

ويضرب مثالا لذلك أن شخصا من أصل عربى يقيم فى الولايات المتحدة أو فى كندا ، سيزعجه تصرف ابنته المراهقة التى تضرب المواعيد مع الشباب ، وذلك بصرف النظر عن انتمائه الدينى ٠

ويضرب شريدى مثالا على الاتجاه العلمانى مما يقرره سنجستك (Sengstock, 1974) من أن المجموعة العراقية الكلدانية التى هاجرت منذ أمد طويل أرادت أن تعرف نفسها بالكلدان المسيحيين وليس العرب ، وذلك بعكس المجموعة العراقية الكلدانية التى هاجرت الى ديترويت حديثا والتى تنمو بينها هوية عربية وطنية ٠ كما يستشهد شريدى بدراسات قام بها هو وغيره من الباحثين (Abbas, Shuraydī, Shuway hat, 1966) فى التعابير والمصطلحات التى تقال فى المناسبات الاجتماعية فى الثقافة العربية ٠ وقد مثلت عينات هذه الدراسات : المسلمين فى السودان ، والدروز فى لبنان ، والمسيحيين فى الأردن ٠ وقد شملت هذه المناسبات : الزواج ، الولادة ، الحصول على شهادة ، الترقية ، السفر ، العودة من السفر ، ما يقال قبل تناول الطعام وبعده ، الخطبة ، والختان ٠ وقد قدر الباحثون أن التعابير والأقوال التى تقال فى هذه المناسبات تعنى ضمنيا نفس القيم والمغازى الثقافية لجميع الأشخاص الذين شملتهم الدراسة بالرغم من انتماءاتهم الدينية ، فمثلا ، يقال فى العينة المسلمة فى مناسبة الختان : « من الموس للعروس » ، ويقال فى العينة المسيحية بمناسبة العماد : « من عماده لصماده » ٠

تأثير النظام القيمى السائد فى الثقافة العربية على المهاجرين العرب وأولادهم :

يقدر شريدى أن دراسة هذا الموضوع تتطلب بحثا منتظما لجميع نواحى هذا النظام القيمى ، وأنه اذا كان ذلك أمرا غير ميسور ، الا أنه يعالج القضايا الثلاث التالية بقصد تمييز بعض المشاكل التى يتصارع معها الأولاد الناطقون باللغة العربية ٠

قضية العلاقات بين الجنسين : اذا كان خروج الشاب مع الفتاة هو تصرف يمكن التغاضى عنه ، بل يمكن تشجيعه من قبل الأهل أو المجتمع فى الثقافة الغربية ، الا أنه سلوك مرفوض تحاسب عليه الفتاة العربية ٠ ويستشهد شريدى على صحة قوله بوقائع أو حوادث شهدها أو سمع عنها ، ومنها أن استاذة جامعية فى احدى الجامعات الكندية قررت منذ سنوات أن تعود الى بلدها العربى خوفا من أن تواجه ذات يوم تصرفات ابنتها عندما تبلغ سن المراهقة ، وعندما أصدرت الحكومة الكندية قانونا يسمح للفتيات اللواتى بلغن سن السادسة عشرة بأن يقمن بعملية

اجهاض دون الحاجة الى استشارة آبائهن ، قررت أنه لا يمكن لها مطلقا أن نعيش فى ظل مثل هذه الأوضاع ٠

قضية الزواج : يلجأ الكثيرون من العرب المهاجرين الى البلد الام لاختيار زوجات لهم أو لأولادهم ٠

قضية اختيار أسماء الأولاد والبنات : يقرر شريدى من خلال الحوادث التى لمسها أو سمع عنها أن الأولاد العرب وكذلك الكبار يواجهون مشاكل متعلقة بأسمائهم العربية قد يكون لها تأثيراتها النفسية السلبية على الأولاد المنخرطين فى نظام المدارس العامة فى الولايات المتحدة أو فى كندا٠ ويلجأ البعض الى انتحال أسماء ذات طابع غربى لتسهيل عملية قبولهم فى المجتمع الأمريكى ٠ فقد يتحول مثلا اسم ابراهيم الى « ايب » أو « ابراهام » ٠

وفى محاولة لاستطلاع صفات أو خواص الثقافة العربية المرتبطة بالافتراضين السابق الاشارة اليهما عن هذه الثقافة ، يحدد شريدى خاصتين يرى أن فهمهما ضرورى لتحليل السلوك الاجتماعى للفرد العربى، وهما التسلطية والشعور بالعيب ٠

التسلطية فى الثقافة العربية :

سبق أن نشرنا فى مجلدات هذا الكتاب عددا من الدراسات فى موضوع التسلطيه فى الثقافة العربية ٠ ويستشهد شريدى فى تأكيد تأثير التسلطية بوصفها من محددات سلوك الفرد العربى فى جميع نواحى حياته بأكثر من مصدر واحد ٠ وهو يعبر عن هذه المقولة على النحو التالى : « ان الأبناء يترعرعون فى مجتمع جائر وقمعى كالمجتمع العربى وهم يرهبون نفس السلطة التى يجب عليهم احترامها والاعجاب بها » ثم يستطرد فيرى أنه رغم أن اطاعة السلطة أمر مرغوب فيه على المستوى المثالى ، الا أنه فى الأوضاع الواقعية يواجه التحديات وبخاصة من قبل الناشئة والمثقفين فى المجتمع ٠

ثم ينتقل شريدى الى بحث العلاقة بين التسلطية والممارسات فى المجال التربوى ، وهو يستعين فى ذلك ببحث لميللر (Miller, 1977) عن نظام التعليم فى المغرب يصل فيه الى أنه يسود فى المدارس المغربية نوع من السلوك التقليدى يتطلب الطاعة بغير تفكير والتكرار المبنى على الذاكرة والتقليد ، فى الوقت الذى لا يشجع فيه المعلم الغربى التقليدى تلاميذه على التحليل وحب الاستطلاع والابتكار والتفكير الخلاق ٠ وفى

تقدير شريدى أن ما توصل اليه ميللر ، لا يقتصر على المغرب وحده ، بل يمتد ليشمل غالبية الأنظمة التربوية فى العالم العربى . كما يقرر شريدى أن هذه القضية تتعلق بالسلوك المتمرد الذى يظهره بعض التلاميذ الناطقين باللغة العربية فى المدارس العامة فى الولايات المتحدة . وهو سلوك قد يكون مبعث حيرة المدرس الأمريكى الذى يتردد عادة فى استخدام سلطته، اذ يصعب عليه ادراك أن هذا السلوك قد يكون نتيجة غالبا لانتقال الطلاب من بيئة تسلطية الى بيئة تحررية متسامحة ، ومن ثم يسارع المعلم الى تكوين صور ذهنية سلبية عن الثقافة العربية .

الشعور بالعيب :

يسمى الأنثروبولوجيون الثقافات التى تشجع الضبط والنقد الذاتى ثقافات « الشعور بالذنب » بينما يسمون الثقافات التى يكون فيها مصدر الضبط والتقييم من الخارج بوصفه رد فعل للضغط الاجتماعى أو التوقعات الاجتماعية ثقافات « الشعور بالعيب » . ويلاحظ شريدى وجود تصنيف مشابه فى علم النفس الاجتماعى الى نوعين من الطاعة أو المجاراة هما : الطاعة أو المجاراة خضوعا أو اذعانا أو استسلاما لضغط الجماعة أو النفوذ الاجتماعى (وهو ما يقابل ثقافة الشعور بالعيب) ، والطاعة أو المجاراة عن اقتناع ينبع من ذات الفرد (وهو ما يقابل ثقافة الشعور بالذنب) . ويذكرنا شريدى فى هذا الصدد بتجارب آش والتى وجد فيها انسياق نسبة غير قليلة من الأفراد لضغوط الجماعة وضد منطق حواسهم (١) . فالثقافة العربية هى ثقافة الشعور بالعيب وتتطلب الخضوع للجماعة دون تساؤل ، وفيها يشكل معيار السلوك طبقا لـ « ماذا يقول الناس عنا » أكثر من أن يكون من خلال تحليل الفرد لذاته ولتصرفاته .

وفى نفس الوقت ، يحذر شريدى من خطورة التعميم عن الثقافة العربية خارج الحالات أو الأوضاع الخاصة نظرا لأن هذه الثقافة نفسها تمر بفترة انتقال بفعل عوامل التحديث والتصنيع والعلمانية ، فضلا عن أنه لا يمكن للنفوذ الاجتماعى فى الواقع أن يمارس بنجاح دون قيود وبخاصة أن الفرد العربى يحصل على دعم نفسى نتيجة اعتماده على الآخرين .

الصعوبات التى يواجهها التلاميذ العرب فى المدارس العامة فى المجتمع الجديد :

يصنف شريدى هذه الصعوبات الى فئتين هما :

١ ــ صعوبات متعلقة بخلفية التلاميذ الثقافية وتشمل :

(أ) اللغة ، اذ يفتقر أولاد المهاجرين العرب عند وصولهم الى الولايات المتحدة الى القدرة على التعبير باللغة الانجليزية ، مما قد يسبب لهم صدمة بسبب عدم تقديم الارشاد من عائلاتهم أو من محيطهم المدرسى ، وهو ما أثبتته سيسى Sesi 1973

(ب) عدم توفر التوجيه والارشاد الأبوى للاولاد بسبب عوامل عديدة أهمها :

١ ــ أن نسبة من الآباء والأمهات العرب من أصحاب المستويات الثقافية المتدنية مما يزيد من صعوبات تكيفهم مع مطالب الحياة فى المجتمع الأمريكى . وقد كشفت دراسة لفاخورى ويحيى Fakhouri and Yehia, 1973 أن ٤٤ر١٪ من آباء الطلاب لا يعرفون القراءة والكتابة باللغة الانجليزية ، وأن ٥٠ر٢٦٪ كانوا ملتحقين بالمدارس الثانوية فى البلد الأم ، بينما كان ٨ر٦١٪ من الأمهات لا يقرأن ولا يكتبن .

٢ ــ عوامل ترتبط بالمستوى الاجتماعى والاقتصادى للوالدين .

٣ ــ تردد بعض الآباء فى تعليم أولادهم باللغة الانجليزية وبخاصة فى السنين الأولى خوفا من اختلاطهم مع رفاق يتكلمون هذه اللغة ،

٤ ــ يتعرض الأولاد العرب فى حالات كثيرة الى بيئتين منفصلتين عن بعضهما البعض ، الأولى هى البيئة المدرسية الرسمية وفيها يكون التعامل باللغة الانجليزية والثانية هى البيئة العائلية أو الجماعة العرقية العربية وفيها يكون التعامل باللغة العربية . وتشير دراسة لرشدى (Rouchdy 1974) الى ما يؤكد دور هذا العامل .

٥ ــ التعارض بين مطالب الأهل وسيادة بعض القيم التقليدية بينهم ومطالب المدرسة أو الثقافة الأمريكية التى تشدد على الحرية الفردية ، كما يتضح مثلا فى قضية العلاقة بين الجنسين .

٦ ــ انشغال الآباء بالعمل فى سبيل لقمة العيش مما لا يترك لهم وقتا للعناية بأولادهم فضلا عن عجزهم عن مساعدتهم فى تعلم اللغة

---

(١) نحيل القارىء الى الفصل السابع من كتابنا : سيكولوجية الجماعات والقيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ لعرض لتجارب آش والتجارب المماثلة لها ، كما نحيل القارىء الى الفصل الخامس من المجلد الحالى لعرض لنماذج وجوانب من المسايرة والمجاملة ودورها فى سلوك الفرد العربى . المحرر .

الانجليزية ، مما قد يولد شعور الرفض لدى الأبناء لجوهر الثقافة الأمريكية التى تتمركز القيم فيها حول النجاح المادى ، وقد يعبرون نتيجة لذلك عن رغبتهم فى العودة الى البلد الأم ٠

٢ ــ عوامل مختصة بالمجتمع الامريكى ٠

يرى شريدى أن المجتمع الأمريكى ينقصه الفهم الملائم للثقافة العربية ، وأنه تسيطر عليه اتجاهات اجتماعية سابية نحو العرب ونحو الثقافة العربية ٠ وهو يذكر أربعة أسباب لذلك يقدمها انفزاز (Al Qazzaz, 1979) تفسيرا لعدم بروز الشخصية العربية فى المجتمع الأمريكى هى : صغر الجالية العربية نسبيا وانتشارها فى جميع أنحاء الولايات المتحدة ، تضاعف التعتيم على هذه الجالية نتيجة لعدم بروز الكثير من الشخصيات من أصل عربى فى المجتمع الأمريكى ، احجام الباحثين الاجتماعيين عن دراسة الجالية العربية فى أمريكا خشية اتهامهم بالتعصب ضد السامية ، وفى نفس الوقت انحياز الكثيرين من الباحثين الاجتماعيين لاسرائيل وسيطرتهم على أنشطة العلوم الاجتماعية فى الولايات المتحدة ٠

ويرى شريدى أن لمدرسة الاستشراق دورا له تاريخه الممتد فى اظهار الثقافة العربية بالمظهر المشوه لدوافع سياسية ٠ وهو يقدم نموذجا لذلك رداسة كينى (Kenny, 1975) التى كشفت عن أن العرب يوصفون بأنهم متوحشون ، همجيون ، بدو ، متخلفون ، فوضويون ومتطرفون ضد اسرائيل ٠ وقد انتقدت الدراستان السابق الاشارة اليهما (القزاز وكينى) تشويه التاريخ العربى والاسلامى فى كتب العلوم الاجتماعية المتداولة فى المدارس العامة فى كل من الولايات المتحدة وكندا ومبالغتها فى وصف حياة البداوة والصحراء عند العرب وتشديد هذه الكتب على المواقف الداعمة لاسرائيل على حساب العرب والفلسطينيين ٠

ويجمل شريدى ما توصل اليه فى بحثه فى أن سلوك الأولاد الناطقين باللغة العربية والملتحقين بنظام المدارس العامة فى الولايات المتحدة هو نتاج عدة عوامل متداخلة تتعلق بخلفيتهم العرقية والثقافية وكذلك بالمطالب التى يقتضيها منهم المجتمع الأمريكى ٠ وفى ضوء التوقعات المتضاربة التى يجب على هؤلاء الأولاد التغلب عليها ، يوصى شريدى بضرورة أن يتحلى المعلم بدرجة كبيرة من الصبر والتسامح وأن يتجاوز دوره التقليدى كناقل للمعرفة أو للمهارات التربوية ، فيتبنى دور الشريك لطلابه ، يعاونهم فى معالجة مشكلاتهم ٠ ويحسن المعلم صنعا

اذا هو حرص على أن يكون على وعى بمختلف محاولات التشويه لصورة العرب ولثقافتهم من المصادر المختلفة .. كما يوصى شريـــدى بضرورة احلال كتب ومواد غير متحيزة محل الكتب المدرسية المشوهة عن العرب فى نظام المدارس العامة ، وأن تنظم اللقاءات عن الثقافة العربية للطـلاب والمعلمين ومقررى السياسات التربوية والمرشدين المدرسين .

الباب التاسع

مسيرة علم النفس الإجتماعى في الوطـــن العـــربي

مقـــدمة

★ الفصل السابع والعشرون : كشف حساب مرحلي

يقـــدمه

دكتور لويس كامل مليكة

مقدمة

آن نخصص بابا عنوانه « مسيرة علم النفس الاجتماعي في الوطن العربى » لايعنى بالضرورة الزعم بأن البحوث التى نشرت تباعا فى المجلدات الخمسة من كتاب « قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى » تمثل حصيلة البحوث فى هذا المجال ، بل اننا لا نعرف على وجه اليقين نسبة ما نشر من بحوث فى هذه المجلدات الى « المجتمع الأصلى » للبحوث ، سـواء ما نشر منهـا وما لم ينشر فى الدوريات والمطبوعات الأخرى ، ولكنا أردنا من خلال تخصيص باب لأول مرة لهذا الغرض أن يكون بداية لوقفة تتأمل فيها انجـازات الماضى والحاضر تمهيـدا لاستشراف المستقبل وارساء أسس تطويره وتقدمه ٠

ويمكن أن تكون المهمة أكثر يسرا اذا توفرت لدينا وسائل وأدوات توثيق البحوث التى أجريت فى أرجاء الوطن العربى الكبير فى الماضى ، والتى تجرى فى الحاضر وما سوف يجرى منها فى المستقبل ، بحيث تتوفر معطيات التقويم والمراجعـة لمن يريد أن يضطلع بهما دون عسر أو مشقة ، ومما يحز فى النفس أن يكون فى ميسـور الباحث العربى الحصول على ما يريده من توثيق للبحوث المنشورة فى الدوريات الأجنبية سواء ما أجرى منها فى بلاد عربية أو غير عربية فى وقت قصير وبأيسر السبل ، ولكنه يعانى كل المعاناة فى سبيل توثيق البحوث التى لم تجد طريقها الى النشر فى المجلات الدولية ٠

ويضم الباب الحالى فصلا واحدا حاولنا أن نقدم من خلاله كشف حساب عما نشر من بحوث فى المجلدات الخمسة التى صدرت من الكتاب الحالى ، ومرة أخرى دون ادعاء بأنها تقدم عينة ممثلة « للمجتمع الأصلى » للبحوث فى هذا المجال ٠ وقد حاولنـا فى مواجهة للذات التعرف على اهتمامات الباحثين وتوجهاتهم ، وما اسـتعانوا به من مناهج وأدوات فى

هذه البحوث وذلك لكى تيسر للباحث التعرف على نماذج حية مصنفة من انجازات البحث العلمى فى علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى ، ولكن نستبين التطور فى مراكز الاهتمام وفى اتجاهات البحوث ، وما اذا كانت هذه البحوث تمثل الاستجابة المناسبة والمطلوبة لمشكلات الوطن العربى فى مراحل زمنية معينة ومواقع عربيـــة معينة ، فضلا عن تبين ما يمكن أن تكون هذه البحوث قد أضافته الى المعرفة الانسانية بعامة ، وأخيرا وليس آخرا ، حاولنا الاجابة عن السؤال التالى وهو : الى أى مدى أمكن تحقيق الأهداف المعلنة من اعداد مجلدات هذا الكتاب بوصفه من كتب القراءات الدورية ٠

وقد بدأنا بتحـديد ما أعلن من هذه الأهـداف ، والأهداف التى فرضت نفسها على الساحة وبعد أن قدمنا التعريف الذى التزمنا به لعلم النفس الاجتماعى ، وارتبـــاطاته الثرية فى مناطق التقـائه مع العلوم الأخرى ، قدمنا عرضا مفصلا لأبواب المجلدات الخمسة وما ضمنه من فصول ، أوضحنا مواقعهـــا الجغرافيـة وحددنا ما تمثله من اهتمامات ومنهجية وأدوات جمع للبيانات وطرق معالجتها ، وذلك بقصد تحديد المجالات التى تقدر مواطن الحاجة الى مواصـــلة بذل الجهد لتطويرها ، وبخاصة فيما قصرت البحوث عن الوفاء بحقه من اهتمام وعناية الباحثين سواء من حيث المضمون أو المنهج أو الأدوات ، وذلك فى ضوء حاجات الوطن ، هذا بالاضافة الى توقعاتنا عن الاهتمامات المستقبلية فى ضـوء تطور الأحداث فى هذا الوطن ٠

ولقد برزت فى ثنايا تحليلاتنا حقيقة هامة فرضت نفسها فى قوة وجلاء ، وهى ضرورة الحذر من تعميم البحوث التى أجريت خـارج الوطن العربى ، سواء فى مناهجها وأدواتها ونتائجها الى مجتمعاتنا العربية دون تدقيق وتمحيص ٠ ولا يقلل ذلك من قيمة اسهام البحوث العربية فى اثراء التراث العالمى ٠

وأخيرا توجهنا بدعوة عبرنا عنها فى الفقرات السابقة وهى الضرورة الحتمية لتوثيق وسائل الاتصال والتبادل العلمى بين العلماء العـرب بعضهم بالبعض الآخر ، وبينهم وبين العلماء غير العـرب ممن يسهمون ببحوثهم فى المجتمعات العربية ٠

الفصل السابع والعشرون

كشف حساب مرحلى

دكتور لويس كامل مليكة

« تهدف كتب القراءات الدورية بعامة الى رصد حركة البحث العلمى فى مجال معين وفى فترة زمنية معينة ، وذلك عن طريق اختيار عينة من البحوث ممثلة قدر الامكان للمضمون وللمنهج فى المجال والزمن المعينين ، ثم تصنيفها فى أبواب متماسكة المنطق والبنيان حتى يستبين التطور فى مراكز الاهتمام وفى اتجاهات البحوث ، وحتى يتيسر الحكم بما اذا كانت هذه البحوث تمثل اضافة للمعرفة الانسانية بعامة واستجابة لمطالب الزمان والمكان بخاصة » .

« والهدف الآخر الذى نسعى الى تحقيقه عن طريق اعداد وتنسيق وتقديم هذا الكتاب هو أن نقدم للطالب وللباحث وللممارس الذى يقرأ العربية خلاصة لجهود الباحثين فى موضوعات علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى الكبير ، فنعرفه بأيسر السبل بنماذج حية من انجازات البحث العلمى فى حل المشكلات التى نواجهها فى الواقع العربى وفى الكشف عن مختلف جوانب السلوك الجماعى والاجتماعى فى الساحة العربية » .

هذان هما الهدفان الرئيسيان المعلنان فى تقديمنا لمجلدات كتاب « قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى » . ولكن سرعان ما فرضت أهداف أخرى نفسها ومنها ،الربط بين التوجه العربى والتوجه العالمى فى البحوث ، تنمية الروابط العلمية بين الباحثين العرب بعضهم بالبعض الآخر ، وبينهم وبين الباحثين من غير العرب ممن يجرون بحوثهم فى بلاد عربية . ويشمل ذلك بالاضافة الى الفائدة المتبادلة ، والتنبه الى خطورة التعميم من نتائج البحوث غير العربية الى المجتمعات العربية ، وفى

نفس الوقت محاولة ، استكشاف ما يمكن التوصل اليه من تعميمات عن السلوك الانسانى •

وكان أن صدرت خمس مجلدات فى الأعوام : ١٩٦٥ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٥ ، ١٩٩٠ على التوالى ، ضمت ١٥١ فصلا فى حوالى ٣٠٠٠ صفحة ، وقدم من خلال هذه الفصول ما يقرب من ٢٣٠ بحثا أجريت فى البلاد التالية : مصر (حوالى ١١٥ بحثا) ، لبنان والكويت (حوالى ١٣ بحثا فى كل منهما) ، قطر (١٠) ، السعودية (٩) ، تونس (٦) ، السودان (٥) ، العراق والأردن (٤ فى كل منهما) ، سوريا وفلسطين (٣ فى كل منهما) ، ليبيا (٢) ، وبحث واحد فى كل من المغرب والجزائر والبحرين واليمن والامارات العربية المتحدة ، بينما تناولت بقية البحوث اما مجتمعات تضم طلابا من دول عربية عديدة أو قدمت تصورات نظرية بعامة أو عن العرب بخاصة •

ويبقى أن نحاول فى المرحلة الحاضرة وبعد صدور خمسة مجلدات أن نتوقف لحظة لنقدم كشف حساب فى مواجهة للذات نرصد فيها الخطأ والصواب ونعرض للعسير ولليسير •

ولنبدأ بتعريف موضوع الكتاب ، وفى تقدير المحرر ، فان معظم المشتغلين بعلم النفس الاجتماعى يكادون يتفقون على الأخذ بتعريف له قدمه رائد من رواد هذا العلم هو جوردون آلبورت : « يحاول علم النفس الاجتماعى أن يصل الى فهم وشرح وتنبؤ بكيفية تأثر أفكار ومشاعر وأفعال الأفراد بالأفكار والمشاعر والأفعال المدركة أو المتخيلة للآخرين » • أى أن علم النفس الاجتماعى هو أساسا دراسة الطرق التى يؤثر بها الناس (أو جماعات منهم) فى الآخرين ويتأثرون بهم ، وذلك بالطبع من خلال البحث العلمى النظامى » •

ويشترك علم النفس الاجتماعى مع علم النفس وعلم الاجتماع فى جوانب كثيرة ، اذ يهتم علم النفس بعامة بالطرق التى يتأثر بها الفرد بالبيئة بينما يهتم علم النفس الاجتماعى بتأثر الأفراد ببيئتهم الاجتماعية ، أى الناس الآخرين ، ولذلك يعتبر علم النفس الاجتماعى فرعا من علم النفس •

وعلم الاجتماع هو دراسة التجمعات الاجتماعية : أشكالها الداخلية وتنظيمها والعوامل التى تشجع استقرارها أو تغييرها • ويهتم علماء الاجتماع أساسا بالبنيان الاجتماعى والعلاقات بين الوحدات فى النظام الاجتماعى • وهم فى تحليلهم للبنيان الاجتماعى يركزون غالبا على الفرد

في النظام الاجتماعى ، ولذلك يعتبر علم النفس الاجتماعى أيضا فرعا من علم الاجتماع ·

ولكن علم النفس الاجتماعى يستمد معارفه أيضا من علوم أخرى غير علم النفس وعلم الاجتماع ، يستمدها من علوم الاقتصاد والسياسة والأنثروبولوجيا والقانون والطب النفسى ، الخ · كما أنه قد أسهم بدوره بالكثير فى هذه العلوم · ومنذ الحرب العالمية الثانية ، توسعت حدود علم النفس الاجتماعى توسعا كبيرا ، فشملت بحوثه ، اللغة وارتقاءها ، التعلم الاجتماعى ، ارتقاء الشخصية والتنشئة الاجتماعية ، التوافق واللا توافق السيكولوجى ، انحرافات السلوك ، وسائل الاتصال الجماهيرى ، السلوك السياسى والعلاقات الدولية ، السلوك التنظيمى والادارة ، التنظيم الصناعى ، الشخصية القومية والدراسات الحضارية والثقافية المقارنة ، سيكولوجية المرأة ، سيكولوجية الشباب ، التطرف والعدوان والتعصب والعنف ، وتطبيقات ديناميات الجماعة فى مختلف المجالات ·

ونحن فى اعدادنا للمجلدات الخمسة من هذا الكتاب نأخذ بالتعريف السابق لعلم النفس الاجتماعى ، ونقدر فى نفس الوقت أن مناطق الالتقاء والتداخل بين اهتماماته واهتمامات العلوم الأخرى هى الأكثر ثراء وشمولية وتكاملا ، ونرجو أن يوضح العرض التالى لموضوعات هذه المجلدات الخمسة ، أننا قد التزمنا بهذا التعريف مع حرصنا على تأكيد مناطق الالتقاء بين مختلف روافد علم النفس الاجتماعى ·

وقبل أن نعرض لتصنيف الموضوعات ، نود أن ننبه الى أن مثل هذا التصنيف قد واجه صعوبة متوقعة وهى تداخل الأبواب بحيث يمكن أن يندرج الموضوع الواحد تحت أكثر من باب واحد · ولكننا كنا نحاول قدر الامكان تجنب زيادة عدد الأبواب وبخاصة ما يضم منها فصلا واحدا الا فى حالات الضرورة القصوى ، وقد ألجأتنا ذلك أحيانا الى أن تضم بعض الفصول الى أقرب الأبواب المتاحة اتصالا بالموضوع ·

الموضوعات

صنفت موضوعات المجلدات الخمسة الى ستة عشر بابا سوف نعرض فى ايجاز شديد لاهتمامات كل منها وأهم الموضوعات التى عرضت فيها والمناهج والأدوات المستخدمة (*) ·

(*) يمكن للقارىء الرجوع الى الجدول الوارد فى ملحق هذا المقال للعناوين الكاملة لكل فصل ، وأسماء المؤلفين أو المترجمين أو العارضين ، وعناوين الأبواب وأرقام المجلدات ·

أولا : الأصول التاريخية ٠

قدم هذا الباب مرة واحــدة فقط فى المجلد الأول ٠ وقد تناولت فصوله الثلاثة بالدراسة اسهامات وفكر ابن سينا والفارابى وابن خلدون والغزالى ، بوصفها نماذج من الفكر العربى فى فترات معينــة ســـابقة فيما يتصل بالعلاقة بين الانسان وجماعته ومجتمعه ٠ وقد اتبعت البحوث المقدمة فى هذا الباب المنهج التاريخى الوثائقى والتحليل فى الاطـــار التاريخى ٠

واذا قدرنا أن دراسة تاريخ علم النفس ليس مجرد « نفض التراب عن لوحات معلقة فى متحف الزمن » ، وأن قيمتها الحقيقية هى فى القاء الأضواء على الاصول البعيدة للمشكلات السلوكية التى نعالجها اليــوم وفى الاستفادة مما وقع فيه الأولون من أخطاء حتى تضمن سلامة البناء ، وفى ضوء قلة عدد الدراسات العربية فى هذا المجال ، فان الدعوة موجهة لجمهرة الباحثين لاعطاء ما تستحقه مثل هذه الدراســات من اهتمام ٠ فمثلا ، يمكن تتبع تاريخ الجماعات الدينية على مر العصور واستخلاص نتائج عامة منها ، أو اختبار فروض معينة ، وللمنهج التاريخى مزاياه ومنها أن أفراد البحث لن يتأثر سلوكهم بمعرفة أنهم موضع بحث ، فهو أمر يعتمد كلية على وثائق مكتوبة ٠ كما أنه من الأمور المغرية للباحث أن يجد سندا لفروضه فى الأحداث ، والوثائق التاريخية ٠ الا أن هناك خطر الوقوع فى تحيز اختيار الوثائق المؤيدة لفروض الباحث وتجاهل ماعداها لغموضها ٠ وكذلك يصعب تبين وجهة العلاقات السببية ، فمثلا فى بحث تاريخى فى الجماعات الدينية ، قد ترجع الرغبة فى تجنيد أكبر عدد ممكن من الأعضاء لجماعة دينية لا الى كونها وسيلة لانقاص التنافر المعرفى ، ولكن الى الحصول على عون اضـــافى لوقاية الذات من هجوم الأعداء ٠ وعلى كل حـــال ، فان المنهج التاريخى يفيد فى الفحص المبدئى للفروض وفى صياغة فروض ونظريات جديدة ، وتجدر الاشارة فى هذا الصدد الى بحث وفيق حبيب (٥/٦) فى الشخصية المصرية والتى استعان فيها بالانتاج الفنى على مر العصور ٠

ثانيا : المشكلات المنهجية

وقد ضم هذا الباب فى المجلدات المختلفة ثلاثة عشر بحثا هدفت الى أن نوضـــح بقوة خطورة تجاهل المتغيرات الحضـــارية والاجتماعية والثقافيـــة التى تلعب دورها فى البحوث النفسية ـ الاجتماعية ، وذلك من خلال تقـديم نماذج متنوعة لمختلف اهتمامات البحوث ودوافعهـــا

ومناهجها فى محاولة للاجابة عن صلاحيـــة منهج معين لموقف معين ، وبخاصة فى المجتمعات النامية • ولا زالت قضية المنهج فى علم النفس الاجتماعى قضية حية « وساخنة » • اذ يدور الجدل حولها بخاصة حين يصطبغ المنهج بتوجهات ايديولوجيـــة متباينة • فبينما ينادى البعض بمفاهيم مثل « الموضوعية » و « العالمية » يرى آخرون أن تجرد الباحث فى العلوم السلوكية من ايديولوجية المجتمع أو من ايديولوجيته الخاصة ، فكرة ساذجة وزائفة ، ومهما كان الأمر ، فان الباحثين العرب لم يتخلفوا عن الركب فى هذا المضمار • ويتجه الكثيرون منهم الى أن نتائج البحوث التى أجريت فى الغرب أو فى أطر حضـــارية مختلفة يصعب التسليم بامكانية تعميمها دون التحقق من صدقها فى الاطار الحضارى المحلى •

وقد اجتهد الباحثون العــرب لتطوير مناهج وطرق وأدوات جمع البيانات بحيث تتلاءم مع الواقع والممكن ، وبخاصة فى مجـــال قياس الاتجاهات والقيم الاجتماعية (دراســـات لطفى دياب وسلوى مقداح ومحمود عودة وصفوت فرج) والأساليب الاســـقاطية بعامة واسلوب الرسم الاسقاطى بخاصة (دراسات مليكة) • وكذلك فى دراســـات « توتر الشخصية » (مصطفى سويف) وبحوث الرأى العام (حامد ربيع) • وقد قدم عدد من الباحثين تصوراتهم فى هذا المجال مستشهدين ببيانات امبيريقية (ومن أمثلتهم محمد عثمان نجاتى فى مجال البحوث الحضارية المقارنة ، وملكة فى مقاييس الذكاء والشخصية وزينب شاهين فى تسخير المنهج الاثنوميثودولوجى لدراسة واقع المجتمع المصرى وليفون ميليكيان فى استخدامه للأقوال المستعملة فى بعض مراحل دورة الحياة فى قطر) هذا بالاضافة الى أن كل فصل من فصول مجلدات هذا الكتـــاب يقدم نموذجا لاستخدام منهج بحث فى مجتمع غربى ، ولازال المجـال فسيحا أمام اجتهادات وابتكارات علمائنا العرب •

ثالثا : الأسس الاجتماعية للسلوك وديناميـــات الشخصية فى اطـــار اجتماعى ـ ثقافى •

كان من الطبيعى أن يكون هذا الباب من أكبر أبواب الكتاب فى مجلداته الخمسة من حيث عدد فصوله التى بلغت ٢١ فصلا •• وقد تكرر ظهور هذا الباب فى المجلدات الخمسة ، أحيانا بعناوين قريبة •• وتتناول فصول هذا الكتاب بالدراسة الجذور الاجتماعية للسلوك الانسانى فى مناطق من العالم العربى شملت مصر (١٠ بحوث) ، السودان (٤) ، السعودية (٢) وسوريا (١) ، بينما تناولت بقية البحوث بالدراســـة

مناطق تشمل أكثر من بلد عربي واحد (مثل شـمال أفريقيا والشرق الأدنى) ٠

وقد قدم بحثان تصورات مرجعية هاما تصلح اطارا لخطة بحوث شـاملة وهما مقال النقيب فى الطفولة والتنشئة وسليمان فى الابتكار كما قدم دسوقى دراسة استطلاعية فى الشخصية السودانية ، بينما كانت بقية البحوث امبيريقية فى طابعها ٠ وتعالج الفصول موضـــوع الأسس الاجتماعية للسلوك من زوايا مختلفـــة شملت أنماط التنشئة الاجتماعية للطفل (حامد عمار ومحمد عماد الدين اسماعيل ورشدى فام منصور ومحمود عبد القادر ومايسة المفتى) ٠ واستعانت هذه البحوث بالمناهج الوصفية ـ التشخيصية وبالمنهج التجريبى ٠ وشملت القرية والمدينة ، واستخدمت فيها الاستبيانات والملاحظة من خلال المعايشـة والأسـاليب الاسقاطيـــة والأمثـــال (على أحمـد عيسى) والوثائق (سيد عويس) ومقاييس الذكاء (مصطفى فهمى) وبطاريات للقدرات الابداعية ومقاييس للشـخصية والتفاعل الاجتمـاعى (ناهد رمزى) ٠ وكذلك تنوعت المتغيرات المستقلة للبحوث فشملت : التركيب الاجتماعى والطبقى ، والعائلى والقرابة والقبلية والجنس والسن والقيم الاجتماعية والاتجاهات الوالدية أســاليب التنشئة التباعد الاجتماعى والمستوى الحضارى ، الخ ٠ كما شملت المتغيرات التابعة : ســمات الشخصية والذكاء والسلوك الاجتماعى وتكوين الضمير والابداع والسلوك العدوانى والتسلطية ، الخ ٠

وتناول عدد من البحوث بعض الظواهر الاجتماعيـة مثل التفكير الغيبى وارسال الرسائل الى أضرحة الأولياء ٠ كما تناول بحثان على الأقل خصائص اكلينيكية ديناميه فى الشخصـية ترتبط بمصـــدر الضبط ومفهوم الذات وتقدير الذات والانبساط والعصابيـــة (صفوت فـرج وزملاؤه) ٠ وأخيرا وليس آخـرا ، قدمت تجربة قريبة من تجارب آش (سيد عثمان وفؤاد أبو حطب) ٠ وكان يمكن أن تدرج تحت باب آخر هو ديناميات الجماعة ، وقد أوضحت الدراسة صعوبة تعميم النتائج المستقاة من بحوث أجنبية فى آثار الســياق الاجتماعى والفيزيائى فى الحكم الادراكى على مجتمعاتنا العربية ٠

وفى يقيننا أن البحوث فى هذا المجال سوف تتواصل ٠ ولعلها أن تتجه مستقبلا وبقدر أكبر الى الدراسات الطولية رغم صعوباتها المنهجية والى الاستعانة بالمنهج الاكلينيكى وأدواته ٠

رابعا : الاتجاهات والقيم وتغييرها فى اطار المناخ الثقافى العام والمشكلات الاجتماعية الكبرى ·

موضوع الاتجاهات والقيم موضوع رئيسى فى علم النفس الاجتماعى تتداخل فيه أبواب عديدة من مجلدات هذا الكتاب مثل التنشئة الإجتماعية والطابع القومى وتكوين الشخصية ، كما يجد له ميدانا واسعا فى مجالات التطبيق العملى مثل التربية والتعليم والصناعة والعمل والاعلام والادارة والتدريب · وتزداد أهمية الموضوع بخاصة فى الدول النامية التى تتعرض لهزات تصاحب عمليات التغيير الحضارى والاجتماعى · ولعل أشد هذه الهزات عنفا هو ما يصيب الاتجاهات والقيم والايديولوجيات ·

وهذا الباب هو أيضا من أكبر أبواب مجلدات الكتاب من حيث عدد فصوله والبحوث التى قدمت فيها ، (١٧ فصلا) وقد شملت هذه البحوث مصر (١٤ بحثا) والمغرب وفلسطين ولبنان والسودان والامارات العربية المتحدة · ويلاحظ المتفحص للتسلسل الزمنى لهذه الفصول أنها تكاد تعبر تعبيرا أمينا من خلال موضوعاتها عن تباين الاهتمامات والمشكلات بتباين الزمان والمكان · فنجد فى المجلد الأول أن عددا من البحوث يدور حول الاتجاهات نحو مركز المرأة فى المجتمع ومنحها حقوقها السياسية واشتغالها بالعمل · وقد كانت وقت صدور المجلد الأول من القضايا « الساخنة » وأصبحت اليوم أمورا يكاد يكون مسلما بها ، وذلك بالاضافة الى بحوث فى الاتجاهات نحو العلاقات بين الجنسين ونحو العمالة والبطالة وأثر التدريب فى تغيير الاتجاهات · وفى المقابل نجد فى المجلد الخامس بحوثا فى المشكلات الاجتماعية المعاصرة التى تكاد تهز بعض المجتمعات العربية هزا عنيفا مثل قضايا التعصب (معتز سيد عبد الله) والالتزام (سهام هاشم) ، بالاضافة الى موضوع الفروق فى القيم بين المواطنين والوافدين فى مجتمع عربى خليجى ·

وبين المجلدين الأول والخامس ، يضم المجلد الثانى بحوثا فى التفكير الخرافى ، والاتجاه نحو تنظيم الأسرة ، والعلاقة بين التسلطية وقوة الأنا ، بينما يضم المجلد الثالث بحوثا فى العوامل المؤثرة على الخصوبة وتأثير اسلوب المعلم فى قيم تلاميذه ، بالاضافة الى دراسات حضارية مقارنة فى اتجاهات الابتعاد النفسى والاتجاهات الثقافية شملت مصر ولبنان والسودان ·

ومن الطبيعى أن يكون المنهج الغالب فى هذه البحوث هو المنهج الوصفى التشخيصى والمسح ، الا أن بعض البحوث تقدم نماذج للمنهج

التجريبى ، ومنها التجربة الميدانية القبلية ـ البعدية التى صممت لمعرفة تأثير التدريب فى تغيير الاتجاهات (أبو لغد ومليكة) ومن الطبيعى أيضا أن تكون الأداة الرئيسية المستخدمة فى هذه البحوث مقياسا للاتجاه أو للقيم ، الا أن بعض البحوث استعانت بالمقابلات واختبارات الشخصية والأساليب الاسقاطية والأمثال ٠

ولعله يكون من المفيد تكرار بعض هذه البحوث بعد مرور فترة زمنية تزيد عن عشرين عاما وذلك لرصد التطور أو التغير الذى يمكن أن يكون قد وقع فى الاتجاهات والقيم وبقصد الكشف عن العوامل المرتبطة بمدى فعالية التغيير ، كما أنه من الضرورى فى اعداد مقياس للاتجاه التمييز بين مفاهيم الاعتقاد (معرفى) والاتجاه (وجدانى) ، والمقصد السلوكى والسلوك ٠ وهو تمييز بدأت البحوث الحديثة تأخذ به نتيجة اكتشاف اختلاف نتائج البحوث التى تكاد تحمل نفس العنوان بسبب اختلاف نوعية المقياس المستخدم فيها وهل يغلب عليه المكون المعرفى أم الوجدانى أم السلوكى ٠

خامسا : ديناميات الجماعة والقيادة :

العالم تحكمه اليوم جماعات ، والجماعة هى التى تحدد بناء المجتمع وهى المجال الذى ينشأ فيه الفرد ويتفاعل مع الآخرين ليشبع حاجاته فتؤثر فى أهدافه وفى اتجاهاته ، كما أن توافق الفرد يرتبط الى حد بعيد بعلاقاته مع الآخرين ، ولذلك فان دراسة ديناميات الجماعة هى فى نفس الوقت دراسة لديناميات الشخصية ولديناميات المجتمع ٠ كما أصبحت الجماعات أيضا محور الاهتمام فى كثير من المجالات التطبيقية : فى التدريب والتربية والاعلام والادارة وتنمية المجتمع والعلاج النفسى الجماعى ٠ وتنعكس الاهتمامات السابقة فى ١٢ فصلا يضمهم باب « ديناميات الجماعة والقيادة » توزعت فى المجلدات الأول والثانى والرابع ، وقد أجريت كل البحوث فى مصر ، وتصدرتها بحوث ثلاثة فى القرية لمليكة وعودة والسمالوطى لعلها الأولى من نوعها فى مصر ، وقد تناولت بالدراسة الميدانية أبنية الاتصال والقوة والأبنية السوسيومترية والكشف عن أنماط القيادة فى هذه الأبنية وارتباطها بالتنمية والتحديث الحضارى ودعم النظام الديموقراطى ٠ وكان من الطبيعى أن تستعين هذه البحوث بالأساليب السوسيومترية وجداول المقابلات والملاحظة بالمعايشة ، الخ ٠ وفى بحث رابع لنصرت وأبو السعود

ونوار اهتم الباحثون بالكشف عن العلاقة بين نمط العضوية فى الجمعية التعاونية (اختيارى ، اجبارى ، الخ ٠٠) وبعض الأبعاد الجماعية مثل الرضا عن خدمات الجمعية واستعانوا بمقاييس للتماسك ٠

وركزت أربع دراسات على ديناميات الجماعة الصغيرة ، اثنتان منهما (أحمد فائق) تناولا بالدراسة وظيفة ووظيفية الجماعة الصغيرة وتأثير تبادل تقدير الذات على سوسيومترية الجماعة ، بينما أجريت فى الدراسة الثالثة (صفاء الأعسر) تجربة للكشف عن دور المناقشة الجماعية فى تخفيض مستوى القلق ، كما أجريت فى الدراسة الرابعة (مليكة) تجارب قبلية ـ بعدية فى تأثير الحياة المشتركة فى مركز تدريبى على العلاقات بين المبعوثين اليه فى ثلاثة أفواج ٠

وأجرى بحثان فى مجتمعات طلابية ، تكونت فى البحث الأول (محمد نسيم رأفت) من ١٣٥١ طالبا وطالبة فى المدارس الثانوية والمعاهد العليا وتم فى هذا البحث قياس الروح المعنوية لديهم أثناء العدوان الثلاثى وبعده ٠ واهتم البحث الثانى (محمود الزيادى) بتحديد العلاقة بين التوافق والتحصيل الدراسى لدى طلاب جامعيين ، واستخدم فى هذا البحث مقياس للتوافق الدراسى كما استعين بالتحليل العاملى ٠ وقد كشف هذا البحث عن ضرورة تصحيح الصورة المألوفة عن الطالب الاجتماعى ٠

وفى بحث رائد لمختار حمزة ، قورن بين مجموعة من الادارات المرتفعة الانتاج (٨٩ ادارة) وأخرى منخفضة (٥٣ ادارة) وذلك من خلال استفتاء عن الاشراف والقيادة ومقابلات شخصية مع المديرين ٠ وأخيرا وليس أخرا ، استعان مصرى حنورة بالتحليل العاملى للكشف عن العوامل ذات الدلالة فى تحديد أنماط السلوك القيادى ٠

ولعل العرض السابق يوضح أن الاستعانة بأساليب الدراسة فى ديناميات الجماعة يستحق مزيدا من الاهتمام فى مجالات تطبيقية متنوعة ، فى التنظيمات التشريعية والحزبية وفى جماعات الحكم المحلى ومراكز اتخاذ القرار الجماعى وفى شئون الحكم والادارة وادارة التنمية والادارة التعليمية والصناعية والزراعية وفى علم النفس الحربى ، واختيار القيادات وتدريبها ، ومن المحقق أن الحاجة ماسة لاعداد أدوات علمية للدراسة تتلاءم مع الظروف المحلية وتدريب الباحثين على استخدامها ٠

سادسا : بحوث الاتصال الجمعى ، الاعلام والرأى العام

ونحن نعيش اليوم عصر الشعوب والجماهير والاتصال الجمعى ، وفى المناخ الديموقراطى تشتد الحاجة الى نوعية الجماهير بالصورة التى تحقق الوضوح الفكرى والمشاركة الفعالة فى التنمية ويشتمل هذا الباب على سبعة فصول أربعة منها فى المجلد الأول وثلاثة فى المجلد الرابع ويتناول بحثان منها موضوع الاتصال فى القرية المصرية ، تتبع الأول منهما (أبو لغد) مدى انتشار خبر عن حدث عربى هام بين عينة من أرباب الأسر فى ست قرى ، بينما يختبر البحث الثانى (مليكة) كفاءة بناء الاتصال ليس فى مجرد تعريف القرويين بالمستحدث فى تكنولوجيا الزراعة وتربية الحيوان ، ولكن فى تضييق الفجوة بين المعرفة وترجمتها الى فعل ، وقد شمل البحث الراشدين الذكور فى القرية ٠

ويهتم بحث مبكر قدمه محسن عبد الحميد بالجوانب الاحصائية فى مسح لجمهور الحائزين والمشاهدين للتليفزيون المصرى شمل عينة بلغ حجمها ٢٨٣٠ فردا ٠ وعرضت نادية حسن سالم اثنتى عشر بحثا فى الاعلام المصرى شملت جماعات متنوعة فى الريف والحضر ووسائل اتصال متعددة ، كما استعين فيها بتحليل المضمون والاستبيان والمقابلة ، بينما عرض صفوت فرج لموضوع الرأى العام فى الدول النامية بعامة وللنموذج المصرى بخاصة ٠

ومن الدراسات المبكرة فى تحليل المضمون بحث للشنيطى فى القصة القصيرة فى المجلات المصرية استعين فيه بهذا الاسلوب من أساليب البحث ، ومن الدراسات التى أفرزتها ظروف الحرب الأهلية فى لبنان بحثان للطفى دياب الأولى فى هيراركية الانتماءات الجماعية للطلاب الجامعيين اللبنانيين وهى انتماءات متعددة ومتعارضة والثانية فى تعرضهم الارادى للمعلومات أثناء الحرب وبعدها فى لبنان ٠

ومن البحوث التى كان يمكن أن تدرج فى هذا الباب ولكنها أدرجت فى أبواب أخرى لظروف سبق شرحها ، بحث فؤاد دياب فى منهجية بحوث الرأى العام وبحث نادية سالم ومها الكردى فى تعرض الطفل المصرى لوسائل الاتصال ٠

وفى تقديرنا أن البحوث فى مجال الرأى العام وبحوث الاتصال الجمعى والاعلام تواجه فى مجتمعاتنا العربية صعوبات مردها عدم توفر الهياكل المدربة والممولة والمجهزة للقيام بمسوح الرأى العام فى مختلف

المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فضلا عن الحاجة الى خلق القدر الكافى من الثقة لدى الباحثين بأن نتائج بحوثهم سوف تؤخذ فى الحسبان عند اتخاذ القرار أو أنه لن يفرض عليها حظر أو رقابة . ويكفى أن نتساءل لماذا كانت حصيلة الجهود الاعلامية فى مجالات مثل تنظيم الأسرة ومكافحة الأمية والانحراف والتطرف جد محدودة ؟ يبدو أن هناك حلقة مفقودة فى الجهود المبذولة وفى تصميم البحوث ، وهى دور الجماعات وقيادات الرأى المحلية فى نشر الفكرة وتقبلها وتنفيذها ، وهو ما يجدر أن تتجه اليه البحوث مستقبلا •

سابعا : التغير الاجتماعى ، الحضارى وانعكاساته

التغير الاجتماعى هو المجال الذى تظهر فيه كافة العلوم الاجتماعية اهتماما مشتركا بالتنظيم الاجتماعى وبالسلوك الاجتماعى من منظور الديناميات الاجتماعية ، وهو عملية دينامية مستمرة استمرار الحياة نفسها فى كل مجتمع • الا أن التغير يتراوح من حيث مجاله وايقاعه ، فقد يكون تغيرا مخططا مقصودا أى تغييرا ، وقد يكون تغيرا تطوريا عاديا • وفى كل الحالات نلمس تأثيره فى مدى واسع عريض من الخبرات الفردية ومن الجوانب الوظيفية للمجتمعات • وقد يمكن التنبؤ أحيانا عن مدى التغير ووجهته وايقاعه ، وبخاصة اذا كان التغير مقصودا ومخططا ، الا أن ديناميات أنماط التغير الاجتماعى من التعقيد والتشابك بحيث يصعب أحيانا التنبؤ على وجه الدقة بمساره ومداه ، وبخاصة فى المجتمعات النامية التى تسعى جاهدة الى تعويض سنى التخلف بادخال كل حديث ومستحدث فى التكنولوجيا سواء فى الصناعة أو الزراعة أو الخدمات • وعواقب التغير الاجتماعى عواقب شديدة الخطر تتناول علاقات الفرد بأسرته وبمجتمعه وبعمله كما تتناول اتجاهاته وقيمه وتنشأ عن هذا التغير هزات تصيب الأفراد كما تصيب المجتمع ، الا أن له أيضا عواقبه الايجابية التى تتمثل فى مختلف صور التقدم التكنولوجى والثقافى والحضارى ، والمهم أن يحاول المخططون قدر الامكان عن طريق التحكم التكنولوجى وأحكام الاستراتيجيات الاجتماعية تنسيق وضبط ايقاع التغير مع مراعاة كافة الاعتبارات الهامة فى المجال المعين •

وتعرض خمسة فصول من هذا الباب دراسات ترتبط بالصناعة والتصنيع وهجرة العمالة الريفية بالاضافة الى دراسة للاتجاهات المهنية للطلاب فى كل من ليبيا وقطر • وهى جميعا دراسات ميدانية يتابع بعضها المهاجر من الريف الى الحضر ليكشف عن نموذج المهاجر السلوكى

(دراسات كل من حسن الساعاتى ونادية حليم سليمان) بينما يتعرف البعض الآخر من خلال مسح الاتجاهات المهنيـة للطلاب على التطور فى التفضيلات المهنية والفروق بين الجنسين فى هذا المجـال وتفسيرها فى اطار ثقافى (دراسة كل من قيس النورى ، وليفون ميليكيان مع جهينة العيسى) • أما الدراسة الخامسة لثروت أسحق عبد الملك فهى تعرض عشر دراسات وكتاب فى موضوع الآثار الاجتماعية للتصنيع فى مجتمعات مصرية وعراقية • وقد شملت هذه الدراسات موضوعات عديدة ومتنوعة منها : التأثيرات المتبادلة بين التصنيع والمجتمع المحلى والبناء الايكولوجى للمدينة ، تأثير التصنيع على اتســاق المجتمع المحلى والأحوال الاسرية والاقتصادية والتعليمية للعمال ، كفاءة التنظيم النقابى والتوجهـات الايديولوجية لأعضائه فى مواجهة مشكلات العمل ، تأثير العمل فى التنظيم الصناعى على اكساب العمال الاتجاهات وأنمـاط السلوك ؛ العلاقات الإنتاجية داخل المصنع وخارجه ؛ العلاقة بين الرضا عن العمل وعدد من المتغيرات الدالة المرتبطة بسلوك العامل ، وضع المرأة فى التنظيم الصناعى، ميزانية أسرة المرأة العاملة فى الصناعة • وقد تنوعت مناهج هذه البحوث فشملت مقارنات قبلية ـ بعـدية ، ومقارنات بين مجتمعات وسـطية وطرفية ، والمنهج الوصفى ـ التشخيصى ، والمنهج الأنثروبولوجى ودراسة الحالة ، كما اسـتعانت بالاستبيانـات والمقـابلات الجماعيـة والاخباريين والملاحظة المشاركة والوثائق •

وتتنـاول دراسـتان موضـوع التغير القيمى ، فتدرس الأولى (محمد ابراهيم كاظم) التطورات فى قيم الطلبة بين عامى ١٩٥٧ ، ١٩٦٢ وذلك من خلال تحليل محتوى سير الحياة الشخصية ، بينما تتنـاول الدراسة الثانية (سلطان وعبد الحميد ولبيب وعبد الجواد) الصراع القيمى بين الآباء والأبناء وعلاقته بالتوافق النفسى للأبناء وذلك من خلال الاستجابات لمقياس للقيم واختبار للشخصية •

وفى بحث طريف تعالج سـامية الساعاتى الدلالات الاجتماعيـة للأسماء التى يطلقها المصريون على أبنائهم وبناتهم عند الولادة وتطورها من حقبة لأخرى • كما قدمت مديحة الصفتى تصـورات فى العلاقة بين الانسان والمكان فى سياق التغير الاجتماعى بنتها على أسـاس ملاحظتها للتطور فى المسكن فى كل من الريف والحضر • ويعـرض محيى الدين صابر لنماذج من الدراسات البدوية ومشكلات توطين البدو الرحل وهو نوع من التغيير المخطط ، كما يدعو الى تخطيط وانشاء علم اجتماع بدوى•

وسوف تظل الحاجة قائمة دوما لمواصلة البحوث فى موضوع التغير

الاجتماعى وانعكاساته طالما ان التغير عملية مستمرة باســـتمرار الحياة كما سبق أن أوضحنا ، وفى تقديرنا أيضا أن البحوث القادمة ســوف تركز على انعكاسات التغير الاجتماعى فى المظاهر السلبيــة التى بدأت تتفشى فى المجتمعات العربية نتيجة له ٠

ثامنا : تطبيقات فى الصناعة والعمل ٠

وهى تتمثل فى سبع دراســات فى ستة فصول أجريت كلها فى مصر ٠ وفى مقدمتها بحث رائد لكاميليا عبد الفتاح فى خروج المرأة الى ميدان العمل ، دوافعه وعواقبه ، وأجريت فيه مقابلات حرة مع خمس رائدات فى ميدان العمل فى أوائل القرن الحالى ، وطبقت استبيانا لدراسة دوافع العمل على مائة مشتغلة بتأهيل عال ، كما قامت بدراســة جماعة عمل تكونت من أربعة رجال وست سيدات يشتركون سويا فى مكتب واحد لمعرفة مكانة المرأة وعلاقتها بالرجل ٠ وقد اســتعانت فى هذه الدراسة بالأساليب السوسيومترية والملاحظات الموضوعية واختبار تفهم الموضوع ، كما قامت بدراسة نتائج اشتغال المرأة فى عشر أسر تعمل الزوجة فيها خارج المنزل وعشر أسر ضابطة لا تعمل فيها الزوجة ، وطبقت استبيانا للقيم واختبارا للاتجاهات العائلية واستبيانا للطلاب فى مختلف المراحل لمعرفة الرأى فى اشتغال المرأة بالعمل ٠ وفى دراســة تجريبية للمطامح المهنية المرتبطة بالحراك المهنى قارن السيد محمــد الحسينى بين مجموعتين من عمــال النسيج : تجريبيــة مارست الحراك وضابطة ظلت دون حراك ٠ وقد استعان فى الدراسة بمقياس للمطامح المهنيــة والميكانيزمات المرتبطة بخبرة الحراك المهنى من خلال اسقاط هذه المطامح على الأبنــاء ٠

ومن الدراسات التجريبية أيضا دراسة ابتسام حمدى وسعد جلال والتى قارنا فيها بين اسلوبين من الحوافز المادية فى مصنع للالومنيوم : الانتاج بالقطعة والأجر اليومى الثابت مع أجر اضافى تبعا لكمية الانتاج ٠

ونظرا لأهمية مستوى الروح المعنـوية لدى العمــال الصناعيين بالنسبة لكثير من المتغيرات الدالة فى المجال الصناعى ، فقد أجرى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية دراسة باشراف السيد محمد خيرى وأحمد زكى محمد فى قياس وتشخيص الروح المعنوية لدى ٤٠٠ عامل فى شركة صناعية استخدم فيها استبيان كما استعين بالتحليل العاملى للكشف عن متغيرات الروح المعنوية ، وتماســك الجماعات العاملة فى المصنع مؤشر لمستوى الروح المعنوية ، وقد كان ذلك موضوع دراسة رقمية

بركات والذى استخدمت فيه اسلوب الملاحظـة المشاركة والمقابلة غير المقننة والاستبيان والاختبار السوسيومترى ٠

وعرضت فى أحد فصول المجلد الثالث دراسـتان الأولى لفرج طه واستخدم فيها مجموعة تجريبية من عمال مشكلين ومجموعة ضابطـة واسـتخدم فيها مقياسـا للذكاء واختبـارين اسـقاطيين والمقابلات الاكلينيكية ، والدراسة الثانية لنجيبة الخضرى واستخدمت فيها أيضا مجموعة تجريبية من عمال مستهدفين للاصابات ومجمـوعة ضابطة كما استعانت باختبارات للذكاء والشخصية ٠

وتعالج الدراسات السابقة فى مجموعها مشكلات حيـة فى مجال الصناعة والعمل ، وفى تقديرنا فان الحاجة لازالت ماسة لمواصلة البحوث فى مجالات ملحة منها مستوى الانتاجية الصناعية ومشكلة الفاقد فى الصناعة ، والتغلب على مقاومة التغيير التكنولوجى ٠

تاسعا : تطبيقات فى الادارة ٠

ويرتبط هذا الباب ارتباطا وثيقا بالباب السابق ٠ واشتمل على سبعة بحوث قدمت فى ثمانيـة فصـول ٠ واذا كانت الادارة هى أداة التنمية واذا كان الانسان هو غاية التنمية ، فلا غنى عن الاسـتعانة بأسس علم النفس بعامة وعلم النفس الاجتماعى بخاصـة لفهم السلوك التنظيمى ولشرح عوامل كفاءة وفعالية الادارة ٠ وقد أجريت بحوث هذا الباب فى مصر والكويت وليبيا والعراق ، وذلك بالاضافة الى بحثين قدما فى أبواب أخرى الأول لمختار حمزة والثانى لنجيب اسكندر ابراهيم ٠

ويقدم الأخرس تصورات ونماذج للصراع بين القديم والحديث فى الكويت وانعكاساته على السلوك الادارى ، بينما يقدم بعيرة دراسة فى مدى اشباع الحاجات الأساسية لدى المدير الليبى ، ويقدم فى أحد فصول المجلد الثالث بحثان الأول لزيدان عبد الباقى استخدم فيهـا اختبارات سوسيومترية على جماعات عمل فى مصانع مصرية ، بالاضافة الى استخدام الدراما الاجتماعية فى التدريب على العلاقات الصناعيـة ، وفى البحث الثانى قام حمامى بدراسة فى العلاقة بين كفاءة الاتصال والانتاجية فى شركة عراقية ٠

وتقدم فى المجلد الخامس أربع دراسات منها دراسة قدمت فى فصلين ، والدراسـة الأولى لمحسن العرقان طبق فيها استبيانا واختبار

تكميل جمل على ٢٥٠ موظفا « غير قيادى » فى القاهرة ودمياط للتعرف على عدة متغيرات يفترض أن لها دلالاتها فى فهم كفاءة الموظف المصرى وفعاليته ، ويقدم ليلة وياسين وبالمر دراسة فى حالة البيروقراطية المصرية ممثلة فى ٨٢٥ موظفا فى المستويات الادارية العليا والوسطى والدنيا فى الحكومة والقطاع العام ، واستعانت بمقاييس التقدير والاستبيانات والمقابلات لدراسة متغيرات هامة مستقلة وتابعة شملت اللامبالاة والقيم والحوافز والانتاجية وخلصت فى ضوء نتائجها الى توصيات بخطة حوافز متكاملة للارتفاع بمستوى الانتاجية وهو يمثل هدفا غاليا لدى القيادة السياسية المصرية • ويركز كمال البنسا فى دراسته على التوافق النفسى لاثنين وتسعين مديرا فى شركة صناعية مصرية كبرى من شركات القطاع العام وهدف فيها الى بحث العلاقة بين النمط الادارى طبقا للنظرية الشبكية ونوع الاضطرابات السيكوسوماتية والتوافق النفسى للمديرين • ويقدم أحمد منير دراسة ميدانية فى تأثيرات برنامج تدريبى لادخال واستدماج تغيير تكنولوجى متقدم فى المراقبة الجوية ، على مختلف مؤشرات الرضا عن العمل • وقد بنى نتائجه على أساس المقارنة بين مجموعة المراقبين الذين تلقوا هذا التدريب ومجموعة المراقبين الذين لم يتمكنوا من اكماله لسبب أو لآخر ، وهى نتائج تلح بقوة على التأمل فى دلالاتها •

وفى تقديرنا أن الحاجة ماسة للعمل على تحقيق تقارب أوثق بين الباحثين فى العلوم النفسية والباحثين فى العلوم الادارية ، وهو التقارب الذى يرجى أن يثرى البحوث فى هذا المجال الحيوى والهام •

عاشرا : البحوث الحضارية المقارنة •

بلغ عدد فصول هذا الباب خمسة عشر فصلا فى كل مجلدات الكتاب عدا المجلد الثالث • وتوضح نتائج البحوث المقدمة فى هذه الفصول بجلاء ضرورة الحذر فى التعميم من نتائج الدراسات الأجنبية الى مجتمعاتنا العربية ، كما توضح ما يمكن أن تسهم به الدراسات الحضارية المقارنة فى تعميق فهمنا للمتغيرات موضوع البحث ، وحدود امكانية تعميم النتائج الى السلوك الانسانى بعامة •

وقد شملت هذه المقارنات عشر دول عربية هى : مصر والأردن ولبنان والعراق والسعودية وسوريا وقطر والبحرين والكويت واليمن ، بالاضافة الى أمريكا وانجلترا واستراليا واليابان وكندا والفلبين • هذا وقد أجريت فى دراسة واحدة مقارنة بين ثقافتين فرعيتين هما الريف

والحضر في مصر ، ويلاحظ أن بعض الدراسات قد استعانت ببيانات مجموعات التقنين غير العربية بقصد المقارنة · اما موضوعات الدراسات المقارنة فقد شملت العديد المتنوع ، ومنها : تسامح الآباء نحو الأبناء (نجاتى) ، سمات وخصائص الشخصية (دراسات كل من : سويف . مليكة ، وأبو النيل) ، التسلطية (ميليكيان) ، نمط الحكم على الرسائل المكتوبة (بروثرو) ، القيم (دراسات كل من هنا وعيسى وحنوره) ، التطرف والاعتدال وعدم الاكتراث (سويف) ، مستويات التوتر النفسى (حنورة) ، التوافق الدراسى (الزيادى) التعميمات النمطية (ميليكيان والدرينى) ، اتجاهات المديرين العرب نحو الانسان العربى (ابراهيم) · وقد استخدمت فى هذه الدراسات أدوات متنوعة شملت ، مقياس تعرض الأسرة لتأثير المدنية الحديثة ، مقياس تسامح الوالدين ، اختبارات آيزنك للشخصية ، اختبار الشخصية المتعدد الأوجه ، مقياس الاستجابات المتطرفة ، اختبارات التسلطية ، اختبارات القيم ، اختبار الصداقة الشخصية ، اختبار التوافق الدراسى ، قائمة التعميمات النمطية ، اختبارات اسقاط جمعى واختبارا سيمانطيقيا للاتجاهات نحو الانسان العربى بالاضافة الى تحليل مضمون السير الذاتية · وكذلك استعان الباحثون بمختلف أنواع التحليلات الاحصائية بما فى ذلك التحليل العاملى ·

ويقدم سليمان بحثين شارك فى كل منهما وشملا عددا من دول العالم · وقد اهتم البحث الأول بالمقارنة بين طرز التعلم والتفكير للطلبة الجامعيين فى الكويت واليابان والولايات المتحدة ، بينما قارن البحث الثانى بين استجابات الأطفال فى مصر واستراليا وكندا واليابان والفلبين والولايات المتحدة ، للخبرات والأحداث غير السارة فى الحياة ·

ومن الواضح أن هذا النوع من البحوث يزيد فى مدى التباين فى كثير من المتغيرات التى لها أهمية خاصة فى المجتمعات النامية التى تنقل عن الغرب فى نمط الحياة وفى القيم وفى النظريات السياسية والاقتصادية والسيكولوجية والاجتماعية ، بل والمقاييس والاختبارات التى نشأت فى اطار هذه النظريات · ومن الخير أن يتنبه علماء الغرب والعلماء العرب الى حدود امكانيات تعميم نتائج بحوثهم من ثقافة لأخرى· ومن الخير أن تتواصل البحوث فى هذا المجال ·

حادى عشر : الشخصية القومية والخصوصية الحضارية ·

يقدم هذا الباب تحت هذا العنوان · للمرة الأولى فى المجلد الخامس · ولكن توضح قائمة بحوث مجلدات الكتاب أن عددا من البحوث

قد تناول بالدراسة موضوع الشخصية القوميـــة اما بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، بداية من المجلد الأول ، ومع توفر حصيلة مناسبة من البحوث فى هذا الموضوع رؤى أن يخصص له باب مستقل ٠

وتقدم الفصول الثلاثة فى هذا الباب عرضا لتصورات الباحثين فى هذا المجال ولبعض البحوث القديمة والحديثـة بقصـد توضيح نماذج متنوعة من مناهج البحث ٠ وفى مقدمتها : المنهج الانثروبولوجى والمنهج السيكولوجى ٠ وقد شـمـلت الأدوات المستخدمة فى هذه البحوث : الاستبيانات واختبارات الشخصية والملاحظة من خلال المعايشة ، وتحليل مضمون الفن التشكيلى المصرى عبر عصـــور التاريخ ٠ كما استعانت بعض البحوث بأسلوب التحليل العاملى ٠

وفى يقيننا ان المشكلات التى تواجـه المجتمعات العربيـة المعاصرة سـوف تلح على الباحثين كى يتتبعوا أصـولها فى الشخصية القومية ، كما أن النزعة المتنامية الى الوحدة بين الشعوب العربية سوف تلح أيضا فى البحث عن خصائص « الشخصية القومية العربية » ٠ ومن الخير أن يجتهد الباحثون العرب فى اعداد الأدوات المناســبة لهذا النـوع من البحوث ، وأن يتصـدو لمناقشـة المشـكلات المنهجيـة البالغـة التعقيد المرتبطة بها ٠ ولعل الوقت أن يكون مناسبا لتنظيم حلقة بحث عربية فى هذا الموضوع برعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليكسو) وبالتعاون مع جمعيات علم النفس العربية والجامعات العربية ٠

ثانى عشر : مداخل وتطبيقات فى علم النفس الاجتماعى السياسى :

بدأ تقديم هذا الباب من المجلد الثانى ، وامتد الى المجلدين الثالث والرابع فى ١٣ فصلا قدم فيها ما يقرب من عشرين بحثا شملت مصر ولبنان وتونس ٠ وتمثل هذه البحوث نماذج لجهود متصلة من جانب الباحثين لالقاء الأضواء على ديناميات السلوك السياسى بمختلف ظواهره وعلى مختلف مستوياته فى الوطن العربى ٠ وهى بحوث توضح فى جلاء أن العلوم السياسية هى علوم سلوكية ، وأن من الممكن تحليل النظـام السياسى بوصفه جماعة والسلوك السياسى بوصفه عملية جماعية ٠

وقد تنوعت اهتمامات الباحثين فشملت بحثا فى الطابع القومى المصرى (ربيع) وآخر فى شخصية مصر فى الأدب الشعبى (نعمات فؤاد) ٠ فاذا أضفنا الى هذين البحثين البحوث الواردة فى نفس الموضـــوع فى أبواب أخرى ، يمكن القول بأن دراسة هذا الموضوع من المحقق أن تسهم

بصورة ايجابية بوصفها مدخلا من مداخل التحديث السياسى ، فى فهم الكثير من الظواهر التى تشكل اهتمامات العلوم السياسية • ويقدم بحث ثالث (مليكة) دراسة فى « الشخصية البدوية » وهى تمثل شريحة غير هينة فى « الشخصية القومية العربية » •

أما البحوث الثلاثة الأخرى التى وردت فى المجلد الثانى ، فهى تقدم نماذج تطبيقية لدراسات علم النفس الاجتماعى السياسى فى : تحليل الدعايات المضادة (ربيع) ، العلاقات العامة (ف دياب) وتنمية المجتمع (مليكة) •

وشملت البحوث أيضا قضايا : الانتماءات والتفاعلات الجماعية فى المجتمع اللبنانى (ل دياب وميليلكيان) ، المقارنة التتبعية بين العمال والفلاحين المصريين على اتجاه التحرر ـ المحافظة (آدم) ، ديناميات التعبئة السياسية للفلاحين فى قرية مصرية بقصد توضيح مدى تأثير التطورات القومية فى المجتمعات المحلية (حريق) ، مقارنة بين تأثير تشابه الاتجاهات وبين تأثير التشابه الدينى على تفضيلات الجيرة (ل • دياب) ، مجموعة من الدراسات فى تغير الاتجاهات نحو عدد من الموضوعات ذات الدلالات الهامة فى مجالات العمل القومى والسياسى فى تونس (تسسلر) ، سيكولوجية الشائعات فى المجتمع المصرى (أبو النيل) ، ودراسة الدور السياسى للفلاحين المصريين (حجازى) •

وقد تنوعت مناهج البحث فشملت : دراسات وثائقية وتصورات نظرية ومنهجية ، وتحليلات للأدب الشعبى ، ودراسات ميدانية مسحية • وقد اتبعت دراستان المنهج التتبعى لرصد التغيرات بعد فترة زمنية . كما اتبعت بحوث أخرى المنهج التجريبى فكونت جماعات تجريبية صغيرة وجماعات متضادة بقصد المقارنة • واستعان البعض الآخر من البحوث بالمنهج الاستطلاعى الذى يركز على الدراسة المتعمقة لقرية أو لحركات فلاحية •

وكذلك تنوعت أدوات جمع البيانات فشملت : تحليل المضمون والاستبيانات ومقاييس الاتجاهات والقيم والسلوك ازاء الشائعات ، ومقاييس الايديولوجية السياسية وتفضيل الجيرة ، والأمثال الشعبية والمقابلات واختبارات المواقف ، والوثائق والأساليب السوسيومترية والملاحظة •

ويميز البحوث الواردة فى هذا الباب أن أسهم فى القيام بها علماء من مختلف التخصصات : علم الاجتماع وعلم السياسة والأدب والحضارة

بالاضافة الى علم النفس • والخير كل الخير أن تزداد الصلة بين هذه التخصصات توثقا لاثراء هذه البحوث التى تشتد الحاجة اليها لترشيد السلوك السياسى ولتدعيم القيم الديموقراطية والنهج الديموقراطى •

ثالث عشر : العوامل الاجتماعية ـ الثقافية فى اضطرابات الشخصية وأنماط الفكر والتوافق •

يضم هذا الباب ستة عشر فصلا قدم فيها مالا يقل عن خمسين بحثا امتدت فى المجلدات الأربعة الأخيرة ، وشملت ليبيا وتونس والكويت وقطر والسعودية والأردن ومصر بالاضافة الى مقارنات مع عينات أمريكية • وتوضح هذه البحوث فى مجملها أن الفرد المريض هو جزئيا نتاج مجتمع مريض ، وان المشكلات الشخصية هى المقابل الفردى للتفكك الاجتماعى ، كما توضح أنه لفهم الاضطرابات السيكولوجية ، لايمكن تجاهل الصراع بين الأجيال والنمط العائلى والخصوصية الحضارية ـ الثقافية ومعدل التغير الاجتماعى ، الاقتصادى والتطور السياسى والثقافى •

وقد تنوعت موضوعات هذه البحوث فشملت الفئات التالية : تعاطى المخدرات والكحوليات ، جنوح الأحداث ، الجريمة ، الفصام ، الاكتئاب ، القلق ، عصاب الوسواس القهرى ، الهستيريا ، توهم المرض ، أزمات المراهقة ، الانتحار ، ذهان الهوس ـ الاكتئاب ، التلعثم ، الاضطرابات السيكياترية لدى الأطفال ، الصرع ، النوع « أ » ، العجز الجسمى ، ومشكلات المسنين ، واهتم بحث بدراسة ظاهرة السحر ، بينما اهتم بحث آخر بدراسة مفهوم الذات لدى اليتيم •

وقد استعانت هذه الدراسات بمختلف مناهج البحث ومنها : المسح الابيديمولوجى ، والمنهج الاكلينيكى والتجربة المقارنة ، والمنهج الوصفى ، التشخيصى ، والمنهج العبر ـ حضارى ، والدراسة الاستطلاعية المتمثلة فى دراسة الحالة ، وأخيرا التصورات النظرية ، وكذلك استخدمت هذه البحوث عددا متنوعا من الأدوات ومنها : المقابلة السيكياترية والفحص السيكياترى ، الفحوص الطبية والمعملية ، المقابلة الاكلينيكية ، الملاحظة ، اختبارات الشخصية ومنها بطارية أيزنك واختبارات الاكتئاب ومفهوم الذات والتعيين الذاتى وتقدير الذات ، واختبارات الانجاز وقوة الأنا ، ومقاييس الاتجاهات والقابلية للايحاء والأساليب الاسقاطية اللفظية بالاضافة الى اختبارات تفهم الموضوع

والرورشاك وتكميل الجمـــل · وقد اســـتعانت بعض هذه البحوث بالتحليلات الاحصائية ومنها التحليل العاملى ·

ونظرا للضخامة النسبية لعدد البحوث فى بعض المجالات ، فقد لجأنا الى اسلوب العرض التحليلى لعدد منها فى مجموعات متسقة تشكل كل مجموعة منها فصلا مستقلا · وأملنا أن تتيح هذه العروض الفرصة أمام القـارىء للاطـــلاع على أكبر عدد ممكن من البحوث فى موضـــوع اهتمامه ، وأن تتيسر أمامه المقارنة بين النتائج واستخلاص الدلالات ·

ويوضح العرض السابق مدى الجهد الصادق الذى بذله العلماء العرب وغير العرب فى تصميم هذه البحوث منهجا وأداة وتحليلا · وفى يقيننا أن الحاجة ماسة لاصطناع اسلوب فريق البحث الذى يضم باحثين فى الطب النفسى والطب وفى علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا بالاضافة الى العلوم الكمية ، وذلك اثراء للبحث وتحقيقا لتكامل النظرة · كما أن الحاجة ماســة للافادة من نتائج هذه البحوث فى تصميم وتنفيذ خطة للتثقيف السيكولوجى للجماهير ·

رابع عشر : سيكولوجية المرأة

ظهر هذا الباب لأول مرة فى المجلد الرابع فى صورة فصل واحد عرضنا فيه قائمة بما يقرب من خمسين بحثا بما فى ذلك بعض البحوث التى نشرت فى الموضوع فى المجلدات السابقة للكتاب ، وقد كانت هذه حصيلة العقدين الأخيرين ، ويمثل هذا الباب استجابة للاهتمام العالمى العام بالموضوع والتى صاحبتها طفرة فى بحوثه · وقد قارن مليكة فى هذا الفصل بين محاور اهتمامات الباحثين العرب والباحثين فى الغرب ، وقام بتصنيف البحوث العربية الى أربع فئات هى : الفروق بين الجنسين فى القدرات وفى سمات الشخصية ، انعكاسات التنشئة الاجتماعيـــة والفروق الحضارية على شخصية المرأة ، صورة المرأة وأدوارها الاجتماعية وبناؤها النفسى ، والمرأة العاملة وصراع الأدوار ، ثم قدمنـــا ملخصات لنماذج من هذه البحوث وأوضحنا موقعها فى محاور الاهتمامات ، ومناهج البحث وأدواته وأهم نتائجه مع تعليقات عليها ، وأخيرا حددنا ثمان فئات من البحوث فى سيكولوجية المرأة لم تنل بعد ما تستحقه من اهتمام فى ضوء الواقع العربى ومشكلاته الملحة ·

وقد أمكن فى المجلد الخامس تخصيص باب للموضـــوع من ثلاثة فصول قدمت فيها ستة بحوث ، شملت موضوعاتها : تقييما شــاملا

(سليمان) للموقف الحالى فى موضـــوع التنشئة الاجتماعيـة للمرأة العربية ، سلوك المرأة ازاء اشاعة ترتبط بتأثير استخدام حبوب منع الحمل على الصحة ، الفروق الحضـــارية بين الذكور والاناث فى اســـتخدام « الحيز الشخصى » ، توافق المرأة من شرائح مختلفـــة فى المجتمعـات الجديدة ، دور « الحكايات اليومية » فى حياة المرأة القاهرية « البلدى »، ودراسة شاملة متعمقة لديناميات صمود المرأة الفلسطينية فى ظروف الاحتلال العسكرى ٠

وقد تنوعت مناهج وأدوات هذه البحوث فشملت تقريبا كل ما هو معروف منها ، بالاضافة الى تصورات نظرية وتحليلات احصائية ، ولعل الوقت ملائم لأن تشرع الجامعات العربية فى انشاء برامج أو أقســـام أو مراكز أو معاهد متخصصة لدراسات المرأة العربية تتعاون فيها جهود الباحثين من مختلف التخصصات ٠

خامس عشر : سيكولوجية الشباب العربى ٠

تقدم هذا الباب للمرة الأولى فى المجلد الحالى اســـتجابة للادراك المتزايد بضرورة العناية بدراســـة مشكلات الشباب ٠ ولكن المتفحص لقائمة بحوث المجلدات السابقة سوف يجد أن عددا من بحوثهـا يعالج مشكلات الشباب بداية من المجلد الأول ٠

ويقدم حمزة فى الفصل الأول من هذا الباب نتائج دراسة قام بها لتصورات الشباب للمستقبل ، وهو توجه منطقى ومطلوب لأنه اذا كان الشباب نصف الحاضر فهو كل المستقبل ، وتقدم فى الفصـــل الثانى دراستين لعبد الله سليمان الأولى فى موضوع قل أن يطرقه الباحثون وهو طبيعة العلاقات بين الشاب و « منتور » يقدم له النصح والارشاد بصورة غير رسمية ٠ ويقدم البحث الثانى لسليمان دراســـــة فى احاجات الارشادية للشباب العربى مبنية على أســـاس تحليل المؤسسات التى ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة الشباب ٠

والطابع الغالب فى دراسات الشباب هو طابع مسحى ، وصفى ـ تشخيصى ، يستعين بالاستبيان وأحيانا بادوات أخـــرى مثـل مقياس « وجهة الضبط » الذى استعان به حمزة فى دراسته ٠

والمتوقع أن يزداد نشاط البحوث فى قضايا ومشكلات الشباب وأن تتنوع اهتماماتها وأدواتها بتزايد الاهتمام بانشاء المجالس العليا لرعاية الشباب فى البلاد العربية ٠ والمأمول أن تتجه البحوث نتيجة لذلك الى

المنهج الحضـــارى المقارن لزيادة حجـــم التباين فى متغيرات البحوث اثراء وتعميقا لها •

سادس عشر : مسيرة علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى

نقـدم هذا الباب لأول مرة فى المجلد الخامس • وهو يتكون من فصل واحد حاولنا فيه من خلال تقويم ذاتى أن نقدم كشف حســـاب عما تم انجازه وما قصرنا عن تحقيقه ، فى ضوء توجهات الماضى والحاضر والمستقبل • ونرجو أن يكون ذلك بداية لجهد موصول تتم من خـلاله مراجعات دورية ومرحلية •

خلاصـــة

قدمنا فى هذا المقال « كشف حساب » حدد اهتمامات البحوث التى قدمت فى المجلدات الخمسة لهذا الكتاب ومصنفة فى أبواب ، كما أوضحنا مواقعها الجغرافية ومناهجها وأدواتها ، وقدرنا مواطن الحاجة الى مواصلة الجهد فى محاور اهتمامات مستقبلية ، وتوقعاتنا فى ضوء تطور الأحداث فى الوطن العربى الكبير •

واذا جاز لنـا أن نقـدم الحســاب نيـابة عن العلماء الذين أسهموا ببحوثهم فى هذه المجلدات الخمسة ، فاننا نقرر أنهم قد واجهوا مشاكل المجتمع العربى والانسان العربى بالاسلوب العلمى • وسوف يظل المجال دائما وأبدا متسعا لمواصـــلة الجهد ولترتيب الأولويات ولاحكام المنهج واعداد الأداة وللربط الأوثق بين النظرية والتطبيق ، فضـــلا عن صياغة النماذج والنظريات الأكثر ملاءمة لشرح الواقع العربى •

ويبقى أن نعبر عن أمل محبوس فى الصدور ، وهو أن تزداد وأن تتوثق وسائل الاتصال بين العلماء العرب وأن تتاح الفرص لكل منهم بأن يكون على معرفة بأعمال الآخـرين سواء ما وجد منها طريقة للنشر أو لم يجد ، ولعل الجمعيات العلمية العربية أن تعنى بتوثيق أعمـــال أعضائها من خلال مراكز التوثيق العلمى التى بدأت تنتشر على استحياء فى أرجاء الوطن العربى •

ملحق

موضوعات المجلدات الخمسة لكتاب

« قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى »

مصنفة الى أبواب وفصول

اعداد : دكتور لويس كامل مليكة

عنوان الفصل	المجلد/الفصل	المؤلف/الكاتب/المترجم
اولا : الأصول التاريخية والمنهج التاريخى		
الادراك الحسى عند ابن سينا	١/١	محمد عثمان نجاتى
الفارابى وابن خلدون	٢/١	مصطفى سويف
المجتمع الانسانى عند الغزالى	٣/١	على عثمان
ثانيا : المشكلات المنهجية		
البحوث الحضارية المقارنة ومشكلاتها المنهجية	٤/١	محمد عثمان نجاتى
استخدام الأساليب الاسقاطية فى بحوث علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية	٥/١	لويس كامل مليكه
الاستجابات المتطرفة كمقياس لمقدار « توتر الشخصية »	٦/١	مصطفى سويف
استخدام الرسم فى بحوث علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية	١/٢	لويس كامل مليكه
المشكلات المنهجية فى قياس الاتجاهات الاجتماعية : دراسات لطفى دياب	٢/٢	يعرضها لويس كامل مليكه
بحوث الرأى العام فى المجتمعات النامية : المشكلات المنهجية	٣/٢	حامد عبد الله ربيع
الاختبار السيكولوجى فى اطار حضارى اجتماعى	٤/٢	لويس كامل مليكه
دلالات قيمية لقياس الاستجابات المتطرفة	١/٣	صفوت فرج
التصنيف الى فئات بوصفه وظيفة للاتجاه وانشغال الأنا	٢/٣	سلوى مقداح ولطفى دياب
مشكلات منهجية فى دراسة القيم فى المجتمع القروى المصرى	٣/٣	محمود عودة
اسلوب محمد البناء ـ مقنع لتقدير الاتجاهات وانشغال الأنا	١/٤	لطفى دياب
دراسة استطلاعية للأقوال المستعملة فى بعض مراحل دورة الحياة فى قطر	٢/٤	ليفون ميليكيان
المنهج الاثنوميثودولوجى وواقع المجتمع المصرى	٣/٤	زينب شاهين

عنوان الفصل	المجلد/الفصل	المؤلف/الكاتب/المترجم
ثالثا : الاسس الاجتماعية للسلوك وديناميات الشخصية في اطار اجتماعي – ثقافي		
التنشئة الاجتماعية في قرية مصرية سلوا – اسوان	٧/١	حامد عمار
التنشئة الاجتماعية وذكاء أطفال الشيلوك في جنوب السودان	٨/١	مصطفى فهمي
وحدة اللغة والآداب الشعبية في شعوب شمال افريقيا وتاثيرها في السلوك الانساني	٩/١	علي احمد عيسى
التفكير الغيبي والسلوك الاجتماعي عند الأزاندى	١٠/١	محيي الدين صابر
ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعي	١١/١	سيد عويس
دراسة استطلاعية في الشخصية السودانية	١٢/١	كمال دسوقي
التسلطية والتباعد الاجتماعي لدى طلبة الشرق الأدنى في الجامعات الأمريكية	١٣/١	لطفي دياب
الاتجاهات الوالدية في تنشئة الطفل	٥/٢	نجيب اسكندر ابراهيم وعماد الدين اسماعيل ورشدي فام منصور
القيم الاجتماعية وتنشئة الطفل	٦/٢	محمد عماد الدين اسماعيل ونجيب اسكندر ابراهيم ورشدي فام منصور
تغير اتجاهات الوالدين نحو مستقبل ابنائهم كمقياس للتغير الاجتماعي	٧/٢	محمد عماد الدين اسماعيل
الدفء والانسجام الاسرى وعلاقتهما بشخصية الطفل : دراسة تجريبية في دينامية تكوين الضمير عند الطفل من خلال التنشئة الاجتماعية	٨/٢	محمود عبد القادر
التنشئة الاجتماعية بين الأزاندى	٩/٢	محيي الدين صابر
آثار السياق الاجتماعي والفيزيائي في الحكم الادراكي	٤/٣	سيد احمد عثمان وفؤاد ابو حطب
الابداع والحضارة . دراسة تجريبية من خلال التنشئة الاسرية للاناث	٥/٣	ناهد رمزي
تركيب العائلة العربية ووظائفها ودراسة ميدانية لواقع العائلة العربية في سورية	٦/٣	محمد صفوح الأخرس
الطفولة والتنشئة في علم النفس الاجتماعي : بعض الاعتبارات القطرية	٤/٤	خلدون حسن النقيب
مدى توافر عوامل الابتكارية في الثقافة العربية المعاصرة	٥/٤	عبد الله محمود سليمان
اساليب تنشئة الاسر المصرية لفتياتها الجامعيات وعلاقتها بسلوكهن العدواني واتجاهاتهن التسلطية	٦/٤	محيي الدين احمد حسين

عنوان الفصل	المجلد/الفصل	المؤلف/الكاتب/المترجم
مصدر الضبط وتقديرات الذات وعلاقتهما بالانبساط والعصابية	٨/٥	صفوت فرج
ابعاد الشخصية والخصائص الاكلينيكية فى مفهوم الذات	٩/٥	صفوت فرج ونزار المهدى وابراهيم التقيشان
التنشئة الاجتماعية للطفل المصرى بحوث مايسة أنور المفتى	١٠/٥	يعرضها : لويس كامل مليكه
رابعا : الاتجاهات والقيم وتغييرها فى اطار المناخ الثقافى والمشكلات الاجتماعية الكبرى		
اتجاهات الراشدين نحو العلاقات بين الجنسين	١٤/١	ابراهيم حافظ
الاتجاهات النفسية للشباب نحو مركز المراة فى المجتمع	١٥/١	ابراهيم حافظ
قياس اتجاه الراى العام فى القاهرة نحو منح المراة حقوقها السياسية	١٦/١	فؤاد دياب
الاتجاهات نحو اشتغال المراة بالعمل فى مراكش	١٧/١	نيللى فورجيه
اتجاهات المتعلمين نحو العمالة والبطالة	١٨/١	مختار حمزة
اتجاهات اللاجئين الفلسطينيين فى معسكرات غزة نحو بعض الدول والهيئات	١٩/١	عبد الحميد لطفى
اثر التدريب فى تغيير الاتجاهات	٢٠/١	ابراهيم ابو لغد ولويس كامل مليكه
التفكير الخرافى : بحث تجريبى	١٠/٢	نجيب اسكندر ابراهيم ورشدى فام منصور
ديناميات الاتجاه نحو تنظيم الاسرة	١١/٢	لويس كامل مليكه
التسلطية وقوة الأنا	١٢/٢	عبد الستار ابراهيم
بعض العوامل الاجتماعية النفسية المؤثرة على الخصوبة	١٠/٣	نادية حليم سليمان
العلاقة بين اسلوب المعلم ودرجة التوافق بين قيمة وقيم تلاميذه	١١/٣	فؤاد ابو حطب
اتجاهات الابتعاد النفسى والاتجاهات الثقافية : دراسات فؤاد البهى السيد ومالك بدرى	١٢/٣	يعرضها : لويس كامل مليكه
الأبعاد النفسية لمفهوم الالتزام لدى شرائح من المجتمع المصرى (قياسها ــ تباينها ــ مغزاها)	٢/٥	سهام محمد هاشم
الاتجاهات التعصبية : اهم اشكالها ومدى عموميتها	١/٥	معتز سيد عبد الله
الفروق فى القيم بين المواطنين والوافدين من الجنسين فى دولة الامارات	٣/٥	يوسف عبد الفتاح محمد
تعرض الطفل المصرى لوسائل الاتصال : دراسة ميدانية	٤/٥	نادية حسن سالم ومها الكردى

عنوان الفصل	المجلد/الفصل	المؤلف/الكاتب/المترجم
خامسا : ديناميات الجماعة والقيادة		
البناء السوسيومترى وبناء القوة فى قرية عربية	٢١/١	لويس كامل مليكه
دراسة تجريبية فى وظيفة ووظيفية جماعة صغيرة	٢٢/١	احمد فائق
العلاقة بين التوافق والتحصيل الدراسى لدى مجموعة من الطلاب الجامعيين	٢٣/١	محمود الزيادى
قياس الروح المعنوية عند طلبة المدارس الثانوية والمعاهد العليا أثناء العدوان الثلاثى وبعده	٢٤/١	محمد نسيم رأفت
تأثير الحياة المشتركة فى مركز التدريب على تنمية المجتمع فى العالم العربى على العلاقات بين المبعوثين اليه	٢٥/١	لويس كامل مليكه
الحاجة المتزايدة للقيادة الادارية	٢٦/١	مختار حمزة
القيادة فى قرية مصرية : دراسة ميدانية فى احدى قرى محافظة المنوفية	١٣/٢	محمد عودة
العلاقة بين نمط العضوية فى الجمعية التعاونية وبعض الأبعاد الجماعية	١٤/٢	محمد محيى الدين نصرت ، خيرى حسن ابو السعود ومحمد حلمى نوار
دور المناقشة الجماعية فى تخفيض مستوى القلق : دراسة تجريبية	١٥/٢	صفاء الأعسر
اثر تقدير الذات وتصور تقدير الآخر على سوسيومترية جماعة صغيرة	١٦/٢	احمد فائق
انماط السلوك القيادى	٢٦/٤	مصرى عبد الحميد حنورة
التنمية والتحديث الحضارى . دراسة ميدانية للقرية المصرية	٢٧/٤	نبيل السمالوطى
سادسا : بحوث الاتصال الجمعى ، الاعلام والرأى العام		
بعض الجوانب الاحصائية لبحث التليفزيون العربى	٢٧/١	محسن عبد الحميد
دور وسائل الاتصال الجمعى فى حياة القرية المصرية	٢٨/١	ابراهيم ابو لغد
بناء الاتصال فى قرية عربية	٢٩/١	لويس كامل مليكه
القصة القصيرة فى المجلات المصرية ـ دراسة فى تحليل المضمون	٣٠/١	محمود الشنيطى
الرأى العام فى الدول النامية : عرض نقدى للنموذج المصرى	١٩/٤	صفوت فرج
الوضع الراهن لبحوث الاعلام فى مصر	٢٠/٤	نادية حسن سالم
الانتماءات الجماعية للطلاب الجامعيين اللبنانيين وتعرضهم	٢١/٤	لطفى دياب

عنوان الفصل	المجلد/الفصل	المؤلف/الكاتب/المترجم
سابعا : التغير الاجتماعي ـ الحضاري وانعكاساته :		
تكيف العمال الريفيين فى الاطار الحضرى والصناعى	٣٦/١	حسن الساعاتى
تطورات فى قيم الطلبة ، دراسة تتبعية لقيم الطلاب فى خمس سنوات	٣٧/١	محمد ابراهيم كاظم
نحو علم اجتماعى بدوى	٣٨/١	محيى الدين صابر
الصراع القيمى بين الآباء والأبناء وعلاقته بتوافق الابناء النفسى .	٧/٣	عماد الدين سلطان ، جابر عبد الحميد رشدى لبيب ، ليلى عبد الجواد
أسماء المصريين ودلالاتها الاجتماعية . بحث اجتماعى ـ ثقافى .	٨/٣	سامية حسن الساعاتى
الاتجاهات المهنية الحديثة فى ليبيا ، اتجاهات طلاب الجامعات	٩/٣	قيس ن. النورى
الاسرة المصرية والمسكن . العلاقة بين الانسان والمكان فى سياق التغير الاجتماعى	٧/٤	مديحة السفطى
الآثار الاجتماعية للتصنيع	٨/٤	ثروت اسحق عبد الملك
تكامل المهاجرين مع النمط الحضرى للقاهرة الكبرى	٩/٤	نادية حليم سليمان
دراسات فى العمل فى المجتمع القطرى	١٠/٤	ليفون ميليكيان وجهينة العيسى
ثامنا : تطبيقات فى الصناعة والعمل :		
خروج المرأة الى ميدان العمل فى الجمهورية العربية المتحدة دوافعه ونتائجه	٢٤/٢	كاميليا ابراهيم عبد الفتاح
المطامح المهنية المرتبطة بالحراك المهنى ، دراسة تجريبية	٢٥/٢	السيد محمد الحسينى
المقارنة بين اسلوبين من الحوافز المادية فى احد مواقع الانتاج	٢٦/٢	ابتسام حمدى وسعد جلال
قياس وتشخيص الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين	١٣/٣	هيئة البحث باشراف : السيد محمد خيرى واحمد زكى محمد
تماسك الجماعات العاملة فى المصنع	١٤/٣	رقية محمد مرشدى بركات
العامل المشكل والعامل المستهدف للاصابة . بحوث فرج عبد القادر طه ونجيبة احمد الخضرى	١٥/٣	يعرضها : لويس كامل مليكه
تاسعا : تطبيقات فى الادارة :		
بعض الاتجاهات الأساسية للتغير الاجتماعى فى الكويت ومدى انعكاسها على السلوك الادارى	١٦/٣	محمد صفوح الأخرس
المدير الليبى . دراسة تطبيقية	١٧/٣	ابو بكر مصطفى بعيرة

عنوان الفصل	المجلد/الفصل	المؤلف/الكاتب/المترجم
البناء السوسومترى وبناء الاتصال والانتاجية . بحوث زيدان عبد الباقى ويوسف حمامى	١٨/٣	يعرضها : لويس كامل مليكه
دراسة ميدانية فى سيكولوجية الموظف غير القيادى	٢٠/٥	محمد محسن سيد الدرقان
اللامبالاة . القيم . الحوافز والتنمية . حالة البيروقراطية المصرية	٢١/٥ ، ٢٢	على ليلة ، السيد ياسين ومونت بالمر
التوافق النفسى للمديرين . دراسة عن العلاقة بين النمط الادارى ونوع الاضطرابات السيكوسوماتية	٢٣/٥	كمال عبد المحسن البنا
اثر التغير التكنولوجى على اختيار وتدريب المراقبين الجويين	٢٤/٥	احمد منير محمد محمد
عاشرا : البحوث الحضارية المقارنة :		
التعرض لتاثير المدنية الحديثة وتسامح الآباء ، بحث حضارى مقارن لاتجاهات الشباب فى خمس بلاد عربية	٣١/١	محمد عثمان نجاتى
اطار اساسى للشخصية . دراسة حضارية مقارنة على نتائج التحليل العاملى	٣٢/١	مصطفى سويف
بعض التغيرات المرتبطة بالتسلطية فى مجموعتين حضاريتين	٣٣/١	ليفون ميليكيان
الفروق بين العرب والامريكيين فى الحكم على الرسائل المكتوبة	٣٤/١	ا. تيرى بروثرو
دراسات حضارية مقارنة فى القيم	٣٥/١	عطية هنا
استجابات التطرف والاعتدال وعدم الاكتراث . دراسة حضارية مقارنة	١٧/٢	مصطفى سويف
الريف والحضر فى المجتمع المصرى . مقارنة بين مستويات التوتر النفسى . دراسة تجريبية	١٨/٢	مصرى عبد الحميد حنورة
اثر اختلاف النظم الجامعية فى التوافق الدراسى للطلبة . دراسة مقارنة بين مجموعة من طلبة الجامعة الاردنية	١٩/٢	محمود الزيادى
ومجموعة من طلبة جامعة عين شمس	١٩/٢	
الفروق بين الجنسين فى سمات الشخصية فى اطار حضارى	٢٠/٢	لويس كامل مليكه
دراسة استطلاعية فى بعدى التعقد والاتفاق فى التعميمات النمطية بين طلاب جامعيين من قطر والبحرين	١٥/٤	ليفون هـ ميليكان وحسين الدرينى
قيم شباب الجامعات . دراسة حضارية مقارنة	١٦/٤	حسين احمد عيسى ومصرى عبد الحميد حنوره
دراسات حضارية مقارنة فى الشخصية	١٧/٤	محمود السيد أبو النيل
اتجاهات المديرين العرب نحو الانسان العربى . دراسة استطلاعية مقارنة	١٨/٤	نجيب إسكندر ابراهيم
أساليب التعلم والتفكير والادراك فى حضارات مختلفة بحوث عبد الله سليمان مع آخرين	٢٥/٥	يعرضها : لويس كامل مليكه
الخلفية الثقافية للطلاب الناطقين باللغة العربية والمنتسبين الى نظام المدارس الرسمية فى الولايات المتحدة الامريكية بحوث محمد شريدى	٢٦/٥	يعرضها : لويس كامل مليكه

عنوان الفصل	المجلد/الفصل	المؤلف/الكاتب/المترجم
حادى عشر : الشخصية القومية والخصوصية الحضارية :		
الشخصية القومية العربية • تصورات وبحوث	٥/٥	يعرضها : لويس كامل مليكه
الشخصية المصرية • التجديد والاحياء والاستمرار	٦/٥	رفيق حبيب
الخصوصية الحضارية والتصنيف العامل للانبساط والعصابية • دراسة على عينة سعودية	٧/٥	صفوت فرج واحمد خيرى حافظ
ثانى عشر : مدخل وتطبيقات فى علم النفس الاجتماعى السياسى :		
حول التحليل العلمى لمفهوم الطابع القومى المصرى	٢٧/٢	حامد عبد الله ربيع
شخصية مصر فى الأدب الشعبى	٢٨/٢	نعمات أحمد فؤاد
الشخصية البدوية	٢٩/٢	لويس كامل مليكه
بحث استطلاعى للكشف عن مقومات المنطق الدعائى الاسرائيلى عن طريق استخدام تحليل المضمون لبعض عينات من الاعلام المكتوب الدورى لغرب اوربا	٣٠/٢	حامد عبد الله ربيع
العلاقات العامة ومجالس القرى • دراسة ميدانية فى محافظة المنيا	٣١/٢	فؤاد دياب
بين الايجابية واللامبالاة • دراسة تتبعية لاتجاهات القرويين نحو العمل الجمعى فى خمس سنوات	٣٣/٢	لويس كامل مليكه
الانتماءات والتفاعلات الجماعية فى المجتمع اللبنانى • بحوث دياب وميليكيان	٢٤/٣	يعرضها : لويس كامل مليكه
دراسة مقارنة مقارنة تتبعية لاتجاه التحرر ـ المحافظة بين العمال والفلاحين المصريين	٢٥/٣	محمد سلامة آدم
التعبئة السياسية للفلاحين • دراسة لمجتمع مصرى قام بها ايليا حريق	٢٦/٣	يعرضها : لويس كامل مليكة
تاثيرات تشابه الاتجاهات فى مقابل التشابه الدينى على تفضيلات الجيرة لدى طلاب الجامعة اللبنانيين	٢٢/٤	لطفى دياب
دراسات فى تغير الاتجاهات فى تونس	٣٢/٤	مارك تسلر
سيكولوجية الشائعات فى المجتمع المصرى	٢٤/٤	محمود السيد ابو النيل
الفلاحون فى العالم الثالث • دراسة فى الدور السياسى للفلاحين المصريين	٢٥/٤	أحمد مجدى حجازى

عنوان الفصل	المجلد/الفصل	المؤلف/الكاتب/المترجم
ثالث عشر : العوامل الاجتماعية ـ الثقافية فى اضطرابات الشخصية وانماط الفكر والتوافق		
تعاطى الحشيش فى مصر مع اشارة خاصة للجوانب النفسية ـ الاجتماعية	٢١/٢	مصطفى سويف
ديناميات التعيين الذاتى لدى الجانح	٢٢/٢	كمال الجندى
الهجرة والجريمة	٢٣/٢	محمد خيرى محمد واحمد المجدوب
الاضطرابات السيكياترية فى مصر وليبيا • دراسات حضارية : بحوث احمد عكاشة وزملائه	١٩/٣	يعرضها : لويس كامل مليكه
الأمراض النفسية والعقلية على ضوء خصوصية شعوب المغرب العربى • بحوث سليم عمار	٢٠/٣	يعرضها : لويس كامل مليكه
دراسة حضارية مقارنة بين المصريين والأمريكيين فى الاستجابة لاختبار الشخصية : الاسقاط الجمعى	٢١/٣	محمود السيد أبو النيل
ايديولوجية الحشيش	٢٢/٣	مصطفى سويف
سمات الشخصية لدى الجانحين	٢٣/٣	سلوى الملا وفيصل عبد القادر يونس
ظاهرة السحر فى مدينة القاهرة • بحث ميدانى	١١/٤	سامية حسن الساعاتى
استخدام المنهج الاسقاطى لدراسة بعض المواقف الاجتماعية كمتغيرات وسيطة بين العجز الجسمى وسوء التوافق النفسى • دراسة ميدانية فى البيئة الكويتية	١٢/٤	فتحى السيد عبد الرحيم
انماط رعاية اليتيم وتاثيرها على مفهوم الذات فى عينة من الأطفال فى الاردن	١٣/٤	محيى الدين توق وعلى عباس
مشكلة تعاطى المخدرات والكحوليات بين طلاب الجامعة تصورات ومسوح	١٤/٤	مصرى عبد الحميد حنورة
الأبعاد الثقافية ـ الاجتماعية فى اضطرابات الشخصية •	١١/٥	يعرضها : لويس كامل مليكه
الأبعاد الثقافية ـ الاجتماعية للفئات الاكلينيكية المختلفة فى المجتمعات العربية	١٢/٥	يعرضها : لويس كامل مليكه
مفاهيم وبحوث فى الأبعاد الثقافية ـ الاجتماعية فى اضطرابات الشخصية : اسهامات محمد فخر الاسلام	١٣/٥	يعرضها : لويس كامل مليكه
الأبعاد الثقافية ـ الاجتماعية ـ للفئات الاكلينيكية المختلفة اسهامات محمد فخر الاسلام	١٤/٥	يعرضها : لويس كامل مليكه

المؤلف/الكاتب/المترجم	المجلد/الفصل	عنوان الفصل
		رابع عشر : سيكولوجية المرأة :
يعرضها : لويس كامل مليكه	٢٨/٤	علم النفس الاجتماعى والمراة العربية
يعرضها : لويس كامل مليكه	١٧/٥	المناخ الثقافى والمراة العربية • دراسات سليمان ودى كليرك وزملائه
يعرضها : لويس كامل مليكه	١٨/٥	التغير فى ادوار المراة العربية والعوامل المرتبطة به : بحوث سكرى ـ ستوليا وايرل
يعرضها : لويس كامل مليكه	١٩/٥	الضغوط على النساء الفلسطينيات تحت الاحتلال العسكرى تقييم النساء للضغوط واساليب التعامل معهـــــا وصحتهن العقلية • دراسة رائيجا ـ ليناپوناماكى
		خامس عشر : سيكولوجية الشباب العربى :
بركات حمزة	١٥/٥	تصور طلاب الجامعة للمستقبل
يعرضها : لويس كامل مليكه	١٦/٥	العلاقات « المتوترة » لطلبة الدراسات العليا العرب فى امريكا والحاجات الارشادية للشـــــباب العربى : بحوث عبد الله محمد سليمان
		سادس عشر : مسيرة علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى
يقدمه : لويس كامل مليكه	٢١/٥	كشف حساب مرحلى

فهرس

الصفحة

الباب الثانى

الشخصية القومية والخصوصية الحضارية

الصفحة

الباب الثالث

ديناميات الشخصية فى اطار اجتماعى ثقافى

الباب الرابع

الأبعاد الثقافية ـ الاجتماعية فى اضطرابات الشخصية

الصفحة

البـــاب الخامس

سيكولوجية الشباب العربى

البـاب السادس

سيكولوجية المرأة العربيـة

البـاب السابع

تطبيقات فى الادارة والسلوك التنظيمى

الصفحة

الباب الثامن

دراسات حضارية مقارنة فى أنماط الفكر والتوافق

الباب التاسع

مسيرة علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى

مطابع الهيئة العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٨٤٣٥/١٩٩٠

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ٢٥٩٦ ـ ٢

يرصد المجلد الخامس تقدم البحوث وجهود العلماء العرب وغير العرب في الفترة منذ صدور المجلد الرابع من الكتاب . كما يقدم بابين جديدين بالإضافة إلى تدعيم الأبواب المألوفة ببحوث حديثة .

ويشتمل المجلد الحالي على تسعة أبواب تضم سبعة وعشرين فصلا تقدم ما يقرب من خمسة وخمسين بحثا شملت سبع دول عربية بالإضافة إلى البحوث العربية العامة في موضوعات أساسية وتطبيقية في علم النفس الاجتماعي .

٧٠٠ قرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب